صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿ تمت ﴾





الجزء الثاني

من

كتاب

الروض الأنف

« في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام »

للامام الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخثعمي
السهيلي المولود بمدينة مالقة سنة ٥٠٨ والمتوفى بمراكش سنة ٥٨١

وبهامشه « السيرة النبوية » للامام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري
الحميري البصري الاصل المتوفى بمصر ٢١٣ رحمهم الله أجمعين

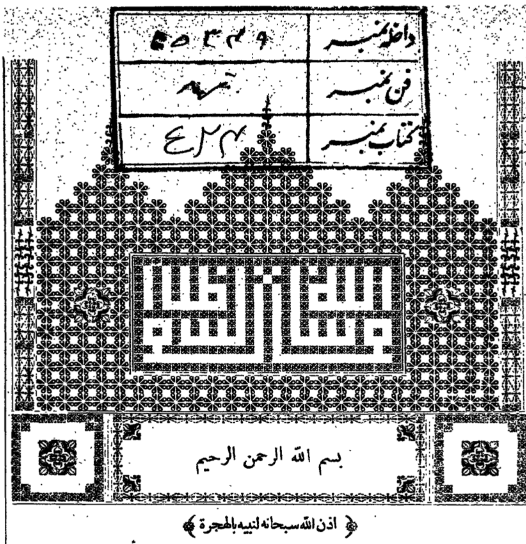
طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره
وأوانه قدوة الامراء وحجة العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر المدقق فرع
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفع
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبته واحترامه آمين

عبد الحفيظ

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله
الآن بثغر طنجة ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر
على يد نجله الحاج « عبد السلام بن شقرون »

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

سنة ١٣٣٢ هـ
١٩١٤ م



﴿ اذن الله سبحانه لنبيه بالهجرة ﴾

ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت أبي بكر فى الظهيرة قالت عائشة وفى البيت أنا وأختى أسماء فقال أخرج من معك فقال أبو بكر انما هما بنتاى يارسول الله * وقال فى جامع البخارى انما هم أهلك يارسول الله وذلك أن عائشة قد كان أبوها أنكحها منه قبل ذلك وكذلك روى عن أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر ويقال فى اسم أبيها ر ومان بفتح الراء أيضاً فقال ابن اسحق فى غير رواية ابن هشام فى حديث طويل ثابت اختصرته ان أبا بكر حين هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف بناته بمكة فلما قدموا المدينة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه وأرسل أبو بكر عبد الله بن أريقط وأرسل معهم خمسمائة درهم فاشتروا بها ظهراً بقديد ثم قدموا مكة فخرجوا بسودة بنت زمعة وبفاطمة وبأم كلثوم قالت عائشة وخرجت أمى معهم ومع طلحة بن عبيد الله مصطحبين فلما كنا بقديد نفر البعير الذى كنت عليه أنا وأمى ام رومان فى محفة فجعلت أمى تنادى وابنيتاه واعروساه وفى رواية يونس عن ابن اسحق وفيه قالت عائشة فسمعت قائلا يقول ولا أرى أحداً التى خطامه فالقيته من يدى فقام البعير يستدير به كان انسانا تحته يمسكه حتى هبط البعير من الثنية فسلم الله فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبنى المسجد وأبياتاً له فنزلت مع أبى بكر ونزلت سودة بنت زمعة فى بيتها فقال أبو بكر ألا تبنى باهلك يارسول الله فقال لولا الصداق قالت فدفع اليه ثنتى عشرة أوقية ونشاً والنش عشرون درهماً وذكرت الحديث ورواه ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وفى حديث ابن اسحق ان أبا بكر كان قد أعد راحلتين فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة وهى أفضلهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ال ابن اسحق وأذن
تعالى لنبيه صلى الله عليه
لم عند ذلك فى الهجرة
﴿ هجرة النبى صلى الله
ه وسلم الى المدينة وصحبة
بكر رضى الله عنه ﴾
ابن اسحق وكان أبو
رضى الله عنه رجلا ذا
فكان حين يستأذن
ول الله صلى الله عليه
لم فى الهجرة فقال له
ول الله صلى الله عليه
لم لا تعجل لعل الله
ل لك صاحبا قد طمع
ن يكون رسول الله صلى
عليه وسلم انما يعنى نفسه
ين قال له ذلك فابتاع
حلتين فاحتبسهما فى
ه يعلفهما اعدادا لذلك
قال ابن اسحق فحدثنى
لا أتهم عن عروة بن
ير عن عائشة أم المؤمنين
ا قالت كان لا يخطئ
ول الله صلى الله عليه
لم أن يأتى بيت أبى بكر
د طرفى النهار اما بكرة
عشية حتى اذا كان اليوم
ى أذن فيه لرسول الله
الله عليه وسلم فى الهجرة
خروج من مكة من بين
رى قومه أتانا رسول الله
لى الله عليه وسلم
اجرة فى ساعة كان لا
ى فيها قالت فلما رآه أبو
قال ما جاء رسول الله

أبى



الجزء الثانى من الروض الانف

صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفه

انى لا أركب بعيراً ليس لى فقال أبو بكر هو لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال أبو بكر بالثمن يا رسول الله فركبها ﴿ فسئل بعض اهل العلم ﴾ لم لم يقبلها الا بالثمن وقد أنفق أبو بكر عليه من ماله ما هو أكثر من هذا فقبل وقد قال عليه السلام ليس من أحد أمن علىّ فى اهل ومال من ابى بكر وقد دفع اليه حين بنى بعائشة ثنتى عشرة أوقية ونشاً فلم يأب من ذلك ﴿ فقال المسؤل ﴾ انما ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام فى استكمال فضل الهجرة وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم احوالهما وهو قول حسن حدثنى بهذا بعض أصحابنا عن الفقيه الزاهد أبى الحسن بن اللوان رحمه الله * وذكر ابن اسحق فى غير رواية ابن هشام ان الناقة التى ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر يومئذ هى ناقته التى تسمى بالجدعاء وهى غير العضباء التى جاء فيها الحديث حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة صالح وانها تحشر معه يوم القيامة فقال له رجل وأنت يومئذ على العضباء يا رسول الله فقال لا ابنتى فاطمة تحشر على العضباء وأحشر أنا على البراق ويحشر هذا على ناقة من نوق الجنة وأشار الى بلال * وذكر أذانه فى الموقف فى حديث طويل يرويه عبد الحميد بن كيسان عن سويد بن عمير وعبد الحميد مجهول عندهم * وفى مسند البزار عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء فهذا من قول أنس انها غير الجدعاء وهو الصحيح لانها غنمت وأخذ صاحبها العقيلى بالمدينة فقال بم أخذتنى يا محمد وأخذت سابقة الحاج يعنى العضباء فقال اخذتك بجريرة حلفائك * وذكر ابن اسحق فى قول عائشة رضى الله عنها ما كنت أرى احداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح قالت ذلك لصغر سنها وانها لم تكن علمت بذلك قبل وقد تطرقت الشعراء لهذا المعنى فاخذته استحساناً له فقال الطائى يصف السحاب

دم اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون أزهارها تبكى من الفرح

وقال ابو الطيب وزاد على هذا المعنى

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل

وقال بعض المحدثين

ورد الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاستعبرت أجفانى
غلب السرور علىّ حتى انه * من فرط ما قد سرنى أبكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان

﴿ فصل ﴾ ومن قوله عليه السلام حين خرج من مكة ووقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب أرض الله الىّ وانك لاحب أرض الله الى الله ولولا ان أهلك أخرجونى منك ما خرجت يرويه الزهرى عن أبى سلمة عن عبد الله بن عدى بن الحمراء يرفعه وبعضهم يقول فيه عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة وهو من أصح ما يحتج به فى تفضيل مكة على المدينة وكذلك حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ان صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة ألف صلاة فيما سواه فاذا كانت الاعمال تبعا للصلاة فكل حسنة تعمل فى الحرم فهى بمائة ألف حسنة وقد جاء هذا منصوصا من طريق ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشياً كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة ألف حسنة أسنده البزار

صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك فداك أبى وأمى فقال ان الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ثم قال يا نبى الله ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أريقط رجلا من بنى الديل بن بكر وكانت أمه امرأة من بنى سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما * قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج الا على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر أما على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شئ يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم

* قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور وجبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام اذا أمست بما يصلحهما « قال ابن هشام » وحدثني بعض أهل العلم ان الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار ليلا فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم يأتيهما اذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة فاذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسماء بنت أبي بكر ذات النطاق لذلك « قال ابن هشام » وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر * قال ابن اسحق فلما قرب أبو بكر رضي الله عنه الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أركب بعيرا ليس لي فقال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها به قال هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق * قال ابن اسحق فحدثت أسماء بنت أبي بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قالت قلت [illegible] فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة فطرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث [illegible] حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس

(٤)

﴿ حديث الغار ﴾

وهو غار في جبل ثور وهو الجبل الذي ذكره في تحريم المدينة وانها حرام ما بين عير الى ثور وهو وهم في الحديث لان ثورا من جبال مكة وانما لفظ الحديث عند أكثرهم ما بين عير الى كذا كان المحدث قد نسي اسم المكان فكنى عنه بكذا وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخله وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة فحجبت عن الغار أعين الكفار * وقال أبو حنيفة الراءة من أغلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن أنشد

ترى ودك الشريف على لحاهم * كمثل الراء لبده الصقيع

وفي مسند البزار ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ان أبا بكر رضي الله عنه حين دخله وتقدم الى دخوله قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه رأى فيه جحراً فالقمه عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن أنس قال قال ابو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار لو ان احدهم نظر الى قدمه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما وروى أيضا انهم لما عمي عليهم الاثر جاؤا بالقافة فجعلوا يقوفون الاثر حتى انتهوا الى باب الغار وقد أنبت الله عليه ما ذكرنا في الحديث قبل هذا فعند ما رأى ابو بكر رضي الله عنه القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فعندها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ألا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله عن خوفه على نفسه ولانه أيضاً رأى ما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من النصب وكونه في ضيقة الغار مع فرقة الاهل ووحشة الغربة

ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا * فافلح من امسى رفيق محمد ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

« قال ابن هشام » أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتى وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وعبد الله بن ارقط دليلهما «قال ابن هشام» ويقال عبد الله بن اريقط * قال ابن اسحق فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان اباه عبادا حدثه عن جدته اسماء بنت ابى بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله انى لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا أبت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى

وكان أرق الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشفقهم عليه فحزن لذلك وقد روى انه قال نظرت الى قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار وقد تفطرتا دما فاستبكيت وعلمت انه عليه السلام لم يكن تعود الحفاء والجفوة وأما الخوف فقد كان عنده من اليقين بوعد الله بالنصر لنبيه ما يسكن خوفه وقول الله تعالى «فانزل الله سكينته عليه» قال اكثر اهل التفسير يريد على ابى بكر وأما الرسول فقد كانت السكينة عليه وقوله «وأيده بجنود لم تروها» الهاء فى أيده راجعة على النبي والجنود الملائكة أنزلهم عليه فى الغار فبشروه بالنصر على أعدائه فايده ذلك وقواه على الصبر وقيل أيده بجنود لم تروها يعنى يوم بدر وحنين وغيرهما من مشاهده وقد قيل الهاء راجعة على النبي عليه السلام فى الموضعين جميعا وأبو بكر تبيع له فدخل فى حكم السكينة بالمعنى وكان فى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما وقيل ان حزن أبى بكر كان عندما رأى بعض الكفار يبول عند الغار فاشفق ان يكونوا قد رأوهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانهم لو رأونا لم يستقبلونا بفروجهم عند البول ولا تشاغلوا بشئ عن أخذنا والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وزعمت الرافضة أن فى قوله عليه السلام لابى بكر لا تحزن غضا من أبى بكر وذما له فان حزنه ذلك ان كان طاعة فالرسول عليه السلام لا ينهى عن الطاعة فلم يبق الا انه معصية فيقال لهم على جهة الجدل قد قال الله لمحمد عليه السلام «فلا يحزنك قولهم» وقال «ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر» وقال لموسى «خذها ولا تخف» وقالت الملائكة للوط لا تخف ولا تحزن فان زعمتم أن الانبياء حين قيل لهم هذا كانوا فى حال معصية فقد كفرتم ونقضتم أصلكم فى وجوب العصمة للامام المعصوم فى زعمكم فان الانبياء هم الائمة المعصومون باجماع وانما قوله لا تحزن وقول الله لمحمد لا يحزنك وقوله لانبيائه مثل هذا تسكين لجأشهم وتبشير لهم وتأنيس على جهة النهى الذى زعموا ولكن كما قال سبحانه «تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا» وهذا القول انما يقال لهم عند المعاينة وليس اذ ذاك أمر بطاعة ولا نهى عن معصية * ووجه آخر من التحقيق وهو ان النهى عن الفعل لا يقتضى كون المنهى فيه فقد نهى الله نبيه عن أشياء ونهى عباده المؤمنين فلم يقتض ذلك انهم كانوا فاعلين لتلك الاشياء فى حال النهى لان فعل النهى فعل مستقبل فكذلك قوله لابى بكر لا تحزن لو كان الحزن كما زعموا لم يكن فيه على أبى بكر رضى الله عنه ما ادعوا من النقص وأما ما ذكرناه نحن من حزنه على النبي صلى الله عليه وسلم وان كان طاعة فلم ينهه عنه الرسول عليه السلام الا رفقا به وتبشيرا له لا كراهية لعمله واذا نظرت المعانى بعين الانصاف لا بعين الشهوة والتعصب للمذاهب لاحت الحقائق واتضحت الطرائق والله الموفق للصواب وانتبه أيها العبد المأمور بتدبر كتاب الله تعالى لقوله «اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا» كيف كان معهما بالمعنى وباللفظ أما المعنى فكان معهما بالنصر والارفاد والهداية والارشاد وأما اللفظ فان اسم الله تعالى كان يذكر اذا ذكر رسوله واذا دعى فقيل يا رسول الله أو فعل رسول الله ثم كان لصاحبه كذلك يقال يا خليفة رسول الله وفعل خليفة رسول الله فكان يذكر معهما بالرسالة وبالخلافة ثم ارتفع ذلك فلم يكن لاحد من الخلفاء ولا يكون

البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا باس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيأ ولكنى اردت ان اسكن الشيخ بذلك

* قال ابن اسحق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينا أنا جالس في نادي قومي اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا اني لاراهم محمدا وأصحابه قال فاومأت اليه بعيني ان أسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيد لي الى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فاخرج لي من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال وكنت أرجو ان اردة على قريش فآخذ المائة الناقة قال فركبت على اثره فبينا فرسي يشتد بي عثر بي فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي اكره لا يضره قال فابيت الا أن أتبعه قال فركبت في أثره فبينا فرسي يشتد به عثر بي فسقطت عنه قال فقلت ماهذا قال ثم اخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج (٦)

السهم الذي اكره لا يضره قال فابيت الا ان اتبعه فركبت في اثره فلما بدا لي القوم ورأيتهم عثر بي فرسي فذهبت يداه في الارض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع مني وأنه ظاهر قال فناديت القوم فقلت انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له وما تبتغي منا قال فقال ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني و بينك قال اكتب له يا أبا بكر فكتب لي كتابا في عظم او في رقعة او في خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت لا تخش فسكت فلم اذكر شيأ مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعونني بالرماح و يقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يارسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة ابن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء و برادنه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيئا اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره الا اني قلت يارسول الله الضالة من الابل تغشى حياضي وقد ملأتها لابلي هل لي من أجر في أن اسقيها قال نعم في كل ذات كبد حرى أجر ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي «قال ابن هشام» عبد الرحمن بن الحرث بن [illegible]

﴿ حديث سراقة بن ملك بن جعشم الكناني ﴾

ثم المدلجي أحد بني مدلج بن مرة بن تميم بن عبدمناة بن كنانة وقد ذكر ابن اسحاق حديثه حين بذلت قريش مائة ناقة لمن ردعليهم محمدا عليه السلام وأن سراقة استقسم بالازلام فخرج السهم الذي يكره وهو الذي كان فيه مكتوبا لاتضره الى آخر القصة وان قوائم فرسه حين قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت في الارض وتبعها عثان وهو الدخان وجمعه عواثن وذكر غير ابن اسحاق ان أباجهل لامه حين رجع بلاشيء فقال وكان شاعرا

أباحكم والله لو كنت شاهداً * لامر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً * رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم * بان جميع الناس طرا يسالمه

وقد قدمنا في هذا الكتاب عند ذكر كسرى مافعله عمر بن الخطاب حين أتي بتاج كسرى وسواريه ومنطقته وانه دعا بسراقة وكان أزب الذراعين فحلاه حلية كسرى وقال له ارفع يديك وقل الحمد لله الذي سلب هذا كسرى الملك الذي كان يزعم انه رب الناس وكساها أعرابيا من بني مدلج فقال ذلك سراقة وانما فعلها عمر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بشر بها سراقة حين أسلم وأخبره ان الله سيفتح عليه بلاد فارس و يغنمه ملك كسرى فاستبعد ذلك سراقة في نفسه وقال أكسرى ملك الملوك فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ان حليته ستجعل عليه تحقيقا للوعد وان كان اعرابيا بوالاعلى عقبيه ولكن الله يعز بالاسلام أهله و يسبغ على محمد وامته نعمته وفضله وفي السير من رواية يونس شعر لابي بكر رضي الله عنه في قصة الغار

قال النبي ولم يزل يوقرني * ونحن في سدف من ظلمة الغار

لاتخش شيئاً فان الله ثالثنا * وقد توكل لى منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوادره * كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا * وجاعل المنتهى منهم الى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركهم * اما غدوا واما مدلج سارى
وهاجر أرضهم حتى يكون لنا * قوم عليهم ذووا عزوأنصار
حتى اذا الليل وارتنا جوانبه * وسدمن دون من تخشى باستار
سار الاريقط يهدينا وأينقه * ينعبن بالقوم نعباً تحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعدأطولها * وكل سهب رقاق الترب موار
حتى اذاقلت قدأنجدن عارضها * من مدلج فارس فى منصب وار
يردى به مشرف الاقطار معتزم * كالسيدذي اللبدةالمستاسدالضارى
فقال كروا فقلت ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق البارى
أن يخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى أربع فى الارض غوار
فهيل لما رأى أرساغ مقربه * قدسخن فى الارض لم يحفر بمحفار
فقال هل لكم أن تطلقوا فرسى * وتاخذوا موثقى فى نصح أسرار
وأصرف الحى عنكم ان لقيتهم * وأن أعور منهم عين عوار
فادعوا الذى هوعنكم كف عورتنا * يطلق جوادى وأنتم خيرأبرار
فقال قولا رسول الله مبتهلا * يارب ان كان منه غير اخفار
فنجه سالما من شر دعوتنا * ومهره مطلقا من كلم آثار
فاظهر الله اذ يدعو حوافره * وفاز فارسه من هول أخطار

{ حديث أم معبد }

وذكرعن أسماء بنت أبى بكر حين خفى عليها وعلى من معها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدروا أين توجه حتى أتى رجل من الجن يسمعون صوته ولا يرونه فرعلى مكة والناس يتبعونه وهو ينشدهذا الابيات

جزى الله رب الناس خيرجزائه * رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا * فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
فيال قصى مازوى الله عنكم * به من فعال لايجازى وسودد
سلوا أختكم عن شأنها وانائها * فانكم ان تسئلوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحالب * يرددها فى مصدر ثم مورد

ويروى ان حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وماهتف به فى مكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم * وقدسرمن يسرى اليهم و يغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هاد بها كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلوا كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقه في اليوم أوفي ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد ·

و زاد يونس في روايته أن قريشا لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا الى أم معبد وهى بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذى من حليته كذا فقالت لا أدرى ما تقولون وانما ضافني حالب الشاة الحائل وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وقد تقدم التعريف به وطرف من ذكر فضائله في هجرة الحبشة والرابع عبد الله بن أريقط الليثى ولم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه أسلم بعد ذلك وجاء في حديث انهم استأجروه وكان هاديا خريتا والخريت الماهر بالطريق الذى يهتدى بمثل خرت الابرة ويقال له الخوتع أيضا قال الراجز * يضل فيها الخوتع المشهر * وأما أم معبد التى مر بخيمتها فاسمها عاتكة بنت خلد احدى بنى كعب من خزاعة وهى أخت حبيش بن خلد وله صحبة ورواية ويقال له الاشعر وأخوها حبيش بن خلد سيأتى ذكره والخلاف في اسمه وخلد الاشعر أبوهما هو ابن خنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن عرم بن حبشية بن كعب بن عمرو وهو أبو خزاعة * وزوجها أبو معبد يقال ان له رواية أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرف اسمه وكان منزل أم معبد بقديد وقد روى حديثها بالفاظ مختلفة متقاربة المعانى وقد رواه ابن قتيبة في غريب الحديث وتقصى شرح ألفاظه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لام معبد وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبنا أولحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيأ فنظر الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هى أجهد من ذلك فقال أتأذنين لى أن أحلبها فقالت بابى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط أى يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه حتى ملأه وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى عللا بعد نهل ثم غادره عندها وذهبوا فجاء أبو معبد وكان غائبا فلما رأى اللبن قال ما هذا يا أم معبد انى لك هذا والشاء عازب حيال ولا حلوبة بالبيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك فقال صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكر القتبى وغيره في الحديث ومما ذكره القتبى فشربوا حتى أراضوا اجمله القتبى من استراض الوادى اذا استنقع ومن الروضة وهى بقية الماء في الحوض وأنشد * وروضة سقيت فيها نضوى * ورواه الهروى حتى آرضوا على وزن آمنوا أى ضربوا بانفسهم الى الارض من الرى وفى حديث آخر ان آل أبي معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك ثم انها أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن صغير قد بلغ السعى فمر بالمدينة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى أمه يشتد فقال لها يا امتاه انى رأيت اليوم الرجل المبارك فقالت له يا بنى ويحك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يسئل عنه في هذا الحديث أن يقال هل استمرت تلك البركة في شاة أم معبد بعد ذلك اليوم أم عادت الى حالها وفى الخبر عن هشام بن حبيش الكعبى قال أنا رأيت تلك الشاة وانها لتادم أم معبد وجميع صرمها أى أهل ذلك الماء وفى الحديث أيضا من الغريب

في وصف الشاة قال ما كان فيها بصرة وهي النقط من اللبن تبصر بالعين

﴿ فصل ﴾ وذكر أن دليلهما سلك بهما عسفان (قال المؤلف رضي الله عنه) وقد روي عن كثير انه قال سمي عسفان لتعسف السيول فيه وسئل عن الابواء الذي فيه قبر آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي الابواء فقال لان السيول تتبوأه أي تحل به وبعسفان فيما روي كان مسكن الجذماء ورأيت في بعض المسندات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعسفان وبه الجذماء فاسرع المشي ولم ينظر اليهم وقال ان كان شيء من العلل يعدي فهو هذا وهذا الحديث هو من روايتي لانه في مسند الحرث بن أبي اسامة وقد تقدم اتصال سندي به وكنت رأيته قبل في مسند وكيع بن الجراح وليس لي فيه اسناد

﴿ فصل ﴾ وذكر أن دليلهم سلك بهم أمجاج ثم ثنية المرة كذا وجدته مخفف الراء مقيدا كانه مسهل الهمزة من المرأة * وذكر لقفا بفتح اللام مقيدا في قول ابن اسحق وفي رواية ابن هشام لفتا واستشهد ابن هشام بقول معقل الهذلي

نزيعا محلبا من أهل لفت * لحي بين أثلة فالنجام

وألفيت في حاشية الشيخ على هذا الموضع قال لفت بكسر اللام ألفيته في شعر معقل هذا في أشعار هذيل في نسختي وهي نسخة صحيحة جدا وكذلك ألفاه من وثقته وكلفته أن ينظر فيه لي في شعر معقل هذا في أشعار هذيل مكسور اللام في نسخة ابي علي القالي المقروءة على الزيادي ثم على الاحول ثم قرأتها على ابن دريد رحمه الله وفيها صريحا محلبا وكذلك كان الضبط في هذا الكتاب قديما حتى ضبطته بالفتح عن القاضي وعلى ما وقع في غيرها انتهى كلام أبي بحر وقد ذكر أبو عبيد البكري لفتا فقيده بكسر اللام كما ذكر أبو بحر وأنشد قبله

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا * جبال الجوز من بلد تهام

صريحا محلبا البيت * وذكر المواضع التي سلك عليها وذكر فيها مجاج بكسر الميم وجيمين وقال ابن هشام ويقال فيها مجاج بالفتح وقد ألفيت شاهداً لرواية ابن اسحق في لقف وفيه ذكر مجاح بالحاء المهملة بعد الجيم وهو قول محمد بن عروة بن الزبير

لعن الله بطن لقف مسيلا * ومجاحا وما أحب مجاحا

لقيت ناقتي به وبلقف * بلدا مجدبا وأرضا شحاحا

هكذا ذكره الزبير بن أبي بكر ولقف آخر غير لفت فيما قال البكري * وذكر مرجح بتقديم الجيم على الحاء وذكر مدلجة تعهن بكسر التاء والهاء والتاء فيه أصلية على قياس النحو فوزنه فعلل الا أن يقوم دليل من اشتقاق على زيادة التاء أو تصح رواية من رواه تعهن بضم التاء فان صحت فالتاء زائدة كسرت أو ضمت وبتعهن صخرة يقال لها أم عقي عرفت بامرأة كانت تسكن هناك فمر بها النبي صلى الله عليه وسلم واستسقاها فلم تسقه فدعا عليها فمسخت صخرة فهي تلك الصخرة فيما يذكرون * وذكر الجداجد بجيمين ودالين كانها جمع جدجد وأحسبها آبارا ففي الحديث أتينا على بئر جدجد قال أبو عبيد الصواب بئر جدد أي قديمة وقال الهروي عن اليزيدي وقد يقال بئر جدجد قال وهو كما يقال في الكم كمكم وفي الرف رفرف * وذكر العبابيد كانه جمع عباد وقال ابن هشام هي العبابيب كانها جمع عباب من عببت الماء عبا فكانها والله أعلم مياه تعب عبابا أو تعب عبا * وذكر الفاجة بفاء وجيم وقال ابن هشام هي القاحة بالقاف والحاء * وذكر قدومهم على أوس بن حجر وهو أوس بن عبد الله بن حجر الاسلمي وبعضهم يقول فيه ابن حَجَر وهو

* قال ابن اسحق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديد ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا «قال ابن هشام» ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلي

نزيعا محلبا من أهل لفت *
لحي بين أثلة والنجام *

قال ابن اسحق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ويقال مجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح من ذي العضوين «قال ابن هشام» ويقال العصوين ثم بطن ذي كشد ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد «قال ابن هشام» ويقال العبابيب ويقال الغيثانة [illegible] العبابيب * قال ابن اسحق ثم أجاز بهما الفاجة [illegible] القاحة فيما قال ابن [illegible]

ابن هشام » ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن
على جمل له يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود ابن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية
ن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة
من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير
روة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله
سلم فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى
ه رسول الله صلى الله
سلم جلسنا كما كنا
حتى اذا لم يبق ظل
بيوتنا وقدم رسول
صلى الله عليه وسلم
دخلنا البيوت فكان
ن رآه رجل من اليهود
أى ما كنا نصنع وانا
قدوم رسول الله
الله عليه وسلم علينا
خ اعلى صوته يابنى
هذا جدكم قد جاء قال
نا الى رسول الله صلى
يه وسلم وهو فى ظل
معه أبو بكر رضى الله
فى مثل سنه وأكثرنا
رأى رسول الله صلى
ليه وسلم قبل ذلك
النّاس وما يعرفونه من
كر حتى زال الظل عن
الله صلى الله عليه
قام أبو بكر فأظله
ه فعرفناه عند ذلك * قال ابن اسحق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن مالك
ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقول نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أى ذلك
كان ... ونزل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن اساف أحد بنى الحرث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على
... بن زهير ... بنى الحرث بن الخزرج ... وأقام على بن أبى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول
... التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان على

قول الدارقطنى والمعروف ابن حجر بضم الحاء وقد تقدم فى المبعث ذكر من اسمه حجر فى أنساب قريش
ومن يسمى حجرا من غيرهم بسكون الجيم ومن يسمى الحجر بكسر الحاء فانظره هنالك عند ذكر خديجة وأمها
ولا يختلف فى أوس بن حجر انه بفتحتين * وذكر ان أوسا حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل له يقال
له ابن الرداء وفى رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق يقال له الرداح وفى الخطابى انه قال لغلامه مسعود وهو
مسعود بن هنيدة اسلك بهم المخارق بالقاف قال والصحيح المخارم يعنى مخارم الطريق وفى النسوى أن
مسعودا هذا قال فكنت آخذ بهم اخفاء الطريق وفقه هذا انهم كانوا خائفين فلذلكُ كان يأخذ بهم اخفاء
الطريق ومخارقه وذكر النسوى فى حديث مسعود هذا ان أبا بكر قال له ائت أبا تميم فقل له يحملنى على بعير
ويبعث الينا بزاد ودليل يدلنا ففى هذا ان أوسا كان يكنى أبا تميم وان مسعودا هذا قد روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه حديثا فى الخمس وحديثا فى صلاة الامام بالواحد والاثنين ذكره النسوى
فى هذا الحديث غير انه قال فى مسعود هذا غلام فروة الاسلمى وقال أبو عمر قد قيل فى أوس هذا ان اسمه
تميم ويكنى أبا أوس فالله أعلم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمسعود حين انصرف الى
سيده مر سيدك أن يسم الابل فى أعناقها قيد الفرس فلم تزل تلك سمتهم فى ابلهم وقد ذكرنا فى شرح قصيدة
أبى طالب عند قوله لموسمة الاعضاد أسماء السمات كالمراض والخباط والهلال وذكرنا قيد الفرس وانه سمة
فى أعناقها وقول الراجز

كوم على أعناقها قيد الفرس * تنجوا اذا الليل تدانا والتبس

كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة من ربيع الاول وفى شهر أيلول
من شهور العجم وقال غير ابن اسحق قدمها لثمان خلون من ربيع الاول وقال ابن الكلبى خرج من
الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الاول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتى عشرة منه وكانت بيعة العقبة أوسط
أيام التشريق

﴿فصل﴾ وذكر ابن اسحق نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم وكلثوم هذا كنيته
أبو قيس وهو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن

ابن أبي طالب انما كانت اقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئا لا أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد عرف انى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا فكان علي يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم أي ذلك كان (١١) فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف فقال يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه سعيد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله ابن رواحة في رجال من بني الحرث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني عدي بن النجار وهم اخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى ام عمرو واحدى نسائهم اعترضها سليط بن قيس وابو سليط اسيرة بن ابي خارجة في رجال من بني عدي ابن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها

مالك بن الاوس وكان شيخا كبيرا مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير هو أول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام وسعد بن خيثمة وانه كان يقال لبيته بيت العزاب هكذا روي وصوابه الاعزاب لانه جمع عزب يقال رجل عزب وامرأة عزب وقد قيل امرأة عزبة بالتاء

﴿ فصل ﴾ وذكر تأسيس مسجد قباء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسسه لبني عمرو بن عوف ثم انتقل الى المدينة وذكر ابن أبي خيثمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسسه كان هو أول من وضع حجرا في قبلته ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه الى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البنيان في الخطابي عن الشموس بنت النعمان قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره الى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يامره أن يدعه ويأخذ غيره يقال صهره وأصهره اذا ألصقه بالشيء ومنه اشتقاق الصهر في القرابة وهذا المسجد أول مسجد بني في الاسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا وانهم على هذا المسجد الذي أسس على التقوى وان كان قد روى أبو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدي هذا وفي رواية اخرى قال وفي الآخر خير كثير وقد قال لبني عمرو بن عوف حين نزلت لمسجد أسس على التقوى ما الطهور الذي أثنى الله به عليكم فذكروا له الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجر فقال هو ذاكم فعليكموه وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير ان قوله سبحانه من أول يوم يقتضي مسجد قباء لان تاسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار معجزته والبلد الذي هو مهاجره وفي قوله سبحانه «من أول يوم» وقد علم انه ليس أول الايام كلها ولا أضافه الى شيء في اللفظ الظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم أن يكون التاريخ من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والذي أمر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد وعبد الله آمنا كما يحب فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الآن بفعلهم ان قوله سبحانه من أول يوم ان

ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذى يؤرخ به الآن فان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا
هذا من الآية فهو الظن بافهامهم فهم أعلم الناس بكتاب الله وتاويله وأفهمهم بما فى القرآن من اشارات
وافصاح وان كان ذلك منهم عن رأى واجتهاد فقد علم ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار الى صحته قبل أن
يفعل اذ لا يعقل قول القائل فعلته أول يوم الا باضافة الى عام معلوم أو شهر معلوم أو تاريخ معلوم وليس
ههنا اضافة فى المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره من قرينة لفظ أو قرينة حال
فتدبره ففيه معتبر لمن اذكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله وليس يحتاج فى قوله من أول يوم
الى اضمار كما قرره بعض النحاة من تأسيس أول يوم فرارا من دخول من على الزمان ولو لفظ بالتأسيس لكان
معناه من وقت تأسيس أول يوم فاضماره التاسيس لا يفيد شيئاً ومن تدخل على الزمان وغيره ففى التنزيل
«من قبل ومن بعد» والقبل والبعد زمان وفى الحديث مامن دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تطلع
الشمس الى أن تغرب وفى شعر النابغة

تورثن من أزمان يوم حليمة * الى اليوم قد جربن كل التجارب

و بين من الداخلة على الزمان و بين منذ فرق بديع قد بيناه فى شرح آية الوصية

﴿ فصل ﴾ وذكر لقاء كل قبيلة من الانصار له يقولون هلم الينا يارسول الله الى العدد والعدة فيقول خلوا
سبيلها فانها مامورة حتى بركت بموضع مسجده وقال تحلحلت ورزمت وألقت بجرانها أى بعنقها وفسره
ابن قتيبة على تلحلح اى لزم مكانه ولم يبرح وأنشد

اناس اذا قيل انفروا قد اتيتم * اقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

قال وأما تحلحل بتقديم الحاء على اللام فمعناه زال عن موضعه وهذا الذى قاله قوى من جهة الاشتقاق
فان التلحلح يشبه ان يكون من لحت عينه اذا التصقت وهو ابن عمى لحا * وأما التحلحل فاشتقاقه من
الحل والانحلال بين لانه انفكاك شئ من شئ ولكن الرواية فى سيرة ابن اسحق تحلحلت بتقديم الحاء على
اللام وهو خلاف المعنى الا ان يكون مقلوبا من تلحلحت فيكون معناه لصقت بموضعها وأقامت على المعنى
الذى فسره ابن قتيبة فى تلحلحت * وأما قوله ورزمت فيقال رزمت الناقة رزوما اذا أقامت من الكلال
ونوق رزمى وأما ارزمت بالالف فمعناه رغت ورجعت فى رغائها ويقال منه أرزم الرعد وأرزمت الريح قاله
صاحب العين وفى غير هذه السيرة انها لما ألقت بجرانها فى دار بنى النجار جعل رجل من بنى سلمة وهو
جبار بن صخر ينخسها رجاء ان تقوم فتبرك فى دار بنى سلمة فلم تفعل * وقوله كان المسجد مربداً المربد
والجرين والمسطح وهو بالفارسية مشطاح والجوخار والبيدر والاندر لغات بمعنى واحد للموضع الذى
يجعل فيه الزرع والتمر للتيبيس وأنشد ابو حنيفة فى المسطح

ترى الامعز المحزو فيه كانه * من الحر فى نحر الظهيرة مسطح

قال والمحزو من حزوت الشىء اذا أظهرته والمسطح هو بالفارسية مشطح وأما المسطح الذى هو عود
الخباء فعربية * وذكر أن ذلك المربد كان لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيمين فى حجر معاذ بن عفراء ولم يعرفهما
باكثر من هذا وقال موسى بن عقبة كانا يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة وهما ابنا رافع بن عمرو بن أبى عمرو
ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار شهد سهيل منهما بدراً والمشاهد كلها ومات فى خلافة عمر ولم تشهد
سهل بدراً وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل

﴿ فصل ﴾ وذكر بنيان المسجد الى آخر القصة وفى الصحيح انه قال يابنى النجار ثامنونى بحائطكم

أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبى يعمل *
لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه ويقولون لا عيش الا عيش الآخرة * اللهم ارحم الانصار والمهاجره «قال ابن هشام» هذا كلام وليس برجز

* قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة * اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلونى يحملون علي مالا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز

حين أراد أن يتخذه مسجداً وقد ترجم البخاري على هذه المسئلة لفقه وهو أن البائع أولى بتسمية الثمن الذى يطلبه قال أنس وكان فى موضع المسجد نخل وخرب ومقابر مشركين فأمر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت * ويروى فى هذا الحديث نخل وحرث مكان قوله وخرب وروى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى المسجد يؤمه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة * وذكر فيه قول الرجل لعمار قد سمعت ما تقول يابن سمية «قال ابن هشام» وقد سمى ابن اسحق الرجل وكره ابن هشام أن يسميه كى لا يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكروه فلا ينبغى اذاً البحث على اسمه وسمية أم عمار وقد تقدم التعريف بها فى الهجرة الاولى ونبهنا على غلط ابن قتيبة فيها فانه جعلها وسمية أم زياد واحدة وسمية أم زياد كانت للحرث بن كلدة المتطبب والاولى مولاة لبنى مخزوم وهى سمية بنت خياط كما تقدم وكان أهدى سمية الى الحرث رجل من ملوك اليمن يقال له أبو جبر وذلك انه عالجه من داء كان به فبرئ فوهبها له وكانت قبل أبى جبر لملك من ملوك الفرس وفد عليه أبو جبر فاهداها اليه الملك ذكره ابن قتيبة وفى جامع معمر بن راشد أن عمارا كان ينقل فى بنيان المسجد لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ينقلون لبنة واحدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم للناس أجر ولك أجران وآخر زادك من الدنيا شربة لبن وتقتلك الفئة الباغية فلما قتل يوم صفين دخل عمرو على معاوية فزعا فقال قتل عمار فقال معاوية فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فقال معاوية دحضت فى بولك أنحن قتلناه انما قتله من أخرجه * وذكر ابن اسحق فى هذا الموضع الحديث الوارد فى عمار وهو أول من بنى لله مسجدا عمار بن ياسر فيقال كيف أضاف الى عمار بنيان المسجد وقد بناه معه الناس فيقول انما عنى بهذا الحديث مسجد قباء لان عمارا هو الذى أشار على النبي صلى الله عليه وسلم ببنيانه وهو جمع الحجارة له فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار كذلك ذكر ابن اسحق فى رواية يونس بن بكير عنه وبنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقف بالجريد وجعلت قبلته من اللبن ويقال بل من حجارة منضودة بعضها على بعض وجعلت عمده من جذوع النخل فنخرت فى خلافة عمر فجددها فلما كان عثمان بناه بالحجارة المنقوشة بالقصة وسقفه بالساج وجعل قبلته من الحجارة فلما كانت أيام بنى العباس بناه محمد بن أبى جعفر المتسمى بالمهدى ووسعه وزاد فيه وذلك فى سنة ستين ومائة ثم زاد فيه المأمون بن الرشيد فى سنة ثنتين ومائتين وأتقن بنيانه ونقش فيه هذا ما أمر به عبد الله المأمون فى كلام كثير كرهت الاطالة بذكره ثم بلغنا ان أحدا غير منه شيأ ولا أحدث فيه عملا

﴿ وأما بيوته عليه السلام ﴾ فكانت تسعة بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض مسقفة بالجريد أيضاً وقال الحسن بن أبى الحسن كنت أدخل بيوت النبي عليه السلام وأنا غلام مراهق فانال السقف بيدى وكانت حجره عليه السلام أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر وفى تاريخ البخارى أن بابه عليه السلام كان يقرع بالاظافر أى لا حلق له ولما توفى أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد وذلك فى زمن عبد الملك فلما ورد كتابه

على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ

لا يستوى من يعمر المساجدا *
يدأب فيه قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا *

«قال ابن هشام» سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان على بن أبى طالب ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فاخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها «قال ابن هشام» فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن ابن اسحق وقد سمى ابن اسحق الرجل قال ابن اسحق فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يابن سمية والله انى لارانى ساعرض هذه العصا لانفك قال وفى يده عصا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة ما بين عينى وأنفى فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه «قال ابن هشام» وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبى قال ان أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر

قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبى أيوب رحمة الله عليه و رضوانه * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن أبى رهم السماعى قال حدثنى أبو أيوب قال لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى نزل فى السفل وأنا وأم أيوب فى العلو فقلت له يانبى الله بابى أنت وأمى انى لأكره وأعظم ان اكون فوقك وتكون تحتى فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال ياأبا أيوب ان أرفق بنا وبمن يغشانا ان نكون فى سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شىء فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم ايوب موضع يده فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار ليده فيه اثرا قال فجئته فزعا فقلت يارسول الله بابى انت وامى رددت عشاءك ولم ار فيه موضع يدك وكنت اذا رددته علينا تيممت انا وام ايوب موضع يدك نبتغى بذلك البركة قال انى وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجى فاما انتم فكلوه قال فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد * قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم احد الا مفتون او محبوس ولم يوعب اهل هجرة من مكة باهلهم واموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اهل دور مسمون بنو مظعون من بنى جمح و بنو جحش بن رئاب حلفاء بنى امية و بنو البكير من بنى سعد بن ليث حلفاء بنى عدى بن كعب فان دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها ابو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة اخى بنى عامر بن لؤى فلما بلغ بنى جحش ماصنع ابو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى ياعبد الله ان يعطيك الله بها دارا خيرا منها فى الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه ابو احمد فى دارهم فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لابى احمد يا ابا احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا فى شىء من اموالكم اصيب منكم فى الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابى سفيان

ابلغ اباسفيان عن * امر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب * الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

بذلك ضج اهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه السلام وكان سريره خشبات مشدودة بالليف بيعت زمن بنى أمية فاشتراها رجل باربعة آلاف درهم قاله ابن قتيبة وهذا يدل على أن بيوته عليه السلام اذا أضيفت اليه فهى اضافة ملك كقوله تعالى «لا تدخلوا بيوت النبى» واذا أضيفت الى أزواجه كقوله «وقرن فى بيوتكن» فليست باضافة ملك وذلك ان ما كان ملكا له عليه السلام فليس بموروث عنه

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث أم أيوب وقولها انكسر حب لنا الحب جرة كبيرة وجمعه حببة مثل جحر وجحرة وكانه أخذ لفظه من حباب الماء أو من حببه وحبابه بالالف ترافعه قال الشاعر

كان صلا جهيزة حين تمشى * حباب الماء يتبع الحبابا

والحبب بغير الف نفاخات بيض صغار تكون على وجه الشراب قاله ابن ثابت * وذكر قوله عليه السلام لام أيوب حين رد عليها الثريد من أجل الثوم أنا رجل أناجى و روى غيره حديث أم أيوب وقال فيه ان الملائكة تتأذى بما يتاذى به الانس وروى ان خصيف بن الحرث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله الحديث الذى ترويه عنك أم أيوب ان الملائكة تتأذى بما يتاذى به الانس أصحيح هو قال نعم ومنزل أبى ايوب الذى نزل فيه النبى صلى الله عليه وسلم تصير بعده الى أفلح مولى أبى ايوب فاشتراه منه بعد ماخرب وتثلمت حيطانه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بالف دينار بعد حيلة احتالها عليه المغيرة ذكرها الزبير ثم أصلح المغيرة ماوهى منه وتصدق به على أهل بيت من فقراء المدينة فكان بعد ذلك ابن أفلح يقول للمغيرة خدعتنى فيقول له المغيرة لا أفلح من ندم هذا معنى ماذكره الزبير بن أبى بكر * وذكر قول أبى احمد بن جحش لابى سفيان

دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أبو أحمد هذا اسمه عبد وقيل ثمامة والاول أصح وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان و بهذا السبب تطرق أبو سفيان الى بيع دار بنى جحش اذ كانت بنته فيهم مات أبو احمد بعد اخته زينب أم المؤمنين فى خلافة عمر * وقوله لابى سفيان طوقتها طوق الحمامة منتزع من قول النبى صلى الله عليه وسلم من غصب

* قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بنى له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحي من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وامية وتلك اوس الله وهم حي من الاوس فانهم اقاموا على شركهم * وكانت اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن نعوذ بالله ان نقول على رسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل انه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه الم ياتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وافضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئاً ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة اخرى فقال ان الحمد لله احمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد افلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من احاديث الناس انه احسن الحديث وابلغه احبوا ما احب الله احبوا الله كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي قد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد الصالح الحديث ومن كل ما اوتي الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم

شبراً من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقال طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبداً كما يفعل من لبس طوقاً من الآدميين ففي هذا البيت من السماتة وحلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفي قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله عليه السلام طوقه من سبع أرضين انه من الطاقة لا من الطوق في العنق وقاله الخطابي في أحد قوليه مع أن البخاري قد رواه فقال في بعض روايته له خسف به الى سبع أرضين وفي مسند ابن أبي شيبة من غصب شبراً من أرض جاء به اسطاما في عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وسطام السيف حده

﴿فصل﴾ وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها يقول الله عز وجل لعبده ألم أوتك مالاً وأفضل عليك فماذا قدمت وفي غير هذا الكتاب زيادة وهي ألم أوتك مالاً وجعلتك تربع وتدسع وفسره ابن الانباري فقال هو مثل وأصله ان الرئيس من العرب كان يربع قومه أي يأخذ المرباع اذا غزا ويدسع أي يعطي ويدفع من المال لمن شاء ومنه قولهم فلان ضخم الدسيعة * وذكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية وفيها أحبوا الله من كل قلوبكم يريد أن يستغرق حب الله جميع أجزاء القلب فيكون ذكره وعمله خارجا من قلبه خالصاً لله واضافة الحب الى الله تعالى من عبده مجاز حسن لان حقيقة المحبة ارادة يقارنها استدعاء للمحبوب اما بالطبع واما بالشرع وقد كشفنا معناها بغاية البيان في شرح قوله عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ونبهنا هنالك على تقصير أبي المعالي رحمه الله في شرح المحبة في كتاب الارادة من كتاب الشامل فلتنظر هنالك * وقوله عليه السلام لا تملوا كلام الله وذكره فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي الهاء في قوله فانه لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله سبحانه ولكنها ضمير الامر والحديث فكأنه قال ان الحديث من كل ما يخلق الله يختار فالاعمال اذاً كلها من خلق الله قد اختار منها ما شاء قال سبحانه « يخلق ما يشاء ويختار » * وقوله قد سماه خيرته من الاعمال يعني الذكر وتلاوة القرآن لقوله سبحانه ويختار فقد اختاره من الاعمال * وقوله والمصطفى من عباده أي وسمى المصطفى من عباده بقوله « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس » ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العمل الذي اصطفاه منهم واختاره من أعمالهم فلا تكون من على هذا للتبعيض انما تكون لابتداء الغاية لانه عمل استخرجه منهم بيوفيقه اياهم والتأويل الاول أقرب مأخذاً والله أعلم بما أراد رسوله * وقوله في أول الخطبة ان الحمد لله أحمده هكذا برفع الدال من قوله الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه واعرابه ليس على الحكاية ولكن على اضمار الامر كأنه قال ان الامر الذي أذكره وحذف الهاء العائدة على الامر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من الاسماء على قوله الحمد لله وليس تقديم ان في اللفظ من باب تقديم الاسماء لانها حرف مؤكد لما بعده مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمن به والله أعلم وكانت خطبته في تلك الايام على جذع فلما صنع له المنبر من طرفاء الغابة وصنعه له عبد لامرأة من الانصار اسمه باقوم خار الجذع خوار الناقة الخلوج حتى نزل

عليه السلام فالتزمه وقال لو لم ألتزمه مازال يخور الى يوم القيامة ثم دفنه وأعاد دفنه لانه قد صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينظر الى قوله تعالى « كشجرة طيبة » الآية والى قوله عليه السلام في النخلة مثلها كمثل المؤمن وحديث خوار الجذع وحنينه منقول نقل التواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق وكلهم نقل ذلك أو سمعه من غيره فلم ينكره

﴿ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين اليهود ﴾

شرط لهم فيه وشرط عليهم وأمنهم فيه على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وكانت أرض يثرب لهم قبل نزول الانصار بها فلما كان سيل العرم وتفرقت سبأ نزلت الاوس والخزرج بامر طريفة الكاهنة وأمر عمران ابن عامر فانه كان كاهناً أيضاً وبما سجعت به لكل قبيلة من سبأ فسجعت لبني حارثة بن ثعلبة وهم الاوس والخزرج أن ينزلوا يثرب ذات النخل فنزلوها على يهود وحالفوهم وأقاموا معهم فكانت الدار واحدة والسبب في كون اليهود بالمدينة وهي وسط أرض العرب مع ان اليهود أصلهم من أرض كنعان أن بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشاً وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحداً ففعلوا وتركوا منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسناً فرقوا له ويقال الملك الارقم بن أبي الارقم فيما ذكر الزبير ثم رجعوا الى الشام وموسى قد مات فقالت بنو اسرائيل لهم قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا نرجع الى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى أن نزلت عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم هذا معنى ما ذكره أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الكبير المعروف بكتاب الاغاني وان كان الزبير قد ذكره أيضاً في أخبار المدينة ولا أحسب هذا صحيحاً لبعد عمر موسى عليه السلام والذي قال غيره ان طائفة من بني اسرائيل لحقت بارض الحجاز حين دوخ بخت نصر البابلي في بلادهم وجاس خلال ديارهم فحينئذ لحق من لحق منهم بالحجاز كقريظة والنضير وسكنوا خيبر والمدينة وهذا معنى ما ذكر الطبري والله أعلم وأما يثرب فاسم رجل نزل بها أول من العماليق فعرفت باسمه وهو يثرب بن قاين بن عبيل بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ارم وفي بعض هذه الاسماء اختلاف وبنو عبيل هم الذين سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول وبذلك سميت الجحفة فلما احتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كره لها هذا الاسم أعني يثرب لما فيه من لفظ التثريب وسماها طيبة والمدينة (فان قلت) وكيف كره اسما ذكرها الله في القرآن به وهو المقتدى بكتاب الله وأهل أن لا يعدل عن تسمية الله (قلنا) ان الله سبحانه انما ذكرها بهذا الاسم حاكياً عن المنافقين اذ قالت طائفة منهم « يا أهل يثرب لا مقام لكم » فنبه بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سماها الله به ورسوله وأبوا الا ما كانوا عليه في جاهليتهم والله سبحانه قد سماها المدينة فقال غير حاك عن أحد « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب » الآية وفي الخبر عن كعب الاحبار قال انا نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طابة يا طيبة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز أرفع أجاجيرك على أجاجير القرى وقد روى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب يرفعه وروى أيضاً أن لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وروى في معنى قوله « وقل رب أدخلني مدخل صدق » انها المدينة وأن « مخرج صدق » مكة و « سلطانا نصيراً » الانصار وفي الكتاب بنو فلان على ربعاتهم هكذا رواه أبو عبيد عن ابن بكير عن عقيل بن خالد عن الزهري

* قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها

بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء او عقل «قال ابن هشام» المفرح المثقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضا وان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا

عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف امة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وانفسهم الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحرث مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ما ليهود بنى عوف وان ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود كانفسهم وانه لا يخرج منهم احد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك واهل بيته الا من ظلم وان الله على ابر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفة وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه و يلبسونه فانهم يصالحونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة «قال ابن هشام» و يقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة

الزهرى و رواه عن عبد الله بن صالح بهذا الاسناد فقال رباعتهم الالف بعد الباء ثم قال أبو عبيد يقال فلان على رباعة قومه اذا كان نقيبهم و وافدهم (قال المؤلف) وكسر الراء فيه القياس على هذا المعنى لانها ولاية وان جعل الرباعة مصدراً فالقياس فتح الراء أى على شأنهم وعادتهم من أحكام الديات والدماء يتعاقلون معاقلهم الاول جمع معقلة ومعقلة من العقل وهو الدية وقال فى الكتاب والا يترك مفرح وفسره ابن هشام كما فسره أبو عبيد انه الذى أثقله الدين وأنشد البيت الذى أنشده أبو عبيد

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى افرحتك الودائع

أى أثقلتك يجوز أن يكون من أفعال السلب أى سلبتك الفرح كما قيل أقسط الرجل اذا عدل أى أزال القسط وهو الاعوجاج و يجوز أن تكون الفاء مبدلة من باء فيكون من البرح وهو الشدة تقول لقيت من فلان برحاً أى شدة وذكر أبو عبيد رواية أخرى مفرج بالجيم وذكر فى معناه أقوالا منها انه الذى لا ديوان له ومنها انه القتيل بين القريتين لا يدرى من قتله ومنها انه فى معنى المفرح بالحاء أى الذى لا شىء له وقد أثقله الدين أونحوه هذا فيقضى عنه من بيت المال وفيه ولا يوتغ الا نفسه أى لا يوبق و يهلك الا نفسه يقال وتغ الرجل وأوتغه غيره قاله أبو عبيد ومعنى قوله يبىء هو من البواء أى المساواة ومنه قول مهلهل حين قتل ابنا للحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب * وقوله ان البر دون الاثم أى ان البر والوفاء ينبغى أن يكون حاجزاً عن الاثم * وقوله وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره أى ان الله وحزبه المؤمنين على الرضى به وقال أبو عبيد فى كتاب الاموال انما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية واذ كان الاسلام ضعيفاً قال وكان لليهود اذذاك نصيب فى المغنم اذا قاتلوا مع المسلمين كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب

ابن اسحق وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وابره وانه لا يحول هذا كتاب دون ظالم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو اثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم *

قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تآخوا فى الله اخوين اخوين ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن أبى طالب وذا الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين «قال ابن هشام» وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه بن أبى قحافة وخارجة بن زهير أخو بلحرث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بنى عبد الاشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحرث بن الخزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين * وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين * وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب أخو بنى النجار أخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين * وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عبس حليف بنى عبد الاشهل أخوين ويقال ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحرث ابن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو المعتق ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين «قال ابن هشام» وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن اسحق وكان حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف أخوين * وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحرث بن الخزرج أخوين «قال ابن هشام» عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزع

غيره

﴿ فصل المؤاخاة بين الصحابة ﴾ آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أنزل الله سبحانه «وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» أعنى فى الميراث ثم جعل المؤمنين كلهم اخوة فقال «انما المؤمنون اخوة» يعنى فى التواد وشمول الدعوة * وذكر مؤاخاته بين أبى ذر والمنذر بن عمرو وقد ذكرنا انكار الواقدى لذلك فى آخر حديث بيعة العقبة

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة سلمان وأبى الدرداء وأبو الدرداء اسمه عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ابن ثعلبة وقيل عويمر بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أمية من بلحارث بن الخزرج أمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة وامرأته أم الدرداء اسمها خيرة بنت أبى حدرد وأم الدرداء الصغرى اسمها جمانة مات أبو الدرداء بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة أربع وثلاثين

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة أبى رويحة وبلال وسماه عبد الله بن عبد الرحمن وقال هو أحد الفزع لم يبينه بأكثر من هذا والفزع عند أهل النسب هو ابن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وأفتل هو خثعم وقد تقدم فى أول الكتاب لم سمى خثعم وهو ابن أنمار وقد تقدم خلاف النسابين فيما بعد أنمار والفزع هذا بفتح الزاى وأما الفزع بسكونها فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة وكذلك الفزع فى خزاعة وفى كلب هما ساكنان أيضاً قاله ابن حبيب وقال الدارقطنى الفزع بفتح الزاى رجل يروى عن ابن عمر * وذكر آخر فى الرواة أيضاً بفتح الزاى يروى حديثاً فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لابى رويحة الخثعمى لواء عام الفتح وأمره أن ينادى من دخل تحت لواء أبى رويحة فهو آمن

﴿ فصل ﴾ وذكر مؤاخاة حاطب بن أبى بلتعة وعويم بن ساعدة وقال فى حاطب حليف بنى أسد وقال

أخوين فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني فضم اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم الى هذا اليوم بالشام * قال ابن اسحق وهلك في تلك الاشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة أو الشهقة * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو أمامة ليهود ومنافقي العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا لصاحبي من الله شيا * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري انه لما مات أبو أمامة أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو أمامة نقيبهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أنتم اخوالي وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بني النجار الذي على قومهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم

﴿ خبر الاذان ﴾

* قال ابن اسحق فلما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار استحكم أمر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينا هم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال

غيره كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى وقيل كان من مذحج والاشهر انه من لخم بن عدي واسم أبي بلتعة عمرو بن أشد بن معاذ والبلتعة من قولهم تبلتع الرجل اذا تظرف قاله أبو عبيد في الغريب المصنف

﴿ بدء الاذان ﴾

ذكر حديث عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه هكذا ذكره وأكثر النساب يقولون زيد بن عبد ربه وثعلبة أخو زيد ذكر حديثه عندما شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الاذان فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال بعضهم بوق كبوق اليهود وفي غير السيرة انهم ذكروا الشبور وهو البوق قال الاصمعي للمفضل وقد نازعه في معنى بيت من الشعر فرفع المفضل صوته فقال الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم كلام النمل وأصب وذكروا أيضاً القنع وهو القرن وقال بعضهم هو تصحيف انما هو القبع والقنع أولى بالصواب لانه من أقنع صوته اذا رفعه وقال بعضهم بل نوقد نارا ونرفعها فاذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة وقال بعضهم بل نبعث رجلا ينادي بالصلاة فبينا هم في ذلك أري عبد الله بن زيد الرؤيا التي ذكر ابن اسحق فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يلقيها على بلال قال يا رسول الله أنا رأيتها وأنا كنت أحبها لنفسي فقال ليؤذن بلال ولتقم أنت ففي هذا من الفقه جواز أن يؤذن الرجل ويقيم غيره وهو معارض لحديث زياد بن عبد الله الصدائي حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أذن فهو أحق أن يقيم في حديث طويل الا انه يدور على عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي وهو ضعيف والاول أصح منه قال أبو داود وتزعم الانصار ان عبد الله بن زيد حين رأى النداء كان مريضا ولولا ذلك لامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وقد تكلمت العلماء في الحكمة التي خصت الاذان بان رآه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم له انها رؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن وحي من الله له أم لا وليس في الحديث دليل على أن قوله ذلك كان عن وحي وتكلموا لم يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل أذن قط مرة من عمره دهره أم لا فاما الحكمة في تخصيص الاذان برؤيا رجل من المسلمين ولم يكن عن وحي فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريه ليلة الاسراء واسمعه مشاهدة فوق سبع سموات وهذا أقوى من الوحي فلما تأخر فرض الاذان الى المدينة وأرادوا اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي حتى

تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله
حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال (٢٠) فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول يانبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد على ذلك * قال ابن اسحق حدثني بهذا الحديث محمد ابن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه «قال ابن هشام» وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فماراع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير
عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر
الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم انى أحمدك وأستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة

رأى عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء الله وعلم
حينئذ ان مراد الحق بما رآه في السماء أن يكون سنة في الارض وقوى ذلك عنده موافقة رؤيا عمر للانصاري
مع أن السكينة تنطق على لسان عمر واقتضت الحكمة الالهية أن يكون الاذان على لسان غير النبي صلى الله
عليه وسلم من المؤمنين لما فيه من التنويه من الله لعبده والرفع لذكره فلأن يكون ذلك على غير لسانه أنوه به
وأفخم لشأنه وهذا معنى بين فان الله سبحانه يقول «ورفعنا لك ذكرك» فمن رفع ذكره ان أشاد به على لسان غيره
(فان قيل) ومن روى انه أرى النداء من فوق سبع سموات (قلنا) هو في مسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد
الخالق البزار * حدثنا به أبو بكر محمد بن طاهر الاشبيلي سماعا واجازة عن أبي علي الغساني عن أبي عمر النمري
باسناده الى البزار قال البزار نا محمد بن عثمان بن مخلد نا أبي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين
عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان اتاه جبريل صلى
الله عليه وسلم بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت فقال لها جبريل اسكني فوالله ماركبك عبد
أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم قال فركبها حتى انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى
قال فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل من هذا فقال
والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك
الله أكبر الله أكبر قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا اله الا الله
قال فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا قال فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله قال
فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا قال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ثم قال الملك
الله اكبر الله اكبر قال فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال لا اله الا الله قال فقيل من
وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم اهل السماء
فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي يومئذ اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض (قال المؤلف) وأخلق بهذا الحديث أن يكون صحيحا لما يعضده ويشاكله من أحاديث الاسراء
فبمجموعها يحصل أن معاني الصلاة كلها وأكثرها قد جمعها ذلك الحديث أعني الاسراء لان الله سبحانه
رفع الصلاة التي هي مناجاة عن أن تفرض في الارض لكن بالحضرة المقدسة المطهرة وعند الكعبة العليا وهي
البيت المعمور وقد ذكرنا طرفا من هذا الغرض ونبذا من هذا المقصد في شرح حديث الاسراء وينضاف
اليها في هذا الحديث ذكر الاذان الذي تضمنه حديث البزار مع ما روى أيضا انه مر وهو على البراق بملائكة
قيام وملائكة ركوع وملائكة سجود وملائكة جلوس والكل يصلون لله فجمعت له هذه الاحوال في
صلاته وحين مثل بالمقام الاعلى ودنا فتدلى الهم أن يقول التحيات لله الى قوله الصلوات لله فقالت الملائكة
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فجمع ذلك له في تشهده وانظر بقلبك كيف شرع له عليه السلام
ولامته أن يقولوا تسع مرات في اليوم والليلة في تسع جلسات في الصلوات الخمس بعد ذكر التحيات
السلام

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحيون و يحيون تحية من عند الله مباركة طيبة ومن قوله السلام علينا كما قيل لهم فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله ومن ثم قال الطيبات المباركات كما فى رواية ابن عباس فى التشهد انظر الى هذا كله كيف حى وحى تسع مرات حيته ملائكة كل سماء وحياهم ثم ملائكة الكرسى ثم ملائكة العرش فهذه تسع فجعل التشهد فى الصلوات على عدد تلك المرات التى سلم فيها وسلم عليه وكلها تحيات لله أى من عند الله مباركة طيبة هذا الى نكت ذكرناها فى شرح سبحان الله و بحمده فاذا جمعت بعض ماذكرناه الى بعض عرفت جملة من أسرار الصلاة وفوائدها الجلية دون الخفية وأما بقية أسرارها وما تضمنته أحاديث الاسراء من أنوارها وما فى الاذان من لطائف المعانى والحكم فى افتتاحه بالتكبير وختمه بالتكبير مع التكرار وقول لا اله الا الله فى آخره وأشهد أن لا اله الا الله فى أوله وما تحت هذا كله من الحكم الالهية التى تملأ الصدور رهبة وتنور القلوب بنور المحبة وكذلك ما تضمنته الصلاة فى شفعها و وترها والتكبير فى أركانها و رفع اليدين فى افتتاحها وتخصيص البقعة المكرمة بالتوجه اليها مع فوائد الوضوء من الاحداث لها فان فى ذلك كله من فوائد الحكمة ولطائف المعرفة ما يزيد فى ثلج الصدور و يكحل عين البصيرة بالضياء والنور ونعوذ بالله أن ننزع فى ذلك بمنزع فلسفى أو مقالة بدعى أو رأى مجرد من دليل شرعى ولكن بتلويحات من الشريعة واشارات من الكتاب والسنة يعضد بعضها بعضا و ينادى بعضها بتصديق بعض «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» لكن أضربنا فى هذا الكتاب عن بث هذه الاسرار فان ذلك يخرج عن الغرض المقصود ويشغل عما صمدنا اليه فى أول الكتاب و وعدنا به الناظر فيه من شرح لغات وأنساب وآداب والله المستعان وقد عرفت رؤيا عبد الله بن زيد وكيفيتها برواية ابن اسحق وغيره ولم تعرف كيفية رؤيا عمر حين أرى النداء وقد قال لقد رأيت مثل الذى رأى لكن فى مسند الحرث بيان لها روى الحرث فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من أذن بالصلاة جبريل أذن بها فى سماء الدنيا فسمعه عمر و بلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وذكر باقى الحديث وظاهر هذا الحديث ان عمر سمع ذلك فى اليقظة وكذلك رؤيا عبد الله ابن زيد فى الاذان رآها وهو بين النائم واليقظان قال ولوشئت لقلت كنت يقظانا

﴿فصل﴾ وأما قول السائل هل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قط فقد روى الترمذى من طريق يدور على عمر بن الرماح يرفعه الى أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن فى سفر وصلى باصحابه وهم على رواحلهم السماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه أذن بنفسه وأسنده الدارقطنى باسناد الترمذى الا انه لم يذكر عمر بن الرماح و وافقه فيما بعده من اسناد ومتن لكنه قال فيه فقام المؤذن فاذن ولم يقل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفصل يقضى على المجمل المحتمل والله أعلم

﴿حديث صرمة بن أبى أنس﴾

واسم أبى أنس قيس بن صرمة بن ملك بن عدى بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار الانصارى وهو الذى أنزل الله فيه وفى عمر رضى الله عنهما «أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم» الى قوله وعفا عنكم فهذه فى عمر ثم قال «وكلوا واشربوا» الى آخر الآية فهذه فى صرمة بن أبى أنس وذلك ان اتيان النساء ليلا فى رمضان كان محرما عليهم فى أول الاسلام بعد النوم وكذلك الاكل والشرب كان محرما عليهم بعد النوم فاما عمر فاراد امرأته ذات ليلة فقالت له انى قد نمت فقال كذبت ثم وقع عليها وأما صرمة فانه عمل فى

* قال ابن اسحق فلما اطمانت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته قال أبو قيس صرمة بن أبى أنس أخو بنى عدى بن النجار «قال ابن هشام» أبو قيس صرمة بن أبى أنس بن صرمة بن مالك بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار * قال ابن اسحق وكان رجلا قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا تدخل عليه فيه طامث ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل فى جاهليته يقول أشعارا فى ذلك حسانا وهو الذى يقول يقول ابو قيس وأصبح غاديا * الا ما استطعتم من وصاتى فافعلوا

حائطه وهو صائم فجاء الليل وقد جهده الكلال فغلبته عينه قبل ان يفطر فجاءته امرأته بطعام كانت قد صنعته له فوجدته قد قام فقالت له الخيبة لك حرم عليك الطعام والشراب فبات صائماً وأصبح الى حائطه يعمل فيه فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طليح قد جهده العطش مع مابه من الجوع والنصب فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقصته فرق له عليه السلام ودمعت عيناه فانزل الله تعالى الرخصة وجاء بالفرج بدأ بقصة عمر لفضله فقال «فالآن باشروهن» ثم بصرمة فقال «وكلوا واشربوا» قال بعض أشياخ الصوفية هذه العناية من الله أخطأ عمر خطيئة فرحمت الامة بسببها * وذكر من شعر صرمة

فاوصيكم بالله والبر والتقى * وأعراضكم والبر بالله أول

برفع البر على الابتداء واول خبره وقد يحتمل في الظاهر ان يكون ظرفاً في موضع الخبر ولكن لايجوز ذلك في هذه الظروف المبنية على الضم ان تكون خبر المبتدا الا تقول الصلاة قبل الا ان تقول قبل كذا ولا الخروج بعد الا ان تقول بعد كذا وذلك لسر دقيق قد حوم عليه ما ابن جني فلم يصب المفصل والذى منع من ذلك ان هذه الغايات انما تعمل فيها الافعال الملفوظ بها لانها غايات لافعال متقدمة فاذا لم تات بفعل يعمل فيها لم تكن غاية لشئ مذكور وصار العمل فيها معنوياً وهو الاستقرار وهى مضافة في المعنى الى شئ والشئ المضاف اليه معنوى لا لفظى فلا يدل العامل المعنوى على معنوى آخر انما يدل عليه الظاهر اللفظى فتامله فالضمة في أول على هذا حركة اعراب لاحركة بناء ولو قال ابداً بالبر اول لكانت حركة بناء لكن من رواه والبر بالله أول بخفض الراء من البر فاول حينئذ ظرف مبنى على الضم يعمل فيه أوصيكم * وفيه * وان أنتم امعرتم فتعففوا * الامعار الفقر * ومن شعره

سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال

الشرق طلوع الشمس وهو من أسمائها أيضاً وكذلك الشرق بفتح الراء وكل هلال بالنصب على الظرف اى وقت كل هلال ولو قلت في مثل هذا وكل قمر على الظرف لم يجز لان الهلال قد أجرى مجرى المصادر في قولهم الليلة الهلال فلذلك صح ان يكون ظرفاً لان المصادر قد تكون ظروفاً لمعان وأسرار ليس هذا موضعاً لذكرها ولو خفضت وكل هلال عطفاً على صباح لم يجز لان الشرق لايضاف الى الهلال كما يضاف الى الصباح * وفيه * وله شمس النصارى * يعنى دين الشمامسة وهم الرهبان لانهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس ذلك في زعمهم * وفيه * يابنى الارحام لاتقطعوها * بنصب الارحام وهو أجود من الرفع في هذا الموضع للنهى * وقوله * وصلوها قصيرة من طوال * وقد أملينا فيها في غير هذا الكتاب ما نعيده ههنا بحول الله وأملينا ايضاً في معنى الرحم واشتقاق الام لاضافة الرحم اليها وضعها فيه عند خلق آدم وحواء وكون الام اعظم حظاً في البر من الاب مع انها في الميراث دونه اسراراً بديعة ومعانى لطيفة أودعناها كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية فلتنظر هنالك * وأما قوله قصيرة من طوال فيحتمل تاويلين احدهما ان يريد صلوا قصرها من طولكم اى كونوا انتم طوالاً بالصلة والبر ان قصرت هى وفى الحديث أسرعكن لحوقاً بى اطولكن يداً أراد اطول بالصدقة والبر فكانت تلك صفة زينب بنت جحش والتأويل الآخر ان يريد مدحاً لقومه بان ارحامهم قصيرة النسب ولكنها من قوم طوال كما قال

أحب من النسوان كل طويلة * لها نسب في الصالحين قصير

وقال الطائى أنتم بنو النسب القصير وطولكم * باد على الكبراء والاشراف

الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان أنتم امعرتم فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا
«قال ابن هشام» ويروى * وان ناب امر فادح فارفدوهم * قال ابن اسحق وقال ابو قيس صرمة ايضا
سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوى * في وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها * في حقاف وفي ظلال الرمال

وله هودت يهود ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال * وله شمس النصارى وقاموا * كل عيد لربهم واحتفال * وله الراهب الحبيس تراه * رهن بؤس وكان ناعم بال والنسب

يابنى الارحام لا تقطعـوها * وصلوها قصيرة من طوال واتقوا الله فى ضعاف اليتامى * ربما يستحل غـير الحلال
واعلمـوا ان لليتيم وليا * عالما يهتدى بغير السؤال ثم مال اليتيم لاتاكلوه * ان مال اليتيم يرعاه والى
يابنى التخوم لاتخـذلوها * ان خذل التخوم ذوعقال يابـنى الايام لاتأمنـوها * واحـذروامكرهاومر الليالى
واعلموا ان مرها لنفاد الخـلق ما كان من جديد وبالى واجمعوا أمركم على البر والتقـوى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أيضا يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
و يعرض فى

اهل المواسم نفسه * فلم يرمن يؤوى ولم يرداعيا
فلما أتانا اظهر الله دينـه * فاصبح مسرورا بطيبة راضيا
وألفى صديقا واطمانت به النوى * وكان له عـونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومـه * وما قال موسى اذ أجاب المناديا
فاصبح لايخشى من الناس واحدا * قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا * وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعـلم ان الله لا شئ غيره * ونعـلم ان الله افضـل هاديا

والنسب القصير ان يقول أنا ابن فلان فيعرف وتلك صفة الاشراف ومن ليس بشريف لا يعرف حتى يأتى بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيـلة وقد قال رؤبة قال لى النسابة من أنت انتسب فقلت رؤبة بن العجاج فقال قصرت وعرفت * وقوله * ان خذل التخوم ذوعقال * التخوم جمع تخومة ومن قال تخم فى الواحد وقال فى الجمع تخوم بضم التاء وأراد بها الارف وهى الحدود * وقال ابو حنيفة التخوم والتخوم حدود البلاد والقرى ولم يذكر فى حدود الاحقال الارف والعقال ما يمنع الرجـل من المشى و يعقلها يريد ان الظلم يخلف صاحبه و يعقله عن السباق و يحبسه فى مضايق الاحتقاق * وذكر قصيدته اليائية وقال فيها فطا معرضاً البيت قال ابن هشام هو لا فنون التغلبى واسمه صريم بن معشر ﴿قال المؤلف﴾ وسمى افنونا فى قول ابن دريد لبيت قاله فيه * منيتنا الود يا افنون مظنونا * أو نحو هذا اللفظ والافنون الغصن الناعم والافنون أيضاً العجوز الفانية وافنون هو الذى يقول

لوانى كنت من عاد ومن ارم * غـذى بهم ولقمان وذى جدن
لما وقوا باخيهـم من مهـولة * أخا السكون ولا جاروا عن السنن
أنى جزوا عامرا سوأ بفعلهـم * أم كيف يجزوننى السوأ من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به * ريان انف اذا ما ضن باللبن

وقول ابن هشام فى البيتين فطا معرضا والذى بعده انهما لافنون التغلبى مذكور عند أهل الاخبار ولها سبب ذكروا ان افنونا خرج فى ركب فروا بربوة تعرف بالالهة وكان الكاهن قبل ذلك قد حدثه انه يموت بها فربها فى ذلك الركب فلما أشرفوا عليها واعلـم باسمها كره المرور بها وأبوا أصحابه الا ان يمروا بها وقالوا والله لا تنزل عندها ولكنا نجوزها سعياً فلما دنا منها بركت به ناقته على حية فنزل لينظر فنهشته الحية فمـات فقبره هنـالك وقيـل فى حديثه انه مر بها ليلا فلم يعرف بها حتى ربض به البعير الذى كان عليـه وعلم انه عند الالهـة فجزع فقيل له لا بأس عليك فقال فلم ربض البعير فارسلها مثلا ذكره يعقوب وعند ما أحس بالموت قال هذين البيتين اللذين ذكر ابن اسحق و بعدهما

كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة * وأترك فى جنب الالهة ثاويا

﴿تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن﴾

نعادى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
اقول اذا أدعـوك فى كل بيعـة * تباركت قدا كثرت لاسمك داعيا
أقول اذا جاوزت ارضا مخوفـة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبـقى لنفسـك باقيا
فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعـل له الله واقيا
ولا تحفـل النخل المقيمـة ربها * اذا أصبحت ريا وأصبح ثاويا

«قال ابن هشام» البيت الذى اوله فطا معرضا ان الحتوف كثيرة والبيت الذى يليـه فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى لافنون التغلبى وهو صريم بن معشر فى ابيات له * قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسـدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من اخذه رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على

دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت احبار يهود هم الذين يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام وكان المسلمون يسالون عنها منهم حيي بن اخطب وأخوه ابو ياسر بن اخطب وجد بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وسلام بن أبى الحقيق ابو رافع الاعور وهو الذى قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طيء ثم احد بنى نبهان وامه من بنى النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضير * ومن بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه احد أعلم بالتوراة منه وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم * ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن ابى عزيز وعبد الله بن صيف «قال ابن هشام» ويقال ابن ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص واشيع ونعمان ابن اضا وبحرى بن عمرو وشاش بن عدى وشاش بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو وسكين بن ابى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن ابى اوفى ابو انس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف «قال ابن هشام» ويقال ابن الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن ابى رافع وخالد وازار بن ابى ازار «قال ابن هشام» ويقال آزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع * ومن بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموال وكعب بن اسد وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب بن زيد ونافع بن ابى نافع وابو نافع وعدى بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن ابى قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة * ومن يهود بنى زريق لبيد بن اعصم وهو الذى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بنى حارثة كنانة بن صوريا * ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بنى النجار سلسلة بن برهام فهؤلاء احبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الا ما كان من عبد

ذكر فيهم جدى بن أخطب بالجيم وهو أخو حيي بن أحطب وأما حدى بالحاء فذكره الدارقطنى فى نسب عتيبة بن الحارث بن شهاب بن حدى التميمى فارس العرب * وذكر عزيز بن أبى عزيز وألفيت بخط الحافظ أبى بحر فى هذا الموضع بقول عزيز بن أبى عزيز بزايين قيدناه فى الجزء قبل * وذكر ثعلبة بن الفطيون والفطيون كلمة عبرانية وهى عبارة عن كل من ولى أمر اليهود وملكهم كما أن النجاشى عبارة عن كل من ملك الحبشة وخاقان ملك الترك وقد تقدم من هذا الباب جملة * وذكر فيهم عبد الله بن صوريى الاعور وكان أعلمهم بالتوراة ذكر النقاش أنه أسلم لما تحقق من صفات محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة وانه هو وليس فى سيرة ابن اسحاق ذكر اسلامه

﴿ فصل ﴾ وقوله ومن يهود بنى زريق ومن يهود بنى حارثة * وذكر قبائل من الانصار وانما اليهود بنو اسرائيل وجملة من كان منهم بالمدينة وخيبر انما هم قريظة والنضير وبنو اقينقاع غير أن فى الاوس والخزرج من قد تهود وكان من نسائهم من تنذر اذا ولدت ان عاش ولدها أن تهوده لان اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب وفى هؤلاء الابناء الذين تهودوا نزلت «لا اكراه فى الدين» حين أراد آباؤهم اكراههم على الاسلام فى أحد الاقوال وأما لبيد بن الاعصم الذى ذكره من يهود بنى زريق وقال هو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه يعنى من الاخذة وهى ضرب من السحر فى الخبر أن القاسم بن محمد بن الحنفية كان مؤخذا عن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يدخله وكان لبيد هذا قد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل سحره فى مشط ومشاطة وروى مشاقة بالقاف وهى مشاقة الكتان وجف طلعة ذكر هى فحال النخل وهو ذكاره والجف غلاف للطلعة ويكون لغيرها ويقال للجف القيقاء وتصنع منه آنية يقال لها التلاتل قاله أبو حنيفة ودفنه فى بئر ذى أروان وأكثر أهل الحديث يقولون ذروان تحت راعوفة البئر وهى صخرة فى أسفله يقف عليها المائح وهذا الحديث مشهور عند الناس ثابت عند أهل الحديث غير انى لم أجد فى الكتب المشهورة كم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شفى منه ثم وقعت على البيان فى

جامع

اسلام عبد الله بن سلام

* قال ابن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحرث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فامرتهم فاسلموا قال وكتمت اسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته

جامع معمر بن راشد روى معمر عن الزهري قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة يخيل اليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله وقد طعنت المعتزلة في هذا الحديث وطوائف من أهل البدع وقالوا لا يجوز على الانبياء أن يسحروا ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا ونزع بعضهم بقوله عز وجل «والله يعصمك من الناس» والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ولا مطعن فيه من جهة النقل ولا من جهة العقل لان العصمة انما وجبت لهم في عقولهم وأديانهم وأما أبدانهم فانهم يبتلون فيها ويخلص اليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل والاخذة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفن انما كانت في بعض جوارحه دون بعض * وأما قوله سبحانه «والله يعصمك من الناس» فانه قد روى انه كان يحرس في الغزو حتى نزلت هذه الآية فأمر حراسه أن ينصرفوا عنه وقال لا حاجة لي بكم فقد عصمني الله من الناس أو كما قال * وأما ما فيه من الفقه فان عائشة قالت له هلا تنشرت فقال أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن أثير على الناس شرا وهو حديث مشكل في ظاهره وانما جاء الاشكال فيه من قبل الرواة فانهم جعلوا الجوابين لكلامين كلاما واحدا وذلك ان عائشة قالت له أيضا هلا استخرجته أي هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى ينظر اليه فلذلك قال وأكره أن أثير على الناس شرا * قال ابن بطال كره أن يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه (قال المؤلف) ويجوز أن يكون الشر غير هذا وذلك ان الساحر كان من بني زريق فلو أظهر سحره للناس وأراهم اياه لاوشك أن يريد طائفة من المسلمين قتله ويتعصب له آخرون من عشيرته فيثور شر كما ثار في حديث الافك من الشر ما سيأتي بيانه وقول عائشة هلا استخرجته هو في حديثين رواهما البخاري جميعا وأما جوابه لها في حديث هلا تنشرت بقوله أما أنا فقد شفاني الله وجوابه لها حين قالت هلا استخرجته بان قال أكره أن أثير على الناس شرا فلما جمع الراوي بين الجوابين في حديث واحد استغلق الكلام واذا نظرت الاحاديث متفرقة تبينت وعلى هذا النحو شرح هذا الحديث ابن بطال * وأما الفقه الذي أشرنا اليه فهو اباحة النشرة من قول عائشة هلا تنشرت ولم ينكر عليها قولها وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب انه سئل عن النشرة للذي يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهى عن الفساد ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل ومن الناس من كره النشرة على العموم ونزع بحديث خرجه أبو داود مرفوعا ان النشرة من عمل الشيطان وهذا والله أعلم في النشرة التي فيها الخواتم والعزائم وما لا يفهم من الاسماء العجمية ولولا الاطالة المخرجة لنا عن غرضنا لقدرنا الرخصة بالآثار وهذا القدر كاف والله المستعان وكانت عقد السحر أحد عشر عقدة فأنزل الله تعالى المعوذتين أحد عشر آية فانحلت بكل آية عقدة وقال تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» ولم يقل النفاثين وانما كان الذي سحره رجلا والجواب ان الحديث قد رواه اسماعيل القاضي وزاد في روايته أن زينب اليهودية أعانت لبيد بن الاعصم على ذلك السحر مع ان الاخذة في الغالب من عمل النساء وكيدهن

﴿ اسلام عبد الله بن سلام ﴾

سلام هو بتخفيف اللام ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف في المسلمين لان السلام من أسماء الله فيقال عبد السلام ويقال سلام بالتشديد وهو كثير وانما سلام بالتخفيف في اليهود وهو والد عبد الله بن سلام منهم * ذكر فيه قول عمته خالدة أهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة وهذا الكلام في معنى قوله عليه السلام اني لاجد نفس الساعة بين كتفي وفي معنى قوله نذير لكم بين يدي عذاب شديد ومن كان بين يدي طالبه فنفس الطالب بين كتفيه وكان النفس في هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة وكان

ودخلوا عليه فكلموه وساءلوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يامعشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يارسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي واسلمت عمتي خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

﴿ حديث مخيريق ﴾

قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم أحد يوم السبت قال يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب انها قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لابي حيي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان ممن انضاف اليهم وسمي لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم * من الاوس ثم من بني عمرو بن عوف بن

ديلم

بدؤها حين ولى أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم الى الله تعالى ألا تراه يقول في حديث آخر وأنا أمان لامتي فاذا ذهبت أتى أمتي ما يوعدون فكانت بعده الفتنة ثم الهرج المتصل بيوم القيامة ونحو من هذا قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى وهو حديث يرويه أنس بن مالك وابن بريدة عن أبيه وجبير بن مطعم وجابر بن سمرة وأبو هريرة وسهل بن سعد كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث سهل سبقتها بما سبقت هذه هذه يعني الوسطى والسبابة وفي بعض ألفاظ الحديث ان كادت لتسبقني و رواه أيضا أبو جبيرة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت أنا والساعة كهاتين سبقتها كما سبقت هذه هذه في نفس من الساعة أو في نفس الساعة خرجها الطبري بجميع أسانيدها وبعضها في الصحيحين وفي بعضها زيادة على بعض وخالدة بنت الحرث قد ذكر اسلامها وهي مما أغفله أبو عمر في كتاب الصحابة وقد استدركناها عليه في جملة الاستدراكات التي ألحقناها بكتابه * وذكر حديث مخيريق وقال فيه مخيريق خير يهود ومخيريق مسلم ولا يجوز أن يقال في مسلم هو خير النصارى ولا خير اليهود لان أفعل من كذا اذا أضيف فهو بعض ما أضيف اليه (فان قيل) وكيف جاز هذا (قلنا) لانه قال خير يهود ولم يقل خير اليهود ويهود اسم علم كثمود يقال انهم نسبوا الى يهوذ بن يعقوب ثم عربت الذال دالا فاذا قلت اليهود بالالف واللام احتمل وجهين النسب والدين الذي هو اليهودية أما النسب فعلى حد قولهم التيم في التيميين وأما الدين فعلى حد قولك النصارى والمجوس أعني انها صفة لا انها نسب الى أب وفي القرآن لفظ ثالث لا يتصور فيه الا معنى واحد وهو الدين دون النسب وهو قوله سبحانه «وقالوا كونوا هودا أو نصارى» بحذف الياء ولم يقل كونوا يهودا لانه اراد التهود وهو التدين بدينهم ولو قال كونوا يهودا بالتدين لجاز أيضا على أحد الوجهين المتقدمين ولو قيل لقوم من العرب كونوا يهود بغير تنوين لكان محالا لان تبديل النسب حقيقة محال وقد قيل في هود جمع هائد وهو في معنى ما قلناه فلتعرف الفرق بين قولك هود بغير ياء و يهودا بالياء والتنوين و يهود بغير تنوين فانها تفرقة حسنة صحيحة والله أعلم ولم يسلم من أحبار يهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنان وقد جاء في الحديث لو اتبعني عشرة من اليهود لم يبق في الارض يهودي الا اتبعني رواه أبو هريرة وسمع كعب الاحبار أبا هريرة يحدث فقال له انما الحديث اثنا عشر من اليهود ومصداق ذلك في القرآن و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا فسكت أبو هريرة قال ابن سيرين أبو هريرة أصدق من كعب قال يحيى بن سلام كلاهما صادق لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أراد لو اتبعني عشرة من اليهود بعد هذين اللذين قد أسلما

﴿ فصل ﴾ وذكر نبتلا من المنافقين قال وكان أدلم والادلم الاسود الطويل من كل شيء وقيل لجماعة النمل

مالك بن الاوس ثم من بني لوذان بن عمرو بن عوف زري بن الحرث *ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذي قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد أحدهم وكان في حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الى وأحسنه عندي يدا وأعزه علي ان يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ولاحداهما أيسر علي من الاخرى ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ماقال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علي عمير وماقلت ماقال عمير بن سعد فانزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ومالهم في الارض من ولي ولا نصير «قال ابن هشام» الاليم الموجع قال ذو الرمة يصف ابلا

وترفع من صدور شمردلات * يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت في قصيدة له *قال ابن اسحق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذي قتل المجذر بن ذياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش «قال ابن هشام» وكان المجذر بن ذياد قتل سويد ابن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحرث بن سويد غرة المجذر بن ذياد ليقتله بابيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول والدليل على انه لم يقتل قيس بن زيد ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحد *قال ابن اسحق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى (٢٧) أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فانزل الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين الى آخر القصة *ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بجاد بن عثمان بن عامر *ونبتل بن الحرث وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني من أحب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما أدلم ثائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذي قال انما محمد أذن من حدثه شيا صدقه فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم *قال ابن اسحق وحدثني بعض رجال بلعجلان انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك رجل أدلم ثائر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فيما يذكرون * ومن بني ضبيعة ابو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار *وثعلبة بن حاطب *ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شيء ماقتلنا ههنا فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط فانزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا * والحرث بن حاطب «قال ابن هشام» معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب وهما من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحرث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر *قال ابن اسحق وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف *وبحزج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار *وعمرو بن خذام *وعبد الله بن نبتل *ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف جارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بني عمرو

ديلم لسوادهم من كتاب العين * وذكر الحرث بن سويد وقتله للمجذر بن ذياد واسم المجذر عبد الله والمجذر الغليظ الخلق * وذكر ان الله تعالى أنزل في الحرث بن سويد وارتداده «كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم» فقيل ان هذه الآية مقصورة على سببها مخصوصة بمن سبق في علم الله انه لا يهديه من كفره ولا يتوب عليه من ظلمه والا فالتوبة مفروضة وقد تاب قوم بعد ارتدادهم فقبلت توبتهم وقيل ليس فيها نفي لقبول التوبة فانه قال كيف يهدى الله ولم يقل لا يهدى الله على انه قد قال في آخرها والله لا يهدى القوم الظالمين

ابن عوف كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بهم فقال لا أوليس بامام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا اله الا هو ماعلمت بشيء من أمرهم ولكني كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني اصلي بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن مما يذكرون فزعموا أن عمر تركه فصلي بقومه * ومن بني أمية بن زيد بن مالك وديعة ابن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار وهو الذي قال انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة *ومن بني عبيد بن زيد بن مالك خذام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره «قال ابن هشام» و بشر ورافع ابنا زيد *ومن بني النبيت قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس *قال ابن اسحق ثم من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * مربع بن قيظي وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا ان تمر في حائطي وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضربه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل بالقوس فشجه * وأخوه أوس بن قيظي وهو الذي يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا عورة فاذن لنا فلنرجع اليها فانزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا «قال ابن هشام» عورة أي معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبياني

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * ولا الجار محروما ولا الامر ضائعا

وهذا البيت في أبيات له وجمعها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهي حرمته والعورة أيضا السوأة * قال ابن اسحق ومن بني ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى في جاهليته وكان له ابن من أخيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونساؤهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه فقال يقول أبوه أجل جنة من حومل غرتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق و بشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما *وقزمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فاثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر ياقزمان فقد أبليت اليوم وقد أصابك ماترى في الله قال بماذا أبشر فوالله ماقاتلت الا حمية عن قومي فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا أن الضحاك بن ثابت أحد بني كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيد و بشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الحكام حكام أهل الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به و يريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة *ومن الخزرج ثم من بني النجار رافع بن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل *ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني فانزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة *ومن بني عوف بن الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين باسرها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي بن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير حين حاصرهم رسول الله

وذلك يرجع الى الخصوص كما قدمنا أو الى معنى الهداية في الظلمة التي عند الصراط بالنور التام يوم القيامة فان ذلك منتف عمن مات غير تائب من كفره وظلمه والله أعلم

﴿ ذكر حديث بشير بن أبيرق سارق الدرعين ﴾

وذكر «ان الله أنزل فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم» الآية وكان من قصة الدرعين وقصة بشير ان بني أبيرق وهم ثلاثة بشير ومبشر و بشير فنقبوا مشربة أو نقبها بشير وحده على ما قال ابن اسحق وكانت المشربة لرفاعة بن زيد وسرقوا ادراعاله وطعاما فعثر على ذلك فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكو بهم الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم فانزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ثم القصة من السورة حتى انتهى الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين * بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبى قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بنى قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان ابن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذى قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسوق بنى قينقاع وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه ياتيه خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان قائلا قال يزعم محمد أنه ياتيه خبر السماء ولا يدرى أين ناقته وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة (٢٩) بزمامها فاذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع ابن حريملة وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين * ورفاعة ابن زيد بن التابوت وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بنى المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار كان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فاخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجنى يا أبا ايوب من مربد بنى ثعلبة ثم اقبل أبو أيوب أيضا الى رافع بن وديعة احد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو ايوب يقول له أف لك منافقا خبيثا ادراجك «قال ابن هشام» أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر فولى وأدبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان يامنافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فاخذ بلحيته فقاده قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة أبعدك الله يامناف

الله صلى الله عليه وسلم فجاء أسيد بن عروة بن أبيرق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هؤلاء عمدوا الى أهل بيت هم أهل صلاح ودين فابنوهم بالسرقة ورموهم بها من غير بينة وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة فانزل الله تعالى «ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم» الآية وأنزل الله عز وجل ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا وكان البرىء الذى رموه بالسرقة لبيد بن سهل قالوا ما سرقناه وانما سرقه لبيد بن سهل فبرأه الله فلما أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق الى مكة ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت انما أهديت لى شعر حسان وأخذت رحله وطرحته خارج المنزل وقالت حلقت وسلقت وخرقت ان بت فى منزلى ليلة سوداء فهرب الى خيبر ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذى وذكره الكشى والطبرى بالفاظ مختلفة وذكر قصة موته يحيى بن سلام فى تفسيره ووقع اسمه فى أكثر التفاسير طعمة بن أبيرق وفى كتب الحديث بشير بن ابيرق وقال ابن اسحق فى رواية يونس بن بكير عنه بشير أبو طعمة فليس طعمة اذا اسمه وانما هو أبو طعمة كما ذكر ابن اسحق فى هذه الرواية والله أعلم وفى رواية يونس ايضا أن الحائط الذى سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر كما قال ابن سلام وان اهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمدا من اصحابه من فيه خير والابيات التى رمى بها حسان المراة وهى من بنى عمرو بن عوف وقد تقدم اسمها

وما سارق الدرعين اذ كنت ذاكرا * بذى كرم من الرجال اوادعه
وقد انزلته بنت سعد فاصبحت * ينازعها جار استها وتنازعه
ظننتم بان يخفى الذى قد صنعتم * وفيكم نبى عنده الوحى واضعه

وقع هذا البيت فى كتاب سيبويه * وذكر الشعر والخبر بطوله ابن اسحق فى رواية يونس عنه

فما اعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» واللدم الضرب ببطن الكف قال تميم بن أبي مقبل

وللفؤاد وجيب تحت ابهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

«قال ابن هشام» الغيب ما انخفض من الارض والابهر عرق القلب * قال ابن اسحق وقام ابو محمد رجل من بني النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجه من المسجد * وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري يقال له عبد الله بن الحرث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج المنافقين من المسجد الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن الحرث فقال له انك أهل لذلك أي عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل من بني عمرو بن عوف الى أخيه زوي بن الحرث فاخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وأفف منه وقال غلب (٣٠) عليك الشيطان وأمره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم ففي هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغني والله أعلم يقول الله سبحانه وبحمده ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه أي لا شك فيه «قال ابن هشام» قال ساعدة بن جؤية الهذلي

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به * فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

وهذا البيت في قصيدة له • والريب أيضا الريبة قال خالد بن زهير الهذلي

* كأنني أربه بريب * «قال ابن هشام» ومنهم من يرويه * كأنني أربته بريب * وهذا البيت في أبيات له وهو ابن أخي أبي ذؤيب الهذلي هدى للمتقين أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أي يقيمون الصلاة بفرضها ويؤتون الزكاة احتسابا لها والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون اي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان اي هؤلاء الذين يزعمون انهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك من ربك اولئك على هدى من ربهم اي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم واولئك هم المفلحون اي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ان الذين كفروا اي بما انزل اليك وان قالوا انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اي عن الهدى ان يصيبوه ابدا يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم

﴿فصل﴾ وانشد ابن هشام * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر * والبيت لتميم بن أبي ابن مقبل واللدم الضرب والغيب الغائر من الارض * وذكر ابن اسحق في باب اخراج المنافقين من المسجد ابا محمد وقال هو رجل من بني النجار ولم يعرفه باكثر من هذا وهو ابو محمد مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار يعد في الشاميين وهو الذي زعم ان الوتر واجب فقال عبادة كذب ابو محمد وهو معدود في البدريين عند الواقدي وطائفة ولم يذكره ابن اسحق فيهم

﴿فصل﴾ وذكر ما انزل الله في المنافقين والاحبار من يهود من صدر سورة البقرة واستشهد ابن هشام على الريب بمعنى الريبة بقول خالد بن زهير ابن اخت ابي ذؤيب واسم ابي ذؤيب خويلد بن خالد والرجز الذي استشهد ببيت منه

يا قوم مالي وابا ذؤيب * كنت اذا اتيته من غيب

يشم عطفي ويبز ثوبي * كأنني اربته بريب

وكان أبو ذؤيب قد اتهمه بامرأته فلذلك قال هذا * وذكر ابن اسحق والذين يقيمون الصلاة وأغفل التلاوة وانما هو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وكذلك وجدته منبها عليه في حاشية الشيخ وفي الايمان بالغيب أقوال منها ان الغيب ههنا ما بعد الموت من أمور الآخرة ومنها ان الغيب القدر ومنها قول من قال ان الغيب القلب أي يؤمنون بقلوبهم وقيل يؤمنون بالغيب أي بالله عز وجل وأحسن ما في هذه الاقوال قول الربيع بن أنس اي يؤمنون بظهر الغيب أي ليسوا كالمنافقين الذين يؤمنون اذا لقوا الذين آمنوا ويكفرون اذا غابوا عنهم ويدل على صحة هذا التأويل بسياقة الكلام مع قوله عز وجل يخشون ربهم بالغيب

فهذا في الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على امرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض اي شك فزادهم الله مرضا شكا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اى انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انا معكم أي انا على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن أي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون «قال ابن هشام» يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أي حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت في ارجوزة له والعمه جمع عامه وأما عمه فجمعه عمهون والمرأة عمهة وعمهاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر اطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق صم بكم عمي فهم لا يرجعون أي لا يرجعون الى هدى صم بكم عمي عن الخير لا يرجعون الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ماهم عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين «قال ابن هشام» الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صيايب قال علقمة بن عبدة احد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب
فلا تعدلي بيني وبين مغمر * سقيت روايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان في قصيدة له * قال ابن اسحق أي هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذي هو ظلمة الصيب يجعل أصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يقول الله والله منزل ذلك بهم من النقمة أي محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم اى لشدة ضوء البرق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم أي لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير ثم قال يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون «قال ابن هشام» الانداد الامثال واحدهم ند قال لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت في قصيدة له قال ابن اسحق أي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا أي في شك مما جاءكم به فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين اى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيه صلى

بالغيب فلا يحتمل قوله يخشون ربهم بالغيب الا تأويلا واحدا فاليه يرد ما اختلف فيه وقوله سبحانه لا ريب فيه وقد ارتاب فيه كثير من الناس قيل هو على الخصوص في المؤمنين أي لا ريب فيه عندهم «قال المؤلف» رضي الله عنه وهذا ضعيف لان التبرئة تعطي العموم وأصح منه ان الكلام ظاهره الخبر ومعناه النهي أي لا ترتابوا وهذا النهي عام لا يخصص وأدق من هذا ان يكون خبرا محضا عن القرآن أي ليس فيه ما يريب تقول رابني منك كذا وكذا اذا رأيت ما تنكر وليس في القرآن ما تنكره العقول والريب وان كان مصدرا فقد يعبر به عن الشيء الذي يريب كما يعبر بالضيف عن الضائف وبالطيف عن الخيال الطائف ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى «ليوم لا ريب فيه» فهذا خبر لان النهي لا يكون في موضع الصفة * وقوله لا ريب فيه في موضع الصفة ليوم والحياة بعد الموت ليس فيه ما يريبك لان من قدر على البدءة فهو على الاعادة أقدر وليس الريب بمعنى الشك على الاطلاق لانك تقول رابني منك رائب ولا تقول شككني بل تقول ارتبت كما تقول شككت فالارتياب قريب من الشك * وذكر قول الله سبحانه في قلوبهم مرض وأصل المرض

الله عليه وسلم اذ جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يا بنى اسرائيل للاحبار من يهود اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه واوفوا بعهدى الذى اخذت فى اعناقكم لنبيى احمد اذا جاءكم اوف بعهدكم انجز لكم ماوعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من احداثكم واياى فارهبون اى ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه ماليس عند غيركم واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون اى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اى اتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون انفسكم اى وانتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم فى تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم واقالته اياهم ثم قولهم أرنا الله جهرة «قال ابن هشام» جهرة اى ظاهرا لنا لاشىء يستره عنا قال ابو الاخزر الحمانى واسمه قتيبة * يجهر اجواف المياه السدم * وهذا البيت فى ارجوزة له يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لغرتهم ثم احياءه اياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام وانزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة اى قولوا ما امرتكم به احط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بامره واقالته اياهم ذلك بعد هزئهم «قال ابن هشام» المن شىء كان يسقط فى السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة
لو أطعموا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا
وهذا البيت فى قصيدة له والسلوى طير واحدتها سلواة ويقال انها السمانى ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلى
وقاسمها بالله حقا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها
وهذا البيت فى قصيدة له وحطة أى حط عنا ذنوبنا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبى هريرة ومن لا أتهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط فى شعير «قال ابن هشام» ويروى حنطة فى شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التى منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها «قال ابن هشام» الفوم الحنطة قال أمية بن أبى الصلت الثقفى
فوق شيزى مثل الجوابى عليها * قطع كالوذيل فى نقى فوم
«قال ابن هشام» الوذيل قطع الفضة واحدتها وذيلة وهذا البيت فى قصيدة له وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم * قال ابن اسحق فلم يفعلوا ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أتوا والمسخ الذى كان فيهم اذ جعلهم قردة باحداثهم والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتيل الذى اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أى وان من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنه فريق منهم أى خاصة * قال ابن اسحق فيما بلغنى عن بعض أهل العلم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فاسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه فقال له نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد أمركم

الضعف وفتور الاعضاء وهو ههنا ضعف اليقين وفتور القلب عن كد النظر وعطف فزادهم الله وان كان الفعل لا يعطف على الاسم ولا على مثل هذه الجملة لو قلت فى الدار زيد فاعطيته درهما لم يجز ولكن لما كان فى معنى قوله فى قلوبهم مرض كمعنى مرضت قلوبهم صح عطف الفعل عليه * وذكر قوله سبحانه يا بنى اسرائيل وهم فى التلاوة فقال يا أهل الكتاب كما هم فى أول السورة وبنو اسرائيل هم بنو يعقوب وكان يسمى اسرائيل أى سرى الله لكن لم يذكروا فى القراءة الا أضيفوا الى اسرائيل ولم يسموا فيه بنو يعقوب

بكذا أو كذا قال ذلك الفريق الذي ذكرالله انما قال كذا وكذا خلا قال الله قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا اى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فانزل الله عز وجل فيهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أى تقرون بانه نبي وقد عرفتم انه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني «قال ابن هشام» الأماني الاقراءة لان الامى الذى يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا يقرؤنه «قال ابن هشام» حدثنى أبو عبيدة بذلك «قال ابن هشام» وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وأبو عبيدة ان العرب تقول تمنى في معنى قرأ وفي كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته وأنشدنى أبو عبيدة النحوى

تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدنى أيضا

تمنى كتاب في الليل خاليا * تمنى داود الزبور على رسل

وواحدة الامانى أمنية والامانى أيضا أن يتمنى الرجل المال أو غيره * قال ابن اسحق وان هم الا يظنون أى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون * قال ابن اسحق وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أى من عمل بمثل اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أى خلد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب

(٣٣)

ومتى ذكر ابراهيم واسحق ويعقوب لم يسم اسرائيل وذلك لحكمة فرقانية وهى ان القوم لما خوطبوا بعبادة الله وذكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم سموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله فان اسرائيل اسم مضاف الى الله تعالى في التأويل الا ترى كيف نبه على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

الجنة هم فيها خالدون اى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على أهله ابدا لا انقطاع له * قال ابن اسحق ثم قال يؤنبهم واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون اى تركتم ذلك كله ليس بالتنقص واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم «قال ابن هشام» تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه اى صبه وسفك الزق اى هراقه قال الشاعر

وكنا اذا ما الضيف حل بارضنا * سفكنا دماء البدن في تربة الحال

«قال ابن هشام» يعنى بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء في الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل أخذ من حال الارض فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاقى عليكم ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان أى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجون من ديارهم معهم وان يأتوكم أسارى تفادوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم الله عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع ولهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أساراهم تصديقا لما في التوراة وأخذا به بعضهم من بعض تفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة ما في أيدى الخزرج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا

منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين انبأهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أى تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفى حكم التوراة أن لا تفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم ومارد عليهم مع التوراة والانجيل الذى أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف أى فى أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه وكفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى أن جعله فى غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين «قال ابن هشام» فباؤا بغضب أى اعترفوا به واحتملوه قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثله * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى أحدث الله اليهم * ثم أنبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الها دون ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه ابدا بما قدمت أيديهم أى لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك بهم ما بقى على وجه الارض يهودى الا مات ثم ذكر رغبتهم فى الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر أى ما هو بمنجيه من العذاب وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى أن نفرا من أحبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسئلك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقننى قالوا نعم قال فاسئلوا عما بدا لكم قالوا فاخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فايتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذى تزعمون أنى لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتينى قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما يأتى بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فانزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى السحر وما كفر سليمان ولكن

دعا الى الاسلام قوما يقال لهم بنو عبد الله فقال لهم يا بنى عبد الله ان الله قد حسن اسم أبيكم يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمهم من العبودية لله فكذلك قوله سبحانه يا بنى اسرائيل انما ورد فى معرض التذكر لهم بدين أبيهم وعبوديته لله فكان ذكرهم بهذا الاسم أليق بمقام التذكرة والتحريض من ان يقول لهم يا بنى يعقوب ولما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره باسحق ثم يعقوب كان لفظ يعقوب اولى بذلك المقام لانها موهبة بعقب أخرى و بشرى عقب بها بشرى وان كان اسم يعقوب عبرانيا ولكن لفظه موافق للعربى فى

العقب

الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لما ذكر سليمان بن داود فى المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أى باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذى حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما « قال ابن هشام » شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع اذا أخرج فراخه وآزره عاونه فصار الذى قبله مثل الأمهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

بمحنية قد آزر الضال نبتها * مجر جيوش غانمين وخيب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة

* زرعا وقضبا مؤزر النبات *

وهذا البيت فى ارجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة «قال ابن هشام» الى ههنا انتهى قولى وما بعده فمن حديث ابن اسحق الذى قبله * قال ابن اسحق وانى انشدكم بالله وانشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله الا أخبرتمونى هل تجدون (٣٥) فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فان كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فادعوكم الى الله والى نبيه * قال ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار كفار يهود الذين كانوا يسألونه و يتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب ان أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه حيى بن أخطب فى رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيى بن أخطب فى أولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبى منهم ما مدة ملكه وما أكل أمته غيرك فقال حيى ابن أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه احدى وسبعون سنة أفتدخلون فى دين انما مدة ملكه وأكل أمته احدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا امرك يا محمد حتى ما ندرى أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * قال ابن اسحق وقد سمعت من لا اتهم من اهل العلم يذكر ان هؤلاء الآيات انما انزلن فى اهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع ان هؤلاء الآيات انما أنزلن فى نفر من يهود ولم

العقب والتعقيب فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فانه من باب النظر فى اعجاز القرآن و بلاغة ألفاظه وتنزيل الكلام فى منازله اللائقة به

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق حديث أبى ياسر بن اخطب واخيه حيى بن اخطب حين سمعا المص ونحوها من الحروف وانهم اخذوا تأويلها من حروف أبجد الى قوله لعله قد جمع لمحمد وأمته هذا كله ﴿قال المؤلف﴾ وهذا القول من أحبار يهود وما تأولوه من معانى هذه الحروف محتمل حتى الآن ان يكون من بعض ما دلت عليه هذه الحروف المقطعة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ولا

يفسر ذلك لى فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ماجاءنا بشئ نعرفه وماهو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ماعهد الينا فى محمد عهد وما أخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون * وقال ابن صلوبا الفطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد ماجئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون * وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل «قال ابن هشام» سواء السبيل وسط السبيل قال حسان بن ثابت

ياويح أنصار النبى ورهطه * بعد المغيب فى سواء الملحد

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان حيى بن أخطب وأخوه ابو ياسر بن اخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير * قال ابن اسحق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أى كل يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به أى يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفى الانجيل ماجاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وماجاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما فى يد صاحبه * قال ابن اسحق وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون * وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا مانحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صوريا وماقالت النصارى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى قول الله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون

صدقهم * وقال فى حديث آخر لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبرسوله واذا كان فى حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه فى الشريعة هل يشير الى صحته كتاب أو سنة فوجدنا فى التنزيل وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ووجدنا فى حديث زمل الخزاعى حين قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياه وقال فيها رأيتك يارسول الله على منبر له سبع درجات والى جنبه ناقة عجفاء كأنك تبعثها ففسر له النبى صلى الله عليه وسلم الناقة بقيام الساعة التى أنذر بها وقال فى المنبر ودرجاته الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها ألفا والحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم منها وقد مضت منه سنون أو قال مئون وصحح أبو جعفر الطبرى هذا الاصل وعضده بآثار وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وانما سبقتها بما سبقت هذه هذه يعنى الوسطى والسبابة وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة صححها وأورد منها قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى خمسمائة عام وقد خرج هذا الحديث الاخير أبو داود وأيضا قال الطبرى وهذا فى معنى ما قبله يشهد له ويبينه

فان الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع أصبع كما أن نصف يوم من سبعة نصف سبع ﴿قال المؤلف﴾ وقد مضت الخمسمائة من وفاته الى اليوم بنيف عليها وليس فى قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفى الزيادة على النصف ولا فى قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله فقد قيل فى تأويله غير هذا وهو ان ليس بينه و بين الساعة نبى غيره ولا شرع غير شرعه مع التقريب لحينها كما قال سبحانه «اقتربت الساعة وانشق القمر» وأتى أمر الله فلا تستعجلوه » ولكن اذا قلنا انه عليه السلام بعث فى الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا بعد الى الحروف المقطعة فى أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك * ألم يسطع نص حق كره * ثم نأخذ العدد على حساب أبى جاد فنجد ق مائة و ر مائتين و س ثلاثمائة فهذه ستمائة و ع سبعين و ص ستين فهذه سبعمائة وثلاثون و ن خمسين و ك عشرين فهذه ثمانمائة و م أربعين و ل ثلاثين فهاثمانمائة وسبعون و ى عشرة و ط تسعة و ا واحد فهذه ثمانمائة وتسعون و ح ثمانية و ه خمسة فهذه تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله سبحانه فى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد أن يكون من بعض مقتضياتها و بعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه فى حديث الالف السابع الذى بعث فيه عليه السلام غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه أو من وفاته أو من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها ولكن لا تأتيكم الا بغتة وقد روى ان المتوكل العباسى سال جعفر بن عبد الواحد القاضى وهو عباسى أيضاً عما بقى من الدنيا فحدثه بحديث يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحسنت أمتى فبقاؤها يوم من أيام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم ففى هذا الحديث تتميم للحديث المتقدم وبيان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية والحمد لله

﴿فصل﴾ ولهذه الحروف فى أوائل السور معان جمة وفوائد لطيفة وما كان الله تعالى لينزل فى الكتاب ما لا فائدة فيه ولا ليخاطب نبيه وذوى ألباب من صحبه بما لا يفهمون وقد أنزله بيانا للناس وشفاء لما فى الصدور وفى تخصيصه هذه الحروف الاربعة عشر بالذكر دون غيرها حكمة بل حكم وفى انزالها مقطعة على هيئة التهجى فوائد علمية وفقهية وفى تخصيصه اياها باوائل السور وفى ان كانت فى بعض السور دون بعض فوائد أيضاً وفى اقتران الالف باللام وتقدمها عليها معان وفوائد وفى ارداف الالف واللام بالميم تارة وبالراء أخرى ولا توجد الالف واللام فى أوائل السور الاهما كذا مع تكررها ثلاث عشرة مرة فوائد أيضاً وفى انزال الكاف قبل الهاء والهاء قبل الياء ثم العين ثم الصاد من كهيعص معان أكثرها تنبه عليها آيات من الكتاب وتبين المراد بها لمن تدبرها والتدبر والتذكر واجب على أولى الالباب والخوض فى ايراد هذه المعانى والقصد لايضاح ما لاح لى عند الفكر والنظر فيها مع ايراد الشواهد على ذلك من كتاب وأثر وعربية ونظر يخرجنا عن مقصود الكتاب وينئآ بنا عن موضوعه والمراد به ويقتضى افراد جزء اشرح ما أمكن من ذلك ولعله ان يكون ان ساعد القدر والله المستعان وهو ولى التوفيق لا شريك له

﴿فصل﴾ وذكر تحويل القبلة وما قالته جماعة يهود حين قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك وهم السفهاء من الناس فيهم نزلت هذه الآية وقال سيقول بلفظ الاستقبال لتقدم العلم القديم بانهم سيقولون ذلك أى لم آمركم بتحويلها الا وقد علمت أن سيقولون ما قالوه وقد ذكرنا فى حديث الهجرة وقصة البراء بن معرور فوائد فى معنى تحويل القبلة فلتنظر هنالك وانشد فى تفسير الشطر بيت ابن أحمر

شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبى رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع ابن الربيع بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التى كنت عليه نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فانزل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه أى ابتلاء واختبارا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أى من الفتن أى الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع ايمانكم أى ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة أى ليعطينكم أجره

 جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم * ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره «قال ابن هشام» شطره نحوه وقصده قال عمرو بن أحمر الباهلى وباهلة بن يعصر بن

سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقة له   تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة * قد كارب العقد من ايفادها الحقبا   وهذا البيت في قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته   ان النعوس بها داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور   وهذا البيت في أبيات له «قال ابن هشام» والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر اليها نظر حسير من قوله وهو حسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بلحرث بن الخزرج نفرا من احبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وأبوا ان يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله في ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله   (٣٨)   قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون * ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود أسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى أي دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم الى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد

تعدوا بنا شطر جمع وهي عاقدة * قد قارب العقد من ايفادها الحقبا

وألفيت في حاشية الشيخ على هذا البيت ما هذا نصه قال من ايفادها من اشرافها كذا قال محمد بن عبد الله البرقي وقال كارب موضع قارب ووقع في شعر ابن أحمر

تعدوا بنا عرض جمع وهي موفدة * قد قارب الغرض من ايفادها الحقبا

تعدوا من العدو بنا وبرحلي يعني غلامه عرض يجمع يعني مكة وعرض أحب الى وعرض كثرة الناس عن الاصمعي وموفدة أي مشرفة أوفد اذا اشرف وروي غيره وهي عاقدة يريد عنقها الا ويتها والغرض البطان وهو حزام الرحل من ايفادها اي اشرافها قد اقتادت نصبت عنقها وعصرت بذنبها وتخامصت ببطنها فقرب كل واحد من الغرض والحقب من صاحبه بذلك هنا انتهى ما كتبه الشيخ على هذا البيت وأوردته وقبل البيت

انشأت اسأله عن حال رفقته * فقال حي فان الركب قد نصبا

﴿ فصل ﴾ وذكر ما أنزل الله سبحانه في بني قينقاع وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم لو حاربتنا لعلمت أنا نحن الناس «قل للذين كفروا ستغلبون الى قوله ترونهم مثليهم رأي العين» فمن قرأه يرونهم بالياء فمعناه ان الكفار يرون المؤمنين مثليهم وان كانوا أقل منهم لما كثرهم بالملائكة (فان قيل) وكيف وهو يقول في آية أخرى ويقللكم في أعينهم (قيل) كان هذا قبل القتال عند ما حزر الكفار المؤمنين فرأوهم قليلا فتجاسروا عليهم ثم أمدهم الله بالملائكة فرأوهم كثيرا فانهزموا وقيل ان الهاء في يرونهم عائدة على الكفار وان

وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يا محمد ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس ويروى الريس والرئيس أوذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا أوكما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني أوكما قال صلى الله عليه وسلم قال فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون «قال ابن هشام» الربانيون العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر لو كنت مرتهنا في القوس أفتنني * منها الكلام ورباني أحبار « قال ابن هشام » القوس صومعة الراهب وأفتنني لغة تميم وفتنني لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه اذ هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقال واذ أخذ الله (٣٩) ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري يقول ميثاق قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير بن سماك الاشهلي وأبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا جميعا «قال ابن هشام» قال أبو قيس بن الاسلت

على ان قد فجعت بذي حفاظ * فعاودني له حزن رصين
فاما تقتلوه فان عمرا * اعض برأسه عضب سنين

وهذان البيتان في قصيدة له وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع «قال ابن هشام» سنين مسنون من سنه شحذه * قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس ابن قيظي أحد بني حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد

المؤمنين رأوهم مثليهم وكانوا ثلاثة أمثالهم فقللهم في عيون المؤمنين وأما من قرأها بالتاء فيجوز أن يكون الخطاب لليهود أي ترون المشركين يوم بدر مثلي المؤمنين وذلك انهم كانوا ألفا فانخذل عنهم الاخنس بن شريق ببني زهرة فصاروا سبعمائة أو نحوها ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين أي ترون أيها المشركون المؤمنين مثليهم حين أمدهم الله بالملائكة فيعود الكلام الى المعنى الاول الذي قدمناه في قراءة من قرأ بالياء وفي الآية تخليط عن القراء أضربنا عن ذكره وجل ما ذكرناه آنفا مذكور في التفاسير بألفاظ مختلفة* وذكر ابن هشام في الربانيين انهم العلماء الفقهاء السادة وفي البخاري عن بعض أهل العلم قال الربانيون الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل نسبوا الى علم الرب والفقه فيما أنزل وزيدت فيه الالف والنون لتفخيم الاسم وأنشد ابن هشام

لو كنت مرتهنا في القوس افتنني * منها الكلام ورباني أحبار

وقال القوس الصومعة ومن كلام العرب أنا بالقوس وأنت بالقرقوس فكيف نجتمع · وقال في افتنني هي لغة تميم وفرق سيبويه بين فتنته وأفتنته وجعله من قول الخليل قال افتنته صيرته مفتتنا أو نحو هذا وفتنته جعلت

من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فانزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم * قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا فى الاسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون « قال ابن هشام » آناء الليل ساعات الليل وواحدها انى قال المتنخل الهذلى واسمه مالك بن عويمر يرثى أثيلة ابنه

حلو ومر كعطف القدح شيمته * فى كل انى قضاه الليل ينتعل وهذا البيت فى قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش

يطرب آناء النهار كأنه * غوى سقاه فى التجار نديم وهذا البيت فى قصيدة له ويقال انى مقصور فيما أخبرنى يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين * قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فى الجاهلية فانزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم (٥٤) أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله أى تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فانتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا

فيه فتنة كما تقول كحلته جعلت فى عينيه كحلا ومآل هذا الفرق الى أن فتنته صرفته فجاء على وزنه لان المفتون مصروف عن حق وأفتنته بمعنى أضللته وأغويته فجاء على وزن ما هو فى معناه وأما فتنت الحديدة فى النار فعلى وزن فعلت لا غير لانها فى معنى خبرتها وبلونها ونحو ذلك

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن هشام فى تفسير آناء الليل قال واحد الآناء انى واستشهد عليه بقول الهذلى ثم اغرب بما

عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة * ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود حدثه فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم ومعه حبر من أحبارهم يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمد الرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل فقال فنحاص لابى بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت رأسك أى عدو الله قال فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابى بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه فى ذلك من الغضب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور * ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم يعنى فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول الناس علماء وليسوا باهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون ان يقول الناس قد فعلوا * قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من

الا نصار يخالطونهم كانوا ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون و يامرون الناس بالبخل و يكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر الى قوله وكان الله بهم عليما * قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام وعابه فانزل الله فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة و يريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا أي راعنا سمعك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد فجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فانزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا «قال ابن هشام» نطمس نمسحها فنسويها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شيء مما يرى في الوجه وكذلك فطمسنا أعينهم المطموس العين الذي ليس بين جفنيه شق و يقال طمست الكتاب والاثر فلا يرى منه شيء قال الاخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبي يصف ابلا كلفها ما ذكر

وتكليفناها كل طامسة الصوى * شطون ترى حرباءها يتململ

وهذا البيت في قصيدة له «قال ابن هشام» واحدة الصوى صوة والصوى الاعلام التي تستدل بها على الطريق والمياه «قال ابن هشام» يقول مسحت فاستوت الارض فليس فيها شيء ناتئ * قال ابن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان و بني قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع ابن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وأبو عمار (٤١) وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم أديانكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فانزل الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت «قال ابن هشام» الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت «قال ابن هشام» و بلغنا عن ابن أبي نجيح انه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فانزل الله تعالى في ذلك من قولهما انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق و يعقوب والاسباط وعيسى وأيوب و يونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما * ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم اما والله انكم لتعلمون اني رسول من الله قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم على دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب انا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فانزل الله تعالى فيه وفيما اراده هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا و بحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته

حدثه به يونس فقال و يقال إني فيما حدثني يونس بن حبيب وهذا الذي قاله آخر أهو لغة القرآن قال الله تعالى غير ناظرين إناه

فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يامعشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا قط وما أنزل من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير * ثم قص عليهم خبر موسى وما لقي منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا في الارض أربعين سنة عقوبة * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري انه سمع رجلا من مزينة من أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم ان أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية والتجبية الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه

فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدراس فقال يامعشر يهود اخرجوا الى علمائكم فاخرجوا له عبد الله بن صوريا * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماؤنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل أمرهم الى أن قالوا لعبد الله بن صوريا

(فصل) وذكر ابن اسحق جملا من الآيات المنزلة في قصص الاحبار ومسائلهم كلها واضحة والتكلم عليها يخرج عن غرض الكتاب الى تفسير القرآن وفي جملتها قوله تعالى «ايان مرساها» وقال الفراء في ايان هي كلمتان جعلت واحدة والاصل اي آن والا آن والاوان بمعنى واحد كما يقال راح ورياح وانشد * نشاوى تساقوا بالرياح المفلفل * وقد ذكر الهروي في ايان وجها آخر قال يجوز ان يكون أصله ايوان فاندغمت الياء في الواو ومثل قيام * وذكر آية التيه وحبس بني اسرائيل فيه اربعين سنة عقوبة من الله تعالى لمخالفتهم امره حين فزعوا من الجبارين لعظم اجسامهم وقال لهم رجلان وهم يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوفيا من سبط يامين «ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون» فلما عصوهما دعا عليهم موسى فتاهوا أي تحيروا وكانوا ستمائة ألف مقاتل فتاهوا في ستة فراسخ من الارض يمشون النهار كله ثم يمسون حيث أصبحوا ويصبحون حيث أمسوا وفي تلك السنين أنزل عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش بالتيه في الارض وأبقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وفيها استسقى لهم موسى فأمر أن يأخذ حجرا من الطور فيضربه بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وفيها ظلل عليهم الغمام لانهم كانوا في البرية فظللوا من الشمس وذلك أن موسى كان ندم حين دعا عليهم لما رأى من جهدهم وحيرتهم في التيه فكان يدعوا الله لهم في هذه الامور لئلا يهلكوا في التيه جوعا أو عريا أو عطشا فلما آسى عليهم قال الله له «لا تأس على القوم الفاسقين» أي الذين فسقوا أي خرجوا عن أمرك ومات في أيام التيه جميع كبارهم الا يوشع وكالب فما دخل الارض على الجبارين الا خلوفهم وأبناؤهم وقيل ان موسى مات في تلك السنين أيضا ولم يشهد الفتح مع يوشع وقيل بل كان مع يوشع حين افتتحها

(فصل) وذكر المرجومة من اليهود وان صاحبها الذي رجم معها حنا عليها بنفسه ليقيها الحجارة حنا بالحاء

هذا من أعلم من بقي بالتوراة « قال ابن هشام » من قوله وحدثني بعض بني قريظة الى أعلم من بقي بالتوراة من قول ابن اسحق وما بعده من الحديث الذي قبل لخلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فالظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا انشدك الله واذكرك بأيامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أي الرجم فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل بن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام الى صاحبته فجنا عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال وكان

ذلك مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تحقيق الزنا منهما * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر
عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال
فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا نبى الله آية الرجم يأبى أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم يا معشر يهود
ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا أما انه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه
الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبيه وأماتوا
ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده قال
عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمهما * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات من المائدة التى قال الله
فيها فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما أنزلت فى الدية
بين بنى النضير وبين بنى قريظة وذلك ان قتلى بنى النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بنى قريظة يؤدون نصف الدية فتحاكموا فى
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق فى ذلك فجعل الدية سواء * قال
ابن اسحق فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا له يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك
اتبعتك يهود ولم يخالفوا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع (٤٣) أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن
بعض ما أنزل الله اليك فان
تولوا فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون
أفحكم الجاهلية يبغون ومن
أحسن من الله حكما لقوم
يوقنون * قال ابن اسحق
وأتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع ابن أبى نافع وعازر بن أبى عازر وخالد وزيد وازار بن أبى ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من
الرسل فقال صلى الله عليه وسلم نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى
وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن
آمن به فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون * وأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه
وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكتمتم
منها ما أمرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك
فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم
ابن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله إلها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو بذلك بعثت والى ذلك
أدعو فأنزل الله فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم
لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد واننى برئ مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين
يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار

بالحاء تقيد فى احدى الروايتين عن أبى الوليد وكذلك فى الموطا من رواية يحيى فجعل يحنى عليها وفى الرواية
الاخرى عن أبى الوليد جنأ بالجيم والهمز وعلى هذه الرواية فسره أبو عبيد والجناء الانحناء قال الشاعر عوف
ابن محلم وبدلتنى بالشطاط الجنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وفى حنوه عليها من الفقه انهما لم يكونا فى حفرتين كما ذهب اليه كثير من الفقهاء فى سنة الرجم وكذلك
روى عن على رحمه الله انه حفر لشراحة بنت مالك الهمدانية حين رجمها وأما الاحاديث فأكثرها
على ترك الحفر للمرجوم واسم هذه المرجومة بسرة فيما ذكر بعض أهل العلم وفى قصتهما
أنزل الله « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة » الآية الى قوله « يحكم بها النبيون الذين أسلموا »

أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وقال جبل ابن أبى قشير وشمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبياً كما تقول فانزل الله تعالى فيهما يسالونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسألونك كانك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون. «قال ابن هشام» أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحداد الخزاعى

فجئت ومخفى السر بينى وبينها * لا سالها أين من سار راجع

وهذا البيت فى قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكميت بن زيد

والمصيبين باب ما أخطا النا * س ومرسى قواعد الاسلام

وهذا البيت فى قصيدة له ومرسى السفينة حيث تنتهى وحفى عنها على التقديم والتاخير يقول يسئلونك عنها كانك حفى بهم فتخبرهم بما لا تخبرهم غيرهم والحفى البر المتعهد وفى كتاب الله انه كان بى حفيا وجمعه أحفياء وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة

فان تسالى عنى فيا رب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت فى قصيدة له والحفى أيضا المستحفى عن علم الشىء المبالغ فى طلبه «قال ابن اسحق» وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام ابن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله آنى يؤفكون الى آخر القصة «قال ابن هشام» يضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو ان تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سبحان ونعمان بن أضاو بحرى بن عمرو وعزيز بن أبى عزيز وسلام ابن مشكم فقالوا أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لا نراه متسقاً كما تنسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انه من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة يا محمد ما يعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله وانى لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد فانزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تأتى به فانزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً «قال ابن هشام» الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أى تعاونوا عليه قال الشاعر

ياسمى النبى أصبحت لله * دين قواما وللامام ظهيرا

أى عونا وجمعه ظهراء * قال ابن اسحق وقال حيى بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة فى العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عن ذى القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط * قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال أتى رهط من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعنى محمدا ومن حكم بالرجم قبله لانه حكم بالرجم لاولئك اليهود الذين تحاكموا اليه والربانيون يعنى عبد الله ابن سلام وابن صورى من الاحبار بما استحفظوا من كتاب الله لانهم حفظوا ان الرجم فى التوراة لكنهم بدلوا وغيروا وكانوا عليه شهداء لانهم شهدوا بذلك على اليهود الى قوله «ومن لم يحكم بما أنزل الله» فحكم بالرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يبين لك ان الرجم فى القرآن وعلى هذا فسره مالك فيما بلغنى ولذلك قال عليه السلام للرجلين لاحكمن بينكما بكتاب الله فحكم بالرجم كما فى الكتاب المنزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليهما وقد قيل فى معنى الحديث أقوال غير هذا والصحيح ما ذكرنا واستشهد ابن هشام فى تفسير الجهرة بقول أبى الاخزر الحمانى واسمه قتيبة وحمان هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فقال * تجهر أفواه المياه السدم * يقال ماء سدام اذا غطاه الرمل وجمعه سدم وجمعه على سدم غريب ويقال أيضا سدم واسدام ونحو من قوله يجهر قول عائشة رضى الله عنها فى أبيها واجتهر لهم عين الرواء وأنشد فى تفسير الهوم وانه البر

فوق شيزى مثل الجوابى عليها * قطع كالوذيل فى نقى فوم

الشيزى خشب أسود تصنع منه الجفان والوذيل جمع وذيلة وهى السبيكة من الفضة قال الشاعر

وتريك وجها كالوذيلة لا * ريان ممتلئ ولا جهم

فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ماسألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ماسألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة ابن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم «قال ابن هشام» الصمد الذي يصمد ويفزع اليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكى عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الاسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وبنى الغريين اللذين بالكوفة عليهما

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة «قال ابن هشام» ويقال كرز فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل أنت تعست فقال ولم يا أخي قال والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني «قال ابن هشام» وبلغني ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما من الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شد

ومنه قول عمرو بن العاصي لمعاوية أما والله لقد أتيت أمرك وهو أشد انفضاحا منحق الكهول كذلك رواه الهروي وقال ابن قتيبة الكهدل فما زلت أرمه بوذائله وأصله بوصائله حتى تركته على مثل فلكة المدرحق الكهول بيت العنكبوت وكما قاله الهروي قاله أبو عمر الزاهد في كتاب الياقوت وكما وقع في غريب الحديث للقتبي قاله أبو عبد الله بن القزاز في الكتاب الكبير قال الكهدل العنكبوت وقيل في الكهول انه ثدي العجوز وفي العين الوذيلة المرآة وقيل في الفوم انه الثوم واختاره ابن قتيبة واحتج بأنه في مصحف عبد الله بن مسعود وثومها ولا حجة في هذا المأذكره أبو حنيفة في النبات ان الثوم هو البر وانه يقال بالفاء وبالثاء ومن الشاهد على الفوم وانه البر قول أبي أحيحة بن الجلاح وقيل هو لابي محجن الثقفي

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا * سكن المدينة عن زراعة فوم

وأنشد في بعض ما فسر بيت الاخطل قال وهو الغوث بن هبيرة بن الصلت يكنى أبا مالك والمعروف غياث ابن الغوث بن هبيرة بن الصلت وسمى الاخطل لقوله

لعمرك انني وابني جعيل * وأمهما لاستار لئيم

كل أربعة استار قيل ان كعب بن جعيل قال له في خبر جرى بينهما والاخطل يومئذ غلام يقرزم أي كما يبتدىء بقول الشعر * قبح ذلك الوجه غب أحمه * فقال الاخطل ولم يكن * وفعل كعب بن جعيل أمه * فقال جعيل انك لاخطل

﴿ ذكر نصارى نجران وما أنزل الله فيهم ﴾

قد تقدم أن نجران عرفت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأما أهلها فهم بنو الحرث ابن كعب من مذحج * ذكر فيه قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم من أبواه يا محمد يعنون عيسى فأنزل الله تعالى

فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليها تعدو قلقا وضينها * معترضا فى بطنها جنينها * مخالفا دين النصارى دينها * «قال ابن هشام» وزاد فيه أهل العراق * معترضا فى بطنها جنينها * فاما أبو عبيدة فانشدها فيه «قال ابن هشام» الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر ابن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله (٤٦) صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسمية الاربعة عشر الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فى ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويبرىء الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية للناس ويحتجون فى قولهم انه ويقول ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم فى المهد وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون فى قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال عز وجل الم الله لا اله الا

ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون وفيها نكتة فان ظاهر الكلام أن يقول خلقه من تراب ثم قال له كن فكان فيعطف بلفظ الماضى على الماضى والجواب ان الفاء تعطى التعقيب والتسبيب فلو قال فكان لم تدل الفاء الا على التسبيب وان القول سبب للكون فلما جاء بلفظ الحال دل مع التسبيب على استعقاب الكون للامر من غير مهل وان الامر بين الكاف والنون قال له كن فاذا هو كائن واقتضى لفظ فصل الحال كونه فى الحال (فان قيل) وهى مسئلة أخرى ان آدم مكث دهرا طويلا وهو طين صلصال وقوله للشىء كن فيكون يقتضى التعقيب وقد خلق السموات والارض فى ستة أيام وهى ستة آلاف سنة فاين قوله كن فيكون من هذا (فالجواب) ما قاله أهل العلم فى هذه المسئلة وهو أن قول البارى سبحانه كن يتوجه الى المخلوق مطلقا ومقيدا فاذا كان مطلقا كان كما أراد لحينه واذا كان مقيدا بصفة أو بزمان كان كما أراد على حسب ذلك الزمان الذى تقيد الامر به فان قال له كن فى ألف سنة كان فى ألف سنة وان قال له كن فيما دون اللحظة كان كذلك

﴿فصل﴾ وذكر صدر سورة آل عمران وفسر منه كثيرا فمنه قوله سبحانه «منه آيات محكمات» وهو ما لا يحتمل الا تأويلا واحدا وهو عندى من أحكمت الفرس بحكمته أى منعته من العدول عن طريقه كما قال حسان * ونحكم بالقوافى من هجانا * أى نلجئه فنمنعه وكذلك الآية المحكمة لا تتصرف بقارئها التأويلات ولا تتعارض عليه الاحتمالات وليس من لفظ الحكمة لان القرآن كله حكمة وعلم والمتشابه يميل بالناظر فيه الى وجوه مختلفة وطرق متباينة وقوله سبحانه «كتاب أحكمت آياته» هذا من الحكمة ومن الاحكام الذى هو الاتقان فالقرآن كله محكم على هذا وهو كله من هذا الوجه متشابه أيضا لان بعضه يشبه بعضا فى براعة اللفظ واعجاز النظم وجزالة المعنى وبدائع الحكمة فكله متشابه وكله محكم وعلى المعنى الاول منه آيات محكمات وأخر متشابهات فاهل الزيغ يعطفون المتشابه على أهوائهم ويجادلون به عن آرائهم والراسخون فى العلم يردون المتشابه الى المحكم أخذا بقول الله تعالى «فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول» وعلما بان الكل من عند الله فلا يخالف بعضه بعضا روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى «فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» قال اذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم أولئك فاحذروهم وللسلف فى معنى المحكم ومعنى المتشابه أقوال متقاربة الا ان منهم من يرى الوقف على قوله «وما يعلم تأويله الا الله» ويرونه تمام الكلام ويحتجون بقراءة ابن عباس

هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا
معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ليس معه غيره شريك في
أمره الحي القيوم الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال
عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل
التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل على من كان قبله وأنزل الفرقان أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر
عيسى وغيره ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام أي ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما
جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها وربا
وعنده من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء أي قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك
ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال

تعالى انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في حجته وعذره الى عباده هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق يقول الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ أي ميل
عن الهدى فيتبعون ما تشابه منه أي ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا واحدثوا ليكون لهم حجة ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة
أي اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة
التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ
به الكفر يقول الله تعالى في مثل هذا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك أنت الوهاب * ثم قال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم بخلاف ما قالوا قائما بالقسط أي بالعدل فيما يريد لا اله
الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك اي ان الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك
أي بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فانما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهي لله أي وحده ومن اتبعن

ويقول الراسخون في العلم وهو قول عمر بن عبد العزيز ان الراسخين في العلم لا يعلمون التأويل وان علموا
التفسير والتأويل عند هؤلاء غير التفسير انما هو عندهم في معنى قوله سبحانه «يوم يأتي تأويله» وطائفة يرون
أن قوله والراسخون معطوف على ما قبله وانهم عالمون بالتأويل ويحتجون بما يطول ذكره من أثر ونظر
والذي أرتضيه من ذلك مذهب ثالث وهو الذي قاله ابن اسحق في هذا الكتاب ومعناه كله أن الكلام
قد تم في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم مبتدأ لكن لا نقول انهم لا يعلمون تأويله كما قالت
الطائفة الاولى ولكن نقول انهم يعلمونه برد المتشابه الى المحكم وبالاستدلال على الخفي بالجلي وعلى المختلف
فيه بالمتفق عليه فتنفذ بذلك الحجة ويزاح الباطل وتعظم درجة العالم عند الله تعالى لانه يقول آمنت به كل
من عند ربي فكيف يختلف ولما كان العلمان مختلفين علم الله وعلم الراسخين في العلم لم يجز عطف
الراسخون على ما قبله فالله يعلم تأويله بالعلم القديم لا بتذكر ولا بتفكر ولا بتدقيق نظر ولا بفحص
عن دليل فلا يعلم تأويله هكذا الا الله والراسخون في العلم يعلمون تأويله بالفحص عن الدليل وبتدقيق النظر
وتسديد العبر فهم كما قال الله تعالى «وما يذكر الا أولوا الالباب» وهذا معنى كلام ابن اسحق في الآية

﴿ فصل ﴾ وذكر احتجاج الاحبار والقسيسين من أهل نجران بقوله عز وجل خلقنا وأمرنا وأشباه
ذلك وقالوا هذا يدل على انه ثالث ثلاثة تعالى الله عن قولهم وهذا من الزيغ بالمتشابه دون رده الى المحكم
نحو قوله «وإلهكم إله واحد» و «قل هو الله أحد» والعجب من ضعف عقولهم كيف احتجوا
على محمد بما أنزل على محمد وهو أعلم بمعنى ما أنزل عليه لان هذا اللفظ الذي احتجوا به مجاز عربي وليس
هو لفظ التوراة والانجيل وأصل هذا المجاز في العربية ان الكتاب اذا صدر عن حضرة ملك كانت العبارة
فيه عن الملك بلفظ الجمع دلالة على انه كلام ملك متبوع على أمره وقوله فلما خاطبهم الله تعالى بهذا الكتاب

وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع اهل الكتاب بين جميعا وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى قوله (٤٨) قل اللهم مالك الملك أى رب العباد والملك الذى لا يقضى فيهم غيره تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير أى لا الى غيرك انك على كل شيء قدير أى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى بتلك القدرة وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا أنت أى فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التى بها يزعمون أنه اله من احياء الموتى وابراء الاسقام والخلق للطير من الطين والاخبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها الى قومه فان من سلطانى وقدرتى مالم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل واخراج الحى من الميت واخراج الميت من الحى ورزق من شئت من براوفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه أفلم تكن لهم فى ذلك عبرة وبينة أن لو كان إلها كان ذلك كله اليه وهو فى . وخصائص

علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون الله اى ان كان هذا من قولكم حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فانتم

العزيز أنزله على مذاهبهم فى الكلام وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك وليس هذا فى غير اللسان العربى ولا يتطرق هذا المجاز فى حكم العقل الى الكلام القديم انما هو فى اللفظ المنزل ولذلك تجده اذا أخبر عن قول قاله لنبى قبلنا أو خاطب به غيرنا نحو قوله «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى» ولم يقل خلقنا بايدينا كما قال مما عملته أيدينا وقال حكاية عن وحيه لموسى «ولتصنع على عينى» ولم يقل كما قال فى الآية الاخرى «تجرى باعيننا» لانه أخبر عن قول قاله ولم ينزله بهذا اللسان العربى ولم يحك لفظا أنزله وانما أخبر عن المعنى وليس المجاز فى المعنى وكذلك لا يجوز لعبد أن يقول رب اغفروا ولا ارحمونى ولا عليكم توكلت ولا اليكم أنبت ولا قالها نبى قط فى مناجاته ولا نبى فى دعائه لوجهين أحدهما انه واجب على العبد أن يشعر قلبه التوحيد حتى يشاكل لفظه عقده الثانى ما قدمناه من سر هذا المجاز وان سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب فى هذا الاسلوب من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها وأشرافها ولا تنظر لقول من قال فى هذه المسئلة وبذلك رجعوا يعنى بلفظ الجمع واحتج بقوله سبحانه خبرا عمن حضره الموت من الكفار اذ يقول رب ارجعون فيقال له هذا اخبار عمن حضرته الشياطين ألا ترى قبله وأعوذ بك رب أن يحضرون فانما جاء هذا حكاية عمن حضرته الشياطين وحضرته زبانية العذاب وجرى على لسانه فى الموت ما كان يعتاده فى الحياة من رد الامر الى المخلوقين فلذلك خلط فقال رب ثم قال ارجعون والا فانت أيها الرجل المجيز لهذا اللفظ فى مخاطبة الرب سبحانه هل قلت قط فى دعائك ارحمون يارب وارزقون بل لو سمعت غيرك يقولها لسطوت به وأما قول مالك وغيره من الفقهاء الامر عندنا أو رأينا كذا أو نرى كذا فانما ذلك لانه قول لم ينفرد به ولو انفرد به لكان بدعة ولم يقصد به تعظيما لنفسه لاهو ولا غيره من أهل الدين والدعة وأما احتجاج القسيسين بانه كان يحيي الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فلو تفكروا لابصروا انها حجة عليهم لان الله تعالى خصه دون الانبياء بمعجزات تبطل مقالة من كذبه وتبطل أيضا مقالة من زعم انه الله او ابن الاله واستحال عنده أن يكون مخلوقا من غير أب فكان نفخه فى الطين فيكون طائرا حيا تنبيها لهم لو عقلوه على أن مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا حيا فنفخ الروح فى الطائر الذى خلقه عيسى من طين ليس باعجب من ذلك الكل فعل الله وكذلك احياؤه للموتى وكلامه فى المهد كل ذلك يدل على انه مخلوق من نفخة روح القدس فى جيب أمه ولم يخلق من منى الرجال فكان معنى الروح فيه عليه السلام أقوى منه فى غيره فكانت معجزاته روحانية دالة على قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ومن ذلك بقاؤه حيا الى قرب الساعة وروى عن أبى بن كعب أن الروح الذى تمثل لها بشرا هو الروح الذى حملت به وهو عيسى عليه السلام دخل من فيها الى جوفها رواه الكشى باسناد حسن يرفعه الى أبى وخص بابراء الاكمه والابرص وفى تخصيصه بابرائها تين الآفتين مشاكلة لمعناه عليه السلام وذلك أن فرقة عميت بصائرهم فكذبوا نبوته وهم اليهود وطائفة غلوا فى تعظيمه بعد ما ابيضت قلوبهم بالايمان ثم أفسدوا ايمانهم بالغلو فمثلهم كمثل الابرص أبيض بياضا فاسدا ومثل الآخرين مثل الاكمه الاعمى وقد أعطاه الله من الدلائل على الفريقين ما يبطل المقالتين ودلائل الحدوث تثبت له العبودية وتنفى عنه الربوبية

تعرفونه وتجحدونه فى كتابكم فان تولوا اى على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف كان بدء ما اراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمر امرأة عمران فى قولها رب انى نذرت لك ما فى بطنى محرراً اى نذرته جعلته عتيقا تعبده لله لا ينتفع به لشىء من الدنيا فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر كالانثى لما جعلتها له محررة لك نذيرة وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وأمها قال ابن اسحق فذكرها باليتم «قال ابن هشام» كفلها ضمنها * قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما اعطاه اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم أى ما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم «قال ابن هشام» اقلامهم سهامهم يعنى قداحهم التى استهموا بها عليها فخرج قدح زكريا فضمها فيما قال الحسن بن أبى الحسن البصرى * قال ابن اسحق كفلها ههنا جريج الراهب رجل من بنى اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك فاصابت بنى اسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون أى ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفى ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم أى هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وجيهاً فى الدنيا والآخرة أى عند الله ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أى بحالاته التى يتقلب فيها فى عمره كتقلب بنى آدم فى أعمارهم صغاراً وكباراً الا ان الله خصه بالكلام فى مهده آية لنبوته وتعريفاً للعباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء أى يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التى كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليه لم يكن عندهم الا ذكره انه كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أى يحقق بها نبوتى أنى رسول منه اليكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله الذى بعثنى اليكم وهو ربى وربكم وأبرئ الاكمه والابرص «قال ابن هشام» والاكمه الذى يولد أعمى قال رؤبة بن العجاج

* هرجت فارتد ارتداد الاكمه * «قال ابن هشام» هرجت صحت بالاسد وجلبت عليه وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه كمه وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم أنى رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة أى لما سبقنى منها ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم أى أخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربى وربكم أى تبريا من الذى يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أى هذا الذى قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان عليه قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا ما يقول

وخصائص معجزاته تنفى عن أمه الريبة وتثبت له ولها النبوة والصديقية فكان فى مسيح الهدى من الآيات ما يشاكل حاله ومعناه حكمة من الله كما جعل فى الصورة الظاهرة من مسيح الضلالة وهو الاعور الدجال ما يشاكل حاله ويناسب صورته الباطنة على نحو ما شرحنا وبينا فى املاء أمليناه على هذه النكتة فى غير هذا الكتاب والحمد لله

﴿ فصل ﴾ وذكر فى تفسير ما نزل فيهم قول حنة أم مريم وهى بنت ماثان «رب انى وضعتها أنثى» قال بعض أهل التأويل أشارت الى معنى الحيض ان الانثى تحيض فلا تخدم المسجد ولذلك قال وليس الذكر كالانثى لان الذكر لا يحيض فهو أبدا فى خدمة المسجد وهذه اشارة حسنة (فان قيل) كان القياس فى الكلام ان يقال وليس الانثى كالذكر لانها دونه فما باله بدأ بالذكر (والجواب) ان الانثى انما هى دون الذكر فى نظر العبد لنفسه لانه يهوى ذكران البنين وهم مع الاموال زينة الحياة الدنيا وأقرب الى فتنة العبد ونظر الرب للعبد خير من نظره لنفسه فليس الذكر كالانثى على هذا بل الانثى أفضل فى الموهبة ألا تراه يقول سبحانه «يهب لمن يشاء اناثا» فبدأ بذكرهن قبل الذكور وفى الحديث ابدؤا بالاناث يعنى فى الرحمة وادخال السرور على البنين وفى

هؤلاء الذين يحاجونك فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اى هكذا كان قولهم وإيمانهم ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا له فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا اذ هموا منك بما هموا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم القصة حتى انتهى الى قوله ذلك نتلوه عليك يامحمد من الآيات والذكر الحكيم القاطع الفاصل الحق الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خبرا غيره ان مثل عيسى عند الله فاستمع كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك أى ماجاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين أى قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم أى من بعد ماقصصت عليك من خبره وكيف كان أمره فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين «قال ابن هشام» قال أبو عبيدة نبتهل ندعو باللعنة قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا * تعوذ من شرها يوما وتبتهل

وهذا البيت فى قصيدة له يقول ندعو باللعنة وتقول العرب (٥٠) بهل الله فلانا أى لعنه الله وعليه بهلة الله أى لعنة الله «قال ابن هشام» ويقال بهله الله أى لعنه الله ونبتهل أيضا نجتهد فى الدعاء قال ابن إسحق ان هذا الذى جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من أمره وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عز وجل والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك فقالوا ياأبا القاسم دعنا ننظر فى أمرنا ثم ناتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا ياعبد المسيح ماذا ترى فقال والله يامعشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم مالاعن قوم نبيا قط فبقى كبيرهم ولانبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ياأبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضا قال محمد بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما احببت الامارة قط حبى اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول له ليرانى فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة «قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبى بن سلول العوفى ثم أحد بنى الحبلى لا يختلف عليه فى شرفه من قومه اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء

الحديث أيضا من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين فترتب الكلام فى التنزيل على حسب الافضل فى نظر الله للعبد والله أعلم بما أراد

﴿فصل﴾ وذكر دعاءه عليه السلام أهل نجران الى المباهلة وانهم رضوا ببذل الجزية والصغار وأن لا يلاعنوه وكذلك روى ان بعضهم قال لبعض ان لاعنتموه ودعوتم باللعنة على الكاذب اضطرم الوادى عليكم نارا وفى تفسير الكشى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تدلى اليهم العذاب والذى نفسى بيده لو باهلونى لاستؤصلوا من على جديد الارض ﴿نكتة﴾ فى قوله ندع أبناءنا وأبناءكم بدأ بالابناء والنساء قبل الانفس (والجواب) ان أهل التفسير قالوا أنفسنا وأنفسكم أى ليدع بعضنا بعضا وهذا نحو قوله فسلموا على أنفسكم فى أحد القولين أى يسلم بعضكم على بعض فبدأ بذكر الاولاد الذين هم فلذ الاكباد ثم بالنساء التى جعل بيننا وبينهم مودة ورحمة ثم من وراءهم من دعاء بعضهم بعضا لان الانسان لا يدعو نفسه وانتظم الكلام على الاسلوب المعتاد فى اعجاز القرآن وفى حديث أهل نجران زيادة كثيرة عن ابن اسحق من غير رواية ابن هشام منها ان راهب نجران حين رجع الوفد وأخبروه الخبر رحل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأهدى اليه القضيب والقعب والبرد الذى هو الآن عند خلفاء بنى العباس يتوارثونه

﴿فصل﴾ وذكر قصة عبد الله بن أبى ابن سلول وسلول هى أم أبى وهى خزاعية وهو أبى بن مالك من بنى الحبلى واسم الحبلى سالم والنسب اليه حبلى بضمتين كرهوا أن يقولوا احبلوى أوحبلى أوحبلاوى على قياس النسب

الاسلام غيره ومعه فى الاوس رجل هو فى قومه من الاوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيا بشرفهما وضرهما قال فأما عبد الله بن أبى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه الى الاسلام ضغن ورأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما ان رأى قومه قد أبوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على نفاق وضغن * وأما أبو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم الى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقا للاسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن أبى أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبى عامر لا تقولو الراهب ولكن قولوا الفاسق * قال ابن اسحق وحدثنى جعفر بن عبد الله بن أبى الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان راوية ان أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج الى مكة فقال ما هذا الدين الذى جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى قال انك أدخلت يا محمد فى الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريدا غريبا وحيدا يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أى انك ما جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب وكنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفى فلما مات اختصما فى ميراثه الى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر ويرث اهل الوبر اهل الوبر فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة فقال كعب بن مالك لابى عامر فيما صنع

معاذ الله من عمل خبيث * كسعيك فى العشيرة عبد عمرو
فاما قلت لى شرف ونخل * فقدما بعت ايمانا بكفر

«قال ابن هشام» ويروى * فاما قلت لى شرف ومال * قال ابن اسحق وأما عبد الله بن أبى فأقام على شرفه فى قومه مترددا حتى غلبه الاسلام فدخل فيه كارها * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة يعوده من شكوى اصابته على حمار عليه اكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف وأردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال فمر بعبد الله بن أبى وهو فى ظل مزاحم اطمة «قال ابن هشام» مزاحم اسم لاطمة

النسب لان حبلى وسكرى ونحوهما اذا كانا اسما لرجل لم يجر فى الجمع على حكم التانيث وكذلك فعلاء بالمد تقول فى جمع رجل اسمه سلمى أو ورقاء الورقاوون والسلمون وهذا بخلاف تاء التانيث فانك تقول فى طلحة اسم رجل طلحات كما كنت تقول فى غير العلمية لان التاء لا تكون الا للتانيث والالف تكون للتانيث وغيره فلما كانت ألف التانيث بخلاف تاء التانيث فى الاسماء الاعلام كان النسب اليها مخالفا للنسب الى ما فيه الف التانيث فى غير الاعلام غير ان هذا فى باب النسب لا يطرد وان اطرد الجمع كما قدمنا وكانت النكتة التى خص بها النسب فى بنى الحبلى بمخالفة القياس كراهيتهم لحكم التانيث فيه لان الحبلى وصف للمرأة بالحبل فليس كراهيتهم لبقاء حكم التانيث فمن اسمه سلمى من الرجال ككراهيتهم لبقاء حكم التانيث فمن اسمه حبلى فلذلك غيروا النسب حتى كانهم نسبوا الى حبل والله أعلم وأما سلول فى خزاعة وقد تقدم عند ذكر حبشية ابن سلول فاسم رجل مصروف وأما بنو سلول بن صعصعة اخوة بنى عامر فهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم وهى بنت ذهل بن شيبان فجميع ما وقع لابن اسحق فى السير من سلول ثلاثة واحد اسم رجل مصروف وثنتيان غير مصروفتين وهما اللتان ذكرنا * وذكر ان الانصار كانوا قد نظموا الخرز لعبد الله بن أبى ليتوجوه ويملكوه عليهم وذلك أن الانصار يمن وقد كانت الملوك المتوجون من اليمن فى آل قحطان وكان أول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطانى كذلك قال أبو عبيدة فقيل له قد تتوج هودة بن على الحنفى صاحب اليمامة وقال فيه الاعشى

من يرى هودة يسجد غير متئب * اذا تعمم فوق التاج أو وضعا

وفى الخرزات التى بمعنى التاج يقول الشاعر

رعى خرزات الملك عشرين حجة * وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وقال أبو عبيدة لم يكن تاجا وانما كانت خرزات تنظم وكان سبب تتوج هودة انه أجار لطيمة لكسرى منعما ممن أرادها من العرب فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه

﴿فصل﴾ وذكر فى حديث عبد الله بن أبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو فى ظل مزاحم أطمة وآطام المدينة سطوح ولها اسماء فمنها مزاحم * ومنها الزوراء اطم بنى الجلاح * ومنها معرض اطم بنى

*قال ابن اسحق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذمم من ان يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر وأنذر قال وهو زام لا يتكلم حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه ومن لم يأتك فلا تغته به ولا تأته في مجلسه بما يكره منه قال فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فاغشنا به وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله مما نحب ومما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله بن أبي حين رأى من خلاف قومه ما رأى/ متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل * تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازي بغير جناحه * وان جذ يوما ريشه فهو واقع «قال ابن هشام» البيت الثاني عن غير ابن اسحق

*قال ابن اسحق وحدثني (٥٢) الزهري عن عروة بن الزبير عن اسامة قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله بن أبي فقال والله يا رسول الله اني لارى في وجهك شيئا لكأنك سمعت شيئا تكرهه فقال أجل ثم أخبره بما قال ابن أبي فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وانا لننظم له الخرز لنتوجه وانه ليرى ان قد سلبته ملكا

﴿ ذكر من اعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحق وحدثني هشام بن عروة وعمرو بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أو أ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجدك يا أبت فقال كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله قالت فقلت والله ما يدري أبي ما يقول قالت ثم دنوت من عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجدك يا عامر فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت فقلت والله ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال

ساعدة ومنها فارع اطم بني حديلة ومنها مسعط ومنها واقم وفي معرض يقول الشاعر

ونحن دفعنا عن بضاعة كلها * ونحن بنينا معرضا فهو مشرف
فاصبح معمورا طويلا قذاله * وتخرب آطام بها وتقصف

و بضاعة أرض بني ساعدة واليها تنسب بئر بني بضاعة والاجش وكان بقباء والجميم والنواحان وهما اطمان لبني اميف وصرار وكان بالجوانية والريان والشبعان وهو في تيم ورائح والابيض ومنها عاصم والرعل وكان لحضير بن سماك ومنها خيط وواسط وحبيش والاغلب ومنيع فهذه آطام المدينة ذكرا كثرها الزبير والاطم اسم مأخوذ من ائتطم اذا ارتفع وعلا يقال ائتطم على فلان اذا غضب وانتفخ والاطمات نيران معروفة في جبال لا تخمد فيها تأخذ باعنان السماء فهي أبدا باقية لانها في معادن الكبريت وقد ذكر المسعودي منها جملة وذكر مواضعها وقول عبد الله بن أبي

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل * تذل ويصرعك الذين تصارع

يقال ان ابن أبي تمثل بها ويقال انهما لخفاف بن ندبة وخفاف هو ابن عمرو بن الشريد أحد غربان العرب وأمه ندبة ويقال فيها ندبة وندبة وهو سلمى *وذكر في حديث عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على سعد بن عبادة يعوده وفي رواية يونس زيادة فيها فقه قال كان سعد قد دعاه رجل من الليل فخرج اليه فضربه الرجل بسيف فاشواه فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده من تلك الضربة ولامه على خروجه ليلا وهذا هو موضع الفقه

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث عائشة حين وعك أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة وما أجابوها به من الرجز فيذكر أن قول عامر * لقد وجدت الموت قبل ذوقه * انه لعمرو بن مامة وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسألته عائشة كيف تركت مكة يا أصيل فقال تركتها حين ابيضت أباطحها وأحجن ثمامها وأعذق اذخرها وامشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا أصيل ويروى انه قال له دع القلوب تقر وقد قال الاول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى الخزامى حيث ربتنى أهلى
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

وأما قول بلال * بفج وحولى اذخر وجليل * ففج موضع خارج مكة به مويه يقول فيه الشاعر

ماذا بفج من الاشراق والطيب * ومن جوار نقيات رعابيب

و بفج اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم والاذخر من نبات مكة قال أحمد بن داود وهو أبو حنيفة الدينورى صاحب كتاب النبات الاذخر فيما حكى عن الاعراب الاول له أصل مندفق وقضبان دقاق وهو ذفر الريح وهو مثل الاصل أصل الكولان الا أنه أعرض كعوبا وله ثمرة كأنها مكاسح القصب الا أنها أرق وأصغر قال أبو زياد الاذخر يشبه فى نباته بنبات الاسل الذى تعمل منه الحصر و يشبه نباته الغرز والغرز ضرب من الثمام واحدته غرزة و يتخذ من الغرز الغرابيل والاذخر أرق منه والاذخر يطحن فيدخل فى الطيب وقال أبو عمرو وهو من الجنبة وقلما تنبت الاذخرة منفردة وقال فى الجليل عن أبى نصر ان أهل الحجاز يسمون الثمام الجليل ومعنى الجنبة التى ذكر أبو عمرو وهو كل نبات له أصول ثابتة لا تذهب بذهاب فرعه فى القيظ وتلقح فى الخريف وليست كالشجر الذى يبقى أصله وفرعه فى القيظ ولا كالنجم الذى يذهب فرعه وأصله فلا يعود الا زريعته جانب النجم والشجر فسمى جنبة و يقال للجنبة أيضا الطريفة قاله أبو حنيفة ومجنة سوق من أسواق العرب بين عكاظ وذى المجاز وكلها أسواق قد تقدم ذكرها ومجنة يجوز أن تكون مفعلة وفعلة فقد قال سيبويه فى المجن ان ميمه أصلية وانه فعل وخالفه فى ذلك الناس وجعلوه مفعلا من جن اذا استتر ومن أسواقهم أيضا حباشة وهى أبعد من هذه وأما شامة وطفيل فقال الخطابى فى كتاب الاعلام فى شرح البخارى كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء و يقوى قول الخطابى انهما عينان قول كثير

وما أنس م الاشياء لا أنس موقفا * لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الارض * وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم حبب لنا المدينة كما حببت الينا مكة و بارك لنا فى مدها وصاعها يعنى الطعام الذى يكال بالصاع ولذلك قال فى حديث آخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وشكا اليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال أتهيلون أم تكيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا ومن رواه قوّتوا طعامكم يبارك لكم فيه فمعناه عندهم تصغير الارغفة وهكذا رواه البزار من طريق أبى الدرداء وذكر فى تفسيره ما قلناه وذكر أبو عبيد المد فى كتاب الاموال أعنى مد المدينة فقال هو رطل وثلث والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما والدرهم خمسون حبة وخمسا ن * وقوله صلى الله عليه وسلم وانقل حماها واجعلها بمهيعة وهى الجحفة كأنه عليه السلام لم يرد ابعاد الحمى عن جميع أرض الاسلام ولو أراد ذلك لقال انقل حماها ولم يخص موضعا أو كان يخص بلاد الكفر وذلك والله أعلم لانه قد نهى عن سب الحمى ولعنها فى حديث أم المسيب وأخبر أنها طهور وأنها حظ كل مؤمن من النار فجمع بين الرفق بأصحابه فدعا لهم بالشفاء منها وبين أن لا يحرموا أيضا الاجر فيما يصيبوا منها فلم يبعدها كل البعد وأما مهيعة فقد اشتد الوباء فيها بسبب هذه الدعوة حتى قيل ان الطائر يمر بغدير خم فيسقم وغدير خم فيها و يقال انها ما ولد فيها مولود فبلغ الحلم وهى أرض نجعة لا تسكن ولا يقام فيها الا اقامة دائمة فيما بلغنى والله أعلم * وذكر تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفى غير هذه الرواية عن ابن اسحق عن شرحبيل بن سعد قال كنت أصطاد فى حرم المدينة بالوقاقيص وهى شباك الطير فاصطدت نهسا فأخذه زيد بن ثابت وصك فى قفاى ثم أرسله

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفج وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

« قال ابن هشام » شامة وطفيل جبلان بمكة قالت عائشة رضى الله عنها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقلت انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد وبارك لنا فى مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة ومهيعة الجحفة * قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون الا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك

فقال لهم اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم قال فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ لحربه وقام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من امره الله به ممن يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة

﴿تاريخ الهجرة﴾ بالاسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول وهو التاريخ قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فاقام بها بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة «قال ابن هشام» واستعمل على المدينة سعد ابن عبادة

﴿غزوة ودان﴾

وهي أول غزواته عليه السلام * قال ابن اسحق حتى بلغ ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا فاقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول «قال ابن هشام» وهي أول غزوة غزاها

باتت

﴿سرية عبيدة بن الحرث﴾ وهي أول راية عقدها عليه السلام * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين وليس فيهم من الانصار

* وذكر حديث عبد الله بن عمرو وقوله عليه السلام صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم حين رآهم يصلون قعودا من الوعك قال فتجشم الناس القيام على ما بهم من السقم وهذا الحديث بهذا اللفظ يقوي ما تأوله الخطابي في صلاة القاعد انها على النصف من صلاة القائم ثم قال الخطابي انما ذلك للضعيف الذي يستطيع القيام بكلفة وان كان عاجزا على القيام البتة فصلاته مثل صلاة القائم وهذا كله في الفريضة والنافلة وخالف أبو عبيد في تخصيصه هذا الحديث بصلاة النافلة في حال الصحة واحتج الخطابي بحديث عمران بن حصين وفيه وصلاته قائما على النصف من صلاته قاعدا قال وقد أجمعت الامة ان لا يصلي أحد مضطجعا الا من مرض فدل على انه لم يرد بهذا الحديث كله الا المريض الذي يقدر على القيام بكلفة أو على القعود بمشقة وسبب بعض الناس النسوي الى التصحيف في هذا الحديث وقالوا انما هو وصلاته نائما على النصف من صلاته قاعدا افتوهمه النسوي قائما أي مضطجعا فترجم عليه في كتابه باب صلاة النائم وليس كما قالوا فان في الرواية الثانية وصلاة النائم على النصف من صلاة القاعد ومثل هذا الا بتصحف وقول الخطابي أجمعت الامة على أن المضطجع لا يصلي في حال الصحة نافلة ولا غيرها وافقه أبو عمر على ادعاء الاجماع في هذه المسئلة وليست بمسئلة اجماع كما زعما بل كان من السلف من يجيز للصحيح أن يتنفل مضطجعا منهم الحسن البصري ذكر ذلك أبو عيسى الترمذي في مصنفه

﴿غزوة ودان﴾

ذكر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين في شهر ربيع وقد قدمنا في باب الهجرة ما قاله ابن الكلبي وغيره في ذلك وفي أي شهر كان قدومه من شهور العجم * وذكر انه أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادين وكان القياس أن يقول وشهري جمادي أو يقول وبقية ربيع وربيعا الآخر كما قال في سائر الشهور ولكن الشهر اذا سميته بالاسم العلم لم يكن ظرفا وكانت الاقامة أو العمل فيه كله الا ان تقول شهر كذا كما تقدم من كلامنا على شهر رمضان في حديث المبعث وكذلك قال سيبويه وقول ابن اسحق جمادين ورجبا مستقيم على هذا الاصل * وقوله بقية شهر ربيع فلان العمل والاقامة كان في بعضه فلذلك لم يقل بقية ربيع الاول لكنه قال وشهر ربيع الآخر ليزدوج الكلام ويشاكل ما قبله وهذا كله من فصاحته رحمه الله أو من فصاحة من كان قبله ان كان رواه على اللفظ * وقوله وجمادين ورجبا كان القياس ان يقول والجمادين بالالف واللام لانه اسم علم ولا يثنى العلم فيكون معرفة الا ان تدخل عليه الالف واللام فتقول الزيدان والعمران لكنه أجراه بفصاحته مجرى ابانين وقنوين وكل واحد من هذين اسم جبلين ولا تدخله الالف واللام لان تعريفه لم يزل بالتثنية لانهما أبدا متلازمان فالتثنية لازمة لهما مع العلمية بخلاف الآدميين ولما كان جماديان شهرين متكارهين جعلهما في الزمان كابانين في المكان ولم يجعلهما كالزيدين والعمرين اللذين لا تلازم بينهما وهذا كلام العرب قال الحطيئة

أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازنى حليف بنى نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبى جهل «قال ابن هشام» حدثنى ابن أبى عمرو بن العلاء عن أبى عمرو المدنى انه كان عليهم مكرز بن حفص بن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى بن غالب بن فهر * قال ابن اسحق فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى غزوة عبيدة بن الحرث «قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابى بكر رضى الله عنه

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث * أرقت وأمر فى العشيرة حادث

ترى من لؤى فرقة لا يصدها * عن الكفر تذكير ولا بعث باعث

رسول أتاهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بماكث

اذا ما دعوناهم الى الحق أدبروا * وهروا هرير المجحرات اللواهث

فكم قد متنا فيهم بقرابة * وترك التقى شئ لهم غير كارث

فان يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فما طيبات الحل مثل الخبائث

وان يركبوا طغيانهم وضلالهم * فليس عذاب الله عنهم بلابث

ونحن اناس من ذؤابة غالب * لنا العز منها فى الفروع الاثائث

فأولى برب الراقصات عشية * حراجيج تحدى فى السريح الرثائث

كادم ظباء حول مكة عكف * يردن حياض البئر ذات النبائث

لئن لم يفيقوا عاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولا بحانث

لتبتدرنهم غارة ذات مصدق * تحرم أطهار النساء الطوامث

تغادر قتلى تعصب الطير حولهم * ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث

فابلغ بنى سهم لديك رسالة * وكل كفور يبتغى الشر باحث

فان تشعثوا عرضى على سوء رأيكم * فانى من أعراضكم غير شاعث

فأجابه عبد الله بن الزبعرى السهمى فقال

أمن رسم دار أقفرت بالعثاعث * بكيت بعين دمعها غير لابث

ومن عجب الايام والدهر كله * له عجب من سابقات وحادث

لجيش أتانا ذى عرام يقوده * عبيدة يدعى فى الهياج ابن حارث

لنترك أصناما بمكة عكفا * مواريث موروث كريم لوارث

فلما لقيناهم بسمر ردينة * وجرد عتاق فى العجاج لواهث

وبيض كأن الملح فوق متونها * بأيدى كماة كالليوث العوائث

نقيم بها اصعار من كان مائلا * ونشفى الذحول عاجلا غير لابث

فكفوا على خوف شديد وهيبة * وأعجبهم أمر لهم أمر رائث

ولو أنهم لم يفعلوا ناح نسوة * أيامى لهم من بين نسء وطامث

وقد غودرت قتلى يخبر عنهم * حفى بهم أو غافل غير باحث

فأبلغ أبا بكر لديك رسالة * فما أنت عن أعراض فهر بماكث

ولما تجب منى يمين غليظة * تجدد حربا حالفا غير حانث

«قال ابن هشام» تركنا منها بيتا واحدا وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبعرى * قال ابن اسحق وقال سعد بن أبى

باتت له بكثيب حربة ليلة * وطفاء بين جمادين درور

(فان قلت) فقد قالوا السماكين فى النجوم وهما مثلا زمان وكذلك السرطان (قلنا) انما كان ذلك لوجود معنى الصفة فيهما وهو عنده من باب الحرث والعباس فى الآدميين وا كشف سر العلمية فى الشهور والايام وتقسيم أنواع العلمية والمراد بها فى موضع غير هذا وانما أعجبتنى فصاحة ابن اسحق فى قوله بقية شهر كذا وشهر كذا وجمادين ورجبا وشعبان وتنزل الالفاظ عند منازلها عند أرباب اللغة الفاهمين لحقائقها يرحمه الله * وذكر فى غزوة عبيدة ولقائه المشركين وعلى المشركين مكرز بن حفص بن الاخيف هكذا الرواية حيث وقع بكسر الميم وذكر ابن ماكولا فى المؤتلف والمختلف عن أبى عبيدة النسابة انه كان يقول فيه مكرز بفتح الميم وكأنه مفعل أو مفعل من الكرز وهو الاقط وكذلك ذكره هو وغيره فى الاخيف ههنا انه بفتح الهمزة وسكون الخاء وكان ابن ماكولا وحده يقول فى الاخيف من بنى أسيد بن عمرو بن تميم وهو جد الخشخاش التميمى أخيف بضم الهمزة وفتح الخاء وقال الدارقطنى أخيف كما قالوا فى الاول

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق القصيدة التى تعزى الى أبى بكر ونقيضتها لابن الزبعرى والزبعرى فى اللغة السيئ الخلق يقال رجل زبعرى وامرأة زبعراة والزبعرى أيضا البعير الازب الكثير شعر الاذنين مع قصر قاله الزبير وفى هذا الشعر أو الذى بعده ذكر الدبه وهو الكثيب من الرمل وأما الدبة بضم الدال فانه يقال جرى فلان على دبة فلان أى على سنته وطريقته والدبة أيضا ظرف للزيت قال الراجز

* ليك بالعنف عفاص الدبة * والدبة بكسر الدال هيئة الذبيب وليس فيها ما يشكل معناه * وقوله

* تحدى فى السريح الدثائث * السريح شبه النعل تلبسه أخفاف الابل يريد ان هذه الابل الحراجيج وهى الطوال تحدى أى تسرع فى سريح قد رث من طول السير قال الشاعر * دوامى الايد يخبطن السريحا * وذكر العثاعث واحدها عثعث وهو من أكرم منابت العشب قاله أبو حنيفة وفى العين العثعث

وقاص فى رميته تلك فيها يذكرون * ألا هل أتى رسول الله أنى * حميت صحابتى بصدور نبلى

أذود بها أوائلهم ذيادا * بكل حزونة وبكل سهل * فما يعتد رام فى عدو * بسهم يارسول الله قبلى

وذلك أن دينك دين صدق * وذو حق أتيت به وعدل * ينجى المؤمنون به ويجزى * به الكفار عند مقام سهل

فمهلا قد غويت فلا تعبنى * غوى الحى ويحك ياابن جهل « قال ابن هشام » وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد * قال ابن اسحق وكانت راية عبيدة بن الحرث فيما بلغنى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام لاحد من المسلمين

﴿سرية حمزة رضى الله عنه الى سيف البحر﴾ * قال ابن اسحق وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة وبعث فى مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أباجهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا الفريقين جميعا فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد زعموا أن حمزة قد قال فى ذلك شعرا يذكر فيه ان رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق ان شاء الله لم يكن يقول الاحقا فالله أعلم أى ذلك كان فاما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبيدة بن الحرث أول من عقد له فقال حمزة فى ذلك فيما يزعمون قال ابن هشام وأكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه

ألا ياالقومى للتحلم والجهل * وللنقص من رأى الرجال وللعقل

وللراكبينا بالمظالم لم نطأ * لهم حرمات من سوام ولا أهل

كانا نبلناهم ولا نبل عندنا * لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

وأمر باسلام فلا يقبلونه * وينزل منهم مثل منزلة الهزل

فما برحوا حتى انتدبت لغارة * لهم حيث حلوا أبتغى راحة الفضل

بأمر رسول الله أول خافق * عليه لواء لم يكن لاح من قبل

لواء لديه النصر من ذى كرامة * إله عزيز فعله أفضل الفعل

عشية ساروا حاشدين وكلنا * مراجله من غيظ أصحابه تغلى

فلما تراءينا أناخوا فعقلوا * مطايا وعقلنا مدى غرض النبل

فقلنا لهم حبل الاله نصيرنا * ومالكم الا الضلالة من حبل

فثار أبو جهل هنالك باغيا * فخاب ورد الله كيد أبى جهل

ومانحن الا فى ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل

فيا ال لؤى لا تطيعوا غواتكم * وفيؤا الى الاسلام والمنهج السهل

فانى أخاف أن يصب عليكم * عذاب فتدعوا بالندامة والثكل *

﴿فاجابه أبو جهل بن هشام فقال﴾

عجبت لاسباب الحفيظة والجهل * وللشاغبين بالخلاف وبالبطل

وللتاركين ماوجدنا جدودنا * عليه ذوى الاحساب والسودد الجزل

أتونا بافك كى يضلوا عقولنا * وليس مضلا افكهم عقل ذى عقل

فقلنا لهم ياقومنا لاتخالفوا * على قومكم ان الخلاف مدى الجهل

فانكم ان تفعلوا تدع نسوة * لهن بواك بالرزية والثكل

وان ترجعوا عما فعلتم فاننا * بنو عمكم أهل الحفائظ والفضل

فقالوا لنا انا وجدنا محمدا * رضا لذوى الاحلام مناوذى العقل

فلما أبوا الا الخلاف وزينوا * جماع الامور بالقبيح من الفعل

تيممتهم بالساحلين بغارة * لاتركهم كالعصف ليس بذى اصل

فورعنى مجدى عنهم وصحبتى * وقدوازرونى بالسيوف وبالنبل

لال علينا واجب لا نضيعه * أمين قواه غير منتكث الحبل

فلولا ابن عمرو كنت غادرت منهم * ملاحم للطير العكوف بلا تبل

ولكنه الى بال فقلصت * بايماننا حد السيوف عن القتل

فان تبقنى الايام أرجع عليهم * ببيض رقاق الحد محدثة الصقل

ظهر الكثيب الذى لانبات فيه * وذكر ابن هشام ان قوما من أهل العلم بالشعر أنكروا أن تكون هذه القصيدة لابى بكر ويشهد لصحة من أنكر أن تكون له ماروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كذب من أخبركم ان أبا بكر قال بيت شعر فى الاسلام رواه محمد البخارى عن أبى المتوكل عن عبد الرزاق وقول ابن الزبعرى بين نسء وطامث والنسء حمل المرأة فى أوله والطامث معروف يقال نسئت المرأة اذا تأخر حيضها من أجل الحمل من كتاب العين * وقول أبى بكر رأب ابن حارث يعنى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقول أبى جهل * وورعنى مجدى عنهم وصحبتى * ترك صرف مجدى لانه علم وترك التنوين فى المعارف كلها أصل لا ينون مضمر ولا مبهم ولا مافيه الالف واللام ولا مضاف وكذلك كان القياس فى العلم فاذا لم ينون فى الشعر فهو الاصل فيه لان دخول التنوين فى الاسماء

انما هو علامة لاتصالها عن الاضافة فالا يضاف لا يحتاج الى تنوين وقد كشفنا سر التنوين وامتناع التنوين والخفض مما لا ينصرف فى مسئلة أفردناها فى هذا الباب وأتينا فيها بالعجب العجاب والشواهد على حذف التنوين فى الشعر من الاسم العلم كثيرة جداً فتأمله فى أشعار السير والمغازى تجدها وغرضنا فى شرح هذه الاشعار الواردة فى كتاب السيرة أن نشرح منها ما استغلق لفظه جداً أو غمض اعرابه على شرطنا فى أول الكتاب لكنى لا أعرض لشئ من أشعار الكفرة التى نالوا فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شعر من أسلم وتاب كضرار وابن الزبعرى وقد كره كثير من أهل العلم فعل ابن اسحق فى ادخاله الشعر الذى نيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس من اعتذر عنه قال حكاية الكفر ليس بكفر والشعر كلام ولا فرق ان يروى كلام الكفرة ومحاجتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وردهم عليه منثوراً وبين أن يروى منظوما وقد حكى ربنا سبحانه فى كتابه العزيز مقالات الامم لانبيائها وماطعنوا به عليهم فاذ كر من هذا على جهة الحكاية نظماً أو نثراً فانما يقصد به الاعتبار بما مضى وتذكر نعمة الله تعالى على الهدى والانقاذ من العمى وقد قال عليه السلام لان يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً وتأولته عائشة رضى الله عنها فى الاشعار التى هجى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرت قول من حمله على العموم فى جميع الشعر واذا قلنا بما روى عن عائشة فى ذلك فليس فى الحديث الاعيب امتلاء الجوف منه وأما رواية اليسير منه على جهة الحكاية أو الاستشهاد على اللغة فلم يدخل فى النهى وقد رد أبو عبيد على من تأول الحديث فى الشعر الذى هجى به الاسلام وقال رواية نصف بيت من ذلك الشعر حرام فكيف يخص امتلاء الجوف منه بالذم وعائشة أعلم فان البيت والبيتين والابيات من تلك الاشعار على جهة الحكاية بمنزلة الكلام المنثور الذى ذموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرق وقول عائشة الذى قدمناه ذكره ابن وهب فى جامعه وعلى القول بالاباحة فان النفس تقذر تلك الاشعار وتبغضها وقائليها فى الله فالاعراض عنها خير من الخوض فيها والتتبع لمعانيها

﴿ غزوة بواط ﴾

وبواط جبلان فرعان لاصل واحد أحدهما جلسى والآخر غورى وفى الجلسى بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن مروان * ذكر فيه استخلاف رسول الله صلى الله عليه على المدينة السائب بن مظعون وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح شهد بدراً فى قول ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فى البدريين وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخى هذا فشهد بدراً فى قول جميعهم الا ابن الكلبى وقتل يوم اليمامة شهيداً

﴿ غزوة العشيرة ﴾

يقال فيها العشيرة والعشيراء وبالسين المهملة أيضاً العسيرة والعسيراء أخبرنى بذلك الامام الحافظ أبو بكر رحمه الله وفى البخارى أن قتادة سئل عنها فقال العشير ومعنى العسيرة والعسيراء انه اسم مصغر من العسراء والعسرى واذا صغر تصغير الترخيم قيل عسيرة وهى بقلة تكون أذنة أى عصيفة ثم تكون سحاء ثم يقال لها العسرى قال الشاعر

وما منعناها الماء الاضنانة * باطراف عسرى شوكها قد تخددا

ومعنى هذا البيت كمعنى الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلا وأما العشيرة بالشين المنقوطة فواحدة

بايدى حماة من لؤى بن غالب * كرام المساعى فى الجدوبة والمحل

« قال ابن هشام » وأكثر اهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لابى جهل لعنه الله

﴿ غزوة بواط ﴾

* قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول يريد قريشا * « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون * قال ابن اسحق حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى

﴿ غزوة العشيرة ﴾

ثم غزا قريشا واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فيما قال ابن هشام

قال ابن اسحق فسلك على نقب بنى دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده صلى الله عليه وسلم وصنع له عندها طعام فاكل منه وأكل الناس معه فوضع اثافى البرمة معلوم هنالك واستقى له من ماء به يقال له المشيرب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب للشاد حتى هبط بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقى الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفى تلك الغزوة قال لعلى بن أبى طالب ما قال عليه السلام * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن محمد بن خثيم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خثيم أبى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا اناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم وفى نخل فقال لى على بن ابى طالب يا أبا اليقظان هل لك فى ان نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى صور من النخل وفى دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته * قال ابن اسحق وقد حدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فالله أعلم أى ذلك كان

﴿ سرية سعد بن ابى وقاص ﴾

(قال ابن اسحق) وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا «قال ابن هشام» ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد هذا كان بعد حمزة

﴿ ذكر غزوة سفوان ﴾

وهى غزوة بدر الاولى * قال ابن اسحق ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالى قلائل لا تبلغ العشرة حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهى غزوة بدر الاولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجب وشعبان

العشر مصغرة * وذكر فيها الضبوعة وهو اسم موضع وهو فعولة من ضبعت الابل اذا مرت أضباعها فى السير وفى الضبوعة نزل عند شجرة يقال لها ذات الساق وابتنى ثم مسجدا واستسقى من ماء هنالك يقال له المشيرب كذلك جاء فى رواية البكائى وغيره عن ابن اسحاق * وذكر فيه مللا وهو اسم موضع يقال انه انما سمى مللا لان الماشى اليه من المدينة لا يبلغه الا بعد جهد وملل وهو على عشرين ميلا من المدينة أو أكثر قليلا وذكر الخلائق وهى آبار معلومة * ورواها غير أبى الوليد الخلائق بخاء منقوطة وفسرها بعضهم جمع خليقة وهى البئر التى لا ماء فيها وأكثر روايات الكتاب على هذا فالله أعلم * وذكر فرش ملل والفرش فيما ذكر أبو حنيفة مكان مستو نبته العرفط والسيال والسمر يكون نحوا من ميل أو فرسخ فان أنبت العرفط وحده فهو وهط وان أنبت الطلح وحده فهو غول وجمعه غلان على غير قياس وان أنبت النصى والصليان وكان نحوا من ميلين قيل له لمعة * وذكر حديثين فى تكنية على بابى تراب وأصح من ذلك ما رواه البخارى فى جامعه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده فى المسجد نائما وقد ترب جنبه فجعل يحث التراب عن جنبه ويقول قم أبا تراب وكان قد خرج الى المسجد مغاضبا لفاطمة وهذا معنى الحديث وما ذكره ابن اسحق من حديث عمار مخالف له الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين مرة فى المسجد ومرة فى هذه الغزوة فالله أعلم * وذكر أشقى الناس قال وهو أحيمر ثمود الذى عقر ناقة صالح واسمه قدار بن سالف وأمه قديرة وهو من التسعة رهط المذكورين فى سورة النمل وقد ذكرت أسماءهم فى كتاب التعريف والاعلام * وذكر موادعته لبنى ضمرة وهم بطن من كنانة ثم من بنى ليث وهم بنو غفار وبنو نعيلة بنى مليل بن ضمرة وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة فانهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم

﴿ سرية عبد الله بن جحش ونزول يسئلونك عن الشهر الحرام ﴾

و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي في رجب مقفله من بدر الاولى و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحداً وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عنز بن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بني تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحرث بن فهر سهيل بن بيضاء * فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله (٥٩) بن جحش في الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال لاصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمضي الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش و بقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي «قال ابن هشام» واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندة ويقال كندي * قال ابن اسحق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير و بالاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه «قال ابن هشام» فلما قدموا على

الا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم لنصره أجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ولهم النصر على من بر منهم واتقى

﴿ سرية عبد الله بن جحش ﴾

وهو المجدع في الله وسيأتي حديثه في غزوة أحد وترجم البخاري على هذا الحديث في كتاب العلم احتجاجا به على صحة الرواية بالمناولة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناول عبد الله بن جحش كتابه ففتحه بعد يومين فعمل على ما فيه وكذلك العالم اذا ناول التلميذ كتابا جاز له أن يروي عنه ما فيه وهو فقه صحيح غير ان الناس جعلوا المناولة اليوم على غير هذه الصورة يأتي الطالب الشيخ فيقول ناولني كتبك فيناوله ثم يمسك متاعه عنده ثم ينصرف الطالب فيقول حدثني فلان مناولة وهذه رواية لا تصح على هذا الوجه حتى يذهب بالكتاب معه وقد أذن له أن يحدث بما فيه عنه وممن قال بصحة المناولة على الوجه الذي ذكرناه مالك بن أنس روى اسماعيل بن صالح عنه انه أخرج لهم كتبا مشدودة فقال هذه كتبي صححتها و رويتها فارووها عني فقال له اسماعيل بن صالح فنقول حدثنا مالك قال نعم روى قصة اسماعيل هذه الدارقطني في كتاب رواة مالك رحمه الله * وذكر عمرو بن الحضرمي وكانوا ثلاثة عمرا وعامرا والعلاء فاما العلاء فمن أفاضل الصحابة واختهم الصعبة أم طلحة بن عبيد الله وكانت قبل أبيه عند أبي سفيان بن حرب وفيها يقول حين فارقها

واني وصعبة فيما نرى * بعيدان والود ود قريب
فان لا يكن نسب ثاقب * فعند الفتاة جمال وطيب
فيال قصي ألا تعجبون * الى الوبر صار الغزال الربيب

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيا فلما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد استحل
محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الاموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا
ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفائل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب
والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة
أكبر من القتل أي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند
الله من قتل من قتلتم منه والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند الله من القتل
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القرآن بهذا
من الامر وفرج الله تعالى عن (٦٠) المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين
و بعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فافداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا وأما عثمان بن
عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن
طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيهم ان الذين آمنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء والحديث في هذا عن الزهري
ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير * قال ابن اسحق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش ان الله عز وجل قسم الفيء حين أحله فجعل
أربعة أخماسه لمن أفاءه الله وخمسه الى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير «قال ابن هشام» وهي أول غنيمة
غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون * قال ابن اسحق
فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد أحل محمد وأصحابه
الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال «قال ابن هشام» هي لعبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد

وفي نسب بني الحضرمي اضطراب فقد قيل ما قاله ابن اسحق وقيل هو عبد الله بن عماد بن ربيعة وقيل
ابن عياد وابن عباد بالباء والذي ذكره ابن اسحق أصح وهم من الصدف ويقال فيه الصدف بكسر الدال قاله
ابن دريد والصدف مالك بن مرتع بن ثور وهو كندة وقد قدمنا ما قيل في اسم كندة وفي معناه في المبعث وقد
قيل في الصدف هو ابن سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقيل في حضرموت انه من ولد حمير بن سبا
وقيل هو ابن قحطان بن عابر والله أعلم * وذكر الشهر الحرام وما كان من أهل السرية فيه وانه سقط في أيديهم
لما أصابوا فيه من الدم وذلك ان تحريم القتال في الاشهر الحرم كان حكما معمولا به من عهد ابراهيم واسماعيل
وكان من حرمات الله ومما جعله مصلحة لاهل مكة قال الله تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام» وذلك لما دعا ابراهيم لذريته بمكة اذ كانوا بواد غير ذي زرع أن يجعل أفئدة من الناس تهوي
اليهم فكان فيما فرض على الناس من حج البيت قواما لمصلحتهم ومعاشهم ثم جعل الاشهر الحرم أربعة ثلاثة
سردا وواحدا فردا وهو رجب أما الثلاثة فليأمن الحجاج واردين الى مكة وصادرين عنها شهرا قبل شهر الحج
وشهرا بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب ثم يرجع حكمة من الله وأما رجب فللعمار يأمنون
فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للاقبال ونصفه للاياب اذ لا تكون العمرة من أقاصي بلاد العرب كما
يكون الحج ألا ترى انا لا نعتمر من بلاد المغرب فاذا أردنا عمرة فانما تكون مع الحج وأقصى منازل المعتمرين
بين مسيرة خمسة عشر يوما فكانت الاقوات تأتيهم في المواسم وفي سائر العام تنقطع عنهم ذؤبان العرب
وقطاع السبيل فكان في رجب أمان للسالكين اليها مصلحة لاهلها ونظرا من الله لهم دبره وأبقاه من ملة ابراهيم

مقيناميَّ ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد دماوابن عبد الله عثمان بيننا * ينازعه غل من القد عاند

﴿ تاريخ القبلة ﴾ * قال ابن اسحق ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾ * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابى سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام « قال ابن هشام » ويقال عمرو بن العاص بن وائل ابن هاشم * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس رضي الله عنهما كل قد حدثني بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره ان يأتي قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لنا في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة ﴿ ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب ﴾ * قال ابن اسحق فاخبرني من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك به فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينماهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها

لم يغير حتى جاء الاسلام فكان القتال فيه محرما كذلك صدرا من الاسلام ثم أباحته آية السيف وبقيت حرمة الاشهر الحرم لم تنسخ قال الله سبحانه «منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم» فتعظيم حرمتها باق وان أبيح القتال وقد روي عن عطاء أن تحريم القتال فيها حكم ثابتة لم ينسخ وقد تقدم في باب نسب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر سعد رجب وهو أول من سنه للعرب فيما زعموا

﴿ غزوة بدر ﴾

وبدر اسم بئر حفرها رجل من غفار ثم من بني النار منهم اسمه بدر وقد ذكرنا في هذا الكتاب قول من قال هو بدر بن قريش بن يخلد الذي سميت قريش به وروى يونس عن ابن أبي زكريا عن الشعبي قال بدر اسم رجل كانت له بدر

﴿ فصل ﴾ وذكر أبا سفيان وانه حين دنا من الحجاز كان يتحسس الاخبار التحسس بالحاء أن تتسمع الاخبار بنفسك والتجسس بالجيم هو أن تفحص عنها بغيرك وفي الحديث لا تجسسوا ولا تحسسوا * وذكر رؤيا عاتكة والصارخ الذي رأته يصرخ باعلا صوته يا لغدر ها كذا هو بضم الغين والدال جمع غدور ولا تصح رواية من رواه يالغدر بفتح الدال مع كسر الراء ولا فتحها لانه لا ينادي واحدا ولان لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وانما يقول يالغدر انفروا وتحريضا لهم أي ان تخلفتم فانتم غدر لقومكم وفتحت لام الاستغاثة لان المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر ولذلك بني فلما دخلت عليه لام الاستغاثة وهي لام جر فتحت كما تفتح لام الجر اذا دخلت على المضمرات هذا قول ابن السراج ولابي سعيد السيرافي فيها تعليل غير هذا كرهنا الاطالة بذكره وهذا القول مبني في شرح يالغدر انما هو على رواية الشيخ وما وقع في أصله وأما أبو عبيد فقال في المصنف تقول ياغدر أي ياغادر فاذا جمعت قلت يا آل غدر وهكذا والله أعلم كان الاصل في هذا الخبر والذي تقدم تفسيره وقوله ثم مثل به بعيره على أبي قبيس سمي هذا الجبل أبا قبيس برجل هلك فيه من جرهم اسمه قبيس بن شالخ وقع ذكره في حديث عمرو بن مضاض كما سمي حنين الذي

فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش فى أنديتها قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبوجهل قال ياأبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبوجهل يابنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وماذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت ومارأت قال يابنى عبد المطلب أمارضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ماتقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتابا انكم أكذب أهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير الا انى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشىء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى انى قد فاتنى منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لامشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ماقال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله كل هذا فرق منى أن أشاتمه قال واذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى (٦٢) ماجاء من الامر فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا ان أبالهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على ان يجزئ عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال ياأباعلى استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس

﴿ ذكر أمر الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم عند وقعة بدر ﴾

* قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكانت الحرب التى كانت بين قريش وبين بنى بكر كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى عن محمد بن سعيد بن المسيب فى ابن الحفص ابن الاخيف أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى خرج يبتغى ضالة له بضجنان وهو غلام حدث فى رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاما وضيئا نظيفا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح أحد بنى يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضجنان وهو سيد بنى بكر يومئذ فرآه فاعجبه فقال من أنت ياغلام قال أنا ابن الحفص بن الاخيف القرشى فلما ولى الغلام قال عامر بن يزيد يابنى بكر مالكم فى قريش من دم قالوا بلى والله ان لنا فيهم لدما قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله الا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بنى بكر فقتله بدم كان له فى قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد يامعشر قريش قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم فأدوا علينا ما لنا قبلكم ونؤدى مالكم قبلنا وان شئتم فانما هى الدماء رجل برجل فتجافوا عما لكم قبلنا ونتجافى عما قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحى من قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه فلم يطلبوا به قال فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الاخيف يسير بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح على جمل له فلما رآه أقبل

كانت فيه حنين بحنين بن قالية بن مهلايل أظنه كان من العماليق وقد ذكره البكرى فى كتاب معجم مااستعجم * وذكر حديث أبى لهب وبعثه العاصى بن هشام وكان لاط له بأربعة آلاف درهم لاط له أى أربى له وكذلك جاء اللياط مفسرا فى غريب الحديث للخطابى وهو قوله عليه السلام فى الكتاب الذى كتبه لثقيف وما كان لهم من دين لا رهن فيه فهو لياط مبرأ من الله وقال أبوعبيد وسمى الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وقيل للربا لياط لانه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا اللفظ من اللصوق وعزم أمية بن خلف على القعود وان عقبة بن أبى معيط جاءه بمجمرة فيها نار ومجمر وقال استجمر فانما أنت من النساء المجمرة هى الاداة التى يجعل فيها البخور والمجمر هو البخور نفسه وفى الحديث فى صفة أهل الجنة مجامرهم الالوة فهذا جمع مجمر لا مجمرة والالوة هى العود الرطب وفيها أربع لغات ألوة وألوة

اليه حتى أناخ به وعامر متوشح بسيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا باستار الكعبة فعرفوه فقالوا ان هذا لسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبيناهم في ذلك من حربهم حجز الاسلام بين الناس فتشاغلوا به حتى أجمعت قريش المسير الى بدر فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم وقال مكرز بن حفص في قتله عامرا

لما رأيت انه هو عامر * تذكرت اشلاء الحبيب الملحب
وقلت لنفسي انه هو عامر * فلا ترهبيه وانظري أي مركب
وأيقنت انى ان أجلله ضربة * متى ما أصبه بالفرافر يعطب
خفضت له جاشي وألقيت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه * عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وتري ولم أنس ذحله * اذا ما تناسى ذحله كل عيهب

«قال ابن هشام» الفرافر في غير هذا الموضع الرجل الاضبط وفي هذا الموضع السيف وقال ابن هشام العيهب الذي لا عقل له ويقال تيس الظباء وفحل النعام قال الخليل العيهب الرجل الضعيف عن ادراك وتره * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال لهم انا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا * قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه «قال ابن هشام» خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة * قال ابن اسحق ودفع اللواء الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار «قال ابن هشام» وكان أبيض * قال ابن اسحق وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار * قال ابن اسحق وكانت ابل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد ابن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن اسحق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن ابن النجار وكانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش «قال ابن هشام» ذات الجيش * قال ابن اسحق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية «قال ابن هشام» الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي فانا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه أفحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية

وألوة ولوة بغير ألف ولية قاله أبو حنيفة * وذكر في شعر مكرز * تذكرت أشلاء الحبيب الملحب * الاشلاء أعضاء مقطعة والملحب من قولهم لحبت اللحم اذا قطعته طولا ذكره صاحب العين * وذكر في شعر مكرز * متى ما أحلله الفرافر يعطب * وقد فسر ابن هشام الفرافر وقال هو اسم سيف وهو عندي من فرفر اللحم اذا قطعه أنشد أبو عبيد

ككلب طسم وقد تربه * يعله بالحليب في الغلس
أنحى عليه يوما يفرفره * ان لا يلغ في الدماء ينتهس

ويروى يشرشره والعيهب الذي لا عقل له ويقال لذكر النعام عيهب * وذكر عرق الظبية والظبية شجرة شبه القتادة يستظل بها وجمعها ظبيان وكذلك ذكر السيالة في طريق بدر والسيال شجر ويقال هو عظام السلم قاله أبو حنيفة * وذكر النازية وهي رحبة واسعة فيها عضاه ومروج * وذكر سجسجا وهي بالروحاء وسميت سجسجا لانها بين جبلين وكل شئ بين شيئين فهو سجسج وفي الحديث ان هواء الجنة سجسج أي لا حر ولا برد وهو عندي من لفظ السجاج وهو لبن غير خالص وذلك اذا أكثر مزجه بالماء قال الشاعر

ويشربها مزجا ويسقي عياله * سجاجا كاقراب الثعالب أورقا

و بين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة وعدى بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار عن أبى سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سال عن جبليهما ما أسماؤهما فقالوا يقال لاحدهما هذا مسلح وقالوا للآخر هذا مخرىء وسال عن أهلهما فقيل بنو النار و بنو حراق بطنان من بنى غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك

فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دورنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه « قال ابن هشام » الرجل هو أبو بكر الصديق * قال ابن اسحق كما حدثنى محمد

وهذا القول جار على قياس من يقول ان الثرثارة من لفظ الثرة و رقرقت من لفظ رققت الى آخر الباب * وذكر الصفراء وهى واد كبير * وذكر بسبس بن عمرو الجهنى وعدى بن أبى الزغباء حين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان الاخبار عن عير قريش و فى مصنف أبى داود بسيسة مكان بسبس و بعض رواة أبى داود يقول بسيسة بضم الباء وكذلك وقع فى كتاب مسلم ونسبه ابن اسحق الى جهينة ونسبه غيره الى ذبيان وقال هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان * وأما عدى ابن أبى الزغباء واسم أبى الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن بذيل وليس فى العرب بذيل بالذال المنقوطة غير هذا قاله الدارقطنى وهو بذيل بن سعد بن عدى بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس ابن جهينة وجهينة هو ابن سود بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاعة قال موسى بن عقبة عدى بن أبى الزغباء حليف بنى مالك بن النجار مات فى خلافة عمر وكان قد شهد بدرا وأحدا والخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وذكر انه عليه السلام مر بجبلين فسأل عن اسميهما فقيل له أحدهما مسلح والآخر مخرىء فعدل عن طريقهما وليس هذا من باب الطيرة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن من باب كراهية الاسم القبيح فقد كان عليه السلام يكتب الى أمرائه اذا أبردتم الى بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم ذكره البزار من طريق بريدة وقد قال فى لقحة من يحلب هذه فقام رجل فقال أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال اقعد حتى قال آخرهم اسمى يعيش قال احلب اختصرت الحديث وفيه زيادة رواها ابن وهب قال فقام عمر فقال لا أدرى أقول ام أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال له قد كنت نهيتنا عن التطير فقال عليه السلام ما تطيرت ولكنى آثرت الاسم الحسن او كما قال عليه السلام وقد أمليت فى شرح حديث الموطأ فى الشؤم وانه ان كان ففى المرأة والفرس والدار تحقيقا وبيانا شافيا لمعناه وكشفا عن فقهه لم أر أحدا والحمد لله سبقنى الى مثله وهذان الجبلان لتسميتهما بهذين الاسمين سبب وهو أن عبدا لبنى غفار كان يرعى بها غنما لسيده فرجع ذات يوم عن المرعى فقال له سيده لم رجعت فقال ان هذا الجبل مسلح للغنم وان هذا الآخر مخرىء فسميا بذلك وجدت ذلك بخط الشيخ الحافظ فيما نقل عن الوقشى * وذكر قول المقداد ولو بلغت بنا برك الغماد

وجدت

ابن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني
ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم
كذا وكذا فان كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق «قال ابن هشام» ويقال الشيخ سفيان
الضمري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن
أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم
غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما وسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة
قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني
عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا
كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة
والالف قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها
* قال ابن اسحق وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان
فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما
تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك فقال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس

وجدت في بعض كتب التفسير انها مدينة الحبشة

فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحدا فقال ما
رأيت أحدا أنكره الا أني قد رأيت راكبين قد أناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار
بعيريهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله هذه علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك
بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني
رأيت فيما يرى النائم واني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب في لبة بعيره
ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني المطلب
سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا * قال ابن اسحق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب
يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا
يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله
لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير
ضيعة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد أطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس
الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس بن شريق فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم
وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد
فرجع طالب الى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب

لاهم اما يغزون طالب * في عصبة محالف محارب
في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب
وليكن المغلوب غير الغالب *

«قال ابن هشام» قوله فليكن المسلوب وقوله وليكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر * قال ابن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من

الوادي خلف العقنقل و بطن الوادي وهو يليل بين بدر و بين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن
يليل الى المدينة و بعث الله السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ماء لبد لهم الارض ولم يمنعهم عن السير
وأصاب قريشا منها ماء لم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به
* قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا
أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال يارسول الله فان هذا
ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب
ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى
اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت و بنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية * قال ابن
اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر انه حدث أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال يانبي الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك
ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن

و راءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه * قال ابن اسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي

قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم سيعلم
أحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند
صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة الغفاري أو أبوه ايماء بن رحضة الغفاري بعث الى قريش
حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم وقال ان أحببتم ان نمدكم بسلاح و رجال فعلنا قال فارسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم قد قضيت الذي
عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل
نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب
منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي
نجاني من يوم بدر * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا
عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل
يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلوني حتى انظر أللقوم كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيأ فرجع اليهم فقال ما وجدت

* وذكر القلب التي احتفرها المشركون ليشربوا منها قال فامر بتلك القلب فعورت وهي كلمة نبيلة وذلك ان
القلب لما كان عينا جعلها كعين الانسان و يقال في عين الانسان عرتها فعارت ولا يقال غورتها وكذلك قال
في القلب عورت بسكون الواو ولكن لما رد الفعل لما لم يسم فاعله ضمت العين فجاء على لغة من يقول قول القول
و بوع المتاع وهي لغة هذيل و بني دبير من بني أسد و بني فقعس و بنو دبير هو تصغير أدبر على الترخيم وان
كانت لغة رديئة فقد حسنت هنا للمحافظة على لفظ الواو اذ لو قالوا عيرت فاميتت الواو لم يعرف انه من العور
الا بعد نظر كما حافظوا في جمع عيد على لفظ الياء في عيد فقالوا اعياد وتركوا القياس الذي في ريح وارواح
على ان أرياحا لغة بني أسد كي لا تذهب من اللفظ الدلالة على معنى العين وان كان من العودة وقس على هذا
القول وصحة الواو فيه وكما حافظوا على الضمة في سبوح وقدوس وقياسه ان يكون على فعول بفتح الفاء كتنوم
وشبوط و بابه ولكن حافظوا على الضمتين ليسلم لفظ القدس والسبحات وسبحان الله يستشعر المتكلم
بهذين الاسمين معنى القدس ومعنى سبحان من أول وهلة ولما ذكرناه نظائر كثيرة يخرجنا ايرادها عن
الغرض * وذكر قول أبي جهل قم فانشد خفرتك اى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك لانه كان حليفا لهم
وجارا يقال خفرت الرجل خفرة اذا أجرته والخفير المجير قال العبادي

من رأيت الايام خلدن ام من * ذا عليه من ان يضام خفير

وقوله حقبت الحرب يقال حقب الامر اذا اشتد وضاقت فيه المسالك وهو مستعار من حقب البعير اذا اشتد
عليه الحقب وهو الحزام الاسفل و راغ حتى يبلغ ثيله فضاق عليه مسلك البول * وقول عتبة في ابي جهل

شيئا ولكني قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال ياأبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وماذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك انما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية «قال ابن هشام» والحنظلية أم ابى جهل وهى أسماء بنت مخربة احد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فانى لا اخشى ان يشجر أمر الناس غيره يعنى أبا جهل بن هشام ثم قام عتبة بن ربيعة خطيبا فقال يامعشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيا والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد و بين سائر العرب فان اصابوه فذاك الذى أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهنئها «قال ابن هشام» يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة ارسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى ان محمدا واصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه (٦٧) ثم بعث الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر فسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول ابى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو «قال ابن هشام» السحر الرئة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة فهو القصب ومنه قوله رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار «قال ابن هشام» حدثنى بذلك ابو عبيدة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له * قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم اولاهدمنه اولاموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يامحمد أخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياعبيدة بن الحرث قم ياحمزة قم ياعلى فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا

سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره السحر والسحر الرئة والسحر ايضا بفتح الحاء وهو قياس فى كل اسم على فعل اذا كان عين الفعل حرف حلق ان يجوز فيه الفتح فيقال فى الدهر الدهر و فى اللحم اللحم حتى قالوا فى النحو النحو ذكرها ابن جنى ولم يعتمدوا على هذا التحريك الذى من أجل حرف الحلق لما كان لعلة فلم يقلبوا الواو من أجله الفاحين قالوا النحو والزهو ولو اعتدوا بالفتحة لقلبوا الواو ألفا كما لم يعتدوا بها فى يهب و يضع اذ كان الفتح فيه من اجل حرف الحلق ولو اعتدوا به لردوا الواو فقالوا يوضع و يوهب كما قالوا يوجل

* وقوله مصفر استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بابى عذرها قد قيلت قبله لقابوس بن النعمان اولقابوس بن المنذر لانه كان مرفها لا يغزو فى الحروب فقيل له مصفر استه يريدون صفرة الخلوق والطيب وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير فى حذيفة يوم الهباءة ولم يقل احد ان حذيفة كان مستوها فاذا لا يصح قول من قال فى أبى جهل من قول عتبة فيه هذه الكلمة انه كان مستوها والله اعلم وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا فى الدعة والخفض وتعيبه فى الحرب أشد العيب واحسب ان أباجهل لما سلمت العير وأراد ان ينحر الجزور و يشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان بها استعمل الطيب أوهم به فلذلك قال له عتبة هذه المقالة الاترى الى قول الشاعر فى بنى مخزوم

ومن جهل ابوجهل اخوكم * غزا بدرا بمجمرة وتور

صاحبهما فخارا الى أصحابه * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال لفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا * قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان * قال ابن اسحق كما حدثني

أبو جعفر محمد بن على بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار «قال ابن هشام» يقال سواد مثقلة وسواد فى الانصار غير هذا مخفف قال وهو مستنتل من الصف «قال ابن هشام» ويقال مستنصل من الصف فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدنى قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فاردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك

يريد انه تبختر وتطيب فى الحرب * وقوله مصفر استه انما اراد مصفر بدنه ولكنه قصد المبالغة فى الذم فخص منه بالذكر مايسوءه أن يذكر

﴿ فصل ﴾ وذكر قصة سواد بن غزية حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستنتل امام الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل * قوله مستنتل أمام الصف يقال استنتلت واستنصلت وابرنذعت وابرنتيت بالراء المهملة وبالزاى هكذا تقيد فى الغريب المصنف كل هذا اذا تقدمت سواد هذا بتخفيف الواو وكل سواد فى العرب فكذلك بتخفيف الواو وفتح السين الا عمرو بن سواد أحد بنى عامر بن لؤى من شيوخ الحديث وسواد بضم السين وتخفيف الواو وهو ابن مرى بن اراشة بن قضاعة ثم من بلى حلفاء الانصار ووقع فى الاصل من كلام ابن هشام سواد مثقلة ابن غزية وهو خطأ انما الصواب ماتقدم وسواد هذا هو عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر الذى جاءه بتمر جنيب ذكره مالك فى الموطأ ولم يسمه * وقول ابن هشام مستنصل معناه خارج من الصف من قولك نصلت الرمح اذا أخرجت ثمابه من السنان * وذكر قول أبى بكر بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك رواه غير ابن اسحق كذلك مناشدتك وفسره قاسم فى الدلائل فقال كذلك قد يراد بها معنى الاغراء والامر بالكف عن الفعل وأنشد لجرير * كذاك القول ان عليك عينا * أى حسبك من القول فدعه وفى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لانجشة يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير أو رده مرة أخرى فقال فيه سوقك وانما دخله معنى النصب كما دخل عليك زيد معنى النصب وفى دونك لانك اذا قلت دونك زيد وهو يطلبه فقد أعلمته بمكانه فكانك قلت خذه ومسئلة كذلك من هذا الباب لانك اذا قلت كذاك القول أو السير فكانك قلت كذاك أمرت فاكفف ودع فاصل البابين واحد وهو ظرف بعده ابتداء وخبر يتضمن مع الامر أو الاغراء بالشىء أو تركه فنصبوا بها فى ضمن الكلام وحسن ذلك حيث لم يعدلوا عن عامل لفظى الى معنوى وانما عدلوا عن معنوى الى معنوى ولو انهم حين قالوا دونك زيد يلفظون بالفعل فيقولون استقر دونك زيد وهم يريدون الاغراء به والامر بأخذه لما جاز النصب بوجه لان الفعل ظاهر لفظى فهو أقوى من المعنوى

﴿ فصل ﴾ وفى هذا الحديث من المعانى أن يقال كيف جعل أبو بكر يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن الاجتهاد فى الدعاء ويقوى رجاءه ويثبته ومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل أحد فسمعت شيخنا الحافظ رحمه الله يقول فى هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف وكان صاحبه فى مقام الرجاء وكلا المقامين سواء فى الفضل لا تريد أن النبى والصديق سواء ولكن الرجاء والخوف مقامان لابد للايمان منهما فابو بكر كان فى تلك الساعة فى مقام الرجاء لله والنبى عليه السلام كان فى مقام الخوف من الله لان لله أن يفعل ماشاء فخاف أن لا يعبد الله فى الارض بعدها فخوفه ذلك

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له * قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله

هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع * قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان اول قتيل من المسلمين رحمه الله ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل رحمه الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني و بين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رحمه الله * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة انه حدثه انه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا الرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان هو المستفتح * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل بأهل الشرك أحب الي من استبقاء الرجال * قال ابن اسحق وحدثني العباس

عبادة وأما قاسم بن ثابت فذهب في معنى الحديث الى غير هذا وقال انما قال ذلك الصديق مأوية للنبي عليه السلام ورقة عليه لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذا يا رسول الله أي لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم (قال المؤلف) وأما شدة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه في الدعاء فانه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثناياه الغبار وأنصار الله يخوضون غمار الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء ومن سنة الامام أن يكون من وراء الجند لا يقاتل معهم فكان الكل في اجتهاد وجد ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجدين والجهادين وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا ليؤثر الدعة وحزب الله مع أعدائه يجتلدون * وقوله بعض مناشدتك ربك والمفاعلة لا تكون الا من اثنين والرب لا ينشد عبده فانما ذلك لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده فلذلك جاءت على بناء المفاعلة ولابد في هذا الباب من فعلين لفاعلين اما متفقين في اللفظ واما متفقين في المعنى وظن أكثر أهل اللغة انها قد تكون من واحد نحو عاقبت العبد وطارقت النعل وسافرت وعافاه الله فنقول اما عاقبت العبد فهي معاملة بينك وبينه عاملك بالذنب وعاملته بالعقوبة فأخذ لفظهما من العقوبة ووزنهما من المعاونة وأما طارقت النعل فمن الطرق وهو القوة فقد قويتها وقوتك على المشي فلفظها من الطرق وبناؤها على وزن المعاونة والمساواة فهذا اتفاق في المعنى وان لم يكن في اللفظ وأما سافر الرجل فمن سفرت اذا كشفت عن وجهك فقد سفر لقوم وسفروا له فهذه موافقة في اللفظ والمعنى وأما المعافاة فمن السيد يعفو عن عبده من بلاء فيعفو العبد سيده من الشكوى والالحاح فهذه موافقة في اللفظ ثم تضاف الى الله سبحانه اتساعا في الكلام ومجازا حسنا

﴿فصل﴾ وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل على ثناياه النقع وهو الغبار وفي حديث آخر انه قال رأيته على فرس له شقراء وعليه عمامة حمراء وقد عصم ثنيته الغبار قال ابن قتيبة عصم وعصب بمعنى واحد يقال عصب الريق بفيه اذا يبس وأنشد * يعصب فاه الريق أي عصب * وخالفه قاسم بن ثابت وقال هو عصم من العصيم والعصم وهي كالبقية تبقى في اليد وغيرها من لطخ حناء أو عرق أو شيء يلصق بالعضد كما قالت امرأة من العرب لاخرى اعطني عصم حنائك أي ما سلتت من حنائها وقشرته من يدها

﴿فصل﴾ وذكر حديث عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام حين ألقى التمرات من يده وقال بخ بخ وهي كلمة معناها التعجب وفيها لغات بخ بسكون الخاء وبكسرها مع التنوين وبتشديدها منونة وغير منونة وفي حديث مسلم والبخاري ان هذه القصة كانت أيضا يوم أحد لكنه لم يسم فيها عميرا ولا غيره فالله أعلم * وقول عوف بن عفراء ما يضحك الرب من عبده يا رسول الله قد قيل في عوف عوذ بالذال المنقوطة

ابن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام بن الحرث ابن أسد فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما أخرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف «قال ابن هشام» ويقال لألجمنه فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا «قال ابن هشام» وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبى البخترى لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم وبنى عبد المطلب فلقيه المجذر بن ذياد البلوى حليف الانصار ثم من بنى سالم بن عوف فقال المجذر لابى البخترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبى البخترى زميل له قد خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بنى ليث واسم أبى البخترى العاص قال وزميلى فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذن لأموتن أنا وهو جميعا لا تحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبى الا القتال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد وقال المجذر بن ذياد فى قتله أبا البخترى

أما جهلت أو نسيت نسبى * فاثبت النسبة انى من بلى

الطاعنين برماح اليزنى * والضاربين الكبش حتى ينحنى

بشر بيتم من أبوه البخترى * أو بشرن بمثلها منى بنى

أنا الذى يقال أصلى من بلى * أطعن بالصعدة حتى تنثنى

وأعبط القرن بعضب مشرفى * أرزم للموت كارزام المرى

فلا ترى مجذرا يفرى فرى

«قال ابن هشام» المرى عن غير ابن اسحق والمرى الناقة التى يستنزل لبنها على عسر * قال ابن اسحق ثم ان المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فابى الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته «قال ابن هشام» أبو البخترى العاص بن هشام بن الحرث بن أسد * قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه * قال ابن اسحق وحدثنيه أيضا عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة وكان اسمى عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقانى اذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبواك فاقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان اذا دعانى يا عبد عمرو لم أجبه قال فقلت له يا أبا على اجعل ما شئت قال فانت عبد الاله قال قلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله فاجيبه فاتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه على بن أمية آخذا بيده ومعى أدراع لى قد استلبتها فانا أحملها فلما رآنى قال لى يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم قال هل لك فى فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم والله اذا قال فطرحت الادراع من يدى وأخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما «قال ابن هشام» يريد باللبن ان من أسرنى افتديت

و يقوى هذا القول ان أخويه معاذ ومعوذ و يضحك الرب أى يرضيه غاية الرضى وحقيقته انه رضى معه تبشير واظهار كرامة وذلك أن الضحك مضاد للغضب وقد يغضب السيد ولكنه يعفو و يبقى العتب فاذا رضى فذلك أكثر من العفو فاذا ضحك فذلك غاية الرضى اذ قد يرضى ولا يظهر ما فى نفسه من الرضى فعبر عن الرضى واظهاره بالضحك فى حق الرب سبحانه مجازا أو بلاغة وتضمينا لهذه المعانى فى لفظ وجيز ولذلك قال عليه السلام فى طلحة بن البراء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه فمعنى هذا الفه لقاء متحابين مظهرين لما فى أنفسهما من رضى ومحبة فاذا قيل ضحك الرب لفلان فهى كلمة وجيزة تتضمن رضى مع محبة واظهار بشر وكرامة لا مزيد عليهما فهى من جوامع الكلم التى أوتيها عليه السلام

﴿فصل﴾ وقول أبى البخترى أنا وزميل الزميل الرديف ومنه ازدمل الرجل بحمله اذا ألقاه على ظهره وفى مسند الحرث عن ابن مسعود قال كنا نتعاقب يوم بدر ثلاثة على بعير فكان على وأبو لبابة زميلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كانت عقبته عليه السلام قالا له اركب ونمش عنك يا رسول الله فيقول ما أنتما بأقوى على المشى منى ولا أنا بأغنى عن الاجر منكما * وقول المجذرى كارزام المرى المرى الناقة تمرى للحلب أى تمسح

منه بابل كثيرة اللبن * قال ابن اسحق حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه و بين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله انى لأقودهما اذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال قلت أى بلال أسيرى قال لانجوت ان نجا قال قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لانجوت ان نجا قال ثم صرخ باعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا قال فاحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة وأنا أذب عنه قال فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ماسمعت مثلها قط قال فقلت انج بنفسك ولا نجاء بك فوالله ماأغنى عنك شيأ قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى باسيرى * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر انه حدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم (٧١) حيزوم فاما ابن عمى فانكشفت قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد ان ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى * قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبى داود المازنى وكان شهد بدرا قال انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم و يوم حنين عمائم حمرا «قال ابن هشام» وحدثنى بعض أهل العلم أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كانت عليه عمامة صفراء * قال ابن اسحق وحدثنى من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون * قال ابن اسحق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول

ماتنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتنى أمى *

«قال ابن هشام» وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أحد أحد * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بابى جهل أن يلتمس فى القتلى وكان أول من لقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبى بكر أيضا قد حدثنى ذلك قالا قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة «قال ابن هشام» الحرجة الشجر الملتف وفى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل أعرابيا عن الحرجة فقال هى شجرة من الاشجار لا يوصل اليها وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله

نسح أخلافها وارزامها صوتها وهدرها وقد تقدم الفرق بين أرزمت ورزمت * وقول عبد الرحمن بن عوف لأمية ها الله ذا ها تنبيه وذا اشارة الى نفسه وقال بعضهم الى القسم أى هذا قسمى وأراها اشارة الى المقسم وانخفض اسم الله بحرف القسم أضمره وقام التنبيه مقامه كما يقوم الاستفهام مقامه فكأنه قال ها أنا ذا مقسم وفصل بالاسم المقسم به بينهما وذا فعلم انه هو المقسم فاستغنى عن أنا وكذلك قول أبى بكر لا ها الله ذا وقول زهير تعلمن ها لعمر الله ذا قسما أكد بالمصدر قسمه الذى دل عليه لفظه المتقدم * وقوله هبروه بأسيافهم من الهبرة وهى القطعة العظيمة من اللحم أى قطعوه * وذكر قول الغفارى حين سمع حمحمة الخيل فى السحابة وسمع قائلا يقول اقدم حيزوم اقدم بضم الدال أى اقدم الخيل وهو اسم فرس جبريل وهو فيعول من الحزم والحيزوم أيضا أعلا الصدر فيجوز أن يكون أيضا سمى به لانه صدر لخيل الملائكة ومتقدم عليها والحياة أيضا فرس أخرى لجبريل لا تمس شيئا الا حيى وهى التى قبض من أثرها السامرى فالقاها فى العجل الذى صاغه من ذهب فكان له خوار ذكره الزجاج

«فصل» وذكر أبا داود المازنى وقوله لقد اتبعت رجلا من المشركين فسقط رأسه قبل أن أصل اليه اسم أبى داود هذا عمرو وقيل عمير بن عامر وهو الذى قتل أبا البخترى بن هشام وأخذ سيفه فى قول طائفة من أهل السير غير ابن اسحق وقال ابن اسحق قتله المجذر كما تقدم * وقول معاذ بن عمرو فى مقتل أبى جهل

ماشبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها «قال ابن هشام» ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا ان (٧٢) خفي عليكم في القتلى الى أثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته في احداهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله «قال ابن هشام» ضبث قبض عليه ولزمه قال ضائي بن الحرث البرجمي قبيل من تميم

فاصبحت مما كان بيني وبينكم
من الود مثل الضابث الماء باليد

«قال ابن هشام» ويقال أعار على رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم * قال ابن اسحق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله «قال ابن هشام» وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص ومر به اني أراك كان في نفسك شيا أراك تظن اني قتلت أباك اني لو قتلته لم أعتذر اليك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فاما وذكرنا

ماشبهت رجله حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت المرضخة طاحت ذهبت ولا يكون الا ذهاب هلاك والمرضحة كالارزبة يدق بها النوى للعلف والرضح بالحاء مهملة كسر اليابس والرضخ كسر الرطب ووقع في أصل الشيخ المرضحة بالحاء والخاء معا ويدل على انه كسر لما صلب واشتد قول الطائي

أرضحني رضح النوى وهي مصمت * ويأكلني أكل الدبا وهو جائع

وانما احتجوا بقول الطائي وهو حبيب بن أوس لعلمه لا لانه عربي يحتج بلغته * وذكر الغلامين اللذين قتلا أبا جهل وانهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء وفي صحيح مسلم انهما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح وعفراء هي بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وعرف بها بنو عفراء وأبوهم الحرث بن رفاعة بن سواد على اختلاف في ذلك ورواية ابن ادريس عن ابن اسحق كما في كتاب مسلم قال أبو عمر وأصح من هذا كله حديث أنس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر أبي جهل الحديث وفيه ان ابني عفراء قتلاه وقول أبي جهل أعمد من رجل قتلتموه ويروى قتله قومه أي هل فوق رجل قتله قومه وهو معنى تفسير ابن هشام حيث قال أي ليس عليه عار والاول تفسير أبي عبيد في غريب الحديث وقد شاهدا عليه

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم * صدام الاعادي حين فلت نيوبها

«قال المؤلف رضي الله عنه» وهو عندي من قولهم عمد البعير يعمد اذا تسنخ سنامه فهلك أي اهلك من رجل قتله قومه وماذكره ابن اسحق من قول أبي جهل هذا وماذكروه أيضا من قوله لابن مسعود لقد ارتقيت مرتقى صعبا يارويعي الغنم مرتقى صعبا يعارض ماوقع في سير ابن شهاب وفي مغازي ابن عقبة ان ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك ولا يتكلم فسلبه درعه فاذا في بدنه نكت سود كحل تسبيغة البيضة وهو لا يتكلم واخترط سيفه يعني سيف أبي جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتمل رأسه اليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه فاخبره عليه السلام ان الملائكة قتلته وان تلك آثار ضربات الملائكة وروى يونس عن أبي العميس قال أراني القاسم بن عبد الرحمن سيف عبد الله بن مسعود قال هذا سيف ابي جهل حين قتله أخذه فاذا سيف قصير عريض فيه قبائع فضة وحلق فضة قال أبو عميس فضرب به القاسم عنق ثور فقطعه وثلم فيه ثلما فرأيت القاسم جزع من ثلمه جزعا شديدا * وقول النبي عليه السلام الله الذي لا اله الا هو بالخفض عند سيبويه وغيره لان الاستفهام عوض من الخافض عنده واذا كنت مخبرا قلت الله بالنصب لا يجيز المبرد غيره وأجاز سيبويه الخفض أيضا لانه قسم وقد عرف ان المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو ولا يجوز اضمار حروف الجر الا في مثل هذا الموضع اوما كثر استعماله جدا كما روى ان رؤبة كان يقول اذا قيل له كيف أصبحت خير عافاك الله * وقول النبي صلى الله عليه وسلم في أبي جهل حين ذكر مزاحمته له في مادبة عبد الله بن جدعان وقد تقدم في المولد التعريف بعبد الله بن جدعان

أبوك فأتى مررت وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه وقصد له ابن عمه على فقتله * قال ابن إسحق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل فى الردة وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الاسدى فقال طليحة فى ذلك

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم * أليسوا وان لم يسلموا برجال

فان تك اذواد اصبن ونسوة * فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال

نصبت لهم صدر الحمالة انها * معاودة قيل الكماة نزال

فيوما تراها فى الجلال مصونة * ويوما تراها غير ذات جلال

عشية غادرت ابن اقرم ثاويا * وعكاشة الغنمى عند مجال

«قال ابن هشام» حبال بن طليحة بن خويلد وابن اقرم ثابت بن اقرم الانصارى * قال ابن اسحق وعكاشة بن محصن الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون الفا من امتى على صورة القمر ليلة البدر قال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال انك منهم أو اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن اهله منا خير فارس فى العرب قالوا ومن هو يارسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الازور الاسدى ذاك رجل منا يارسول الله قال ليس منكم ولكنه منا للحلف «قال ابن هشام» ونادى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالى يا خبيث فقال عبد الرحمن

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

فيما ذكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى

وذكرنا خبر جفنته وسبب غناه بعد ان كان صعلوكا بأتم بيان

﴿ خبر عكاشة بن محصن ﴾

يقال فيه عكاشة بالتشديد والتخفيف وهو من عكش على القوم اذا حمل عليهم قاله صاحب العين وقال غيره العكاشة العنكبوت وأما سيفه الذى كان جذلا من حطب فقد قيل انه لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وقد روى مثل قول عكاشة فى السيف عن عبد الله بن جحش وسيأتى ذكرها عند غزوة أحد * واما قوله

* فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال * فالفرغ ان يطل الدم ولا يطلب بثاره وحبال هو ابن أخى طليحة لا ابنه وهو حبال بن مسلمة بن خويلد ومسلمة أبوه هو الذى قتل عكاشة اعتنقه مسلمة وضربه طليحة على فرس يقال لها اللزام وكان ثابت على فرس يقال لها المحبر وقصته مشهورة فى اخبار الردة * وذكر الواقدى فى الردة بعد قوله

فيوما تراها فى الجلال مصونه * ويوما تراها فى ظلال عوال

الى آخر الشعر * وذكر فى الخبر ان عكاشة وثابت بن أقرم البلوى حليفى الانصار كانا فى جيش خالد حين نهد الى طليحة فاستقدما امام جيش خالد المسلمين فوقعا فى خيل لطليحة وهو فيهم فاستشهدا معا وذلك فى يوم بزاخة كذلك قال كل من ألف فى السير الا سليمان التيمى فانه ذكر ان عكاشة قتل فى سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى اسد والاول هو المعروف * وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم لعكاشة حين قال ادع الله يارسول الله ان يجعلنى منهم فدعا له ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة هكذا الحديث فى الصحاح وزاد ابن اسحق وبردت الدعوة * وذكر أبو عمر النمرى عن بعض أهل العلم ولم يسمهم ان الرجل الذى قيل له سبقك بها عكاشة كان منافقا ولذلك لم يدع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قال المؤلف﴾ وهذا لا يصح لان فى مسند البزار من طريق أبى صالح عن أبى هريرة فى هذا الحديث قال فقام رجل من خيار المهاجرين فقال ادع الله ان يجعلنى منهم قال ابن بطال معنى قوله سبقك بها عكاشة أى سبقك بهذه الصفة التى هى صفة السبعين ألفا ترك التطير ونحوه ولم يقل لست منهم ولا على أخلاقهم بحسن ادبه عليه السلام وتلطفه فى الكلام لا سيما مع اصحابه الكرام ﴿قال المؤلف رضى الله عنه﴾ والذى عندى فى هذا انها كانت ساعة اجابة علمها عليه السلام فلما انقضت قال للرجل ما قال بين هذا حديث ابى سعيد الخدرى فانه قال فيه بعد ذكر عكاشة فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم سكتوا ساعة يتحدثون ثم قام الثالث فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة وصاحبه ولو قلت لقلت ولو قلت لوجبت وهى فى مسند ابن ابى شيبة وفى مسند البزار أيضا

* قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه فاقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة فلما ألقاهم فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا * قال ابن اسحق وحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول يا أهل القليب يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال المسلمون يا رسول الله أتنادى قوما قد جيفوا قال ما أنتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس وأخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا للمقالة التى قال * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

ويقوى هذا المعنى ايضاً رواية ابن اسحق فانه زاد فقال فيها سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة فقف على ما ذكرنه فى تفسير حديث عكاشة فانه من فوائد هذا الكتاب وممن لم يشهد بدراً لعذر وهو من النقباء سعد ابن عبادة سيد الخزرج لانه نهشته حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن اسحق ولا ابن عقبة فى البدريين وقد ذكره طائفة فيهم منهم ابن الكلبي وجماعة

﴿ نداء أصحاب القليب ﴾

وقوله عليه السلام يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة الحديث يجوز يا شيبة بن ربيعة بضم التاء ونصب النون وبنصبهما جميعا امامن يقول جاءنى زيد ابن فلان بالتنوين فهو الذى يقول يا زيد ابن بضم الدال ويكتب ابن بالالف على هذا ومن يقول جاءنى زيد بن بلا تنوين فهو الذى يقول فى النداء يا زيد بن بنصب الدال ويكتب ابنا بغير ألف لانه جعل الابن مع ما قبله اسما واحدا فعلى هذا تقول يا حار ابن عمرو فتكتبه بالف لانك أردت يا حارث بالضم لانك لو أردت يا حارث بن بالنصب لم ترخمه لانه قد صار وسط الاسم وقد جعله سيبويه بمنزلة قولك امرأ وكذلك قوله ويا أبا جهل بن هشام ان نونت اللام من أبى جهل كتبت الابن بالف وان لم تنونه كتبته بغير ألف * وذكر انكار عائشة أن يكون عليه السلام قال لقد سمعوا ما قلت قالت وانما قال لقد علموا ان الذى كنت أقول حق (قال المؤلف) وعائشة لم تحضر وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه عليه السلام وقد قالوا له يا رسول الله أتخاطب قوما قد جيعوا أو جيفوا فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم واذا جاز أن يكونوا فى تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين اما بآذان رؤسهم اذا قلنا ان الروح يعاد الى الجسد أو الى بعض الجسد عند المساءلة وهو قول الاكثرين من أهل السنة واما باذن القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير رجوع منه الى الجسد أو الى بعضه وقد روى ان عائشة احتجت بقول الله سبحانه «وما أنت بمسمع من فى القبور» وهذه الآية كقوله تعالى «أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى» أى ان الله هو الذى يهدى ويوفق ويوصل الموعظة الى آذان القلوب لا أنت وجعل الكفار أمواتا وصما على جهة التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو الذى يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه ولا أحد فاذا ألا تعلق بالآية من وجهين أحدهما انها انما نزلت فى دعاء الكفار الى الايمان * الثانى انه انما نفى عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو ويفعل ما شاء وهو على كل شىء قدير

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر حسان وقال فيه . كخط الوحى فى الورق القشيب * القشيب فى اللغة الجديد ولا معنى له فى هذا البيت لانهم اذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكتب فى الورق فانما يصفون الخط حينئذ بالدروس والامحاء فان ذلك أدل على عفاء الديار وطموس الآثار وكثرة ذلك فى الشعر تغنى عن الاستشهاد عليه

عرفت ديار زينب بالكثيب * كخط الوحى فى الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون * من الوسمى منهمر سكوب
فامسى رسمها خلقا وأمست * يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم * ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذى لاعيب فيه * بصدق غير اخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر * لنا فى المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حراء * بدت اركانه جنح الغروب
فلاقيناهم منا بجمع * كاسد الغاب مردان وشيب

امام محمد قد وازروه * على الأعداء فى لفح الحروب
بأيديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب خاظى الكعوب
بنو الاوس الغطارف وازرتها * بنو النجار فى الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعا * وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبة قد تركنا فى رجال * ذوى حسب اذا نسبوا حسيب
يناديهم رسول الله لما * قذفناهم كباكب فى القليب
ألم تجدوا كلامى كان حقا * وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا * صدقت وكنت ذا رأى مصيب

* قال ابن اسحق ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك الى الاسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا

﴿ ذكر الفتية الذين أنزل الله فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ﴾

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا فتية مسلمين * من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * ومن بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح * ومن بنى سهم

عليه ولكن منه قول النابغة * لأيا ما أبينه * وقول زهير * فلأيا عرفت الدار بعد توهم * وقال آخر

والا رسوم الدار قفرا كأنها * سطور محاها الباهلى بن اصمعا

ولكن أراد حسان بالقشيب ههنا الذى خالطه ما يفسده أما من دنس واما من قدم يقال طعام مقشب اذا كان فيه السم وقال الشاعر * فخر تخاله نسرا قشيبا * معناه مسموم لان القشب هو السم قاله ابن قتيبة فى تفسير حديث آخر من يخرج من النار وفيه قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاها وقال أبو حنيفة فى القشب هو نبات رطب مسموم ينصب لسباع الطير فى لحم فاذا أكلته ماتت قال والعرب يجنبونه ماشيتهم فى المرعى كى لا تحطمه فيفوح من ريحه ما يقتلها فقوله فى البيت الذى استشهد به القتبى تخاله نسرا قشيبا أى نسرا أكل ذلك القشب فى اللحم والله أعلم قال والالب أيضا ضرب من القشب ان وجدت ريحه سباع الطير عميت وصمت وان أكلته ماتت قال والضجاج أيضا كل نبات مسموم

﴿ فصل ﴾ (فان قيل) ما معنى القائهم فى القليب وما فيه من الفقه (قلنا) كان من سنته عليه السلام فى مغازيه اذا مر بجيفة انسان أمر بدفنه لا يسئل عنه مؤمنا كان أو كافرا هكذا وقع فى السنن للدارقطنى فالقاؤهم فى القليب من هذا الباب غير انه كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب أيسر عليهم و وافق ان القليب حفره رجل من بنى النار اسمه بدر فكان فألا مقدما لهم وهذا على احد القولين فى بدر والله أعلم * وفى شعر حسان أيضا * بنو الاوس الغطارف وازرتها * ولو قال آزرتها بالهمز لجاز وكان من الازر وفى التنزيل فآزره أى شد أزره وقواه ولكن أراد حسان معنى الوزر فانه سمى وزيرا من الوزر وهو الثقل لانه يحمل عن صاحبه ثقلا ويعينه وقيل هو من الوزر وهو الملجأ لان الوزير يلجأ الى رأيه وقد ألفيته فى نسخة الشيخ أبى بحر آزرتها مصلحا بغير واو الا ان وازرتها وزنه فاعلت وآزرت وزنه افعلت * وقوله * وعتبة قد تركنا بالجبوب * الجبوب اسم للارض لانها تجب أى تحفر وتجب من دفن فيها أى تقطعه وهذا القول أولى لانهم قالوا جبوب مثل صبور وشكور فى المؤنث ولم يقولوا جبوبة فيكون من باب حلوبة وركوبة ويدخلون فيها الالف واللام تارة فيقولون الجبوب كما فى هذا البيت وتارة يجعلونه اسما علما فيقولون جبوب مثل شعوب قال الشاعر

بنى على قلبى وعينى مكانه * ثوى بين أحجار رهين جبوب

ومنه قيل جبان وجبانة للارض التى يدفن فيها الموتى فهو فعلان من الجب والجبوب وهو قول الخليل فى معنى الجبان وغيره يجعله فعالا من الجبن * وقوله * خاظى الكعوب * أى مكتنز الكعوب قويها وقول حسان الغطارف أراد الغطاريف كما تقدم فى شعر الجرهمى * تضل بها أمنا وفيها العصافر * أراد العصافير وحذف الياء ضرورة

﴿ فصل ﴾ وذكر قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لابنه يوم بدر أين مالى يا خبيث فقال

* لم يبق الا شكة ويعبوب * الشكة السلاح واليعبوب من الخيل الشديد الجرى ويقال الطويل والاول

العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم وذلك انهم كانوا أسلموا و رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا

﴿ ذكر الفيء ببدر والاسارى ﴾ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو اذ منحنا الله تعالى أكتافهم ولقد رأينا أن ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا * (٧٦) قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي امامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان فيما قال ابن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثني بعض بني ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بني عائذ المخزوميين الذي يسمى المرزبان يوم بدر فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيأ سئله فعرفه الارقم بن أبي الارقم فسأله رسول الله كان صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياه * قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً الى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين و بعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان أن زيد بن حارثة قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام و زمعة بن الاسود وأبو البختري العاص بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله ي ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وفيهم عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث

أصح لانه مأخوذ من عباب الماء وهو شدة جريه و يقال للجدول الكثير الماء يعبوب وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس اسمه السكب وهو من سكبت الماء فهذا يقوي معنى اليعبوب وذكر غير ابن اسحق ان عبد الرحمن بن ابي بكر قال لابيه بعد ما اسلم يا ابت لقد أهدفت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك فقال لو كنت أهدفت لي انت ما صدفت عنك

﴿ فصل ﴾ وذكر تنازعهم في النفل وما احتجت به الطائفة الذين كانوا يحمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش والعريش كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته انت فهو عرش لك لا عريش والعريش ايضا فيما ذكر ابو حنيفة اربع نخلات او خمس في أصل واحد * وذكر قول ابي اسيد وجدت يوم بدر سيف بني عابد الذي يقال له المرزبان بنو عابد في بني مخزوم وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واما بنو عائذ بالياء والذال المعجمة فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم رهط آل المسيب والاولون رهط آل بني السائب * واما قوله فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بواء يقول على سواء فقد رواه ابو عبيد في الاموال فقال فيه فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فواق وفسره فقال جعل بعضهم فوق بعض اى فضل في القسم من رأى تفضيله وفي غريب الحديث قولا آخر وهو ان معنى عن فواق السرعة في القسم كفواق الناقة ورواية ابن اسحق اشهر واثبت عند اهل الحديث وفي الحديث الذي ذكره ابو عبيد أن سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يقال له ذو الكتيفة فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله نفلنيه فامرني ان أجعله في القبض فاخذني ما لا يعلمه الا الله فقلت قتل أخي عمير وأخذ سلبي فانزل الله «يسئلونك عن الانفال» الآية فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف قال أبو عبيد وأهل السير يقولون قتل العاصي بن سعيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾ وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عقبة بن أبي معيط قال وكان الذي أسره عبد الله ابن سلمة وسلمة هذا بكسر اللام وهو سلمة بن مالك أحد بني العجلان بلوي بالنسب أنصاري بالحلف قتل يوم أحد شهيداً وأما عقبة بن أبي معيط فاسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية يقال

واحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين «قال ابن هشام» يقال انه عدى بن ابى الزغباء

اقم لها صدورها يابسبس * ليس بذى الطلح لها معرس * ولا بصحراء عمير محبس

ان مطايا القوم لا تحبس * فحملها على الطريق أكيس * قد نصر الله وفر الاخنس

ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق و بين النازية و يقال له سير الى سرحة به فقسم هنالك النفل الذى افاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنؤنه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة و يزيد بن رومان ما الذى تهنؤننا به فوالله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اى ابن اخى اولئك الملأ «قال ابن هشام» الملأ الاشراف والرؤساء * قال ابن اسحق حتى اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحرث قتله على بن ابى طالب كما أخبرنى بعض أهل العلم من اهل مكة * قال ابن اسحق ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط. «قال ابن هشام» عرق الظبية عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والذى أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بنى العجلان * قال ابن اسحق فقال عقبة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح الانصارى أخو بنى عمرو بن عوف كما حدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر «قال ابن هشام» و يقال قتله على بن أبى طالب رضى الله عنه فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى وغيره من أهل العلم * قال ابن اسحق ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا «قال ابن هشام» الحميت الزق وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند امرؤ من الانصار فانكحوه وأنكحوا اليه ففعلوا * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال قدم بالاسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف ومعوذ ابنى عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله انى لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الاسارى قد أتى بهم قالت فرجعت الى بيتى و رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه

وكان أمية قد ساعى أمة او بغت أمة له فحملت بابى عمرو فاستلحقه بحكم الجاهلية ولذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعقبة حين قال أأقتل من بين قريش صبرا فقال عمر حن قدح ليس منها يعرض بنسبه وذلك ان القداح فى الميسر ربما جعل معها قدح مستعار قد جرب منه الفلج واليمن فيستعار لذلك و يسمى المنيح فاذا حرك فى الربابة مع القداح تميز صوته لمخالفة جوهره جوهر القداح فيقال حينئذ حن قدح ليس منها فتمثل عمر بهذا المثل يريد أن عقبة ليس من قريش وكذلك روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حينئذ انما أنت يهودى من اهل صفورية لان الامة التى ولدت أباه كانت ليهودى من اهل صفورية واسمها ترنى قاله القتبى وكذلك قال دغفل بن حنظلة النسابة لمعاوية حين سأله هل أدركت عبد المطلب فقال نعم ادركته شيخا وسيما قسيما جسيما يحف به عشرة من بنيه كانهم النجوم قال فهل رأيت أمية بن عبد شمس قال نعم رأيته اخيفش ازرق دميما يقوده عبده ذكوان فقال ويحك ذاك ابنه أبو عمرو فقال دغفل أنتم تقولون ذلك «قال المؤلف» وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بنى أمية وفى نسب امية نفسه مقالة أخرى تعم جميع الفصيلة وهى ما روى عن سفينة مولى ام سلمة حين قيل له ان بنى أمية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذبت استاه بنى الزرقاء بل هم ملوك ومن شر الملوك فيقال ان الزرقاء هذه هى أمية بن عبد شمس واسمها ارنب قاله الاصبهانى فى كتاب الامثال قال وكانت فى الجاهلية من صواحب الرايات «قال المؤلف رضى الله عنه» وقد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن فى الانساب ولو لم يجب الكف عن نسب بنى أمية الا لموضع عثمان بن عفان رضى الله عنه لكان حرى بذلك

«فصل» وذكر أبا هند الحجام وانه لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من بدر ابو هند اسمه عبد الله وهو مولى فروة بن عمرو البياضى وأما طيبة الحجام فهو مولى بنى حارثة واسمه نافع وقيل دينار وقيل ميسرة ولم يشهد بدرا

بحبل قالت فلا والله ماملكت نفسي حين رأيت أبايزيد كذلك ان قلت أي أبايزيد أعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما انبهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت ياسودة أعلى الله و رسوله تحرضين قالت قلت يارسول الله والذي بعثك بالحق ماملكت نفسي حين رأيت أبايزيد مجموعة يداه الى عنقه أن قلت ماقلت * قال ابن اسحق وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالاسارى خيرا قال فكان أبوعزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه في الاسارى قال فقال أبوعزيز مر بي أخي مصعب بن عمير و رجل من الانصار يأسرني فقال شد يدك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم أوعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ماتقع في يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحني بها قال فاستحيي فاردها على أحدهم فيردها على مايمسها « قال ابن هشام » وكان أبوعزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحرث فلما قال أخوه مصعب بن عمير لابي اليسر وهوالذي أسره ماقال قال له أبوعزيز يا اخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب انه اخي دونك فسألت امه عن أغلى مافدى به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها* قال ابن اسحق وكان أول من قدم مكة من قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ماوراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية ابن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فاسئلوه عني فقالوا مافعل صفوان بن أمية قال هاهو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا* قال

﴿ أسارى بدر ﴾

ذكر فيهم أبا عزيز بن عمير حين مر به وهو أسير على اخيه مصعب فقال مصعب للذي أسره اشدد يديك به وذكر الحديث ﴿ قال المؤلف رحمه الله ﴾ وقد تقدم في باب الهجرة خبر اسلام مصعب وما كانت أمه تصنع به وأرجئت التعريف به وباخوته الى هذا الموضع فأما أبوعزيز فاسمه زرارة وأمه التي ارسلت في فدائه ام الخناس بنت مالك العامرية وهي ام اخيه مصعب واخته هند بنت عمير وهند هي أم شيبة بن عثمان حاجب الكعبة جد بني شيبة أسلم أبوعزيز وروى الحديث وأسلم اخوه ابو الروم وأبو يزيد ولا خفاء باسلام مصعب اخيه وغلط الزبير بن بكار فقال قتل أبوعزيز يوم أحد كافرا ولم يصح هذا عند احد من أهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافر أخ لهم غيره

﴿ خبر أبي رافع حين قدم فل قريش ﴾

اسم أبي رافع اسلم وقال ابن معين اسمه ابراهيم وقيل اسمه هرمز وكان عبدا قبطيا للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس و بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه فاعتقه فكان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان عبدا لبني سعيد بن العاصي وهم عشرة فاعتقوه الا خالد بن سعيد فانه وهب حصته فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم والاول أصح توفي في قول الواقدي قبل مقتل عثمان بيسير* وذكر أبا لهب وضربه لابي رافع حين ذكر الملائكة وانتصار أم الفضل له وضربها لابي لهب وأم الفضل هي لبابة الكبرى بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة واختها لبابة الصغرى ام

ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فاسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه و يكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبولهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل الاقداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس بها انحت اقداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر اذ اقبل ابولهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب « قال ابن هشام » واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال له أبولهب هلم الي فعندك لعمري الخبر قال فجلس والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ماهو الا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا و يأسرونا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة

قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلعت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * قال ابن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسرائكم حتى تستأنسوا بهم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب (٧٩) قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة وكان يحب أن يبكي على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فذاك حين يقول الاسود

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعا * وما لابي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

« قال ابن هشام » هذا اقواء وهي مشهورة من أشعارهم وهي عندنا اكفاء وقد أسقطنا من رواية ابن اسحق ما هو اشهر من هذا * قال ابن اسحق وكان في الاسارى ابو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء ابيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء اسرائكم لا يأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال

أسرت سهيلا فلا ابتغي * أسيرا به من جميع الامم

أم خالد بن الوليد ولدت أم الفضل من العباس سبعة نجباء قال الشاعر

ماولدت نجيبة من فحل * كسبعة من بطن أم الفضل

وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل ومعبد وقثم ويقال في السابع كثير بن العباس والاصح في كثير ان أمه رومية ولم تلد أم الفضل من العباس الا من سمينا وأخواتهم وهي ام حبيب وقد ذكرها ابن اسحق في رواية يونس وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت هذه وأنا حي تزوجتها فقبض عليه السلام قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود بن عبد الاسد المخزومي فولدت له رزقا ولبابة * وذكر ابن اسحق ان أبا لهب حين ضربته ام الفضل بالعمود على رأسه قام منكسرا ولم يلبث الا يسيرا حتى رماه الله بالعدسة فقتله وذكر الطبري في كتابه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدي أشد العدوى فلما رمي بها أبو لهب تباعد عنه بنوه فبقي ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يدفن فلما خافوا السبة دفعوه بعود في حفرته ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن اسحق في رواية يونس لم يحفروا له ولكن اسند الى حائط وقذفت عليه الحجارة من خلف الحائط حتى وري وذكر ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وفي صحيح البخاري ان بعض أهله رآه في المنام في شر حيبة وهي الحالة فقال مالقيت بعدكم يعني راحة غير اني سقيت في مثل هذه بعتقي ثويبة هكذا في رواية الاصيلي عن أبي زيد وفي رواية غيره قال مالقيت بعدكم راحة غير اني سقيت في مثل هذه وأشار الى النقرة بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة وفي غير البخاري ان الذي رآه من اهله هو اخوه العباس قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لا اراه في نوم ثم رأيته في شر حال فقال مالقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني كل يوم اثنين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وكانت ثويبة قد بشرته بمولده فقالت له أشعرت ان آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة فنفعه ذلك وهو في النار كما نفع اخاه أبا طالب ذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أهون اهل النار عذابا وقد تقدم في باب أبي طالب ان هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف أي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به جنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل ثويبة من المدينة ويتحفها لانها كانت أرضعته وارضعت عمه حمزة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابن لها اسمه مسروح فاخبر انهما قد ماتا * وذكر المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة وقد ذكر الخطابي عن العنبري انه يقال فيه ضبيرة بالضاد المعجمة واسم أبي ضبيرة عوف * وذكر مالك بن الدخشم ويقال فيه الدخيشن ويقال فيه ابن الدخيشن ويقال انه الذي سار رسول الله صلى

وتختذف تسلم أن الفتى * فتاها سهيل اذا يظلم ضربت بذى الشفر حتى انثنى * وأكرهت نفسى على ذى العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى «قال ابن هشام» وكان بعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا * قال ابن اسحق وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه «قال ابن هشام» وسأذكر حديث ذلك المقام فى موضعه ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم فقال مكرز

فديت بأذواد ثمان سبا فتى * ينال الصميم غرمها لا المواليا
رهنت يدى والمال أيسر من يدى * على ولكنى خشيت المخازيا
وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به * لابنائنا حتى ندير الامانيا

«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمكرز * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قال (٨٠) كان عمرو بن أبى سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبى معيط «قال ابن هشام» أم عمرو بن أبى سفيان ابنة عمرو وأخت أبى معيط بن أبى عمرو أسيرا فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر «قال ابن هشام» أسره على بن أبى طالب رضى الله عنه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال فقيل لأبى سفيان أفد عمرا ابنك قال أيجمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه فى أيديهم يمسكوه فى أيديهم ما بدا لهم قال فبيناهو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى معاوية معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فى غنم له بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذى صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمرا وقد كان عهد قريشا لا يعرضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو لئام أذلة * لئن لم يكفوا عن أسيرهم الكبلا

فاجابه حسان بن ثابت فقال

لو كان سعد يوم مكة مطلقا * لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلى
بعضب حسام أو بصفراء نبعة * تحن اذا ما أنبضت تحفز النبلا

ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى أبى سفيان فخلى سبيل سعد * قال ابن اسحق وقد كان فى الاسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب «قال ابن هشام» أسره خراش بن الصمة أحد بنى حرام * قال ابن اسحق وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحى فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها

الله عليه وسلم رجل من الانصار فلم يدر ما ساره به حتى جهر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو يستأذنه فى قتله وهو فى حديث الموطأ والذى ساره هو عتبان بن مالك وقد برأ النبى صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم من النفاق حيث قال أليس يشهد أن لا اله الا الله قالوا بلى قال أليس يصلى قالوا بلى فقال فى حديث الموطأ أولئك الذين نهانى الله عنهم وقال فى حديث مسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغى بها وجه الله * وذكر مكرز وقد تقدم فى اسم مكرز انه يقال بكسر الميم وفتحها ولكن لا يروى فى السيرة الا بالكسر * وقول مكرز * فديت بأذواد ثمان سبا فتى * بكسر الثاء من ثمان لانه جمع ثمين مثل سمين وسمان * وذكر أبا العاصى بن الربيع بن عبد العزى واسم أبى العاصى لقيط وقيل فيه هاشم وقيل مهشم وقيل هشيم وهو الذى يقول فى أهله زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالشام تاجرا حين قالها

ذكرت زينب لما يممت اضما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثنى بالذى علما

ولدت له زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة وعليا مات على وهو صغير وتزوج امامة على بن أبى طالب وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل وهى التى جاء فيها الحديث رواه عمرو بن سليم الزرقى عن أبى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل امامة بنت زينب الحديث قال عمرو بن سليم كانت تلك الصلاة صلاة الصبح هكذا رواه ابن جريج عن ابن أبى عتاب عن عمرو بن سليم ورواه ابن اسحق فى غير السيرة عن المقبرى عن عمرو بن سليم فقال فيه فى احدى صلاتى الظهر أو العصر وكان الذى أسر أبا العاص

فلما أكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة و بناته فصدقنه وشهدن أن ما جاء به الحق ودن بدينه وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى و بالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت قال لاها الله اذا لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بامرأتي امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا فيما بلغني ثم مشوا الى عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت فقال ان زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوبا على أمره وكان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت و بين أبي العاص بن الربيع الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فاصيب في الاسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضي الله عنها قالت لما بعث أهل مكة في فداء اسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها وكان

العاصي من الانصار عبد الله بن جبير ذكره غير ابن اسحق وكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبي لهب وأم كلثوم تحت عتيبة فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت تبت يدا أبي لهب فأما عتيبة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الاسد من بين أصحابه وهم نيام حوله وأما عتبة ومعتب ابنا أبي لهب فاسلما ولهما عقب * وقوله في خبر هند فلا تضطني مني تضطني أي لا تنقبض عني وشاهده

اذا ذكرت مسعاة والده اضطني • ولا يضطني من شتم أهل الفضائل

هكذا وجدته في حاشية الشيخ وقد روى هذا البيت في الحماسة يضني بالضاد المعجمة وكانه يفتعل من الضني وهو الضعف

﴿ فصل ﴾ وذكر خروج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة واتباع قريش لها قال وسبق اليها هبار بن الاسود والفهري ولم يسم ابن اسحق الفهري وقال ابن هشام هو نافع بن عبد قيس وفي غير السيرة انه خالد بن عبد قيس هكذا ذكره البزار فيما بلغني * وذكر أن زينب حين روعها هبار بن الاسود ألقت ذا بطنها و زاد غير ابن اسحق انه نخس بها الراحلة فسقطت على صخرة وهي حامل فهلك جنينها ولم تزل تهريق الدماء حتى ماتت بالمدينة بعد اسلام بعلها أبي العاصي * وذكر الزبير أن هبار بن الاسود لما أسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المسلمون يسبونه بما فعل حتى شكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك يا هبار فكف الناس عن سبه بعد ولدت زينب وهي التي جاء فيها الحديث رواه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه وأوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أن يخلي سبيل زينب اليه أو كان فيما شرط عليه في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ماهو الا أنه لما خرج أبو العاص الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة و رجلا من الانصار مكانه فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب انها قالت بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قالت فقلت ما أردت ذلك فقالت أي ابنة عمي لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به الى ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل قالت ولكني خفتها فانكرت أن اكون اريد ذلك وتجهزت فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت

المرأة حاملا فيما يزعمون فلما ريثت طرحت ذا بطنها وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر
الناس عنه وأتى ابو سفيان فى جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال
انك لم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت ابنته اليه
علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التى كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن
ابيها من حاجة وما لنا فى ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها بابيها قال
ففعل فاقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
* قال ابن اسحق فقال عبد الله بن رواحة او ابو خيثمة اخو بنى سالم بن عوف فى الذى كان من امر زينب « قال ابن هشام » هى لابى خيثمة

اتانى الذى لا يقدر الناس قدره * لزينب فيهم من عقوق ومأثم
واخراجها لم يخز فيها محمد * على مأقط وبيننا عطر منشم
وامسى ابو سفيان من حلف ضمضم * ومن حربنا فى رغم أنف ومندم
قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه * بذى حلق جلد الصلاصل محكم
فاقسمت لا تنفك منا كتائب * سراة خميس من لهام مسوم
نزوع قريش الكفر حتى نعلها * بخاطمة فوق الانوف بميسم
ننزلهم أكناف نجد ونخلة * وان يتهموا بالخيل والرجل نتهم
يد الدهر حتى لا يعوج سربنا * ونلحقهم آثار عاد وجرهم
ويندم قوم لم يطيعوا محمدا * على امرهم واى حين تندم
(٨٢)
فابلغ اباسفيان اما لقيته * لئن أنت لم تخلص سجودا وتسلم
فابشر بخزى فى الحياة معجل * وسربال قار خالدا فى جهنم

« قال ابن هشام » ويروى وسربال نار . قال ابن اسحق ومولى يمين ابى سفيان الذى يعنى عامر بن الحضرمى كان فى الاسارى وكان حلف الحضرمى الى حرب بن امية « قال ابن هشام » مولى يمين ابى سفيان الذى يعنى عقبة بن عبد الحرث بن الحضرمى فاما عامر فقتل يوم بدر ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

يقال

افى السلم اعيارا جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع فى أمر زينب حين دفعها الى الرجلين

عجبت لهبار وأوباش قومه * يريدون اخفارى ببنت محمد
ولست أبالى ما حييت عديدهم * وما استجمعت قبضا يدى بالمهند

* قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن سليمان بن يسار عن أبى اسحق الدوسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذى سبق معه الى زينب « قال ابن هشام » وقد سمى ابن اسحق الرجل فى حديثه فحرقوهما بالنار قال فلما كان الغد بعث الينا فقال انى كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما * قال ابن اسحق وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا الى الشأم وكان رجلا مأمونا بمال له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فاجارته وجاء فى طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح كما حدثنى يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل

عمرو بن السليم الزرقى عن أبى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب الحديث قال عمرو بن سليم الى آخر ما تقدم قريبا * وذكر شعر ابن رواحة وقيل بل قالها أبو خيثمة وفيها * على مأقط وبيننا عطر منشم * المأقط معترك الحرب وعطر منشم كناية عن شدة الحرب وهو مثل وأصله فيما زعموا أن منشم كانت امرأة من خزاعة تبيع العطر والطيب فيشترى منها للموتى حتى تشاءموا بها لذلك وقيل ان قوما تحالفوا على الموت فغمسوا أيديهم فى طيب منشم المذكورة تأكيدا للحلف فضرب طيبها مثلا فى شدة الحرب وقيل منشم امرأة من غدانة وهو بطن من تميم ثم من بنى يربوع بن حنظلة وان هذه المرأة هى صاحبة يسار الذى يقال له يسار الكواعب وانه كان عبدا لها وانه راودها عن نفسها فقالت له امهل حتى أشمك طيب الحرائر فلما أمكنها من أنفه انحت عليه بالموسى حتى أوعبته جدعا فقيل فى المثل لاقى الذى لاقى يسار الكواعب فقيل عطر منشم * وفى الشعر بذى حلق جلد الصلاصل محكم يعنى الغل والصلاصل جمع صلصلة وهى صلصلة الحديد * وذكر قول هند بنت عتبة لفل قريش حين رجعوا من بدر

أفى السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه النساء العوارك

على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم فانتم أحق به قالوا يارسول الله بل نرده عليه قال فردوه عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو ويأتى الرجل بالشنة والاداوة حتى ان أحدهم ليأتى بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذى مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يامعشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والله مامنعنى من الاسلام عنده الا تخوف أن يظنوا أنى انما أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله اليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول ولم يحدث شيئا بعد ست سنين «قال ابن هشام» وحدثنى أبو عبيدة أن أبا العاص ابن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به اسلامى أن أخون أمانتى «قال ابن هشام» وحدثنى عبد الوارث بن سعيد التنورى عن داود بن أبى هند عن عامر الشعبى بنحو من حديث أبى عبيدة عن أبى العاص * قال ابن اسحق فكان ممن سمى لنا من الاسارى ممن من عليه بغير فداء من بنى عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه * ومن بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان لبعض بنى الحرث بن الخزرج فترك فى أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه «قال ابن هشام» أسره خالد بن زيد أبو أيوب الانصارى أخو بنى النجار * قال ابن اسحق وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك فى أيدى أصحابه فلما لم يأت أحد فى فدائه أخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم بشيء فقال حسان بن ثابت فى ذلك وما كان صيفى ليوفى أمانة * قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد «قال ابن هشام» وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح وكان محتاجا ذا بنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لقد عرفت مالى من مال وانى لذو حاجة وذو عيال فامنن على فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله فى قومه

من مبلغ عنى الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو الى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب * شقى ومن سالمته لسعيد
ولكن اذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب مابى حسرة وقعود

«قال ابن هشام» وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

يقال عركت المرأة ودرست وطمثت اذا حاضت وقد قيل أيضا يقال ضحكت اذا حاضت وتأول عليه قوله تعالى «فضحكت فبشرناها باسحاق» وقد قيل أيضا يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحمل بعضهم عليه قوله تعالى «أكبرنه وقطعن أيديهن» والهاء على هذا القول من أكبرنه عائدة على المصدر وهو تأويل ضعيف ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه فعل مختزل لانه أقام الاعيار مقام اسم مشتق فكانه قال أفى السلم بلداء جفاة مثل الاعيار ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال كما تقول زيد الاسد شدة أى مماثله مماثلة شدة فالشدة صفة للمماثلة كما أن المشافهة صفة للمكالمة اذا قلت كلمته مشافهة فهذه حال من المصدر فى الحقيقة وتعلق حرف الجر من قولها أفى السلم بما أدته الاعيار من معنى الفعل فكانها قالت أفى السلم تتبلدون وهذا الفعل المختزل الناصب للاعيار لا يجوز اظهاره للسر الذى نبهنا عليه فى قول المبرق * وعائذا بك أن يعلوا فيطغونى * انظره فى الهجرة الى الحبشة * وذكر عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم رد زينب على أبى العاصى على النكاح الاول لم يحدث شيئا بعد ست سنين ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم ردها عليه بنكاح جديد وهذا الحديث هو الذى عليه العمل وان كان حديث داود بن الحصين أصح اسنادا عند أهل الحديث ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لان الاسلام قد كان فرق بينهما قال الله تعالى «لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن» ومن جمع بين الحديثين قال فى حديث ابن عباس معنى ردها عليه

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه و يلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر «قال ابن هشام» أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ما ان في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى أقتله فان لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم قال فاغتنمها صفوان وقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكتم شأني وشأنك قال افعل ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم به المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله علي قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد ان كنت بها حديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئا قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له اسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله عز وجل وانا احب ان تأذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم قال فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن امية حين خرج عمير بن وهب يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع ابدا * قال ابن اسحق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه ناس كثير

على النكاح الاول أي على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره * وذكر قتل بلال لامية بن خلف ولم يذكر شعره في ذلك وذكره ابن اسحق في غير هذه الرواية وهو

فلما التقينا لم نكذب بحملة * عليهم باسياف لنا كالعقائق

ومطروة حمر الظباة كانها * اذا رفعت اشطان ذات الابارق

بني جمح قد حل قعص بشيخكم * على ماء بدر رأس كل منافق

هجمنا عليه الموت واشتجرت به * مصاليت للانصار غير زواهق

هوى حين لاقانا وفرق جمعه * على وجهه في النار من رأس حالق

وذكر الزبير في هذا الخبر عن ابن سلام عن حماد بن سلمة ان امية حين احاطت به الانصار قال يا احد راء أما لكم باللبن حاجة قال وكان امية يذكر بفصاحة ومعنى هذا الكلام هل راى احد مثل هذا ثم قرن الزبير هذا الحديث بحديث اسنده عن مقاتل بن سليمان قال قال النضر بن الحرث حين نزلت «قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين» الآية وكان النضر قد قال الملائكة بنات الرحمن فلما سمع الآية قال الا تراه قد صدقني فقال له امية بن خلف وكان افصح منه لا والله بل كذبك فقال ما كان للرحمن من ولد وروى عن عن ثعلب انه قال في قول امية يا احد يا استفتاح ومعناه يا هؤلاء احد راء

(فصل)

* قال ابن اسحق وعمير بن وهب أو الحرث بن هشام وقد ذكر لي أحدهما الذي رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال أين أي سراق ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله تعالى فيه واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم و بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله تعالى فلما تراءت الفئتان ونظر عدو الله الى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون وصدق عدو الله رأى ما لم يروا وقال اني بريء منكم اني أخاف الله والله شديد العقاب فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم «قال ابن هشام» نكص رجع قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم * تزجون أنفال الخميس العرمرم

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت

قومي الذين هم آووا نبيهم * وصدقوه وأهل الارض كفار

الا خصائص أقوام هم سلف * للصالحين مع الانصار أنصار

مستبشر بن قسم الله قولهم * لما أتاهم كريم الاصل مختار

أهلا وسهلا ففي أمن وفي سعة * نعم النبي ونعم القسم والجار

فأنزلوه بدار لا يخاف بها * من كان جارهم دارا هي الدار

وقاسموهم بها الاموال اذ قدموا * مهاجرين وقسم الجاحد النار

سرنا وساروا الى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم بغرور ثم أسلمهم * ان الخبيث لمن والاه غرار

وقال اني لكم جار فأوردهم * شر الموارد فيه الخزي والعار

ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من منجدين ومنهم فرقة غاروا

«قال ابن هشام» وأنشدني قوله لما أتاهم كريم الاصل مختار أبو زيد الانصاري

﴿فصل﴾ وذكر اسلام عمير بن وهب الى آخره وليس فيه ما يشكل * وذكر في آخر الحديث ان عمير بن وهب هو الذي رأى ابليس يوم بدر حين نكص على عقبيه وذكر غيره ان الحرث بن هشام تشبث به وهو يرى انه سراقة بن مالك فقال الى ابن سراق أين فر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال اني اخاف الله رب العالمين وانما كان تمثل في صورة سراقة المدلجي لانهم خافوا من بني مدلج ان يعرضوا لهم فيشغلوهم من اجل الدماء التي كانت بينهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة المدلجي وقال اني جار لكم من الناس اي من بني مدلج ويروى انهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له يا سراقة أخرمت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما انزل الله فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم * وقول اللعين اني اخاف الله رب العالمين لاهل التأويل فيه اقوال احدها انه كذب في قوله اني اخاف الله لان الكافر لا يخاف الله الثاني انه رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعود الذي قال الله فيه «يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين» وقيل أيضا انما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان قريشا حين توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤي وأبرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا

فياويح من أمسى عدو محمد * لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هم محمد وأصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين

﴿المطعمون من قريش﴾ * قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم . ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . ومن بني نوفل بن عبد مناف الحرث بن عمرو بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل يعتقبان ذلك . ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام بن الحرث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك . ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار «قال ابن هشام» ويقال ابن النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار «قال ابن اسحق» ومن بني مخزوم بن يقظة أبو جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . ومن بني جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . ومن بني سهم بن عمرو نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك . ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر

﴿أسماء خيل المسلمين يوم بدر﴾ «قال ابن هشام» وحدثني بعض أهل العلم انه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن مرثد الغنوي وكان يقال له السيل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعزجة ويقال سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال اليعسوب «قال ابن هشام» ومع المشركين مائة فرس

﴿ذكر نزول سورة الانفال﴾

قال (٨٦) حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عزوجل فيه من القرآن الانفال باسرها فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فكان عبادة بن الصامت فيما بلغني اذا سئل عن الانفال قال فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد ساروا اليهم وانما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة فقال

﴿ذكر ما أنزل الله في بدر﴾

أنزل سورة الانفال باسرها والانفال هي الغنائم وقال أبو عبيد في كتاب الاموال النفل احسان وتفضل من المنعم فسميت الغنائم أنفالا لان الله تعالى تفضل بها على هذه الامة ولم يحلها لاحد قبلهم «قال المؤلف» أما قوله ان الله تفضل بها فصحيح فقد قال عليه السلام ما أحلت الغنائم لاحد سود الرؤس قبلكم انما كانت نار تنزل من السماء فتأكلها وأما قوله فسميت الغنائم أنفالا لهذا فلا أحسبه صحيحا فقد كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تسميها أنفالا ٭ وقد أنشد ابن هشام لاوس بن حجر الاسيدي وهو جاهلي قديم

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم ٭ تزجون أنفال الخميس العرمرم

ففي هذا البيت انها كانت تسمى أنفالا قبل أن يحلها الله لمحمد وأمته فاصل اشتقاقها اذا من النفل وهو الزيادة لانها زيادة في أموال الغانمين وفي بيت أوس بن حجر أيضا شاهد آخر على ان الجيش كان يسمى خميسا في الجاهلية لان قوما زعموا ان اسم الخميس من الخمس الذي يؤخذ من المغنم وهذا لم يكن حتى جاء الاسلام وانما كان لصاحب الجيش الربع وهو المرباع وسيأتي القول في اشتقاقه فيما بعد ان شاء الله قرأ ابن مسعود وعطاء يسئلونك الانفال وقرأت الجماعة يسئلونك عن الانفال والمعنى صحيح في القراءتين لانهم سألوها وسالوا عنها لمن هي ٭ وقول عبادة بن الصامت نزلت فينا أهل بدر يسئلونك عن الانفال لما تنازعنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا كذلك جاء في التفسير لعبد بن حميد وغيره ان عبادة بن الصامت مع الذين كانوا معه وأبا اليسر كعب بن عمرو في طائفة معه وكان أبو اليسر قد قتل قتيلين وأسر أسيرين تنازعوا فقال الذين حووا المغنم نحن أحق به وقال الذين شغلوا بالقتال واتباع القوم نحن أحق به فانتزعه الله منهم ورده الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث سعد بن أبي وقاص حين جاء بالسيف فأمر أن يجعله في القبض فشق ذلك عليه وكان السيف للعاصي بن سعيد يقال له ذو الكتيفة فلما نزلت الآية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لسعد وقسم الغنيمة عن بواء أي على سواء وقد قدمنا الحديث الذي ذكره أبو عبيد وفيه انه قسمها على فواق فانزل الله بعد «واعلموا انما غنمتم من شيء» الآية فنسخت «قل الانفال لله والرسول» وهو أصح الاقوال انها منسوخة وأما من زعم ان الانفال ما شذ من العدو الى المسلمين من دابة أو نحوها فليست منسوخة عنده وكذلك قول مجاهد ان الانفال هو الخمس نفسه وانما تكون منسوخة اذا قلنا انها جملة الغنائم وهو القول الذي تشهد له الآثار قال أبو عبيد والانفال تنقسم أربعة أقسام نفل لا يخمس ونفل من رأس الغنيمة ونفل من الخمس ونفل السرايا وهو بعد اخراج الخمس ونفل من خمس الخمس فاما الذي ليس فيه خمس ولا يخرج من رأس الغنيمة ولا من الخمس فهو سلب القتيل يقتل في غير معمعة الحرب وفي غير الزحف فهو ملك للقاتل وهذا القول هو قول الاوزاعي وأهل الشام وقول طائفة من أهل الحديث وفيه قول ثان وهو ان السلب من جملة النفل يخمس مع الغنيمة وهو قول مالك وهو معنى قول ابن عباس الذي في الموطأ حين سأله رجل عن

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون أي كراهية للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر اذ تستغيثون ربكم أي لدعائهم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم

الا تقال فقال الفرس من النفل والدرع من النفل وقال فى غير الموطأ فى هذا الحديث الفرس من النفل وفى النفل الخمس ان الوليد بن مسلم روى هذا الحديث فقال فى آخره يريد ان السلب للقاتل فقسره على مذهب شيخه ومن حجتهم أيضاً ان عمر رضى الله عنه خمس سلب البراء بن مالك حين قتل مرزبان الزارة فسلبه سواريه ومنطقته وما كان عليه فبلغ ثمنه ثلاثين ألفا وقال أصحاب القول الاول لا حجة فى حديث عمر لانه انما خمس المرزبان لانه استكثره وقال قد كان السلب لا يخمس وان سلب البراء بلغ ثلاثين ألفا وأنا خامسه واحتجوا بحديث سلمة بن الاكوع اذ قتل قتيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له سلبه أجمع ومن حجة مالك ومن قال بقوله عموم آية الخمس فانه قال « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول » وحديث خالد بن الوليد الذى رواه مسلم وأبو داود ان عوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه ذلك وكان واليا عليهم فاخبر عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه فقال استكثرته يارسول الله قال ادفعه اليه فلقى عوف خالداً فجبذ بردائه وقال هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال لا تعطه ياخالد هل أنتم تاركوا الى أمرائى ولو كان السلب حقاله من رأس الغنيمة لما رده رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو القسم الواحد من النفل والقسم الثانى هو من رأس الغنيمة قبل تخميسها وهو ما يعطى الادلاء الذين يدلون على عورة العدو ويدلون الطرق وما يعطى الدعاة وغيره مما ينتفع أهل الجيش به عامة والقسم الثالث ما تنفله السرايا فقد كانت تنفل فى البدأة الربع بعد الخمس وفى العودة الثلث مما غنموه كذلك جاء فى حديث رواه مكحول عن حبيب بن مسلمة وأخذت به طائفة والقسم الرابع من النفل ما ينفله الامام من الخمس لاهل الغناء والمنفعة لان ما كان للرسول عليه السلام من الغنيمة فهو للامام بعده يصرفه فيما كان النبى عليه السلام يصرفه وهو قول مالك وأكثر العلماء وقالت طائفة هو مقصور على الاصناف التى ذكرت فى القرآن وهم ذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد أعطى المقداد حمارا من الخمس أعطاه له بعض الامراء فرده لما لم يكن من هؤلاء الاصناف المذكورين وأما أنس بن مالك فانه فعل خلاف هذا أعطاه معاوية ثلاثين رأسا من الغنيمة فأبى أن يقبلها الا أن تكون من الخمس وأصح القولين ان الامام له النظر فى ذلك فان رأى صرف الخمس الى منافع المسلمين ولم تكن بالاصناف الاربعة حاجة شديدة اليه صرفه والا بدأ بهم وصرف بقيته فيما يرى واختلف فى ذوى القربى من هم فقال ابن عباس كنا نرى انهم بنو هاشم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا هم قريش كلهم كذلك قال فى الكتاب الذى كتبه الى نجدة الحرورى واختلفوا أيضاً فى قرابة الامام بعد النبى صلى عليه وسلم أهم داخلون فى الآية أم لا والصحيح دخولهم فى ذوى القربى لقوله عليه السلام اذا أطعم الله نبيا طعمة فهى للخليفة بعده أو قال للقائم بعده ومما اختلفوا فيه من معنى آية الخمس قسم خمس الخمس فقال أبو العالية فى قوله « فان لله خمسه » أى للكعبة يخرج لها نصيب من الخمس وللرسول نصيب وباقى الخمس للاربعة الاصناف وقالت طائفة خمس الخمس للرسول وباقيه للاربعة الاصناف وقالت طائفة الخمس كله للرسول يصرفه فى تلك الاصناف وغيرها وانما قال لله وللرسول تنبيها على شرف المكسب وطيب المغنم وكذلك قال فى الفيء وهو ما أفاء الله على المسلمين من الارضين التى كانت لاهل الكفر فقال فيه « فلله وللرسول » الآية ولم يقل فى آيات الصدقات مثل ذلك ولا أضافها لنفسه ولا للرسول لان الصدقة أوساخ الناس فلا تطيب لمحمد ولا لآل محمد فقال فيها « انما الصدقات للفقراء والمساكين » الآية أى ليست لاحد الا لهؤلاء وهذا كله قول سفين الثورى وتفسيره وسيأتى القول فى غزوة حنين

فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى أنزلت عليكم الامنة حين نمتم لا تخافون وأنزلت عليكم من السماء ماء للمطر الذى أصابهم تلك الليلة فحبس المشركين أن يسبقوا الى الماء وخلى سبيل المسلمين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اى ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويفه اياهم عدوهم واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبقوا اليه عدوهم ثم قال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا أى آزروا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ثم قال يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا (٨٨) الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير أى تحرفا يضاهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم اذا لقوهم وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم ثم قال تعالى فى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالحصباء من يده حين رماهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أى لم يكن ذلك برميتك لولا الذى جعل الله فيها من نصرك وما ألقى فى صدور عدوك منها حين هزمهم الله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم فى اظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته ثم قال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى لقول أبى جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة والاستفتاح الانصاف فى الدعاء يقول الله جل ثناؤه وان تنتهوا أى لقريش فهو خير لكم وان تعودوا نعد أى بمثل الوقعة التى أصبنا كم بها يوم بدر ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين أى ان عددكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تغنى عنكم شيئا وانى مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون أى المنافقون الذين نهيتكم ان تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النقمة والتباعة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم أى لا نفذ لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون [illegible] الكلام [illegible] مما خرجوا عليه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما

الآية

فيما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم هل كان من رأس الغنيمة أم من الخمس أم من خمس الخمس ان شاء الله

﴿ فصل ﴾ وذكر قوله سبحانه «بألف من الملائكة مردفين» وقد قال فى أخرى «بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين» فقيل فى معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم بكسر الدال من مردفين وكانوا أيضا مردفين بهم بفتح الدال والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم «فثبتوا الذين آمنوا» وكانوا فى صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم ونحو هذا وقول الله سبحانه «واضربوا منهم كل بنان» جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود فى الاعناق وفى البنان كذلك ذكر ابن اسحق فى غير هذه الرواية ويقال لمفاصل الاصابع وغيرها بنان واحدتها بنانة وهو من أبن بالمكان اذا اقام فيه وثبت قاله الزجاج * وقوله «وليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان» الآية كان العدو قد أحرزوا الماء دون المؤمنين وحفروا القلب لانفسهم وكان المسلمون قد أحدثوا وأجنب بعضهم وهم لا يصلون الى الماء فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم الى الماء وأنتم عطاش وتصلون بلا وضوء وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله تعالى السماء فحلت عزاليها فتطهروا ورووا وتلبدت الارض لاقدامهم وكانت رمالا وسبخات فثبتت فيها أقدامهم وذهب عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا الى اعدائهم فغلبوهم على الماء وغاروا القلب التى كانت تلى العدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض النبى صلى الله عليه وسلم قبضة من البطحاء ورماهم بها فملأت عيون جميع العسكر وذلك قوله سبحانه «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى» أى عم جميعهم ولم يكن فى قبضتك الا ما يبلغ بعضهم فالله هو الذى رمى سائرهم اذ رميت أنت القليل منهم فهذا قول وقال أحمد بن يحيى معناه وما رميت قلوبهم بالرعب حين رميت الحصباء ولكن الله رمى وقال هبة الله بن سلامة الرمى أخذ وارسال واصابة وتبليغ فالذى أثبت الله لنبيه هو الاخذ والارسال والذى نفى عنه هو الاصابة والتبليغ وأثبتهما لنفسه * وقوله «فلا تولوهم الادبار»

نحييكم أى للحرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقوا كم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم واذ كروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أى لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم أى فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين أى فمكرت بهم بكيدى المتين حتى خلصتك منهم ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أى ما جاء به محمد فأمطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أى بعض ما عذبت به الامم قبلنا وكانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولم تعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم انا نستغفر ومحمد بين

أظهرنا ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستغفرون كما يقولون وهم يصدون عن المسجد الحرام اى من آمن بالله وعبده اى انت ومن اتبعك وما كانوا اولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يحرمون حرمته ويقيمون الصلاة عنده اى انت ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت التى يزعمون انه يدفع بها عنهم الا مكاء وتصدية «قال ابن هشام» المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال عنترة بن عمرو العبسى

ولرب قرن قد تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم

يعنى صوت خروج الدم من الطعنة كانه الصفير وهذا البيت فى قصيدة له وقال الطرماح بن حكيم الطائى

لها كلما ريعت صداة وركدة * بمصدان اعلى ابنى شمام البوائن

وهذا البيت فى قصيدة له يعنى الاروية يقول اذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع لقرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق والمصدان الحرز وابنا شمام جبلان * قال ابن اسحق وذلك ما لا يرضى الله عز وجل ولا يحبه وما لا افترض عليهم ولا ما امرهم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى لما وقع بهم يوم بدر من القتل * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان بين نزول يا أيها المزمل وقول الله تعالى فيها وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر «قال ابن هشام» الانكال القيود واحدها نكل قال رؤبة بن العجاج

* يكفيك نكلى بغى كل نكل *

وهذا البيت فى ارجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعنى النفر الذين مشوا الى ابى سفيان والى من كان له مال من قريش فى تلك التجارة فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا ثم قال قل للذين

الآية قال الحسن ليس الفرار من الزحف من الكبائر الا يوم بدر وفى الملحمة الكبرى التى تأتى آخر الزمان وقال غيره هو من الكبائر اذا حضر الامام ولم يتحيز الى فئة فاما اذا كان الفرار الى الامام فهو متحيز الى فئة وقد قال عمر بن الخطاب حين بلغه قتل أبى عبيد بن مسعود وما أوقع الفرس بالمسلمين هلا تحيز الىّ أبو عبيد بن مسعود فانى فئة لكل مسلم وروى مثل هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه الذين رجعوا من غزوة موته وذلك انهم قالوا نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل أنتم العكارون وأنا فئتكم وهو حديث مشهور اختصرته والقدر الذى يحرم معه الفرار الواحد مع الواحد والواحد مع الاثنين فاذا كان الواحد للثلاثة لم يعب على الفار فراره كان متحيزا الى فئة أو لم يكن وذكر أبو الوليد بن رشد فى مقدماته عن بعض الفقهاء قال اذا كان المسلمون اثنا عشر الفا لم يجز لهم الفرار من ثلاثة أمثالهم ولا من أكثر من ذلك لقوله عليه السلام لن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة وقد كان وقوف الواحد الى العشرة حتما فى أول الامر ثم خفف الله ذلك ونسخه بقوله «الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا» الآية كذلك روى عن ابن عباس وهو قول العلماء ولكن لا يتبين فيه النسخ لان قوله «ان يكن منكم عشرون صابرون» الى آخر الآية خبر والخبر لا يدخله النسخ وقوله الآن خفف الله عنكم يدل على أن ثم حكما منسوخا وهو الثبوت للعشرة فذا للآية ظهر وبطن فظاهرها خبر ووعد من الله تعالى ان تغلب العشرة المائة وباطنها وجوب الثبوت للمائة ويدل على هذا الحكم قوله «حرض المؤمنين على القتال» فتعلق النسخ بهذا الحكم الباطن وبقى الخبر وعدا حقا قد أبصره المؤمنون عيانا فى زمن عمر بن الخطاب وفى بقية

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أي من قتل منهم يوم بدر ثم قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس له فيه شريك ويخلع ما دونه من الانداد فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا عن امرك الى ما هم عليه من كفرهم فاعلموا ان الله مولاكم الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير ثم أعلمهم مقاسم الفئ وحكمه فيه حين أحله لهم فقال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم اذ أنتم بالعدوة الدنيا من الوادي وهم بالعدوة القصوى من الوادي الى مكة والركب أسفل منكم أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليقضي ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله واذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ثم قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة وان الله لسميع عليم أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآية والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك ثم ذكر لطفه به وكيده له ثم قال اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم «قال ابن هشام» تخوف مبدلة من كلمة ذكرها ابن اسحق ولم اذكرها واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والانعام على من أراد اتمام النعمة عليه من أهل ولايته ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم ان يسيروا به في حربهم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة تقاتلونهم في سبيل الله عز وجل فاثبتوا واذكروا الله الذي له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم وتذهب ريحكم أي وتذهب حدتكم واصبروا ان الله مع الصابرين أي اني معكم اذا فعلتم ذلك ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس أي لا تكونوا كابي جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتي بدرا فننحر بها الجزر ونسقي بها الخمر وتعزف علينا فيها القيان وتسمع العرب أي لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم ومؤازرة نبيكم لا تعملوا الا لذلك ولا تطلبوا غيره ثم قال تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم «قال ابن هشام» وقد مضى تفسير هذه الآية * قال ابن اسحق ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر وما يلقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى الى أن قال فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون أي فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الى قوله تعالى وما تنفقوا من شئ في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أي لا يضيع لكم أجره في

(٩٠)

خلافة أبي بكر في محاربة الروم وفارس بالعراق وبالشام ففي تلك الملاحم هزمت المئون الآلاف من المشركين وقد هزم خالد بن الوليد مائة ألف حين اقباله من العراق الى الشام ولم يبلغ عسكره خمسة آلاف بل قد رأيت في بعض فتوح الشام انه كان يومئذ في ألف فارس وكان قد أقبل من العراق مددا للمسلمين الذين بالشام وكان الروم في أربعمائة ألف فلقي منهم خالد مائة ألف ففض جمعهم وهزمهم وقد هزم اهل القادسية جيوش رستم وقتلوه وكان رستم في أكثر من مائتي ألف ولم يكن المسلمون في عشر ذلك العدد وجاؤا امامهم بالفيلة أمثال الحصون عليها الرجال ففرت الفيلة وأطاحت ما عليها ولم يردها شيء دون البلد الذي خرجت منه وكذلك ما ظهر من فتح الله ونصره على يدي موسى بن نصير بافريقية والاندلس فقد كان في ذلك أعجب العجب فكان وعد الله مفعولا ونصره للمسلمين ناجزا والحمد لله وقال النقاش في معنى قوله تعالى «ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» معناه ان يصبروا يغلبوا وغلبتهم ليس بان يسلموا كلهم ولكن من سلم منهم رأى غلبة اهل دينه وظهورهم على الكفر ولا يقدح في وعد الله ان يستشهد جملة من الصابرين وانما هذا كقوله «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله» الى قوله «حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» فقد نجز الموعود وغلبوا كما وعدوا هذا معنى كلامه والذي قدمناه أبين وفي هذه السورة قوله «اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض» نزلت في قوم من أهل مكة آمنوا ولم يهاجروا ثم خرجوا مع المشركين الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين شكوا وقالوا غر هؤلاء دينهم منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه وجماعة سماهم ابو بكر النقاش وهم الذين قتلوا فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم والخنس يومئذ أبي بن شريق بنحو من ثلاثمائة

الآخرة وماجل خلقه فى الدنيا ثم قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم على الاسلام فصالحهم عليه وتوكل على الله ان الله كافيك انه هو السميع العليم «قال ابن هشام» جنحوا للسلم مالوا اليك للسلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة

جنوح الهالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب النصال

وهذا البيت فى قصيدة له والسلم أيضا الصلح وفى كتاب الله عز وجل فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون ويقرأ الى السلم وهو ذلك المعنى قال زهير بن أبى سلمى

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم

وهذا البيت فى قصيدة له «قال ابن هشام» وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البصرى انه كان يقول وان جنحوا للسلم للاسلام وفى كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ويقرأ السلم وهو الاسلام قال أمية بن أبى الصلت

فما أنابوا لسلم حين تنذرهم * رسل الاله وما كانوا له عضدا

وهذا البيت فى قصيدة له وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة السلم قال طرفة بن العبد أحد بنى قيس بن ثعلبة يصف ناقة

لها مرفقان أفتلان كأنما * تمر بسلمى دالج متشدد

وهذا البيت فى قصيدة له وان يريدوا أن (٩١) يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك هو الذى أيدك بنصره بعد الضعف وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك الله به اليهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه انه عزيز حكيم ثم قال تعالى يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أى لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين وأعظموا ان يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف الله عنهم فنسخها الآية الاخرى فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين قال فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم واذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم * قال ابن اسحق ثم عاتبه الله تعالى فى الاسارى واخذوا المغانم ولم يكن احد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدو له «قال ابن اسحق» حدثنى محمد أبو جعفر بن على بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واعطيت جوامع الكلم واحلت لى المغانم ولم تحل لنبى كان قبلى واعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبى قبلى * قال ابن اسحق فقال ما كان لنبى اى قبلك ان تكون له اسرى من عدوه حتى يثخن فى الارض اى يثخن عدوه حتى ينفيه من الارض تريدون عرض الدنيا أى المتاع الفداء بأخذ الرجال والله يريد الآخرة أى قتلهم لظهور الدين الذى يريدون اظهاره اى والذى تدرك به الآخرة لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم اى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم اى لولا انه سبق منى انى لا اعذب الا بعد النهى ولم يك نهاهم لعذبتكم فيما صنعتم ثم

من قريش فسمى الاخنس وذلك انه خلا بأبى جهل حين تراءى الجمعان فقال أترى ان محمدا يكذب فقال أبو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه الامين لانه ما كذب قط ولكن اذا اجتمعت فى بنى عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاى شىء بقى لنا فحينئذ انخنس الاخنس ببنى زهرة وحشد ابليس جميع جنوده وجاء بنفسه ونزل جبريل بألف من الملائكة فى صور الرجال فكان فى خمسمائة من الملائكة فى الميمنة وميكائيل فى خمسمائة من الملائكة فى الميسرة وراءهم مدد لم يقاتلوا وهم الآلاف المذكورون فى سورة آل عمران وكان اسرافيل وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وكان الرجل يرى الملك على صورة رجل يعرفه وهو يثبته ويقول له ما هم بشىء فكر عليهم وهذا فى معنى قوله سبحانه «فثبتوا الذين آمنوا» ذكره ابن اسحق فى غير رواية ابن هشام وفى مثل هذا يقول حسان

ميكال معك وجبرئيل كلاهما * مدد لنصرك من عزيز قادر

ويقال كان مع المسلمين يومئذ سبعون من الجن كانوا قد أسلموا * وذكر قول الله تعالى «ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم» ولم يذكر الآخرين من هم وقيل فى ذلك أقوال قيل هم المنافقون وقيل هم اليهود وأصح ما فى ذلك انهم الجن لرواية ابن المليكى عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخرين من دونهم قال هم الجن ثم قال عليه السلام ان الشيطان لا يخبل أحدا فى دار فيها فرس عتيق ذكره الحارث فى مسنده * وأنشد

جنوح الهالكى على يديه * مكبا يجتلى نقب النصال

الهالكى الصيقل ونقب النصال جرب الحديد وصدؤه وهو فى معنى النقب واحدتها نقبة

﴿ فصل ﴾ وذكر فى السورة لولا كتاب من الله سبق يعنى باحلال الغنائم لمحمد وأمته لمسكم فيما أخذتم

عذاب عظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة وقال لو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر لان عمر كان قد أشار عليه بقتل الاسارى والاثخان فى القتل وأشار أبو بكر بالابقاء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول أبى بكر ثم نزلت الآية «فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا» وروى أبو عبيد من طريق عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الاسارى فقال ماذا ترون فقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك اضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يارسول الله أنت بواد كثير الحطب فاضرمه نارا ثم ألقهم فيها فقال العباس قطع الله رحمك فقال أبو بكر يارسول الله عترتك وأصلك وقومك تجاوز عنهم يستنقذهم الله بك من النار ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قائل يقول القول ما قال عمر ومن قائل يقول القول ما قال أبو بكر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما قولكم فى هذين الرجلين ان مثلهما كمثل اخوة لكم كانوا قبلكم قال نوح «رب لا تذر على الارض» الآية وقال موسى «ربنا اطمس على أموالهم» الآية وقال عيسى «ان تعذبهم فانهم عبادك» الآية وقال ابراهيم «فمن تبعنى فانه منى» الآية وان الله يشد قلوب رجال حتى تكون كالحجر ويلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويروى من اللين وان بكم عيلة فلا يفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضربة عنق قال عبد الله فقلت الا سهل بن بيضاء وقد كنت سمعته يذكر الاسلام قال فجعلت أنظر الى السماء متى تقع على الحجارة فقلت اقدم القول بين يدى رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا سهل بن بيضاء ففرحت بذلك قال أبو عبيد اما أهل المعرفة بالمغازى فانهم يقولون انما هو سهل بن بيضاء أخو سهيل فاما سهيل فكان من المهاجرين وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفد بعدها بمال انما كان يمن أو يفادى أسيرا بأسير كذلك قال أبو عبيد وذلك والله أعلم لقوله «تريدون عرض الدنيا» يعنى الفداء بالمال وان كان قد أحل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أفضل من المن أو المفاداة بالرجال ألا ترى الى قوله سبحانه «فاما منا بعد واما فداء» كيف قدم المن على الفداء فلذلك اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وقدمه وأما مذاهب الفقهاء فى هذا فالاوزاعى وسفيان ومالك يكرهون أخذ المال فى الاسير لما فى ذلك من تقوية العدو بالرجال واختلفوا فى الصغير اذا كان معه أمه فاجاز فداءه بالمال أهل العراق واختلف فيه عن مالك والصحيح منعه وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فى الاسرى ففدى نفسه وفدى ابنى أخيه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتنى أتكفف قريشا فقيرا معدما فقال النبي عليه السلام أين الذهب التى تركتها عند أم الفضل وعددها كذا وكذا وقلت لها كيت وكيت فقال من أعلمك بهذا يا ابن أخى فقال الله فقال حديث ما اطلع عليه الا عالم الاسرار أشهد انك رسول الله فحينئذ أسلم العباس وكان فى الاسرى من يكتب ولم يكن فى الانصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلى سبيله فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت فى جماعة من غلمة الانصار وهذه عيون أخبار وصلتها بما ذكره ابن اسحق فى يوم بدر جمعتها من كتب التفاسير والسير ولخصتها

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق الخيل التى كانت للمسلمين يوم بدر فذكر بعزجة فرس المقداد واليعبوب فرس الزبير وفرسا لمرثد الغنوى ولم يكن لهم يومئذ خيل الا هذه وفى فرس الزبير اختلاف وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم خيل بعد هذا اليوم منها السكب واللزاز والمرتجز واللحيف وقد ذكر البخارى من حديث عباس بن سهل عن أبيه قال ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة وقال القتبى كان المرتجز فرسا اشتراه عليه السلام من اعرابى ثم أنكر الاعرابى أن يكون باعه منه فشهد خزيمة بن ثابت على الاعرابى بالبيع فقال

احلها الله ولهم رحمة منه وعائدة من الرحمن الرحيم فقال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثم قال ياايها النبي قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والانصار أهل ولايته فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير ان لا يوالى المؤمن المؤمن دون الكافر وان كان ذا رحم به تكن فتنة فى الارض اى شبهة فى الحق والباطل وظهور الفساد فى الارض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث الى الارحام ممن اسلم بعد الولاية من المهاجرين والانصار دونهم الى الارحام التى بينهم فقال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله اى بالميراث ان الله بكل شىء عليم

﴿ جريدة من حضر بدرا من المسلمين من قريش ومن معهم ﴾

* قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد بدرا من المسلمين ثم من بنى هاشم بن عبد مناف و بنى المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ﴿محمد رسو[illegible]م [illegible] الله عليه وسلم سيد المرسلين﴾ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم اسد الله واسد رسوله عم ر[illegible] الله عليه وسلم * وعلى بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس ال[illegible]سول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» زيد بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن [illegible] عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة * قال ابن اسحق وانسة مولى رسول الله

صلى الله عليه وسلم . وابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» انسة حبشى وابو كبشة فارسى * قال ابن اسحق وابو مرثد كناز بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان «قال ابن هشام» كناز بن حصين * قال ابن اسحق وابنه مرثد بن أبى مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب . وعبيد بن الحرث بن المطلب واخواه الطفيل ابن الحرث والحصين ابن الحرث . ومسطح واسمه عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب اثنا عشر رجلا . ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال واجرى

يارسول الله قال واجرك . وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . وسالم مولى ابى حذيفة «قال ابن هشام» واسم ابى حذيفة مهشم «قال ابن هشام» وسالم سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس سيبته فانقطع الى ابى حذيفة فتبناه ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت ابى حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى ابى حذيفة * قال ابن اسحق وزعموا أن صبيحا مولى ابى العاص بن امية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره اباسلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله

له النبى صلى الله عليه وسلم بم تشهد قال أشهد بصدقك يارسول الله فجعلت شهادته شهادة رجلين والحديث مشهور غير أن فى مسند الحارث زيادة فيه وهى انه عليه السلام رد الفرس على الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها أى قد ماتت قال الطبرى ومن خيله الضريس وملاوح والورد وهو الذى وهبه لعمر فحمل عليه عمر رجلا فى سبيل الله وحديثه فى الموطأ وكان له عليه السلام من الدروع ذات الفضول وأخرى يقال لها فضة وراية يقال لها العقاب وقوسان أحدهما الصفراء والاخرى الزوراء وسيفه ذو الفقار لفقرات كانت فى وسطه وكان لنبيه ومنبه ابنى الحجاج سلباه يوم بدر ويقال ان أصله كان من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب التى وهبها لخالد ابن سعيد وكانت مشهورة عند العرب وكان له حربة يقال لها النبعة وذكر العقيلى فى كتاب الضعفاء جملة من آلاته عليه السلام فى حديث أسنده فنها الجمع اسم كنانته والمدلة اسم لمرآة كان ينظر فيها وقضيب يسمى الممشوق وذكر الجامين ونسيت ماقال فى اسمه وأما بغلته دلدل وحماره عفير فقد ذكرناها فى كتاب الاعلام وذكرنا ما كان فى أمر الحمار من الآيات وزدناهنالك فى استقصاء هذا الباب ورأينا أن لا نخلى هذا الكتاب مما ذكرناهنالك أو أكثره وأما دلدل فماتت فى زمن معاوية وهى التى أهداها اليه المقوقس وأما اليعفور فطرح نفسه فى بئر يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ابن فورك فى كتاب الفصول انه كان من مغانم خيبر وانه كلم النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله أنا زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبه نبى فاركبنى أنت وزاد الجوينى فى كتاب الشامل أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أحدا من أصحابه أرسل اليه هذا الحمار فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم انه قد أرسل اليه فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم وكان له ترس فيما ذكر الطبرى فيه تمثال كرأس الكبش وكان يكرهه فيه فاصبح ذات يوم قد امحاولم يبق منه أثر وأما رداؤه عليه السلام فكان يقال له الحضرمى وبه كان يشهد العيدين وكان طوله أربع أذرع وعرضه ذراعان وشبر وكان له جفنة عظيمة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال جرى ذكرها فى حديث خرجه أبو داود فهذه جملة تشرئب الى معرفتها أنفس الطالبين وترتاح بالمذاكرة بها قلوب المتأدبين وكل ما كان من باب المعرفة بنبينا عليه السلام ومتصلا باخبار سيرته مما يونق الاسماع ويهز بارواح المحبة الطباع والحمد لله على ماعلم من ذلك

﴿تسمية من شهد بدراً﴾

قد تقدم التعريف بكثير منهم ومن غيرهم ممن جرى ذكره فى السيرة والتنبيه الى ماتشوف اليه نفس الطالب

عليه وسلم * وشهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس ثم من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد . وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس أخو عكاشة بن محصن * وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد . وربيعة بن أكثم بن سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد ثقف بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو « قال ابن هشام » مدلاج بن عمرو * قال ابن اسحق وهم من بني حجر آل بني سليم وأبو مخشي حليف لهم ستة عشر رجلا « قال ابن هشام » أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي * قال ابن اسحق ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر « قال ابن هشام » حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو لخمي وسعد مولى حاطب كلبي * قال ابن اسحق ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وسويبط بن سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي رجلان * ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه عمير بن أبي وقاص * ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قائش بن دريم بن القين بن أهوذ بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة « قال ابن هشام » ويقال هزل بن قاس بن ذو دهير بن ثور * قال ابن اسحق وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل . ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة « قال ابن هشام » القارة لقب ولهم يقال قد أنصف القارة من راماها وكانوا رماة * قال ابن اسحق وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة

(٩٤)

من هذا الفن وسائرهم قد نسبه ابن اسحق وابن هشام في هذا الباب ونسبنا نحن فيما تقدم طائفة لم ينسبهم ابن اسحق في هذا الباب منهم أبو الهيثم بن التيهان تقدم التعريف به في بيعة العقبة وانه من بني اراش في قول

من غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة « قال ابن هشام » ابن وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * قال ابن اسحق وخباب بن الارت ثمانية نفر « قال ابن هشام » خباب بن الارت من بني تميم وله عقب وهم الكوفة ويقال خباب من خزاعة * قال ابن اسحق ومن بني تيم بن مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم « قال ابن هشام » اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدي بني جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر بن فهيرة « قال ابن هشام » عامر بن فهيرة مولد من مولدي الاسد أسود اشتراه أبو بكر منهم * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط . « قال ابن هشام » النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا في الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن اسحق وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم « قال ابن هشام » واسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فانا آتيكم بشماس أحسن منه فاتى بابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره * قال ابن اسحق والارقم بن أبي الارقم وأبو الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعمار بن ياسر « قال ابن هشام » عمار بن ياسر عنسي من مذحج * قال ابن اسحق ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة وهو الذي يدعى عيهامة خمسة نفر * ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن

نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى . واخوه زيد بن الخطاب . ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفين يوم بدر رمى بسهم «قال ابن هشام» مهجع من عك بن عدنان * قال ابن اسحق وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن انس بن اذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب . واخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله ابن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم . وخولى بن ابى خولى . ومالك بن ابى خولى حليفان لهم «قال ابن هشام» ابو خولى من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل «قال ابن هشام» عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويقال افصى بن دعمى بن جديلة * قال ابن اسحق وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد بن ليث . وعاقل بن البكير . وخالد بن البكير . واياس بن البكير حلفاء بنى عدى بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرك أربعة عشر رجلا * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وابنه السائب بن عثمان . وأخواه قدامة بن مظعون (٩٥) وعبد الله بن مظعون . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر * ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم رجل * قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل . وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك . وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه . وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو . وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر «قال ابن هشام» سعد بن خولة من اليمن * قال ابن اسحق ومن بنى الحرث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أبى أهيب بن ضبة بن الحرث . وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث وأخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضاء . وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث خمسة نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ثلاثة وثمانون رجلا «قال ابن هشام» وكثير من أهل العلم غير ابن اسحق يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن أبى سرح وحاطب بن عمرو وفى بنى الحرث ابن فهر عياض بن أبى زهير

﴿ الانصار ومن معهم ﴾

* قال ابن اسحق وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل . وعمرو بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل * والحرث بن أوس بن معاذ بن النعمان . والحرث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس * ومن بنى عبيد بن

ابن اسحق وقال ابن هشام اراشة وذكر فى بنى الحارث بن فهر عياض بن أبى زهير هكذا ألفيته فى نسخة الشيخ أبى بحر وغيرها من النسخ الصحاح وهو وهم والصواب عياض بن زهير وليس الوهم فيه من ابن اسحق لانه قد ذكره فى المهاجرين الى الحبشة فقال فيه ابن زهير على الصواب وكذلك قال فى ابن أخيه عمرو بن الحارث بن زهير وغنم بن زهير والد عياض بن غنم صاحب الفتوحات الذى يقول فيه ابن الرقيات

وعياضٌ وما عياض بن غنم * كان من خير من تجن النساء

والحارث بن زهير والد عمرو بن الحارث بن زهير وقد ذكر ابن اسحق عمرو بن الحارث أيضا فقال فيه ابن زهير لا ابن أبى زهير والحمد لله * وذكر ابن اسحق فى البدريين عاصم بن عدى لم يشهدها الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده من الروحاء لسبب ذكره موسى بن عقبة وغيره وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه شىء عن أهل مسجد الضرار وكان قد استخلفه على قباء والعالية فرده لينظر فى ذلك وضرب له بسهمه مع أهل بدر وعاصم هو المذكور فى حديث اللعان الذى يقول له عويمر العجلانى وهو عويمر بن أبيض ويقال فيه ابن اشقر سل لى يا عاصم عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة خمس وأربعين وهو ابن عشرين ومائة يكنى أبا عمرو وقيل ابا عبد الله * وذكر ابن اسحق فيمن رده النبى صلى الله عليه

كعب بن عبد الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد * ومن بنى زعور بن عبد الاشهل «قال ابن هشام» ويقال زعورا * سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وعباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش . ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا . والحرث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج . ومحمد بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بنى حارثة بن الحرث . وسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بنى حارثة بن الحرث «قال ابن هشام» أسلم بن حربس بن عدى * قال ابن اسحق وأبو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان «قال ابن هشام» ويقال عتيك بن التيهان * قال ابن اسحق وعبد الله بن سهل خمسة عشر رجلا «قال ابن هشام» عبد الله بن سهل أخو بنى زعورا ويقال من غسان * قال ابن اسحق ومن بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب وكعب هو ظفر «قال ابن هشام» ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد . وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلان «قال ابن هشام» عبيد بن اوس الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة اسرى فى يوم بدر وهو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ * قال ابن اسحق ومن بنى عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحرث بن عبد . ومعتب بن عبيد * ومن حلفائهم ثم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثة نفر * ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس مسعود بن سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة «قال ابن هشام» ويقال مسعود بن عبد سعد * قال ابن اسحق وأبو عبس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة * ومن حلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار واسمه هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة ثلاثة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس

ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الاقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة * ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * وأبو مليل بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة * وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة «قال ابن هشام» عمير بن معبد * قال ابن اسحق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحرث بن عمرو وهو الذى يقال له بحزج بن حنس ابن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر * ومن بنى أمية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية . ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر . وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية . وعويم بن ساعدة . ورافع بن عنجدة وعنجدة أمه فيما قال ابن هشام وعبيد بن أبى عبيد . وثعلبة بن حاطب وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحرث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر «قال ابن هشام» ردهما من الروحاء «قال ابن هشام» وحاطب بن عمرو ابن عبيد بن أمية واسم أبى لبابة بشير * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحرث بن عبيد * ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج عاصم ابن عدى بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة وعاصم بن قيس «قال ابن هشام» عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان ابن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة * قال ابن اسحق وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وأبو حنة «قال ابن هشام» وهو أخو أبى ضياح ويقال أبو حبة ويقال لامرئ القيس البرك بن ثعلبة * قال ابن اسحق وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة «قال ابن هشام» ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة * قال ابن اسحق والحرث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر * ومن بنى جحجبى بن كلفة بن عوف بن

وسلم يوم بدر وضرب له بسهمه خوات بن جبير رده من الصفراء وسبب ذلك فيما ذكر ابن عقبة أن حجرا أصابه فى رجله فورمت عليه واعتلت فرده النبى صلى الله عليه وسلم لذلك وهو صاحب خولة ذات النحيين فى الجاهلية وهى امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يارسول الله قد رزق الله خيرا وأعوذ بالله من الحور بعد الكور ويروى انه قال له مافعل بعيرك الشارد فقال قيده الاسلام يارسول الله وقيل معنى قوله بعيرك الشارد انه مر فى الجاهلية بنسوة أعجبه حسنهن فسألهن أن يفتلن له قيدا لبعيره له زعم انه شارد وجلس اليهن بهذه العلة فمر به النبى صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن فاعرض عنه وعنهن فلما أسلم سأله عن ذلك

عمرو بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبى بن كلفة «قال ابن هشام» ويقال الحريس بن جحجبى * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن تيحان بن عامر بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم بن عبد الله بن تيم بن اراش بن عامر بن عميلة بن قسمل بن فران بن عمرو بن الحاف بن قضاعة رجلان «قال ابن هشام» ويقال تيم بن اراشة وقسميل بن فاران * قال ابن اسحق ومن بنى غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم ومنذر بن قدامة بن عرفجة ومالك بن قدامة بن عرفجة «قال ابن هشام» عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم * قال ابن اسحق والحرث بن عرفجة «قال ابن هشام» عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم * قال ابن اسحق وتميم مولى بنى غنم خمسة نفر «قال ابن هشام» تميم مولى سعد بن خيثمة * قال ابن اسحق ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن أمية بن معاوية ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر حليف لهم من بلى ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الاوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا * وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى الحرث بن الخزرج ثم من بنى امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرىء القيس أربعة نفر * ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد «قال ابن هشام» ويقال جلاس وهو عندنا خطأ * وأخوه سماك بن سعد رجلان ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى وعباد بن قيس بن عيشة أخوه «قال ابن هشام» ويقال انه قيس بن عبسة بن أمية * قال ابن اسحق وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر * ومن بنى أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر وهو الذى يقال له ابن فسحم رجل «قال ابن هشام» فسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر * قال ابن اسحاق ومن بنى جشم بن الحرث بن الخزرج وزيد بن الحرث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن اساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم * وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا وسفيان بن بشر أربعة نفر «قال ابن هشام» سفيان بن نسر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد * قال ابن اسحق ومن بنى جدارة بن عوف بن الحرث بن الخزرج تميم بن يعار بن قيس بن عدى بن أمية بن جدارة * وعبد الله بن عمير من بنى حارثة «قال ابن هشام» ويقال عبد الله بن عمير بن عدى بن أمية بن جدارة * قال ابن اسحق وزيد بن المزين بن قيس بن عدى بن أمية ابن جدارة «قال ابن هشام» زيد بن المرى * قال ابن اسحق وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية بن جدارة أربعة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى الابجر وهم بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل * ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى «قال ابن هشام» الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبى بن مالك بن الحرث بن عبيد وانما سلول امرأة وهى أم أبى وأوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث ابن عبيد رجلان * ومن بنى جزء بن عدى بن مالك بن سالم بن غنم زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزء وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم من بنى عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن «قال ابن هشام» ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلى من قضاعة *

ذلك البعير الشارد وهو يتبسم له فقال خوات قيده الاسلام يارسول الله قال الواقدى يكنى أباصالح وروى النمرى فى حديث مسندالى خوات أن عمر بن الخطاب كناه أباعبد الله وذلك انه كان معه فى ركب فقال له الركب غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا أباعبد الله يغنينا بنيات فؤاده قال فأنشدهم حتى السحر فقال عمر ارفع لسانك ياأباعبد الله فقد أسحرنا * وذكر النعمان بن عصر ولم ينسبه وهو ابن عصر بن الربيع بن الحارث بن أديم البلوى وقيل عصر بن عبيد بن وائلة بن حارثة البلوى قتل باليمامة * وذكر فى نسب زيد بن وديعة جزء بن عدى * وذكر أبو بحر انه قيده عن أبى الوليد جزء بسكون الزاى وانه لم يجده عن غيره الا بكسر الزاى * وذكر رافع بن عنجدة وقال هى أمه ولم يذكر أباه واسمه عبد الحارث والعنجدة حب الزبيب ويقال هو الزبيب وأما عجم الزبيب فهو الفرصد قاله أبو حنيفة * وذكر كعب ابن جماز بالجيم والزاى كما قال ابن هشام لا كما قال ابن اسحق فان أهل النسب على ما قال ابن هشام غير أن

قال بن اسحق وأبو خميصة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم «قال ابن هشام» معبد بن عباد بن قشعر بن القدم ويقال عباد بن قيس بن القدم * قال ابن اسحق وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر «قال ابن هشام» عامر بن المكير ويقال عاصم بن العكير * قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان رجل * ومن بنى أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف «قال ابن هشام» هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذى قبله على ما قال ابن اسحق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم * وأخوه أوس بن الصامت رجلان * ومن بنى دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد والنعمان الذى يقال له قوقل رجل * ومن بنى قريوس بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم «قال ابن هشام» ويقال قريوس بن غنم ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوس رجل * ومن بنى مرضخة بن غنم بن سالم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل «قال ابن هشام» ويقال مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة * قال ابن اسحق ومن بنى لوذان بن غنم بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان * وأخوه ورقة بن اياس * وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر «قال ابن هشام» ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة * قال ابن اسحق ومن حلفائهم من بلى ثم من بنى غصينة «قال ابن هشام» غصينة أمهم وابوهم عمرو عمارة بن المجذر بن ذياد بن عمرو بن زمزمة بن عمر بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنو بن قسر بن تيم بن أراش بن عامر بن عميلة بن قسميل بن فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة «قال ابن هشام» ويقال قشر بن تيم بن اراشة وقسميل بن فاران واسم المجذر عبد الله * قال ابن اسحق وعباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة * ونحاب بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو ابن عمارة «قال ابن هشام» ويقال نحاث بن ثعلبة * قال ابن اسحق وعبد الله بن ثعلبة ابن خزمة بن أصرم * وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بهراء قد شهد بدرا خمسة نفر «قال ابن هشام» عتبة بن بهز من بنى سليم * قال ابن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة أبو دجانة سماك بن خرشة «قال ابن هشام» أبو دجانة بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة رجلان «قال ابن هشام» ويقال المنذر بن عمرو بن لوذان بن خنيس * قال ابن اسحق ومن بنى البدى عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدى ومالك بن مسعود وهو الى البدى رجلان «قال ابن هشام» مالك بن مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم * قال ابن اسحق ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف رجل ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة «قال ابن هشام» ويقال كعب بن جماز وهو من غبشان * قال ابن اسحق وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو «قال ابن هشام» ويقال ضمرة وزياد ابنا بشر * قال ابن اسحق وعبد الله بن عامر من بلى خمسة نفر * ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على بن اسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام وعمير بن الحمام بن الجموح ابن زيد بن حرام وتميم مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو ابن الجموح بن زيد بن حرام وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وعقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام وحبيب بن اسود مولى لهم وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام وثعلبة الذى يقال له الجذع وعمير بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام اثنا عشر رجلا «قال ابن هشام» وكل ما كان ههنا الجموح فهو الجموح بن زيد بن حرام الا ما كان من جد الصمة فانه الجموح بن حرام «قال ابن هشام» ويقال الصمة بن عمرو بن الجموح بن حرام «قال ابن هشام» عمير بن الحرث بن لبدة بن ثعلبة * قال بن اسحق ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى خنساء بن سنان بن عبيد بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء والطفيل بن مالك ابن خنساء والطفيل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء

الدارقطنى قيد فيه رواية ثالثة ابن حمان بنون وحاء مكسورة * وذكر فيهم أبا حميضة واسمه معبد بن عباد قال أبو عمر كذا قيده ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق وغيره يقول فيه عن ابن اسحق يقول فيه أبو خميصة بخاء منقوطة وصاد مهملة * وذكر فى البلويين أبا عقيل ولم يسمه وكان اسمه فى الجاهلية عبد العزى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الاوثان ابن عبد الله بن ثعلبة قتل باليمامة * واما ابو عقيل صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون فاسمه جثجاث وفيه أنزلت « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين » وذلك انه جاء بصاع

وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع من بني دهمان تسعة نفر «قال ابن هشام» ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس * قال ابن اسحق ومن بني خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس وعبد الله بن النعمان بن بلذمة «قال ابن هشام» ويقال بن بلذمة وبلدمة * قال ابن اسحق والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي «قال ابن هشام» ويقال سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة * قال ابن اسحق ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة ابن عدي بن غنم سبعة نفر * ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان * وجابر بن عبد الله بن رياب بن النعمان وخليدة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر * ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة بن عمرو ابن غنم بن سواد « قال ابن هشام » عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وأبو المنذر وهو يزيد بن عامر بن حديدة وسليم ابن عمرو بن حديدة * وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو أربعة نفر « قال ابن هشام » عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان * قال ابن اسحق ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم عبس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنمة بن عدي وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد * وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد وعمرو ابن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أذن بن سعد ابن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو (٩٩) بن عامر ستة نفر « قال ابن هشام » أوس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد « قال ابن هشام » وانما نسب ابن اسحق معاذ بن جبل في بني سواد وليس منهم لانه فيهم * قال ابن اسحق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس وثعلبة بن غنمة وهم في بني سواد بن غنم * قال ابن اسحق ومن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم بن الخزرج ثم من بني مخلد بن عامر بن زريق « قال ابن هشام » ويقال عامر بن الازرق قيس بن محصن بن خالد بن مخلد «قال ابن هشام» ويقال قيس بن حصن * قال ابن اسحق وأبو خالد وهو الحرث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ومسعود بن خلدة ابن عامر بن مخلد سبعة نفر * ومن بني خلدة بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل * ومن بني خلدة بن عامر بن زريق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة « قال ابن هشام » بسر بن الفاكه * قال ابن اسحق ومعاذ بن ماعص ابن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة خمسة نفر * ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر * ومن بني بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة وفروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر بن بياضة « قال ابن هشام » ويقال ودفة * قال ابن اسحق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بياضة «قال ابن هشام» ويقال رخيلة * قال ابن اسحق وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن عامر ابن بياضة وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر بن فهيرة بن بياضة ستة نفر «قال ابن هشام» ويقال عليفة * قال ابن اسحق * ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب رجل * ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن

من تمر فوضعه في العرقة حين حث النبي صلى الله عليه وسلم على النفقة في سبيل الله فضحك منه المنافقون وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل وقع في أنساب البدريين ابن قريوش بكسر القاف والشين المنقوطة وقال ابن هشام قريوس بالسين المهملة كذا قيده أبو الوليد وفي أكثر الروايات قربوس بفتح القاف والباء المضمومة المنقوطة بواحدة فقريوش فعيول من التقرش وهو التكسب وبالسين فعيول من القرس وهو البرد وقريوش بالشين المنقوطه أصح فيه لا من التقرش وهو التكسب كما سميت قريش به قاله قطرب وممن لم يشهد بدراً لعذر وهو من النقباء سعد بن عبادة سيد الخزرج لانه نهشته حية فلم يستطع الخروج هذا قول القتبي ولذلك لم يذكره ابن اسحاق ولا ابن عقبة وقد ذكرته طائفة فيهم ابن الكلبي وجماعة * وذكر أبا الضياح واسمه النعمان وقيل عمير بن ثابت بن النعمان قتل يوم خيبر * وذكر في بني النجار من ينسب الى جدارة بن

عبد بن عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل * ومن بنى عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم بن ثابت بن خلد بن
النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل «قال ابن هشام» ويقال عشيرة * قال ابن اسحق ومن بنى عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة
ابن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو رجلان * ومن بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم
بن حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد رجلان «قال ابن هشام» حارثة بن النعمان بن
نفع بن زيد * قال ابن اسحق ومن بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قال ابن هشام سهيل بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ وعدى
ابن الزغبا حليف لهم من جهينة رجلان * ومن بنى زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن
زيد ورافع بن الحرث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر * ومن بنى سواد بن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحرث بن رفاعة بن سواد وهم
بنو عفراء «قال ابن هشام» عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال
ابن هشام * قال ابن اسحق والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعيمان فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق وعامر بن مخلد بن الحرث
ابن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحرث بن سواد وعصيمة حليف لهم من أشجع ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة
وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد زعموا أن أبا الحمراء مولى الحرث عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر «قال ابن هشام» أبو الحمراء مولى
الحرث بن رفاعة قال ابن اسحق * ومن بنى عامر بن مالك بن النجار وعامر مبذول ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبذول) ثعلبة بن عمرو بن
محصن بن عمرو بن عتيك * وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك * والحرث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية
ابن عمرو بن مالك بن النجار «قال ابن هشام» حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب

بن جشم بن الخزرج وهى ام معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون اليها * قال ابن اسحق أبى بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان ومن بنى
عدى بن عمرو بن مالك بن النجار «قال ابن هشام» وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن
خزيمة ويقال انها من بنى زريق وهى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينسبون اليها اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو
ابن زيد مناة بن عدى وأبو شيخ بن أبى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى «قال ابن هشام» أبو شيخ أبى بن ثابت
أخو حسان بن ثابت قال ابن اسحق وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى ثلاثة نفر ومن بنى عدى
ابن النجار ثم من عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن
وهب بن عدى بن مالك بن عدى بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدى بن عامر وأبو سليط وهو أسيرة
ابن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدى بن عامر وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدى بن عامر وعامر بن أمية بن زيد
ابن الحسحاس بن مالك بن عدى بن عامر ومحرز بن عامر بن مالك بن عدى بن عامر وسواد بن غزية بن أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر
«قال ابن هشام» ويقال سواد * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس
ابن زعور بن حرام وأبو الاعور بن الحرث بن ظالم بن عبس بن حرام «قال ابن هشام» ويقال ابو الاعور الحرث بن ظالم * قال ابن اسحق
وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر * ومن بنى مازن بن النجار ثم من بنى عوف بن
مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو
ابن عوف وعصيمة حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة ثلاثة نفر * ومن بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود عمير بن عامر
ابن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان * ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة

(فصل)

الحارث وجدارة أخو خدرة رهط أبى سعيد الخدرى وغير ابن اسحاق يقول فى جدارة خدارة بالخاء
المضمومة قاله ابن دريد وكذلك قيده النمرى فهما جدرة وخدارة ابنا الحارث بالخاء المنقوطة وقاله ابن هشام
بالحاء المهملة كذلك قال أبو عمر وقيده الشيخ ابو بحر عن ابى الوليد فقال ابن هشام * وذكر رجيلة بن ثعلبة
وقيد فى رواية موسى بن عقبة رخيلة بالخاء المنقوطة كما وقع فى رواية موسى بن عقبة * وذكر فيهم أبا شيخ بن
ثابت واسمه أبى وهو اخو حسان وقيل بل هو ابن ابى بن ثابت وحسان عمه ووقع فى نسخة الشيخ ابى بحر
غلط أصلحته وكان قبل الاصلاح ابو شيخ ابى بن ثابت بن المنذر

ابن صخر بن حبيب بن الحرث بن ثعلبة رجل ٭ ومن بنى دينار بن النجار ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحرث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار وهو أخو الضحاك والنعمان ابنى عبد عمرو لامهما وجابر بن خالد بن عبد الاشهل بن حارثة وسعد بن سهيل بن عبد الاشهل خمسة نفر ٭ ومن بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبجير بن أبى بجير حليف لهم رجلان «قال ابن هشام» بجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة ٭ قال ابن اسحق فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا «قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة بن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان ٭ ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهم فى بنى زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدى بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب ٭ قال ابن اسحق فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا

﴿ ذكر من استشهد من المسلمين يوم بدر ﴾

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحرث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات بالصفراء رجل ٭ ومن بنى زهرة بن كلاب عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبى وقاص فيما قال ابن هشام وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان ٭ ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى عمر بن الخطاب رجلان ٭ ومن بنى الحرث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر ٭ ومن الانصار ثم من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن زنبر رجلان ٭ ومن بنى الحرث بن الخزرج يزيد بن الحرث وهو الذى يقال له ابن فسحم رجل ٭ ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ٭ ومن بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم رافع بن المعلى رجل ٭ قال ابن اسحق ومن بنى النجار حارثة بن سراقة بن الحرث رجل ٭ ومن بنى غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحرث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر

﴿ فصل ﴾ وذكر فيمن استشهد يوم بدر عمير بن ابى وقاص وذكر الواقدى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد رده فى ذلك اليوم لانه استصغره فبكى عمير فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم بكاءه اذن له فى الخروج معه فقتل وهو ابن ست عشرة سنة قتله العاصى بن سعيد ٭ وذكر ابن اسحاق حارثة بن سراقة فمن قتل يوم بدر وهو اول قتيل من المسلمين فى ذلك اليوم رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فمات وجاءت امه وهى الربيع بنت النضر عمة انس فقالت يارسول الله قد علمت موضع حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر واحتسب وان يكن غير ذلك فسترى ما اصنع فقال اوجنة واحدة هى انماهى جنات وان ابنك منها لفى الفردوس ٭ وذكر فيهم عمير بن الحمام بن الجموح وقد قدمنا ذكره وقتله خالد بن الاعلم ٭ وذكر ذا الشمالين الخزاعى الغبشانى حليف بنى زهرة وهو الذى ذكره الزهرى فى حديث التسليم من ركعتين قال فقام ذو الشمالين رجل من بنى زهرة فقال أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق ذواليدين لم يروه احد هكذا بهذا اللفظ الا ابن شهاب الزهرى وهو غلط عند اهل الحديث وانما هو ذواليدين السلمى واسمه خرباق وذو الشمالين قتل يوم بدر وحديث التسليم من ركعتين شهده أبو هريرة وكان اسلامه بعد بدر بسنتين ومات ذواليدين السلمى فى خلافة معاوية وروى عنه حديثه فى التسليم ابنه مطير بن الخرباق يرويه عن مطير ابنه شعيث بن مطير ولما رأى المبرد حديث الزهرى فقام ذو الشمالين وفى آخره أصدق ذواليدين قال هو ذو الشمالين وذو اليدين كان يسمى بهما جميعاً وجهل ماقاله أهل الحديث والسير فى ذى الشمالين ولم يعرف رواية الا الرواية التى فيها الغلط قال ذلك فى آخر كتاب الكامل فى باب الاذواء يوم بدر ٭ ومن البدريين عليفة بن عدى البياضى أيضاً هكذا اسمه عند أهل السير وسماه ابن اسحق فقال خليفة بن عدى بالخاء وممن شهد بدرا ولم يذكره ابن هشام عن البكائى وذكره ابن سحق فى رواية ابراهيم عن سعد عنه عياض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وهو ممن هاجر الى أرض الحبشة وقد ذكره فى البدريين موسى بن

﴿ذكر من قتل ببدر من المشركين﴾ وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد رضي الله عنهم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والحرث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا عمار ابن ياسر وقتل الحرث النعمان بن عصر حليف الاوس فيما قال ابن هشام وعمير بن أبي عمير وابنه موليان لهم قتل عمير بن أبي عمير سالم مولى أبي حذيفة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أخو بني عمرو بن عوف صبرا «قال ابن هشام» ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحرث بن المطلب «قال ابن هشام» اشترك فيه هو وحمزة وعلي * قال ابن اسحق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني انمار بن بغيض قتله علي بن أبي طالب اثنا عشر رجلا (ومن بني نوفل بن عبد مناف) الحرث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن أساف أخو بني الحرث ابن الخزرج وطعيمة بن عدي بن نوفل قتله علي بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) زمعة بن الاسود ابن المطلب بن أسد «قال ابن هشام» قتله ثابت بن الجزع أخو بني حرام فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت * قال ابن اسحق والحرث بن زمعة قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلي اشتركا فيه فيما قال ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحرث بن أسد قتله المجذر بن زياد البلوي «قال ابن هشام» أبو البختري العاص بن هاشم * قال ابن اسحق ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية عدي خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين اسلما في حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر (ومن عبد الدار بن قصي) النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون «قال ابن هشام» بالاثيل ويقال النضر ابن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار * قال ابن اسحق وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان «قال ابن هشام» قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم ويقال قتله المقداد بن عمرو * قال ابن اسحق ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم «قال ابن هشام» قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه * قال ابن اسحق وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن

عقبة وخليفة بن خياط وجماعة وممن ذكر في البدريين ولم يذكره ابن اسحق يزيد بن الاخنس السلمي وابنه معن بن يزيد وأبوه الاخنس ولا يعرف من شهد بدرا ثلاثة أب وابن وجد الا هؤلاء وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدرا لكن شهدوا بيعة الرضوان ويزيد بن الاخنس هذا هو ابن الاخنس بن جناب بن حبيب بن جرة بضم الجيم بن زغب من بني بهثة بن سليم «قال ابن ماكولا» لا يعرف جرة بضم الجيم الا هذا ولا جرة بكسر الجيم الا السؤم بنت عمرو بن جرة من بني ضمرة أم الشداخ واسمه يعمر بن عوف وقد تقدم ذكره في حديث قصي ولم سمي الشداخ وممن ذكره البخاري في البدريين خديم بن فاتك وأخوه سبرة الاسديان وممن ذكره البخاري في البدريين من بني سلمة جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام وقال أبو عمر لا يصح شهوده بدرا وذكر اختلاف الناس في ذلك وفي السنن لابي داود ان جابرا قال كنت أميح أصحابي الماء يوم بدر أي كان صغيرا فلم يسهم له وزعم بعضهم ان هذه الرواية تصحيف وان الصحيح كنت منيح أصحابي يوم بدر والمنيح السهم يريد انهم كانوا يرسلونه في حوائجهم لصغر سنه وممن شهد بدرا وذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام طليب بن عمير من بني عبد بن قصي وأمه أروى عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل وذكر فيمن قتل من المشركين﴾ يوم بدر العاصي بن سعيد بن العاصي وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب الحديث الذي أسنده ابو عبيد الى سعد بن أبي وقاص قال قتلت يوم بدر العاصي بن سعيد وأخذت سيفه ذا الكتيفة وذكر الحديث قال أبو عبيد واهل السير يقولون قتله علي رضي الله عنه

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به ان يلتمس في القتلى والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بني تميم «قال ابن هشام» ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر* قال ابن اسحق وأبو مسافع الاشعري حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدي فيما قال ابن هشام وحرملة بن عمرو حليف لهم «قال ابن هشام» قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحرث بن الخزرج ويقال بل علي بن أبي طالب «قال ابن هشام» وحرملة بن الاسد* قال ابن اسحق ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علي بن

أبي طالب فيما قال ابن هشام وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة «قال ابن هشام» قتله حمزة ابن عبد المطلب ويقال علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله علي بن ابي طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ورفاعة بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحرث ابن الخزرج فيما قال ابن هشام والمنذر بن أبي رفاعة بن عائذ قتله معن بن عدي بن الجد بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال ابن هشام وعبد الله بن المنذر ابن أبي رفاعة بن عائذ قتله علي بن أبي طالب فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق والسائب ابن أبي السائب ابن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم «قال ابن هشام» السائب ابن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يماري وكان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله أعلم* وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين «قال ابن هشام» وذكر غير ابن اسحق ان الذي قتله الزبير بن العوام* قال ابن اسحق والاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب ابن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم «قال ابن هشام» ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجز بن

«قال المؤلف» وبعض أهل التفسير يقولون قتله أبو اليسر كعب بن عمرو وقال أبو عبد الله الزبير بن أبي بكر القاضي في أنساب قريش له والعاصي قتله علي بن أبي طالب يوم بدر كافرا حدث ابراهيم بن حمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال بينا عمر بن الخطاب جالس في المسجد اذ مر به سعيد بن العاصي فسلم عليه فقال له عمر اني والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر ولكني قتلت خالي العاصي ابن هشام وما بي ان أكون اعتذر من قتل مشرك قال فقال له سعيد بن العاصي لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل قال فعجب عمر من قوله ولوى كفيه وقال قريش أفضل الناس اسلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد قريشا سوأ يكبه الله لفيه وقال قال عمي مصعب بن عبد الله زعموا ان عمر قال رأيته يبحث التراب كأنه ثور فصددت عنه وحمل له علي فقتله * وذكر فيمن قتل من المشركين السائب ابن أبي السائب واسم أبي السائب صيفي بن عابد وانكر ابن هشام ان يكون السائب قتل كافرا قال وقد أسلم وحسن اسلامه وذكر أبو عمر عن ابن الزبير ان السائب قتل كافرا يوم بدر قال وأحسبه اتبع في ذلك قول ابن اسحق قال وقد نقض الزبير ذلك في موضعين من كتابه بعد ذلك فقال حدثني يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان عن جعفر ابن عكرمة عن يحيى بن كعب عن أبيه كعب مولى سعيد بن العاصي قال مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب بن صيفي بن عابد فسقط فوقف عليه معاوية وهو يومئذ خليفة فقال ارفعوا الشيخ فلما قام قال ماهذا يا معاوية تصرعوننا حول البيت أما والله لقد أردت ان أتزوج أمك فقال معاوية ليتك فعلت فجاءت بمثل أبي السائب يعني عبد الله بن السائب وهذا واضح في ادراكه الاسلام وفي طول عمره وقال في موضع آخر حدثني أبو ضمرة أنس بن عياض الليثي قال حدثني أبو السائب يعني المناجز وهو عبد الله بن السائب قال كان جدي أبو السائب شريك النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الشريك كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري وهذا كله من الزبير مناقضة فيما ذكر ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا وقال ابن هشام السائب بن أبي السائب الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك أبو السائب لا يشاري ولا يماري كان قد أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا قال ابن هشام وذكر ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين قال أبو عمر هذا أولى ما عول عليه في هذا الباب

السائب والذى قتل حاجب بن السائب على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طيء قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق سبعة عشر رجلا (ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى) منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة وابنه العاصى بن منبه بن الحجاج قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبى وقاص اشتركا فيه فيما قال ابن هشام وأبو العاص بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم «قال ابن هشام» قتله على بن أبى طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلى ويقال أبو دجانة * قال ابن اسحق وعاصم بن أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة فيما قال ابن هشام خمسة نفر (ومن بنى جمح ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى) أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن «قال ابن هشام» ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب ابن أساف اشتركوا فى قتله * قال ابن اسحق وابنه على بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن معير بن لوذان بن

سعد بن جمح قتله على بن أبى طالب فيما قال ابن هشام ويقال قتله الحصين بن الحرث بن المطلب وعثمان ابن مظعون اشتركا فيه فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ثلاثة نفر (ومن بنى عامر بن لؤى) معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله على بن أبى طالب ويقال قتله عكاشة بن محصن فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعبد بن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث قتل معبدا خالد واياس ابنا البكير ويقال أبو دجانة فيما قال ابن هشام رجلان * قال ابن اسحق فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا «قال ابن هشام» حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفى كتاب الله تبارك وتعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لاصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلى من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وأنشدنى أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

«قال ابن هشام» يعنى قتلى بدر وهذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد ساذكرها ان شاء الله تعالى فى موضعها (قال ابن هشام) وممن لم يذكر ابن اسحق من هؤلاء السبعين القتلى من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحرث من بنى أنمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلان (ومن بنى أسد بن عبد العزى) عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلان (ومن بنى عبد الدار بن قصى) نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس رجلان (ومن بنى تيم بن مرة) مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات فى الاسارى فعد فى القتلى ويقال وعمرو بن عب

وقد ذكرنا ان الحديث فيمن كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء مضطرب جدا منهم من يجعل الشركة للسائب ومنهم من يجعلها لابى السائب أبيه كما ذكرنا عن الزبير ههنا ومنهم من يجعلها لقيس بن السائب ومنهم من يجعلها لعبد بن أبى السائب وهذا اضطراب لا يثبت به شىء ولا تقوم به حجة والسائب بن أبى السائب من المؤلفة قلوبهم وممن حسن اسلامه هذا آخر كلام ابى عمر فى كتاب الاستيعاب حدثنى به ابو بكر بن طاهر الاشبيلى عن أبى على الغسانى عنه وكذلك اختلفت الرواية فى هذا الكلام كان خير شريك لا يشارى ولا يمارى فنهم من يجعله من قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أبى السائب ومنهم من يجعله من قول أبى السائب فى النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر فيمن شهد بدرا من الانصار أوس ابن خولى احد بنى الحبلى يقال كان من الكملة وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد آخى بينه وبين شجاع بن وهب والخولى فى اللغة هو الذى يقوم على الخيل ويخدمها وفى الخبر ان جميلا الكلبى كان خوليا لمعاوية وفى هذا ما يدل على ان الياء فى الخيل أصلها الواو * وذكر ابن هشام فيمن قتل من المشركين ممن لم يذكره ابن اسحق مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله * وذكر عمرو بن عبد الله بن جدعان التيمى وعبد الله بن جدعان هو الجواد المشهور صاحب الجفنة المطعمة التى كان يأكل منها الراكب على البعير وكان النبى صلى الله عليه وسلم يستظل بظلها وقع فيها انسان فغرق ومات وقد ذكرنا فى أول هذا الكتاب حديثه والسبب فى غناه بعد ان كان صعلوكا وسؤال عائشة عنه النبى صلى الله عليه وسلم هل ينتفع بجوده أم لا * وذكر ابن هشام فيهم أيضا حذيفة بن ابى حذيفة بن المغيرة واسم ابى حذيفة هذا مهشم وهو أخو هشام وهاشم ابنى المغيرة وهشام والد ابى جهل وهاشم جد عمر لامه ومهشم هو أبو حذيفة واما ابو حذيفة بن عتبة فاسمه قيس ولم يقل ذلك ابن اسحق ولا ابن هشام وانما قالوا فيه مهشم وهو عند أهل النسب غلط انما مهشم ابو حذيفة الذى ذكرناه لا ابو حذيفة بن عتبة

الله بن جدعان رجلان (ومن بنى مخزوم بن يقظة) حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن أبى وقاص وهشام بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان و زهير بن أبى رفاعة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبى رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب بن عويمر أسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طى وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر (ومن جمح بن عمرو) سبرة بن مالك حليف لهم رجل (ومن بنى سهم بن عمرو) الحرث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبى عوف ابن صبيرة أخو عاصم بن صبيرة قتله عبد الله بن سلمة العجلانى و يقال أبو دجانة رجلان

﴿ ذكر أسرى قريش يوم بدر ﴾

قال ابن اسحق وأسر من المشركين من قريش يوم بدر ثم من بنى هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم (ومن بنى المطلب بن عبد مناف) السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة ابن المطلب رجلان * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحرث بن أبى وجرة بن أبى عمرو ابن أمية بن عبد شمس و يقال ابن أبى وحرة فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس * ومن حلفائهم أبو ريشة بن ابى عمرو وعمرو بن الازرق وعقبة بن عبد الحرث بن الحضرمى سبعة نفر * ومن بنى نوفل بن عبد مناف عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن أخى غزوان بن جابر حليف لهم من بنى مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بنى عبد الدار بن قصى أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف لهم و يقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحرث بن السباق رجلان * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن

قصى السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد «قال ابن هشام» هو الحرث ابن عائذ بن عثمان بن أسد * قال ابن اسحق وسالم ابن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر * ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة خالد بن هشام ابن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمية ابن أبى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأبو المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله ابن أبى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فارا منهزما وهو الذى يقول

ولسنا على الادبار تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر «قال ابن هشام» و يروى لسنا على الاعقاب وخالد بن الاعلم من خزاعة و يقال عقيلى * قال ابن اسحق ومن بنى سهم بن عمرو ابن هصيص ابن كعب بن لؤى أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة وفروة ابن قيس بن عدى بن حذافة بن سعيد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحرث بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم أربعة نفر * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عبد الله بن أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم انه من بنى شماخ ابن محارب بن فهر و يقال ان الفاكه بن جرول بن حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف ابن وهب بن حذافة بن جمح وربيعة بن دراج بن العنبس بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر * ومن بنى عامر بن لؤى سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف وعبد ابن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن

﴿ تسمية من أسر من المشركين يوم بدر ﴾

لم يسم ابن اسحاق ولا ابن هشام من أسلم منهم والحاجة ماسة بقارىء السيرة الى معرفة ذلك فأولهم وأفضلهم العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خفاء باسلامه وفضله وقد ذكرنا سبب اسلامه فى فصل قبل هذا الفصل وان أبا اليسر كعب بن عمرو هو الذى أسره وكان قصيرا ذميما وفى مسند البزار انه قيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر ولو أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ماهو الا ان لقيته فظهر فى عينى كالخندمة والخندمة جبل من جبال مكة وعقيل بن أبى طالب ممن أسلم وحسن اسلامه أسلم عام الحديبية وقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا يزيد انى أحبك حبين حبا لقرابتك منى وحبا لما أعلم من حب عمى اياك سكن عقيل البصرة ومات بالشام فى خلافة معاوية روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فى الوضوء بالمد والطهور بالصاع وحديثا آخر أيضا لا تقولوا بالرفاء والبنين وقولوا بارك الله لك وبارك عليك كان أسن من جعفر بعشر

حسل بن عامر ثلاثة نفر * ومن بنى الحرث بن فهر الطفيل بن أبى قنيع وعتبة بن عمرو بن جحدم رجلان * قال ابن اسحق فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا «قال ابن هشام» وقع من جملة العدد رجل لم أذكر اسمه * ومن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى من بنى هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل * ومن بنى المطلب بن عبد مناف عقيل

ابن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر * ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبى العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلان * ومن بنى نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل * ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث رجل * ومن بنى عبد الدار بن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رجل * ومن تيم بن مرة بن مسافع بن عياض ابن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم وجابر ابن الزبير حليف لهم رجلان *ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة قيس بن السائب رجل *ومن بنى جمح بن عمرو عمر ابن أبى خلف وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عنى اسمه ومولیان لامية بن خلف احدهما نسطاس وأبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر * ومن بنى سهم بن عمرو أسلم مولى

سنين وكان جعفر أسن من على بعشر سنين وكان طالب أسن من عقيل بمثل ذلك ومنهم نوفل بن الحرث بن عبد المطلب يقال أسلم عام الخندق وهاجر وقيل بل أسلم حين أسر وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له افد نفسك قال ليس لى مال أفتدى به قال أفد نفسك بأرماحك التى بجدة قال والله ما علم أحد أن لى بجدة ارماحا غير الله أشهد انك رسول الله وهو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الخروج اليها بثلاثة آلاف رمح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى ارماحك هذه تقصف ظهور المشركين مات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومنهم أبو العاصى ابن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا خبره مع ما ذكر ابن اسحاق من حديثه وذكرنا الاختلاف فى اسمه قبل هذا ومنهم أبو عزيز بن عمير العبدرى وقد ذكرنا اسمه واسم أمه واخوته فى أول خبر بدر ومنهم السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وهو الذى قال فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذاك رجل لا أعلم فيه عيبا وما أحد الا وأنا أقدر أن أعيبه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان هذه المقالة قالها عمر فى ابنه عبد الله بن السائب والسائب هذا هو أخو فاطمة بنت أبى حبيش المستحاضة ومنهم خالد بن هشام ذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم ومنهم عبد الله بن أبى السائب واسم أبى السائب صيفى وقد تقدم قول عمر فيه وفى أبيه وعنه أخذ أهل مكة القراءة وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة ومنهم المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وبنو عمر بن مخزوم ثلاثة عبد الله وعبد العزى وعابد ومن أهل النسب من ذكر فيهم عثمان بن عمر وبنو مخزوم ثلاثة عمر والدهؤلاء الثلاثة وعمران وعامر هؤلاء فيهم العدد ويذكر فى بنى مخزوم أيضا عمير وعميرة ولم يعقب عميرة الا بنتا اسمها زينب ومن حديث المطلب هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر منى بمنزلة السمع والبصر من الرأس وفى اسناده ضعف ومن ولده الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب كان أكرم أهل زمانه وأسخاهم ثم تزهد فى آخر عمره ومات بمنبج وفيه يقول الراثى يرثيه

سألوا عن الجود والمعروف مافعلا * فقلت انهما ماتا مع الحكم

ماتا مع الرجل الموفى بذمته * قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم

وذكر الدارقطنى عن حميد بن معروف قال حضرت وفاة الحكم بن عبد المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب فأصابته من الموت شدة فقال قائل فى البيت اللهم هون عليه الموت فقد كان وقد كان يثنى عليه فأفاق الحكم فقال من المتكلم فقال الرجل أنا فقال الحكم يقول لك ملك الموت انا بكل سخى رفيق ثم كانما كانت فتيلة فطفئت وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن أبى بكر أيضا وحين سجن الحكم فى ولاية وليها قال فيه شاعر

خليلى ان الجود فى السجن فابكيا * على الجود اذ سدت عليه مرافقه

فى أبيات فأعطى قائل هذا الشعر ثلاثة آلاف درهم ومنهم أبو وداعة الحرث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم أسلم هو وابنه المطلب بن أبى وداعة يوم فتح مكة ومنهم الحجاج بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد ابن سهم ولم يوافق الواقدى ولا غيره لابن اسحق على قوله سعيد بن سهم وقالوا انما هو سعد وقد تقدم هذا

نبيه بن الحجاج رجل * ومن بنى عامر بن لؤى حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلان وأحسب * ومن بنى الحرث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم من اليمن رجلان * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر فى يوم بدر وتراد به القوم بينهم لما كان فيه قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله «قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها

وأحسب ذكر الحجاج في هذا الموضع وهما فانه من مهاجرة الحبشة وقدم المدينة بعد أحد فكيف يعد في في أسرى المشركين يوم بدر ومنهم عبد الله بن أبي بن خلف الجمحي أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل ومنهم وهب ابن عمير الجمحي أسلم بعد ان جاء أبوه عمير في فدائه فاسلما جميعا وقد ذكر خبر اسلامه ابن اسحق قبل هذا ومنهم سهيل بن عمرو أسلم ومات بالشام شهيداً وهو خطيب قريش وأخباره مشهورة في السيرة وغيرها ومنهم عبد بن زمعة أخو سودة بنت زمعة أسلم وهو الذي خاصمه سعد في ابن وليدة زمعة واسم الابن المخاصم فيه عبد الرحمن وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة ومنهم قيس بن السائب المخزومي اليه كان ولاء مجاهد بن جبير القاري ويقال فيه مجاهد بن جبر وهو قول ابن اسحق وكان مجاهد يقول في مولاي قيس بن السائب أنزل الله سبحانه «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» فأفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا وهو الذي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك لا يشاريني ولا يماريني وقيل ان أباه قال هذه المقالة وقد تقدم الاضطراب في ذلك والاختلاف وقوله يشاريني من شرى الأمر بينهم اذا تغاضبوا ومنهم نسطاس مولى أمية بن خلف يقال انه أسلم بعد أحد وكان يحدث عن انهزام المشركين يومئذ ودخول المسلمين عليه في القبة وهرب صفوان بخبر عجيب لم يذكره ابن اسحق فهذه جملة من أسلم من الاسارى الذين أسروا يوم بدر وذكر فيمن لم يسلم منهم عبد الله بن حميد بن زهير الاسدي والمعروف فيه عبيد الله بن حميد كذلك ذكره ابن قتيبة وأبو عمر والكلاباذي أبو نصر وهو مولى حاطب بن أبي بلتعة وما ذكر ابن اسحق في نسب يلي بن قاران بن عمر وفانه عند أكثر أهل النسب فران بغير الف غير ان منهم من يشدد الراء وهو ابن دريد وقال هو فعلان من الفرار

﴿ذكر ما قيل من الشعر في يوم بدر﴾
ألم تر أمرا كان من عجب الدهر * وللحين أسباب مبينة الامر

﴿فصل﴾ وذكر في السيرة تخلف عثمان على امرأته رقية فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره وكان موتها يوم قدم زيد بن حارثة بشيرا بوقعة بدر وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روى البخاري في التاريخ حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية وقعد على قبرها ودمعت عيناه فقال أيكم لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فامره ان ينزل في قبرها ثم أنكر البخاري هذه الرواية وخرّجه في كتاب الجامع فقال فيه عن أنس شهدنا دفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية ولا غيرها ورواه الطبري فقال فيه عن أنس شهدنا دفن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين في هذا الحديث وهو كله حديث واحد ومن قال كانت رقية فقد وهم بلا شك وقال في الحديث أيكم لم يقارف الليلة فقال فليح بن سليمان وهو راوي الحديث يعني الذنب هكذا وقع في الجامع وهو خطأ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا وانما أراد أيكم لم يقارف أهله وكذا رواه غيره بهذا اللفظ قال ابن بطال أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يحرم عثمان النزول في قبرها وقد كان أحق الناس بذلك لانه كان بعلها وفقد منها علقا لا عوض منه لانه حين قال عليه السلام أيكم لم يقارف الليلة أهله سكت عثمان ولم يقل أنا لانه كان قد قارف ليلة ماتت بعض نسائه ولم يشغله الهم بالمصيبة وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة فحرم بذلك ما كان حقاله وكان أولى به من أبي طلحة وغيره وهذا بين في معنى الحديث ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قد كان علم ذلك بالوحي فلم يقل له شيئا لانه فعل فعلا حلالا غير ان المصيبة لم تبلغ منه مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم من ذلك بتعريض غير تصريح والله أعلم

(اشعار يوم بدر)

وقد قدمنا في آخر حديث الهجرة انا لا نعرض لشرح شيء من الشعر الذي هجي به المسلمون ونال فيه من

وماذاك الا أن قوما أفادهم * فخانوا تواصوا بالعقوق وبالكفر
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم * فكانوا رهونا للركية من بدر
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها * فساروا الينا فالتقينا على قدر
فلما التقينا لم تكن مثنوية * لنا غير طعن بالمثقفة السمر
وضرب ببيض يختلي الهام حدها * مشهرة الالوان بينة الاثر
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا * وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر
وعمرو ثوى من حماتهم * فشقت جيوب النائحات على عمرو
جيوب نساء من لؤي بن غالب * كرام تفرعن الذوائب من فهر
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخلوا لواء غير محتضر النصر
لواء ضلال قاد ابليس أهله * فخاس بهم ان الخبيث الى غدر
وقال لهم اذ عاين الامر واضحا * برئت اليكم مابي اليوم من صبر
فاني أرى مالا ترون وانني * أخاف عقاب الله والله ذو قسر
فقدمهم للحين حتى تورطوا * وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا * ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
وفينا جنود الله حين يمدنا * بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
فشد بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مأزق فيه منايا هم تجري

فاجابه الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

ألا يالقومي للصبابة والهجر * وللحزن مني والحرارة في الصدر
وللدمع من عيني جودا كانه * فريد هوى من سلك ناظمه يجري
على البطل الحلو الشمائل اذ ثوى * رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن ياعمرو من ذي قرابة * ومن ذي ندام كان ذا خلق غمر
فان يك قد صاد فوا منك دولة * فلا بد للايام من دول الدهر
فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى * تريهم هوانا منك ذا سبل وعر
فالا أمت ياعمرو أتركك ثائرا * ولا ابق بقيا في اخاء ولا صهر
وأقطع ظهرا من رجال بمعشر * كرام عليهم مثل ماقطعوا ظهري

(١٠٨)

أغرهم ماجمعوا من وشيظة * ونحن الصميم في القبائل من فهر
فيا لؤي ذبوا عن حريمكم * وآلهة لا تتركوها لذي الفخر
توارثها آباؤكم وورثتم * أواسيها والبيت ذا السقف والستر
فما للحليم قد أراد هلاككم *

رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون الاشعرا أسلم صاحبه وتكلمنا هنالك على ماقيل في تلك الاشعار وذكرنا قول من طعن على بن اسحق بسببها هنالك وبينا الحق والحمد لله * الشعر المنسوب الى حمزة فيه * وما ذاك الا ان قوما أفادهم * أفادهم أهلكهم يقال فاد الرجل وفاظ وفطس وفاز وفوّز اذا هلك ولا يقال فاض بالضاد ولا يقال فاظت نفسه الا في لغة بني ضبة بن أد * وقوله تواص هو تفاعل من الوصية وهو الفاعل بافادهم * وفيه يجرجم في الجفر الجفر كل بئر لم تطو ومثلها الجفرة ويجرجم يحمل بعضه على بعض * وقال في الشعر الذي يعزى الى علي * بايديهم بيض خفاف عصوا بها * يقال عصيت بالسيف وعصوت بالعصا فاذا أخبرت عن جماعة قلت عصوا بضم الصاد كما يقال عموا ومن العصا تقول عصوا كما تقول غزوا * وقوله مسلبة أي قد لبست السلاب وهي خرقة سوداء تلبسها الثكلى قال لبيد

فلا تعذروه آل غالب من عذر * وجدوا لمن عاديتم وتوازروا * وكونوا جميعا في التأسي وفي الصبر * وانني
لعلكم أن تثأروا باخيكم * ولا شيء ان لم تثأروا بذوي عمرو * بمطردات في الاكف كانها * وميض تطير الهام بينة الاثر
كان مدب الذر فوق متونها * اذا جردت يوما لاعدائها الخزر

«قال ابن هشام» أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن اسحق وهما الفخر في آخر البيت والحلم في أول البيت لانه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم بدر «قال ابن هشام» ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها وانما كتبناهما لانه يقال ان عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ولم يذكره ابن اسحق في القتلى وذكره في هذا الشعر

ألم تر أن الله أبلى رسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة * فلاقوا هوانا من أسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل * مبينة آياته لذوي العقل
فآمن أقوام بذاك وأيقنوا * فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم * فزادهم ذو العرش خبلا على خبل
وأمكن منهم يوم بدر رسوله * وقوما غضابا فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها * وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية * صريعا ومن ذي نجدة منهم كهل
تبيت عيون النائحات عليهم * تجود باسبال الرشاش وبالوبل
نوائح تنعى عتبة الغي وابنه * وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم * مسلبة حرى مبينة الثكل
ثوى منهم في بئر بدر عصابة * ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
دعا الغي منهم من دعا فاجابه * وللغي أسباب مرمقة الوصل
فاضحوا لدى دار الجحيم بمعزل * عن الشغب والعدوان في أشغل الشغل

(فاجابه) الحرث بن هشام بن المغيرة فقال

عجبت لاقوام تغنى سفيههم * بامر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا * كرام المساعى من غلام ومن كهل
مصاليت بيض من لؤى بن غالب * مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل
أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة * بقوم سواهم نازحى الدار والاصل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة * لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقا وانما بينا وقطيعة * يرى جوركم فيها ذو والرأى والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم * وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم * لكم كائن خبلا مقيما على خبل
فانكم لن تبرحوا بعد قتلهم * شتيتا هواكم غير مجتمع الشمل
بفقد ابن جدعان الحميد فعاله * وعتبة والمدعو فيكم أبا جهل
وشيبة فيهم والوليد وفيهم * أمية مأوى المعترين وذو الرجل
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم * نوائح تدعو بالرزية والثكل
وقولوا لاهل المكتين تحاشدوا * وسيروا الى آطام يثرب ذى النخل
جميعا وحاموا آل كعب وذببوا * بخالصة الالوان محدثة الصقل
والا فبيتوا خائفين وأصبحوا * أذل لوطء الواطئين من النعل
على انى واللات ياقوم فاعلموا * بكم واثق أن لا تقيموا على تبل
سوى جمعكم للسابغات وللقنا * وللبيض والبيض القواطع والنبل

(وقال) ضرار بن الخطيب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر فى يوم بدر

عجبت لفخر الاوس والحين دائر * عليهم غدا والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار ان كان معشر * أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فان يك قتلى غودرت من رجالنا * فانا رجالا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم * بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف نكرها * لها بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم * وليس لهم الا الامانى ناصر
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة * لهم بها ليل عن النوم ساهر
وذلك انا لا تزال سيوفنا * بهن دم مما يحارب مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما * باحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الاخيار هم أولياؤه * يحامون فى اللاواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم * ويدعى على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت فى ديارها * بنو الاوس والنجار حين تفاخر
ولكن أبوهم من لؤى بن غالب * اذا عدت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل فى كل معرك * غداة الهياج الاطيبون الاكابر

وانى ملاعب الرماح * ومدره الكتيبة الرداح
يضربن حر أوجه صحاح * فى السلب السود وفى الامساح

(فأجابه) كعب بن مالك أخو بنى سلمة فقال

عجبت لامر الله والله قادر * على ما أراد ليس لله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقى معشرا * بغوا وسبيل البغى بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم * من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت الينا لا تحاول غيرنا * باجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والاوس حوله * له معقل منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه * يمشون فى الماذى والنقع ثائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد * لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره * وان رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كانها * مقاييس يزهلها لعينيك شاهر
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا * وكان يلاقى الحين من هو فاجر
فكب أبو جهل صريعا لوجهه * وعتبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمى غادرن فى الوغى * وما منهم الا بذى العرش كافر
فامسوا وقود النار فى مستقرها * وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى عليهم وهى قد شب حميها * بزبر الحديد والحجارة ساجر
وكان رسول الله قد قال اقبلوا * فولوا وقالوا انما أنت ساحر
لامر أراد الله أن يهلكوا به * وليس لامر حمه الله زاجر

(وقال) عبد الله بن الزبعرى السهمى يبكى قتلى بدر «قال ابن هشام» وتروى للاعشى بن زرارة بن النباش أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى نوفل بن عبد مناف «قال ابن اسحق حليف بنى عبد الدار

ماذا على بدر وماذا حوله * من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومنبها * وابنى ربيعة خير خصم فئام
والحارث الفياض يبرق وجهه * كالبدر جلى ليلة الاظلام
والعاصى بن منبه ذا مرة * رمحا تميما غير ذى أوصام
فنمى به اعراقه وجدوده * ومآثر الاخوال والاعمام
واذا بكى باك فاعول شجوه * فعل الرئيس الماجد بن هشام
حيا الاله أبا الوليد ورهطه * رب الانام وخصه بسلام

(فاجابه) حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فقال

ابك بكت عيناك ثم تبادرت * بدم تعل غروبها بسجام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا * هلا ذكرت مكارم الاقوام
وذكرت منا ماجدا ذا همة * سمح الخلائق صادق الاقدام
أعنى النبى أخا المكارم والندى * وأبر من يولى على الاقسام
فلمثله ولمثل ما يدعو له * كان الممدح ثم غير كهام

(وقال) حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه أيضا

فالسلب جمع سلاب * وفى شعر حسان * تبلت فؤادك فى المنام خريدة * يجوز أن يكون أراد بالمنام النوم وموضع النوم ووقت النوم لان مفعلا يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو وقد تسمى العين أيضا مناما لانها موضع النوم وعليه تؤول قوله تعالى «اذ يريكهم الله فى منامك قليلا» اى فى عينك ويقويه قوله سبحانه «ويقللكم فى أعينهم» ولا فرق عند النحويين بين مفعل فى هذا الباب وفعل نحو مضرب وضرب ومنام ونوم وكذلك هما فى التعدية سواء نحو ضرب زيد عمرا ومضرب زيد عمرا وأما فى حكم البلاغة والعلم بجوهر الكلام فلا سواء فان المصدر اذا حددته قلت ضربة ونومة ولا يقال مضربة ولا منامة فهذا فرق وفرق آخر تقول ما أنت الا نوم والا سير اذا قصدت التوكيد ولا يجوز ما أنت الا منام والا مسير ومن جهة النظر ان الميم لم تزد الا لمعنى زائد كالزوائد الاربع فى المضارع وعلى ما قالوه تكون زائدة لغير معنى (فان قلت) فما ذاك المعنى الذى تعطيه الميم (قلنا) الحدث يتضمن زمانا ومكانا وحالا فالمذهب عبارة عن الزمان الذى فيه الذهاب وعن المكان ايضا فهو يعطى معنى الحدث وشيئا زائدا عليه وكذلك اذا أردت الحدث مقرونا بالحالة والهيئة التى يقع عليها قال الله سبحانه «ومن آياته منامكم بالليل والنهار» فأحال على التفكر فى هذه الحالة المستمرة على البشر ثم قال فى آية اخرى «لا تأخذه سنة ولا نوم» ولم يقل منام لخلو هذا الموطن من تلك الحالة وتعريه من ذلك المعنى الزائد فى الآية الاخرى ومن لم يعرف جوهر الكلام لم يعرف اعجاز القرآن * وفى هذا الشعر * بنيت على قطن اجم كانه * قطنها ثبجها ووسطها واجم اى لا عظام فيه * وقوله كانه فضلا نصب فضلا على الحال اى كان قطنها اذا كانت فضلا فهو حال من الهاء فى كانه وان كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن ولكن لما كان القطن بعضها صار كانه حال منها ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى قعدت لاستحالة ان يعمل ما بعد اذا فيما قبلها والفضل من النساء والرجال المتوشح فى ثوب واحد والمداك صلاءة الطيب وهو مفعل من دكت أدوك اذا دققت ومنه الدوكة والدوكة * وقوله مر الدموك يقال دمكه دمكا اذا طحنه طحنا سريعا أو بكرة دموك أى سريعة المر وكذلك أيضا رحى دموك والمحصد الحبل المحكم القتل والرجام واحد الرجامين وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة والرجام أيضا جمع رجمة وهى حجارة مجتمعة وجمع رجم وهو القبر ومنه قول أبى الطيب

تمتع من رقاد أو سهاد * ولا تأمل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى * سوى معنى انتباهك والمنام

وأرقدت أسرعت ومصدره ارقادا وكذلك أرمدت وافعل فى غير الالوان والخلق عزيز وأما انقض فليس منه فى شئ لانك تقول فى معناه تقضض البناء فالقاف فاء الفعل وكذلك تقضى البازى لانه منه وغلط الفسوى فى الايضاح فجعل يريد ان ينقض من باب أحمر وانما هو من باب انقد وانجر والنون زائدة ووزنه انفعل وكذلك غلط القالى فى النوادر فقال فى قوله وجريها ثرارانه افعلال من النثر كما قال الفسوى فى الانقضاض وانما هو انفعال من عين ثرة أى كثيرة الماء * ودسنه بحوام يعنى الحوافر وما حول الحوافر يقال له الحامية وجمعه

تبلت فؤادك فى المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام
كالسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام
فخم الحقيبة بوصها متنضد * بلهاء غير وشيكة الاقسام
بنيت على قطن اجم كانه * فضلا اذا قعدت مداك رخام
وتكاد تكسل أن تجئ فراشها * فى جسم خرعبة وحسن قوام

اما النهار فلا افتر ذكرها * والليل توزعنى بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب فى الضريح عظامى
بل من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامى
بكرت على بسحرة بعد الكرى * وتقارب من حادث الايام
زعمت بان المرء يكرب عمره * عدم لمعتكر من الاصرام
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام
يذر العناجيج الجياد بقفرة * مر الدموك بمحصد ورجام
ملأت به الفرجين فارمدت به * وثوى أحبته بشر مقام
وبنو أبيه ورهطه فى معرك * نصر الاله به ذوى الاسلام
حوام
طحنتهم والله ينفذ أمره * حرب يشب سعيرها بضرام
لولا الاله وجريها لتركنه * جزر السباع ودسنه بحوام
من بين مأسور يشد وثاقه * صقر اذا لاقى الاسنة حامى
ومجدل لا يستجيب لدعوة * حتى تزول شوامخ الاعلام

بالعار والذل المبين اذا رأى * بيض السيوف تسوق كل همام   بيدى أغر اذا انتمى لم يخزه * نسب القصار سميدع مقدام
بيض اذا لاقت حديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل غمام   (فاجابه) الحرث بن هشام فيما ذكر ابن هشام فقال
الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى حبوا مهرى باشقر مزبد   وعرفت انى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا ينكى عدوى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد   * قال ابن اسحق قالها الحرث يعتذر من فراره يوم بدر «قال ابن هشام» تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لانه أقذع فيها * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

لقد علمت قريش يوم بدر * غداة الاسر والقتل الشديد   بأنا حين تشتجر العوالى * حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم سارا * الينا فى مضاعفة الحديد   وفر بها حكيم يوم جالت * بنو النجار تخطر كالاسود
وولت عند ذاك جموع فهر * وأسلمها الحويرث من بعيد   لقد لاقيتم ذلا وقتلا * جهيزا نافذا تحت الوريد
وكل القوم قد ولوا جميعا * ولم يلووا على الحسب التليد   (وقال) حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

ياحار قد عولت غير معول * عند الهياج وساعة الاحساب   اذ تمتطى سرح اليدين نجيبة * مرطى الجراء طويلة الاقراب
والقوم خلفك قد تركت قتالهم * ترجو النجاء وليس حين ذهاب   ألا عطفت على ابن أمك اذ ثوى * قعص الاسنة ضائع الاسلاب
عجل المليك له فاهلك جمعه * بشنار مخزية وسوء عذاب   «قال ابن هشام» تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا «قال ابن هشام» ويقال بل قالها عبد الله بن الحرث السهمى رضى الله عنه

مستشعرى حلق الماذى يقدمهم * جلد النحيزة ماض غير رعديد   أعنى رسول إله الحق فضله * على البرية بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم * وماء بدر زعمتم غير مورود   ثم وردنا ولم نسمع لقولكم * حتى شربنا

(١١١)

رواء غير تصريد
مستعصمين بحبل غير منجذم *
مستحكم من حبال الله ممدود
فينا الرسول وفينا الحق نتبعه *
حتى الممات ونصر غير محدود

حوام * وقول الحرث بن هشام * حتى علوا مهرى بأشقر مزبد * يعنى الدم ومزبد قد علاه الزبد * وقوله والاحبة فيهم يعنى من قتل أو أسر من رهطه واخوته * وقول حسان * بكتيبة خضراء من بلخزرج * العرب تجعل الاسود أخضر فتقول ليل أخضر كما قال * فى ظل أخضر يدعو هامة البوم * وتسمى الاخضر أسود اذا اشتدت خضرته وفى التنزيل مدهامتان قال أهل التاويل سوداوان من شدة الخضرة * وقوله بكل ابيض سلجج هو السيف الماضى الذى يقطع الضريبة بسهولة ومنه المثل الاخذ سلجان والقضاء ليان أى الاخذ

واف وماض شهاب يستضاء به * بدر أنار على كل الاماجيد   «قال ابن هشام» بيته مستعصمين بحبل غير منجذم عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق (وقال) حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

خابت بنو أسد وآب غزيهم * يوم القليب بسوءة وفضوح   منهم أبو العاصى تجدل مقصعا * عن ظهر صادقة النجاء سبوح
حينا له من مانع بسلاحه * لما ثوى بمقامه المذبوح   والمرء زمعة قد تركن ونحره * يدمى بعاند معبط مسفوح
متوسدا حر الجبين معفرا * قد عر مارن انفه بقبوح   ونجا ابن قيس فى بقية رهطه * بشفى الرماق موليا مجروح
(وقال) حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضا

ألا ليت شعرى هل أتى أهل مكة * ابارتنا الكفار فى ساعة العسر   قتلنا سراة القوم عند مجالنا * فلم يرجعوا الا بقاصمة الظهر
قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر   قتلنا سويدا ثم عتبة بعده * وطعمة أيضا عبد ثائرة القتر
فكم قد قتلنا من كريم مرزأ * له حسب فى قومه نابه الذكر   تركناهم للعاويات ينبنهم * ويصلون نارا بعد حامية القعر
لعمرك ما حامت فوارس مالك * وأشياعهم يوم التقينا على بدر   «قال ابن هشام» أنشدنى أبو زيد الانصارى بيته قتلنا أبا جهل وعتبة قبله * وشيبة يكبو لليدين وللنحر   * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

نجى حكيما يوم بدر رشده * كنجاء مهر من بنات الاعوج   لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضراء من بلخزرج
لا ينكلون اذا لقوا أعداءهم * يمشون عاندة الطريق المنهج   كم فيهم من ماجد ذى منعة * بطل بمهلكة الجبان المحرج
ومسود يعطى الجزيل بكفه * حمال أثقال الديات متوج   زين الندى معاود يوم الوغى * ضرب الكماة بكل أبيض سلجج
« قال ابن هشام » قوله سلجج عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان أيضا

فما نخشى بحول الله قوما * وان كثروا وأجمعت الزحوف   اذا ما ألبوا جمعا علينا * كفانا حدهم رب رؤف

سمونا يوم بدر بالعوالى * سراعا ما تضعضعنا الحتوف فلم برعصبة فى الناس انكى * لمن عادوا اذا لقحت كشوف
ولكنا توكلنا وقلنا * مآثرنا ومعقلنا السيوف لقيناهم بها لما سمونا * ونحن عصابة وهم ألوف

«وقال» حسان بن ثابت أيضاً يهجو بنى جمح ومن أصيب منهم

جمحت بنو جمح بشقوة جدهم ان الذليل موكل بذليل قتلت بنو جمح ببدر عنوة وتخاذلوا سعيا بكل سبيل
جحدوا الكتاب وكذبوا بمحمد والله يظهر دين كل رسول لعن الاله أبا خزيمة وابنه والخالدين وصاعد بن عقيل

قال ابن اسحق وقال عبيدة بن الحرث بن المطلب فى يوم بدر وفى قطع رجله حين أصيب وفى مبارزته هو وحمزة وعلى حين بارز واعدوهم

«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة

سيبلغ عنا أهل مكة وقعة يهب لها من كان عن ذاك نائيا بعتبة اذ ولى وشيبة بعده وما كان فيها بكر عتبة راضيا
فان تقطعوا رجلى فانى مسلم أرجى بها عيشا من الله دانيا مع الحور أمثال التماثيل اخلصت مع الجنة العلياء من كان عاليا
وبعت بها عيشا تعرق صفوه وعالجته حتى فقدت الادانيا فاكرمنى الرحمن من فضل منه بثوب من الاسلام غطى المساو
وما كان مكروها الى قتالهم غداة دعا الاكفاء من كان داعيا ولم يبغ اذ سألوا النبى سواءنا ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا
لقيناهم كالاسد تخطر بالقنا نقاتل فى الرحمن من كان عاصيا فما برحت أقدامنا من مقامنا ثلاثتنا حين أزيروا المنائيا

(١١٢)

« قال ابن هشام » لما أصيبت رجل عبيدة قال اما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم انى أحق منه بما قال حيث يقول

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وهذان البيتان فى قصيدة لابى طالب قد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب * قال ابن اسحق فلما هلك عبيدة بن الحرث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الانصارى يبكيه

أيا عين جودى ولا تبخلى بدمعك حقا ولا تنزرى على سيد هدنا هلكه كريم المشاهد والعنصر
جرىء المقدم شاكى السلاح * كريم الثنا طيب المكسر عبيدة أمسى ولا نرتجيه * لعرف عرانا ولا منكر
وقد كان يحمى غداة القتا * ل حامية الجيش بالمبتر

« وقال » كعب بن مالك رضى الله عنه أيضاً فى يوم بدر

ألا هل أتى غسان فى نأى دارها * وأخبر شىء بالامور عليمها بأن قد رمتنا عن قسى عداوة * معد معا جهالها وحليمها
لانا عبدنا الله لم نرج غيره * رجاء الجنان اذ أتانا زعيمها نبى له فى قومه ارث عزة * وأعراق صدق هذبتها أرومها
فساروا وسرنا فالتقينا كأننا * أسود لقاء لا يرجى كليمها ضربناهم حتى هوى فى مكرنا * لمنحر سوء من لؤى عظيمها
فولوا ودسناهم ببيض صوارم * سواء علينا حلفها وصميمها

(وقال كعب بن مالك أيضاً)

لعمر أبيكما يا ابنى لؤى * على زهو لديكم وانتخاء لما حامت فوارسكم ببدر * ولا صبروا به عند اللقاء
وردناه بنور الله يجلو * دجى الظلماء عنا والغطاء رسول الله يقدمنا بأمر * من امر الله أحكم بالقضاء
فما ظفرت فوارسكم ببدر * وما رجعوا اليكم بالسواء فلا تعجل أبا سفيان وارقب * جياد الخيل تطلع من كداء

سهل يسوغ فى الحلق بلا عسر كما قالوا الاخذ سريط والقضاء ضريط فسريط من سرطت الشىء اذا بلعته سهلا فسلجج من هذا الا انهم ضاعفوا الجيم كما ضاعفوا الدال من مهدد ولم يدغموا الا انهم ألحقوه بجعفر * وقوله بلخزرج أراد بنى الخزرج فحذف النون لانها من مخرج اللام وهم يحذفون اللام فى مثل علماء وظلت كراهية اجتماع اللامين وكذلك أحست كراهية التضعيف وفى حديث عائشة رضى الله عنها تربت يمينك وألت أرادت أللت أى طعنت من قولهم ماله أل وغل ويروى آلت فتسكون التاء علامة للتأنيث أى آلت يدك وعند نافيه رواية ثالثة فى كتاب مسلم وهى تربت يداك وألت بكسر التاء وتشديد اللام وهى على لغة من يقول فى رددت ردت فيدغم مع ضمير الفاعل وهى لغة حكاها سيبويه * وذكر شعر كعب وفيه

لعمر أبيكما يا بنى لؤى * على زهو لديكم وانتخاء

الانتخاء افتعال من النخوة يقال نخى الرجل وانتخى ومن الزهو زهى وازدهى ولا يكون الامر من مثل هذا الا باللام لان الفعل فيه لغير المخاطب واذا أمر من ليس بمخاطب فانما يؤمر باللام كقولك لتزه يا فلان ولتعن بحاجتى وكان القياس أيضاً أن لا يقال من هذا الفعل ما أفعله ولا هو أفعل من كذا كما لا يقال فى المركوب

بنصر الله روح القدس فيها * وميكال فياطيب الملاء

أصحاب القليب من قريش يوم بدر

ألا ان كعبا في الحروب تخاذلوا * وأردا هم ذا الدهر واجترحوا ذنبا

هما أخواي لم يعدا لغية * تعدولن يستام جارهما غصبا

ولا تصبحوا من بعد ودو إلفة * أحاديث فيها كلكم يشتكي النكبا

فلولا دفاع الله لا شيء غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

أخا ثقة في النائبات مرزأ * كريما ثناه لا بخيلا ولا ذربا

فوالله لا تنفك نفسي حزينة * تململ حتى تصدقوا الخزرج الضربا

(وقال) طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي

ألا ان عيني أنفذت دمعها سكبا * تبكي على كعب وما ان ترى كعبا

وعامر تبكي للملمات غدوة * فياليت شعري هل أرى لهما قربا

فيا أخوينا عبد شمس ونوفلا * فدا لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملأ الشعبا

فما ان جنينا في قريش عظيمة * سوى ان حمينا خير من وطئ التربا

يطيف به العافون يغشون بابه * يؤمون بحرا لا نزورا ولا صربا

(وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل)

الا من لعين باتت الليل لم تنم * تراقب نجما في سواد مع الظلم

كأن قذى فيها وليس بها قذى * سوى عبرة من جائل الدمع تنسجم

فبلغ قريشا أن خير نديها * وأكرم من يمشي بساق على قدم

ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها * كريم المساعي غير وغد ولا برم

فآليت لا تنفك عيني بعبرة * على هالك بعد الرئيس أبي الحكم

على هالك أشجى لؤي بن غالب *

أتته المنايا يوم بدر فلم ترم

ترى كسر الخطي في نحر مهره *

لدى بائن من لحمه بينها خزم

وما كان ليث ساكن بطن بيشة *

لدى غلل يجري ببطحاء في أجم

بأجرأ منه حين تختلف القنا *

وتدعى نزال في القماقمة البهم

فلا تجزعوا آل المغيرة واصبروا *

عليه ومن يجزع عليه فلم يلم

ما أركبه ولا في المضروب ما أضربه ولكنه قد جاء في مثل هذه الافعال ما أزهاه وما أعناه بحاجتي وقالوا هو أشغل من ذات النحيين وهو أزهى من غراب والفعل في هذا كله زهي وشغل فهو مشغول ومزهو وقيل في المجنون ما أجنه حكاه أبو عمر الجرمي وقال سيبويه واعلم ان العرب تقدم في كلامها ما هم به أهم وهم ببيانه أعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم فقال أهم وأعنى وهو من همهم وعناهم فهم به معنيون مثل مضروبون فجاز في هذه الافعال ماترى وسبب جوازه ان المفعول فيها فاعل في المعنى فالمزهو متكبر وكذا المنخو والمشغول مشتغل وفاعل لشغله والمعنى بالامر كذلك والمجنون كالاحمق فيقال ما أجنه كما يقال ما أحمقه وليس كذلك مضروب ولا مركوب ولا مشتوم ولا ممدوح فلا يقال في شيء منه ما أفعله ولا هو أفعل من غيره (فان قلت) فكان ينبغي على هذا القياس أيضا أن يؤمر فيه بغير اللام كما يؤمر الفاعل اذ وقد قلتم انه فاعل في المعنى (فالجواب) ان الامر انما هو بلفظ المستقبل وهو تضرب وتخرج فاذا أمرت حذفت حرف المضارعة وبقيت حروف الفعل على بنيتها وليس كذلك زهيت فانت تزهى ولا شغلت فانت تشغل لانك لو حذفت منه حرف المضارعة لبقي لفظ الفعل على بنية ليست للغائب ولا للمخاطب لان بنية الامر للمخاطب افعل وبنيته للغائب فليفعل والبنية التي قدرناها لا تصلح لواحد منهما لانك كنت تقول ازهى من زهيت وكنت تقول من شغلت اشغل فتخرج من باب شغلت فانت مشغول الى باب شغلت غيرك فانت شاغل فلم يستقم فيه الامر الا باللام * وقوله وميكال فياطيب الملاء أراد الملأ وليس من باب مد المقصور اذ لا يجوز في

وجد واف ان الموت مكرمة لكم * وما بعده في آخر العيش من ندم وقد قلت ان الريح طيبة لكم * وعز المقام غيرشك لذى فهم

«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال الحرث بن هشام يبكي أخاه أبا جهل

ألا يالهيف نفسي بعد عمرو * وهل يغني التلهف من قتيل

يخبرني المخبر أن عمرا * امام القوم في جفر محيل

فقدما كنت أحسب ذاك حقا * وأنت لما تقدم غير فيل

وكنت بنعمة ما دمت حيا * فقد خلفت في درج المسيل

كأني حين أمسي لا أراه * ضعيف العقد ذو هم طويل

على عمرو اذا أمسيت يوما * وطرف من تذكره كليل

«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحرث بن هشام وقوله في جفر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو بكر بن الاسود بن شعوب الليثي وهو شداد بن الاسود

تحيي بالسلامة أم بكر * وهل لي بعد قومي من سلام

فماذا بالقليب قليب بدر * من القينات والشرب الكرام

وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الحومات والنعم المسام

وكم لك بالطوي طوي بدر * من الغايات والدسع العظام

وأصحاب الكريم أبي علي * أخي الكاس الكريمة والندام

وانك لو رأيت ابا عقيل * واصحاب الثنية من نعام

اذا الظلت من وجد عليهم * كام السقب جائلة المرام

يخبرنا الرسول لسوف نحيا * وكيف لقاء اصداء وهام

«قال ابن هشام» انشدني ابوعبيدة النحوي   يخبرنا الرسول بان سنحيا * وكيف حياة اصداء وهام

قال وكان قد اسلم ثم ارتد * قال ابن اسحق وقال امية بن ابي الصلت يرثي من اصيب من قريش يوم بدر

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام اولي الممادح   كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكيـ * ـنات يرحن من الروائح   أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح   ماذا ببدر فالعقنـ * ـقل من مراز بة جحاجح
فمدافع البرقين فالـ * ـحنان من طرف الاواشح   شمط وشبان بها * ليل مغاوير وحاوح
ألاّ ترون لما أرى * ولقد أبان لكل لامح   أن قد تغير بطن مكـ * ـة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نقي اللون واضح   دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح
من السراطمة الخلا * جمة الملاوثة المناجح   القائلين الفاعليـ * ـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح   نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن * يعفو ولا رح رحارح   للضيف ثم الضيف بعـ * ـد والبسط السلاطح

(١١٤)

وهب المئين من المئيـ *
ـن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤ بـ *
ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا *
م مزية وزن الرواجح
كثاقل الارطال بالـ *
قسطاس في أيدي الموائح
خذلتهم فئة وهم *
يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقدميـ *
ـة بالمهندة الصفائح
ولقد عناني صوتهم *
من بين مستسق وصائح
لله در بني على *
أيم منهم وناكح

عصي عصاء ولا في رحي رحاء في الشعر ولا في الكلام وان كانوا قد أشبعوا الحركات في الضرورة فقالوا في الكلكل الكلكال وفي الصيارف الصياريف ولكن مد المقصور أبعد من هذا لان زيادة الالف تغيير واحد ومد المقصور تغييران زيادة ألف وهمز ما ليس بمهموز غير انه قد جاء في شعر طرفة

* وكشحان لم ينقص طواءهما الحبل * لكنه حسنه قليلا في بيت طرفة في أنه لم يرد الطوى الذي هو مصدر طوى يطوي اذا جاع وخوى بطنه وانما أراد رقة الخصر وذلك جمال في المرأة وكمال في الخلقة فجاء باللفظ على وزن جمال وكمال وظهر في لفظه ما كان في نفسه والعرب تنحو بالكلمة الى وزن ما هو في معناها وقد مضى منه كثير وسيرد عليك ما هو أكثر وأما الملاء والخطأ والرشأ والقرأ وما كان من هذا الباب فان همزته تقلب ألفاً في الوقف باجماع نعم وفي الوصل في بعض اللغات فيكون الالف عوضاً من الهمزة وقد يجمعون بين العوض والمعوض منه كما قالوا هراق الماء وانما كانت الهاء بدلا من الهمزة فجمعوا بينهما وقالوا في النسب الى فم فموي وقالوا في النسب الى اليمن يمني ثم قالوا يمان فعوضوا الالف من احدى اليائين ثم قالوا يماني بالتشديد فجمعوا بين العوض والمعوض منه فقوله فيا طيب الملاء من هذا الباب وكذلك قولهم الخطاء في الخطأ قال الشاعر

فكلهم مستقبح لصواب من * يخالفه مستحسن لخطائه

ان لم يغيروا غارة * شعواء تجسر كل نابح   بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مردا على جرد الى * أسد مكالبة كوالح   ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الـ * ـف بين ذي بدن ورامح

«قال ابن هشام» تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنشدني واحد من أهل العلم بالشعر بيته

ويلاق قرن قرنه * مشي المصافح للمصافح   وأنشدني أيضاً

وهب المئين من المئيـ * ـن الى المئين من اللواقح   سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح

«قال ابن اسحق» وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً يبكي زمعة بن الاسود وقتلى بني أسد

عين بكي بالمسبلات أبا الحا * رث لاتذخري على زمعه   أبكي عقيل بن أسود اسد البأ * س ليوم الهياج والدفعه
تلك بنو أسد اخوة الجو * زاء لاخانة ولا خدعه   هم الاسرة الوسيطة من كعـ * ـب وهم ذروة السنام والقمعه
وهم أنبتوا من معاشر شعر الرأ * س وهم الحقوهم المنعه   أمسى بنو عمهم اذا حضر البأ * س أكبادهم عليهم وجعه
وهم المطعمون اذا قحط القطـ * ـر وحالت فلا ترى قزعه

«قال ابن هشام» هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء ولكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره روى بعض ما لم يرو بعض

عين بكى بالمسبلات أبا الحا * رث لا تذخرى على زمعه
وعقيل بن أسود أسد البأ * س ليوم الهياج والدفعه
فعلى مثل هلكهم خوت الجو * زاء لا خانة ولا خدعه
وهم الاسرة الوسيطة من كعـ * ـب وفيهم كذروة القمعه
أنبتوا من معاشر شعر الرأ * س وهم ألحقوهم المنعه
فبنو عمهم اذا حضر البا * س عليهم أكبادهم وجعه
وهم المطعمون اذا قحط القط * ـر وحالت فلا ترى قزعه

قال ابن اسحق (وقال) أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحرث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدى بن جشم بن معاوية حليف بنى مخزوم «قال ابن هشام» وكان مشركا وكان مر بهبيرة بن أبى رهم وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيا هبيرة فقام فالقى عنه درعه وحمله ومضى به «قال ابن هشام» وهذه أصح أشعار أهل بدر

ولما ان رأيت القوم خفوا * وقد شالت نعامتهم لنفر
وان تركت سراة القوم صرعى * كأن خيارهم اذ باح عتر
وكانت جمة وافت حماما * ولقينا المنايا يوم بدر
نصد عن الطريق وادركونا * كأن زهاءهم غيطان بحر
وقال القائلون من ابن قيس * فقلت أبو أسامة غير نخر
أنا الجشمى (١١٥) كيما يعرفونى * أبين نسبتى نقرا بنقر
فان تك فى الغلاصم من قريش * فانى من معاوية بن بكر
فأبلغ مالكا لما غشينا * وعندك مال ان نبأت خبرى
وأبلغ ان بلغت المرء عنا * هبيرة وهو ذو علم وقدر
بانى اذ دعيت الى أفيد * كررت ولم يضق بالكر صدرى

وقد قال ورقة الا ما غفرت خطايا (فان قيل) فقد أنشد أبو على فى مد المقصود
يالك من تمر ومن شيشاء * ينشب فى المسعل واللهاء
أراد جمع لهاة (قلنا) يحتمل ان يكون كلاما مولدا وان كان عربيا فلعل الرواية فيه اللها بكسر اللام فيكون من باب أكمة وإكام وقد ذكرها أبو عبيد فى الغريب المصنف بالكسر والفتح * وذكر شعر أبى أسامة بن زهير الجشمى وفيه * وقد زالت نعامتهم لنفر * العرب تضرب زوال النعامة مثلا للفرار وتقول * شالت نعامة القوم * اذا فروا وهلكوا قال الشاعر
ياليت ما أمنا شالت نعامتها * اما الى جنة اما الى نار
وقال أمية * اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * والنعامة فى اللغة باطن القدم ومن مات فقد شالت رجله أى ارتفعت وظهرت نعامته والنعامة أيضا الظلمة وابن النعامة عرق فى باطن القدم فيجوز أن يكون قوله زالت نعامتهم كما يقال زال سواده وضحا ظله اذا مات وجائز ان يكون ضرب النعامة مثلا وهو الظاهر فى بيت أبى اسامة لانه قال زالت نعامتهم لنفر والعرب تقول أشرد من نعامة وأنفر من نعامة قال الشاعر
هم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام
وقال آخر * وكنت نعاما عند ذاك منفرا * فاذا قلت زالت نعامته فمعناه نفرت نفسه التى هى كالنعامة فى شرودها * وقوله * وان تركت سراة القوم صرعى * سراة كل شئ أعلاه منه وسراة

عشية لا يكر على مضاف * ولا ذى نعمة منهم وصهر
فدونكم بنى لأى أخاكم * ودونك مالكا يا أم عمرو
فلولا مشهدى قامت عليه * موقفة القوائم أم أجر
دفوع للقبور بمنكبيها * كأن بوجهها تحميم قدر
فأقسم بالذى قد كان ربى * وأنصاب لدى الجمرات مغرى
لسوف ترون ما حسبى اذا ما * تبدلت الجلود جلود نمر
فما ان خادر من اسد ترج * مدل عنبس فى الغيل مجرى
فقد أحمى الاباءة من كلاف * فما يدنو له أحد بنفر
بخل تحجر الحلفاء عنه * يواثب كل هجهجة وزجر
باوشك سورة منى اذا ما * حبوت له بقرقرة وهدر
ببيض كالاسنة مرهفات * كأن ظباتهن جحيم جمر
وأكلف مجنإ من جلد ثور * وصفراء البراية ذات أزر
وأبيض كالغدير ثوى عليه * عمير بالمداوس نصف شهر
أرفل فى حمائله وأمشى * كمشية خادر ليث سبطر
يقول لى الفتى سعد هديا * فقلت لعله تقريب غدر
وقلت أباعدى لا تطرهم * وذلك ان أطعت اليوم امرى
كدأبهم بفروة اذ أتاهم * فظل يقاد مكتوفا بضفر
«قال ابن هشام» وأنشدنى أبو محرز خلف الاحمر
نصد عن الطريق وأدركونا * كأن سراعهم تيار بحر
وقوله مدل عنبس فى الغيل مجرى عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال أبو اسامة أيضا
ألا من مبلغ عنى رسولا * مغلغلة يثبتها لطيف
ألم تعلم مردى يوم بدر * وقد برقت بجنبيك الكفوف

وقد تركت سراة القوم صرعى * كأن رؤسهم حدج ثقيف		وقد مالت عليك ببطن بدر * خلاف القوم داهية خصيف
فنجاه من الغمرات عزمى * وعون الله والامر الحصيف		ومنقلبي من الابواء وحدى * ودونك جمع أعداء وقوف
وأنت لمن أرادك مستكين * بجنب كراش مكلوم نزيف		وكنت اذا دعانى يوم كرب * من الاصحاب داع مستضيف
فاسمعنى ولو أحببت نفسى * أخ فى مثل ذلك أو حليف		أرد فاكشف الغماوارى * اذا كلح المشافر والانوف
وقرن قد تركت على يديه * ينوء كأنه غصن قصيف		دلفت له اذا اختلطوا بحرى * مسحسحة لعاندها حفيف
فذلك كان صنعى يوم بدر * وقبل أخو مدارات عروف		أخوكم فى السنين كما علمتم * وحرب لا يزال لها صريف
ومقدام لكم لا يزدهينى * جنان الليل والانس اللفيف		أخوض الصرة الحماء خوضا * اذا ما الكلب الجأه الشفيف

« قال ابن هشام » تركت قصيدة لابى أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر الا فى أول بيت منها والثانى كراهية الاكثار * قال ابن اسحق

وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكى أباها يوم بدر

أعينى جودا بدمع سرب * على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم * يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب * على وجهه عاريا قد سلب
وكان لنا جبلا راسيا * جميل المراة كثير العشب
فاما برى فلم أعنه * فاوتى من خير ما يحتسب
(وقالت هند أيضاً)
يريب علينا دهرنا فيسوءنا * ويأبى فما نأتى بشىء يغالبه
أبعد قتيل من لؤى ابن غالب * يراع امرؤ ان مات أو مات صاحبه
ألا رب يوم قد رزئت مرزأ * تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فابلغ أباسفيان عنى مألكا * فان ألقه يوما فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب انه * لكل امرئ فى الناس مولى يطالبه
«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت هند أيضا
لله عينا من رأى * هلكا كهلك رجاليه

الفرس ظهره لانه أعلاه قال الشاعر يصف حمارا * بسراته ندب لها وكلوم * وقولهم سراة القوم كما تقول كاهل القوم وذروة القوم قال معاوية ان مضر كاهل العرب وتميم كاهل مضر وبنو سعد كاهل تميم وقال بعض خطباء بنى تميم لنا العز الاقعس والعدد الهيضل ونحن فى الجاهلية القدام ونحن الذروة والسنام وهذا معنى صحيح بين فليس لاحد ان يقول فى الذروة ولا فى السنام ولا فى الكاهل انه جمع أى من أبنية الجمع ولا اسم للجمع فكذلك ينبغى أن لا يقال فى سراة القوم انه جمع سرى لا على القياس ولا على غير القياس كما لا يقال ذلك فى كاهل القوم وسنام القوم والعجب كيف خفى هذا على النحويين حتى قلد الخالف منهم السالف فقالوا سراة جمع سرى ويا سبحان الله كيف يكون جمعا وهم يقولون فى جمع سراة سروات مثل قطاة وقطوات يقال هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رؤوس الناس قال قيس بن الخطيم
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها
ولو كان السراة جمعا ما جمع لانه على وزن فعلة ومثل هذا البناء فى الجموع لا يجمع وانما سرى فعيل من السرو وهو الشرف فان جمع على لفظه قيل سرى وأسرياء مثل غنى وأغنياء ولكنه قليل وجوده وقلة وجوده لا يدفع القياس فيه وقد حكاه سيبويه * وقوله اذباح عتر جمع ذبح وعتر وعتر بكسر العين الصنم الذى كان يعتر له فى الجاهلية أى تذبح له العتائر جمع عتيرة وهى الرجبية وقد ذكرنا فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم أول من سن العتيرة وانه بور بن صحور وان أباه سن رجبا للعرب فكان يقال له سعد رجب ولو قال اذباح عتر بفتح العين لجاز لانه مصدر * وقوله وكانت حمة الحمة السواد والحمة الفرقة فان كان أراد بالحمة سواد القوم وكثرتهم فله وجه وان كان أراد الفرقة منهم فهو أوجه وقد ذكره صاحب العين * وقوله عطيان بحر فيضانه

بل رب باك لى غدا * فى النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القلي * ب غداة تلك الواعيه
من كل غيث فى السنيـ * ن اذا الكواكب خاويه
قد كنت احذر ما أرى * فاليوم حق حذاريه
قد كنت احذر ما أرى * فانا الغداة مواميه
بل رب قائلة غدا * ياويح أم معاويه
«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت هند أيضاً
ياعين بكى عتبه * شيخا شديد الرقبه
يطعم يوم المسغبه * يدفع يوم المغلبه
انى عليه حربه * ملهوفة مستلبه
لنهبطن يثربه * بغارة منتعبه
فيها الخيول مقربه * كل جواد سلهبه

وقالت صفية بنت مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكى أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم

يامن لعين قذاها عائر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يقد
أخبرت ان سراة الأكرمين معاً * قد احرزتهم مناياهم الى امد
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غد اتئذ أم على ولد
قومى صفى ولاتنسى قرابتهم * وان بكيت فما تبكين من بعد
كانوا سقوف سماء البيت فانقصفت * فاصبح السمك منها غير ذى عمد

« قال ابن هشام » أنشدنى بيتها كانوا سقوب بعض أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت مسافر أيضا

الا من لعين للتـ * بكى دمعها فانى
كغربى دالح يسقى * خلال الغيث الدانى
وماليث غريف ذو * أظافير وأسنان
أبو شبلين وثاب * شديد البطش غرثان
كحبي اذ تولى و * وجوه القوم ألوان
وبالكف حسام صا * رم أبيض ذكران
وأنت الطاعن النجلا * ء منها مزبدان

« قال ابن هشام » ويروى قولها وماليث غريف الى آخرها مفصولا من البيتين اللذين قبله * قال ابن اسحق وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثى عبيدة بن الحرث بن المطلب

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وارملة تهوى لاشعث كالجذل
وبكيه للاقوام فى كل شتوة * اذا احمر آفاق السماء من المحل
وبكيه للايتام والريح زفزف * وتشتيت قدر طالما أزبدت تغلى
فان تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
لطارق ليل أوالملتمس القرى * ومستنبح أضحى لديه على رسل

* وقوله أبين نسبتى نقرا بنقر النقر الطعن فى النسب وغيره يقول ان طعنتم فى نسبي وعبتموه بينت الحق ونقرت فى أنسابكم اى عبتها وجازيت على النقر بالنقر وقالت جارية من العرب مروا بى على بنى نظراتمى فى الفتيان الذين ينظرون الى ولا تمروا بى على بنات نقرى يعنى النساء اللواتى ينقرن أى يعبن * وقوله دعيت الى أفيد تصغير وفد وهم المتقدمون من كل شئ من ناس أو خيل او ابل وهو اسم للجمع مثل ركب ولذلك جاز تصغيره وقيل أفيد اسم موضع * وقوله على مضاف المضاف الخائف المضطر * وقوله * فدونكم بنى لاى أخاكم * هذا شاهد لما ذكرناه فى نسب النبى صلى الله عليه وسلم واشتقاق تلك الاسماء وقلنا فى لؤى انه تصغير لاى واخترنا هذا القول على قول ابن الانبارى وقطرب وحكينا قوله وشاهده وانما أراد ههنا بنى لاى بنى لؤى فجاء به مكبراً على ماقلناه * وقوله
* موقفة القوائم أم أجر * يعنى الضبع وموقفة من الوقف وهو الخلخال لان فى قوائمها سوادا قال الشاعر
* كانه قاطم وقفين من عاج * وأم أجر جمع جرو كما تقول دلو وادل وهذا كقول الهذلى

وغودر ثاويا وتأوبته * موقفة أميم لها فليل

والفليل عرفها وكقول الآخر

يالهف من عرفاء ذات فليله * جاءت الى على ثلاث تخمع
وتظل تنشطنى وتلحم أجريا * وسط العرين وليس حى يدفع
لو كان سيفى باليمين دفعتها * عنى ولم أوكل وجنبى الاضيع

فوصفها انها تخمع كما قال ابن المهلب الضبعة العرجاء ولحن فى قوله الضبعة وقال آخر

فلومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع باكناف الشريف عرائسا

وذلك أن الضبع يقلب القتيل على قفاه فيباذكر وتستعمل كمرته لانها أشبق البهائم ولذلك يقال لها حين تصطاد ابشرى أم عامر بجراد عضال وكمر رجال يخدعونها بذلك وهى تكنى أم عامر وأم عمرو وأم الهنبر وأم خنور وأم خنور معا وتسمى حضاجر وجعار وقثام وجيال وعيشوم وقثام أيضاً اسم للغنيمة الكثيرة يقال أصاب القوم قثاما قاله الزبير وحيئل وعيثوم وأما الذكر منها فعيلام وعثيان وديخ * وقوله فى وصف الاسد فى الغيل مجرأى ذو أجراء والاباءة الاجمة التى هو فيها وكذلك الغيل والخدر والعرين والعريسة * وقوله احمى الاباءة أى حماها وأحمى لغة فى حمى لكنها ضعيفة ولعله أراد احمى الاباءة أى جعلها كالنار الحامية يقال احميت الحديدة فى النار يعنى ان اباءته قد حميت به فلا تقرب * وقوله من كلاف لعله أراد من شدة كلف بما يحميه فجاء به على وزن فعال لان الكلف اذا اشتد كالهيام والعطاش وفى معنى الشعار ولعل كلافا اسم موضع وقال أبو حنيفة الكلاف اسم شجر والله أعلم * وقوله بخل هو الطريق فى الرمل والمجهجة من قولك هجهجت بالذئب اذا زجرته قال الشاعر * لم ينجه منها صياح المجهجه * وقوله بقرقرة وهدر القرقرة صوت شديد منقطع وجاء فى صفة عامر الحداء انه كان قراقرى الصوت فلما كبر وضعف صوته قال

أصبح صوت عامر صئيا * أبكم لا يكلم المطيا

وهوعامر بن ربيعة الحداء التغلبي واليه ينسب بنو الحداء وذكر أهل اللغة أن الكشيش أول رغاء الجمل ثم الكتيت ثم الهدر ثم القرقرة ثم الزغد يقال زغد يزغد ثم القلاخ اذا جاء كانه يتقلع * وقوله وا كنف مجناء يعني الترس وهو من أجنأت الشي له اذا جنيته فهو مجناء ويعني بصفر البراية القوس وبرايتها ما برى منها وجعلها صفرا لجدتها وقوتها وقوله وابيض كالغدير أراد السيف وعمير اسم صانع والمداوس جمع مدوس وهي الآلة التي يدوس بها الحداد والصيقل ما يصنعه ووصفه اياها بالمغراء المغر جمع امغر وهو الاحمر والخلادر الداخل في الخدر ومسبطر غير متقبض * وقوله يقول لي الفتى سعد هديا الهدى ما يهدى الى البيت والهدى أيضاً العروس تهدى الى زوجها ونصب هديا هنا على اضمار فعل كانه أراد اهد هديا * وقوله في الشعر القاوي كأن رؤسهم حدج نقيف الحدج جمع حدجة وهي الحنظلة والنقيف المنقوف كما قال امرؤ القيس ناقف حنظل وهو المستخرج حب الحنظل * وقوله داهية خصيف أي متراكمة من خصفت النعل أو [من خصفت] الليف اذا نسجته وقد يقال كتيبة خصيف أي منتسجة بعضها ببعض متكاثفة وفي كتاب سيبويه كتيبة خصيف أي سوداء * وقوله ومنقلبي من الابواء هو الموضع الذي فيه قبر آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي الابواء لان السيول تتبوأه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه بالابواء في ألف مقنع فبكى وأبكى ووجدت على البيت المتقدم الذي فيه حدج نقيف في حاشية الشيخ قال أبو حنيفة الحنظل من الاعلاث وهو ينبت شريا كما ينبت شرى القثاء والشرى شجره ثم يخرج فيه زهر ثم يخرج في الزهر جراء مثل جراء البطيخ فاذا ضخم وسمن حبه سموه الحدج واحدته حدجة فاذا وقعت فيه الصفرة سموه الخطبان وزاد أبو حنيفة أن الحنظلة اذا اسودت بعد الخضرة فهي قهقرة وذكر في القثاء الحدج والجراء كما ذكر في الحنظل وكذلك الشرية اسم لشجرتهما وفي القثاء قبل أن يكون بطيخا القح وقبل القح يكون خضفا وأصغر من ذلك القشمر والشمرور والضغبوس ونقيف معناه مكسور لانه يقال نقفت رأسه عن دماغه أي كسرته * وقوله أخوض الصرة الحماء الصرة الجماعة والصرة الصياح والصرة شدة البرد واياها عنى لانه ذكر الشفيف في آخر البيت وهو برد وريح ويقال له الشفان أيضاً أنشد ابن الانباري

قل للشمال التي هبت مزعزعة * تذري مع الليل شفانا لصراد

اقرى السلام على نجد وساكنه * وحاضر باللوى ان كان أو باد

سلام مغترب فقدان منزله * ان انجد الناس لم يهمم بانجاد

* وفي شعر هند جميل المراة أرادت مرآة العين فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فذهبت الهمزة وانما تذهب الهمزة اذا نقلت حركتها لانها تبقى في تقدير ألف ساكنة والساكن الذي قبلها باق على حكم السكون لان الحركة المنقولة اليه عارضة فكانه قد اجتمع ساكنان فحذفت الالف لذلك هذا معنى كلام ابن جني * وقول هند فما برى فلم أعنه فهو تصغير البراء اسم رجل وقولها

قد كنت احذر ما أرى * فانا الغداة موامية

قوله موامية أي ذليلة وهو مؤامية بهمزة ولكنها سهلت فصارت واوا وهي من لفظ الامة تقول تأميت أمة اي اتخذتها ويجوز أن يكون مقلوبا من المؤامة وهي الموافقة فيكون الاصل مؤائمة ثم قلب فصار مؤامة على وزن مفاعلة تريد انها قد ذلت فلا تأبى بل توافق العدو على كره ومنه اشتقاق التوءم لان وزنه فوعل مثل التولج والتاء فيهما جميعا بدل من واو قاله صاحب العين * وقولها ملهوفة مستلبة الاجود في مستلبة أن يكون بكسر اللام

« قال ابن هشام » وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند * قال ابن اسحق وقالت قتيلة بنت الحرث أخت النضر بن الحرث تبكيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق

مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق

من

أمحمد ياخير ضنيء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلينفقن * بأعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

«قال ابن هشام» فيقال والله أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه * قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال

﴿غزوة بني سليم بالكدر﴾

* قال ابن اسحق فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال غزا بنفسه يريد بني سليم «قال ابن هشام» واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وأفدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿غزوة السويق﴾

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له نيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا بها رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة قال نعم «قال ابن هشام» وانما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت بغزوة السويق

من السلاب وهي الخرقة السوداء التي تخمر بها الثكلى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس حين مات عنها جعفر تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وهو حديث منسوخ بالاحداد ومتأول ذكره الطبري *وذكر ابن هشام شعر قتيلة بنت الحرث ترثي أخاها النضر بن الحرث والصحيح انها بنت النضر لا اخته كذلك قال الزبير وغيره وكذلك وقع في كتاب الدلائل وقتيلة هذه كانت تحت الحرث بن أبي أمية الاصغر فهي جدة الثريا بنت عبد الله بن الحرث التي يقول فيها عمر بن أبي ربيعة حين خطبها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ورهط الثريا هذه يقال لهم العبلات لان أمهم عبلة بنت عبيد بن جاذب *وفي شعر قتيلة * أمحمد ها أنت ضنء نجيبة * قال قاسم أرادت يا محمداه على الندبة قال والضنء الولد والضنء الاصل يقال ضنأت المرأة واضنأنت وضنت تضنو اذا ولدت

﴿غزوة قرقرة الكدر﴾

القرقرة أرض ملساء والكدر طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر مسيره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فقال لعمران بن سوادة حين قال له ان رعيتك تشكو امنك عنف السياق وقهر الرعية فدقر على الدرة وجعل يمسح سيورها ثم قال قد كنت زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر فكنت أرتع فأشبع وأسقي فأروى وأكثر الزجر وأقل الضرب وأرد العنود وأزجر العروض وأضم اللفوت وأشهر بالعصا وأضرب باليد ولولا ذلك لاغدرت أي لضيعت فتركت يذكر حسن سياسته فيما ولي من ذلك والعنود الخارج عن الطريق والعروض المستصعب من الناس والدواب * وذكر ان أبا سفيان كان نذر ألا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا في هذا

قال ابن اسحق وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم

وانى تخيرت المدينة واحدا * لحلف فلم أندم ولم أتلوم
سقانى فروانى كميتا مدامة * على عجل منى سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن * لافرحه ابشر بعز ومغنم
تأمل فان القوم سر وانهم * صريح لؤى لاشماطيط جرهم
وما كان الا بعض ليلة راكب * أتى ساعيا من غير خلة معدم

﴿غزوة ذى أمر﴾

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة

أو قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهى غزوة ذى امر واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث بها شهر ربيع الاول كله أو الا قليلا منه

﴿غزوة الفرع من بحران﴾

ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا

﴿أمر بنى قينقاع﴾

وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنى قينقاع وكان من حديث بنى قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق قينقاع ثم قال يامعشر يهود احذروا من الله مثل مانزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد عرفتم أنى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يامحمد انك ترى انا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس * قال ابن اسحق فحدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال مانزل هؤلاء الآيات الا فيهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم

الحديث ان الغسل من الجنابة كان معمولا به فى الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسمعيل كما بقى فيهم الحج والنكاح ولذلك سموها جنابة وقالوا رجل جنب وقوم جنب لمجانبتهم فى تلك الحال البيت الحرام ومواضع قرباتهم ولذلك عرف معنى هذه الكلمة فى القرآن أعنى قوله «وان كنتم جنبا فاطهروا» فكان الحدث الاكبر معروفا بهذا الاسم فلم يحتاجوا الى تفسيره وأما الحدث الاصغر وهو الموجب للوضوء فلم يكن معروفا قبل الاسلام فلذلك لم يقل فيه وان كنتم محدثين فتوضؤا كما قال «وان كنتم جنبا فاطهروا» بل قال «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق» الآية ففيها بين الوضوء وأعضاءه وكيفيته والسبب الموجب له كالقيام من النوم والمجىء من الغائط وملامسة النساء ولم يحتج فى أمر الجنابة الى بيان أكثر من وجوب الطهارة منها للصلاة * وقوله أصوار نخل هى جمع صور والصور نخل مجتمعة * وذكر سلام بن مشكم ويقال فيه سلام ويقال انه ولد شعثاء التى يقول فيها حسان

لشعثاء التى قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء

وقول أبى سفيان شماطيط جرهم الشماطيط الخيل المتفرقة ويقال للاخلاط من الناس أيضا شماطيط وأصله من الشميط وهو اختلاط الظلام بالضوء ومنه الشمط فى الرأس * وقوله ولم أكن لافرحه والمفرح الذى قد أثقله الدين وقد تقدم شرحه * وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى الفرع بضمتين يقال هى أول قرية مارت اسمعيل وأمه التمر بمكة وهى من ناحية المدينة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان عشرين ألف نخلة كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير وتفسير الربض منابت الاراك فى الرمل والفرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة قال سويد بن أبى كاهل

حل أهلى حيث لا أطلبها * جانب الحضر وحلت بالفرع

ثم رجع الى المدينة وقول ابن اسحاق اقام شهر ربيع وجمادى لان الربيع مشترك بين اسم الشهر وزمن الربيع فكان فى لفظ الشهر بيان لما أراد وجمادى اسم علم ليس فيه اشتراك وقد قدمنا قول سيبويه ومما لا يكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يعنى هذه الاسماء كلها وكذلك أسماء الايام لا تقول سرت الخميس ولا مشيت الاربعاء الا والعمل فيه كله حتى تقول يوم الاربعاء أو يوم كذا وفى الشهور شهر كذا فحينئذ يكون ظرفا لا يدل على وقوع العمل فيه كله

﴿خبر بنى قينقاع﴾

وقد تقدم منه طرف قبل غزوة بدر * وفيه ان عبد الله بن أبى قال للنبى صلى الله عليه وسلم أحسن فى موالى وأن

رسول

و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد «قال ابن هشام» وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بني قينقاع ان امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم و بين بني قينقاع * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال فابطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي قال فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» وكان يقال لها ذات الفضول قال ابن اسحق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ أخشى الدوائر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك «قال ابن هشام» واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته اياهم بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته اياهم خمس عشرة ليلة * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن عبادة ابن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم قال ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض أي كعبد الله بن أبي وقوله اني أخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ثم القصة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وذلك لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون

﴿ سرية زيد بن حارثة الى القردة من مياه نجد ﴾

قال ابن اسحق وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها ان قريشا خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي أعظم تجارتهم واستأجروا رجلا من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق «قال ابن هشام» فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير

رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب حتى رأوا لوجهه ظلالا هكذا في نسخة الشيخ مصححا عليه وفي غيرها ظللا جمع ظلة وقد تجمع فعلة على فعال نحو برمة وبرام وجفرة وجفار فمعنى الروايتين اذا واحد والظلة ما حجب عنك ضوء الشمس وصحو السماء وكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرقا باسما فاذا غضب تلون ألوانا فكانت تلك الالوان حائلة دون الاشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه وقد روى انه كان يسطع على الجدار نور من ثغره اذا تبسم أو قال تكلم ينظر في الشمائل للترمذي * وذكر فيه الآية التي نزلت فيهم «قد كان لكم آية في فئتين» الفئة على وزن فعة من فأوت رأسه بالعصا اذا شققته أو من الفأو وهي جبال مجتمعة وبينهما فسحة من الارض فحقيقة الفئة الفرقة التي كانت مجتمعة مع الاخرى فافترقت

﴿ سرية زيد ﴾

ذكر فيها فرات بن حيان العجلي منسوب الى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واللجيم تصغير لجم وهي دويبة تطير بها العرب وأنشدوا

لها ذنب مثل ذيل العرو * س الى سبة مثل جحر اللجم

وكان عين قريش ودليل أبي سفيان أسلم فرات وحسن اسلامه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن أثال في شأن

مسيلمة وردته ومر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مع أبي هريرة والرجال بن عنفوة فقال ضرس أحدكم في النار مثل أحد فما زال فرات وابو هريرة خائفين حتى بلغتهما ردة الرجال وايمانه بمسيلمة فخرا ساجدين واسم الرجال نهار بن عنفوة والعنفوة [ضرب من] النبت يقال له الصليان * وفيها يقول حسان * دعوا فلجات الشام قد حال دونها * الفلجات جمع فلج وهي العين الجارية يقال ماء فلج وعين فلج وذكره ابو حنيفة فلحات بالحاء المهملة وقال الفلحة المزرعة * وقوله جلاد كافواه المخاض الاوارك اي التي أكلت الاراك فدميت افواهها والمخاض واحدتها خلفة من غير لفظها وهي الحامل وقد قيل في الواحد ماخض ومنه قول الطائي * واخرتها عن وقتها وهي ماخض * وعندي إن المخاض في الحقيقة ليس بجمع انما هو مصدر ولذلك وصف به الجميع وفي التنزيل «فأجاءها المخاض» وقولهم ناقة ماخض كقولهم حامل اي ذات مخاض وذات حمل وقد يقول الرجل لنسائه انتن الطلاق فليس الطلاق بجمع وانما معناه ذوات طلاق وكذلك معنى المخاض اي ذوات مخاض غير انه قيل للواحدة ماخض ولم يقل ناقة مخاض اي ذات مخاض كما يقال امرأة زور وصوم لان المصدر اذا وصف به فانما يراد به التكثير ولا تكثير في حمل الواحدة الا ترى انك تقول هي اصوم الناس وما اصومها ولا يقال اذا حبلت ما احبلها لانه شيء واحد كما لا يقال في الموت ما اموتها فلما عدم قصد التكثير والمبالغة لم توصف به كما لا توصف بالسير اذا قلت ما هي الاسير فاذا كانت ابلا كثيرة حصل معنى الكثرة فوصفت بالمخاض وهو المصدر لذلك فان قلت فقد يقول الرجل انت الطلاق وانت الفراق قلنا فيه معنى التكثير والمبالغة ولذلك جاز لانه شيء يتمادى و يدوم لاسيما ان اراد بالطلاق الطلاق كله لا واحدة وليس كذلك المخاض والحمل فان مدته معلومة ومقداره موقت * وقوله بأيدي الملائك هو جمع ملك على غير لفظه ولو جمعوه على لفظه لقالوا املاك ولكن الميم من ملك زائدة فيما زعموا واصله مألك من الالوك وهي الرسالة قال لبيد

وغلام أرسلته أمه * بألوك فبذلنا ما سأل

وقال الطائي

من مبلغ الفتيان عني مألكا * اني متى يتثلموا أتهدم

والطائي وان كان متولدا فانما يحتج به لتلقي أهل العربية له بالقبول واجماعهم على انه لم يلحن واذا كان الاصل فيه مألكا فانما قلبوه ارادة الفاء الهمزة اذا سهلوا ولو سهلوا مألكا والهمزة مقدمة لم تسقط وانما تسقط اذا سكن قبلها فقالوا ملك فاذا جمعوا عادت الهمزة ولم تعد الى موضعها الثلاثي ترجع كجمع مألكة وهي الرسالة ولو قيل ان لفظ ملك مأخوذ من الملكوت فلذلك لم يهمز لان أكثر الملائكة ليسوا برسل ولو اريد معنى الرسالة لقالوا مؤلك كما تقول مرسل ولضمت الميم في الواحد وتكون الهمزة على هذا زائدة في الجميع كما زادوها في شمئل وهي من شملت الريح لكان هذا وجها حسنا وسر زيادة الهمزة في شمأل وهي من شملت الريح فاطلعت الهمزة رأسها لذلك اذ قد اجتمع فيها انها من عن شمال البيت وانها شامية وكذلك الملائكة هم من ملكوت الله وفيهم رسل والواحد منهم من ملكوت الله فقط لانه لا يتبعض كما تتبعض الجملة منهم فاما قول الشاعر

فلست لانسي ولكن لمألك * [تنزل من جو السماء يصوب]

فهمز مألكا وهو واحد والبيت مجهول قائله وقد نسبه ابن سيدة الى علقمة وانكر ذلك عليه ومع هذا فقد وصف مالكا الرسالة لقوله تنزل من جو السماء يصوب فحسن الهمز لتضمنه معنى الالوك كما حسن في جملة الملائكة اذ للجملة بعضهم ارسال والكل من ملكوت الله سبحانه وليس في الواحد الا معنى الملكوتية

وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشا لاخذهم تلك الطريق

دعوا فلجات الشأم قد حال دونها
جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقا وأيدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج
فقولا لها ليس الطريق هنالك

«قال ابن هشام» وهذه الابيات في أبيات لحسان ابن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وسنذكرها ونقيضتها ان شاء الله في موضعها

﴿ قتل كعب بن الاشرف ﴾ قال ابن اسحق وقتل كعب بن الاشرف وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفرى وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي أمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا قال كعب بن الاشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني نبهان وكانت أمه من بني النضير حين بلغه الخبر أحق هذا أترون محمدا قتل هؤلاء الذى يسمى هذان الرجلان يعني زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن صبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأنزلته وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينشد الاشعار و يبكى أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال

طحنت رحا بدر لمهلك أهله * ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم * لا تبعدوا ان الملوك تصرع
كم قد أصيب به من ابيض ماجد * ذي بهجة تأوي اليه الضيع
طلق اليدين اذا الكواكب أخلفت * حمال أثقال يسود و يربع
و يقول أقوام أسر بسخطهم * ان ابن الاشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا * ظلت تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذى أثر الحديث بطعنة * أو عاش أعمى مرعشا لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم * خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه * ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت ان الحارث بن هشامهم * في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما * يحمى على الحسب الكريم الاورع

فقط حتى يتخصص بالرسالة كما في هذا البيت المذكور فيتضمن حينئذ المعنيين فتطلع الهمزة في اللفظ لما في ضمنه من معنى الالوك وهي الرسالة

﴿ مقتل كعب بن الاشرف ﴾

ذكر فيه انه شبب بنساء المسلمين وآذاهم وكان قد شبب بام الفضل زوج العباس بن عبد المطلب فقال

أراحل أنت لم ترحل لمنقبة * وتارك أنت أم الفضل بالحرم

في أبيات رواها يونس عن ابن اسحق * وذكر فيه قوله عليه السلام من لكعب فقد آذى الله و رسوله فيه من الفقه وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ذا عهد خلافا لابي حنيفة رحمه الله فانه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا و وقع في كتاب شرف المصطفى ان الذين قتلوا كعب بن الاشرف حملوا رأسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه أول رأس حمل في الاسلام وقيل بل رأس أبي عزة الجمحي الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله واحتمل راسه في رمح الى المدينة فيما ذكر وأما أول مسلم حمل رأسه في الاسلام فعمرو بن الحمق وله صحبة * وفيه من قول حسان في كعب بكى كعب ثم عل بعبرة فيه

«قال ابن هشام» قوله تبع وأسر بسخطهم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال

ابكى لكعب ثم عل بعبرة * منه وعاش مجدعا لا يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم * قتلى تسح لها العيون وتدمع
فابكى فقد أبكيت عبدا راضعا * شبه الكليب الى الكليبة يتبع
ولقد شفا الرحمن منا سيدا * وأهان قوما قاتلوه وصرعوا
ونجا وأفلت منهم من قلبه * شعف يظل لخوفه يتصدع

«قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقوله أبكى لكعب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت امرأة من المسلمين من بني مريد بطن من بلى كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد يقال لهم الجعادرة تجيب كعبا «قال ابن هشام» اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم ينكر هذه الابيات لها و ينكر نقيضتها لكعب بن الاشرف

تحنن هذا العبد كل تحنن * يبكى على قتلى وليس بناصب
بكت عين من بكى لبدر وأهله * وعلت بمثليها لؤي بن غالب
فليت الذين ضرجوا بدمائهم * يرى ما بهم من كان بين الاخاشب
فيعلم حقا عن يقين و يبصروا * مجرهم فوق اللحى والحواجب

فأجابها كعب بن الاشرف فقال

ألا فازجروا منكم سفيها لتسلموا * عن القول يأتي منه غير مقارب
اتشتمني ان كنت أبكى بعبرة * لقوم أتاني ودهم غير كاذب
فاني لباك ما بقيت وذاكر * مآثر قوم مجدهم بالجباجب
لعمرى لقد كانت مريد بمعزل * عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب
فحق مريد ان تجذ أنوفهم * بشتمهم حيي لؤي بن غالب
وهبت نصيبي من مريد لجعدر * وفاء و بيت الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الاشرف الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي بابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد

الاشهل أتالك به يارسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يارسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفين لك به أم لا فقال انما عليك الجهد فقال يارسول الله انه لابد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بنى عبد الاشهل وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبد الاشهل وأبو عبس بن جبر أحد بنى حارثة ثم قدموا الى عدو الله كعب بن الاشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا شعرا وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما أقول فقال له سلكان انى قد أردت أن تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك فقال أترهنونى أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معى أصحابا لى على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح اذا جاؤا بها قال ان فى الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان الى أصحابه فاخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» ويقال أترهنونى نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال أترهنونى أبناءكم * قال ابن اسحق فحدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو فى ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب وعليه ملحفته فأخذت امرأة بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون فى هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائما ما أيقظنى فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال هل لك يا ابن الاشرف أن نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليهم أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث ابن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه او فى رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا فرجع ورجعنا الى أهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه * قال ابن اسحق فقال كعب بن مالك

فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علته * بايدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد اذ دس ليلا * الى كعب أخا كعب يسير
فماكره فانزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور

«قال ابن هشام» وهذه الابيات فى قصيدة له فى يوم بنى النضير ساذكرها ان شاء الله فى حديث ذلك اليوم * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبى الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كاسد فى عرين مغرف
حتى أتوكم فى محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

« قال ابن هشام » وسأذكر قتل سلام بن أبى الحقيق فى موضعه ان شاء الله وقوله ذفف عن غير ابن اسحق

(١٢٤)

دخول زحاف على زحاف وذلك ان أول الجزء سبب ثقيل وسبب خفيف فاذا دخل فيه الزحاف الذى يسمى الاضمار صار سببين خفيفين فيعود متفاعلن الى وزن مستفعلن ومستفعلن يدخله الخبن والطى وهو حذف الرابع منه فشبه حسان متفاعلا فى الكامل بمستفعلن لما صار الى وزنه فحذف الحرف الساكن وهو الرابع من متفاعلن الى وزن مفتعلن وهو غريب فى الزحاف فانه زحاف سهل زحافا آخر ولولا الزحاف الذى هو الاضمار ما جاز البتة حذف الرابع من متفاعلن *وذكر فى الذين قتلوا كعبا أبا عبس بن جبر واسمه عبد الرحمن وذكر سلكان بن سلامة واسمه سعيد*وذكر فى شعر حسان القاوى وفيه ببيض ذفف الذفف جمع

جمع ذفيف وهو الخفيف السريع وهو جمع على غير قياس وانما فعل جمع فاعل ولكن الذفيف من السيوف في معنى القاطع والصارم * وفيه في عرين مغرف العرين اجمة الاسد وهو الغريف أيضاً والغريف أيضاً الكثير فيحتمل ان أراد بمغرف مكثراً من الاسد ويحتمل ان أراد توكيد معنى الغريف كما يقال خبيث مخبث * وذكر قول امرأة كعب والله اني لا عرف في صوته الشر وفي كتاب البخاري اني لاسمع صوتا يقطر منه الدم * وفيه ما رأيت عطرا كاليوم معناه عند سيبويه ما رأيت كعطر أراه اليوم عطراً كذلك قال في قول العرب لم أر كاليوم رجلا أي كرجل أراه اليوم رجلا فحذف ما دخلت عليه الكاف وحذف الفعل وهو أرى وفاعله ومفعوله وهذا حذف كثير لا سيما وقد يقال ما رأيت كاليوم ولا تذكر بعده شيئاً اذا تعجبت فدل على انهم لم يحذفوا هذا الحذف الكثير ولكنهم أوقعوا التعجب على اليوم لان الايام تأتي بالاعاجيب والعرب تذمها وتمدحها في نظمها ونثرها وبعلم المخاطب ان اليوم لم يذم لنفسه ولا يعجب منه لنفسه فيلمس منك البيان والتفسير لما تعجبت منه فتأتي بالتمييز لتبين فعطرا منصوب على التمييز والدليل على ذلك انه يحسن خفضه بمن لانه متعجب منه فتقول لم أر كاليوم من رجل ووقع في رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق بعد قوله فشوا ساعة قال فجمل كعب ينشد

رب خال لى لو أبصرته • سبط المشية اباء انف
لين الجانب فى أقربه • وعلى الاعداء كالسم الذعف
وكرام لم بشتنهم حسب • أهل عز وحفاظ وشرف
يبذلون المال فيما نابهم • لحقوق تعتريهم وعرف
وليوث حين يشتد الوغى • غير انكاس ولا ميل كسف
فهم أهل سماح وقرى • وحفاظ لم يعابوا بصلف
سكنوا من يثرب كل ربى • وسهول حيث حلوا فى انف
وهم أهل مشاريب بها • وحصون ونخيل وغرف
ولها بئر رواء جمة • من يردها باناء يغترف
ونخيل فى تلاع جمة • تخرج التمر كأمثال الاكف
وصرير من محال خلته • آخر الليل مهاريج ندف
تدلج الجون على أكتافها • بدلاء ذات أركان صدف
كل حاجاتى قد قضيتها • غير حاجاتى فى بطن الجرف

﴿ أمر محيصة وحويصة ﴾

* قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة ابن مسعود « قال ابن هشام » ويقال محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر ابن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الاوس على ابن سنينة

﴿ قتل محيصة اليهودى ﴾

محيصة بن مسعود كان أصغر من اخيه حويصة لكن سبقه الى الاسلام كما ذكر ابن اسحق وشهد أحداً والخندق وأرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام وهو الذى استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أجرة الحجام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ألح عليه فى المسألة اعلفه ناضحك واجعله فى كرشك وذلك ان أباطيبة الحجام كان عبداً له وقد تقدم اسم أبى طيبة * وقوله ما بين بصرى ومأرب بصرى بالشام ومأرب باليمن حيث كان السد ومأرب اسم قصر كان لسبأ وقال المسعودى مأرب اسم كل ملك ولى أمر سبأ كخاقان فى الترك وكسرى فى الفرس وقيصر فى الروم والنجاشى فى الحبشة وحويصة تصغير حوصة من حصت الثوب اذا خطته * وفى حديثهما ذكر سنينة المقتول كانه تصغير سن وقال ابن هشام

«قال ابن هشام » ويقال ابن شبينة رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله أقتلته اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة قال آلله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة * قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها محيصة فقال محيصة فى ذلك

يلوم ابن أمى لو أمرت بقتله * لطبقت ذفراه بأبيض قاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله * متى ما أصوبه فليس بكاذب
وما سرنى أنى قتلتك طائعا * وأن لنا ما بين بصرى ومارب

«قال ابن هشام » وحدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو المدنى قال لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة أخذ منهم نحوا من أربعمائة رجل من اليهود وكانوا حلفاء الاوس على الخزرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج تضرب اعناقهم ويسرهم ذلك فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر الى الاوس فلم ير ذلك فيهم فظن ان ذلك للحلف الذى بين الاوس وبين بنى قريظة ولم يكن بقى من بنى قريظة الا اثنا عشر رجلا فدفعهم الى الاوس فدفع الى كل رجلين من الاوس رجلا من بنى قريظة وقال ليضرب فلان وليذفف فلان فكان ممن دفع اليهم كعب ابن يهوذا وكان عظيما فى بنى قريظة فدفعه الى محيصة بن مسعود والى أبى بردة بن نيار وأبو بردة الذى رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ان يذبح جذعا من المعز فى الاضحى وقال ليضربه محيصة وليذفف عليه أبو بردة فضربه محيصة ضربة لم تقطع وذفف أبو بردة فاجهز عليه فقال حويصة وكان كافرا لاخيه محيصة أقتلت كعب بن يهوذا قال نعم فقال حويصة اما والله لرب شحم قد نبت فى بطنك من ماله انك للئيم يا محيصة فقال له محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجبا فذكروا انه جعل يتيقظ من الليل وهو فيعجب من قول أخيه محيصة حتى اصبح وهو يقول والله ان هذا الدين ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال محيصة فى ذلك أبياتا قد كتبناها عن ابن اسحق وكانت اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من بحران جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث

﴿ غزوة أحد ﴾

وكان من حديث أحد كما حدثنى محمد بن مسلم الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا * قال ابن اسحق ففيهم كما ذكر لى بعض أهل العلم أنزل الله تعالى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير باحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه

فى اسمه سبينة بالباء كانه مصغر تصغير الترخيم من سبينة قال صاحب العين السبنية ضرب من النبات وأما شنينة بالشين المنقوطة فوالد صقلاب بن شنينة قرأ على نافع بن أبى نعيم وقال قال لى نافع يا صقلاب بين النون عند الحاء والخاء والعين والغين والهاء والالف

﴿ غزوة أحد ﴾

وأحد الجبل المعروف بالمدينة سمى بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هنالك وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جبل يحبنا ونحبه وللعلماء فى معنى هذا الحديث أقوال قيل أراد اهله وهم الانصار وقيل أراد انه كان يبشره اذا رآه عند القدوم من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب وقيل بل حبه حقيقة وضع الحب فيه كما وضع التسبيح فى الجبال المسبحة مع داود وكما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها « وان منها لما يهبط من خشية الله » وفى الآثار المسندة ان أحدا يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها وفى بعضها انه ركن لباب الجنة ذكره ابن سلام فى تفسيره وفى المسند من طريق أبى عبس بن جبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحد يحبنا ونحبه وهو على باب الجنة قال وعير يبغضنا ونبغضه

وسلم يوم بدر وكان فقيرا ذا عيال وحاجة وكان فى الاسارى فقال يارسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية ياأباعزة انك امرؤ شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد من على فلا أريد أن اظاهر عليه قال فاعنا بنفسك فلك الله على ان رجعت ان أغنيك وان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن من عسر و يسر فخرج أبوعزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة ويقول

أيا بنى عبدمناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام

لا يعدونى نصركم بعد العام * لا تسلمونى لا يحل اسلام

وخرج مسافع بن عبدمناف بن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم و يدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يامال مال الحسب المقدم * أنشد ذا القربى وذا التذمم

من كان ذارحم ومن لم يرحم * الحلف وسط البلد المحرم

* عند حطيم الكعبة المعظم *

ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فانت عتيق فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تابعها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وأن لا يفروا فخرج أبوسفيان بن حرب وهو قائد الناس معه بهند ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبى جهل بام حكيم بنت الحرث بن

هشام بن المغيرة وخرج الحرث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبدالله بن صفوان بن أمية «قال ابن هشام» ويقال رقية *قال ابن اسحق وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبدالله بن عمرو وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبوطلحة عبد الله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبى عزيز بن عمير وهى أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مر بها قالت ويها أبادسمة أشف واشتف وكان وحشى يكنى بأبى دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت والله خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فاولتها بالمدينة «قال ابن هشام» وحدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت بقرا لى تذبح قال فاما البقر فهى ناس من أصحابى يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل *قال ابن اسحق فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبدالله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه فى ذلك وان لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر يارسول الله اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبدالله بن أبى بن سلول يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه

وهو على باب من أبواب النار ويقويه قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب مع قوله يحبنا ونحبه فتناسبت هذه الآثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الاحدية وقد سمى الله هذا الجبل بهذا الاسم تقدمة لما أراده سبحانه من مشاكلة اسمه ومعناه اذ أهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد عنده استقر حيا وميتا وكان من عادته عليه السلام ان يستعمل الوتر ويحبه فى شأنه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه عليه السلام ومقاصده فى الاسماء فقد بدل كثيرا من الاسماء استقباحا لها من أسماء البقاع وأسماء الناس وذلك لا يحصى كثرة فاسم هذا الجبل من أوفق الاسماء له ومع انه مشتق من الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب من النبى صلى الله عليه وسلم به اسما ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه فى الجنة اذا بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا [وفى أحد قبر هرون أخى موسى عليهما السلام وفيه قبض وثم واراه موسى عليه السلام وكانا قد مرا باحد حاجين أو معتمرين روى هذا المعنى فى حديث أسنده الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب فضائل المدينة] *وذكر ابن اسحق مسير قريش بالظعن التماس الحفيظة والحفيظة الغضب للحرم ويقال أحفظ الرجل اذا أغضب

﴿ فصل ﴾ وذكر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بقرا تنحر حوله وثلمة فى سيفه وفى

فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغى لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من أصحابه «قال ابن هشام» واستعمل بالمدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس * قال ابن اسحق حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم وعصانى مايدرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام اخو بنى سلمة يقول ياقوم أذكركم الله أن لاتخذلوا قومكم ونبيكم عند ماحضر من عدوهم فقالوا لو

نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكن نرى انه لا يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وابوا الا الانصراف قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» وذكر غير زياد عن محمد بن اسحق عن الزهرى ان الانصار يوم احد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد وحدثنى محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف فاستله «قال ابن هشام» ويقال كلاب سيف * قال ابن اسحق فقال التوسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف اليوم ستسل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أى من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خثيمة أخو بنى حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك فى مال لمربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى فى وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فانى لا احل لك أن تدخل حائطى وقد ذكر لى انه أخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال والله لو انى أعلم انى لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل قبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد منكم حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالسبخة من قناة المسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما نضارب

غير السيرة قال رأيت بقرا تنحر والله خير فاولت الخير ماجاء الله به من الخير يوم بدر وقد كانت بدر قبل أحد ولكن فجع الله بذلك الخير الذى كان فى يوم بدر وكان فيه تأسية وتعزية لهم فلذلك تضمنته الرؤيا بقول الله تعالى «أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها» وفى البخارى ماجاء الله به من الخير بعد بدر وفى مسلم واذا الخير ماجاء الله به بعد وثواب الصدق الذى أتانا الله به يوم بدر وهذه أقل الروايات اشكالا «قال المؤلف» أبو القسم أما البقر فعبارة عن رجال مسلحين ينتطحون وقد رأت عائشة رضى الله عنها مثل هذا فكان تأويله قتل من قتل معها يوم الجمل * وقوله والله خير أى رأيت بقرا تنحر ورأيت هذا الكلام لان الرائى قد يتمثل له كلام فى خلده فيراه بوهمه كما يرى صورة الاشياء ومن خبر أحوال الرؤيا عرف هذا من نفسه ومن غيره لكن الصور المرئية فى النوم تكون فى الغالب أمثالا مضروبة وقد تكون على ظاهرها وأما الكلام الذى يسمعه بسمع الوهم ممثلا فى الخلد فلا يكون الا على ظاهره مثل ان يسمع انت سالم أو الله خير لك أو ما أشبه هذا من الكلام فليس له معنى سوى ظاهره * وذكر ان فرسا ذبّ بذيله فاصاب كلاب سيف فاستله «قال ابن هشام» كلاب السيف هى الحديدة العقفاء وهى التى تلى الغمد وفى كتاب العين الكلب مسمار فى قائم السيف قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفال ولا يعتاف يفتال يفتعل من العيافة وظاهر كلامه ان العيافة فى المكروه خاصة والفال فى المحبوب وقد يكون فى المكروه والطيرة تكون فى المحبوب والمكروه وفى الحديث انه نهى عن الطيرة وقال خيرها الفال فدل على انها تكون على وجوه والفال خيرها ولفظها يعطى انها تكون فى الخير والشر لانها من الطير تقول العرب جرى له الطائر بخير وجرى له بشر وفى التنزيل «وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه» * وقوله فى هذا الحديث فانى أرى السيوف ستسل اليوم يقوى ماقدمناه من

ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض والرماة خمسون رجلا فقال أنضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخى بنى عبد الدار «قال ابن هشام» وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزارى و رافع بن خديج أخا بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقيل له يا رسول الله ان رافعا رام فأجازه فلما أجاز رافعا قيل له يا رسول الله فان سمرة يصرع رافعا فأجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بنى مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بنى حارثة وعمرو بن حزم أحد بنى النجار وأسيد بن ظهير أحد بنى حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة * قال ابن اسحق وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه اياه وكان

أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين * قال ابن اسحق فحدثنى جعفر ابن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الانصار من بنى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان أحد بنى ضبيعة وقد كان خرج حين خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس و بعض الناس كان يقول كانوا خمسة عشر رجلا وكان يعد قريشا أن لو قد لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار «وتقول» ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق
وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قال ابن هشام

التوسم والزجر المصيب وانه غير مكروه لكنه غير مقطوع به [الا ان يكون من كلام النبى صلى الله عليه وسلم] وقد قدمنا فيه قولا مقنعا فى حديث زمزم ونقرة الغراب الاعصم ولله فى كل شئ حكمة وإعمال الفكر فى الوقوف على حكمة الله عبادة

﴿فصل﴾ وذكر المستصغرين يوم أحد الذين أرادوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فردّ أصغرهم منهم البراء بن عازب وأسيد بن ظهير و زيد بن ثابت الى آخرهم ولم يذكر فيهم عرابة بن أوس بن قيظى وقد ذكره طائفة فيهم وممن ذكره فيهم القتبى فى كتاب المعارف وهو الذى يقول فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة أخ اسمه كباثة له صحبة ومن المستصغرين يوم أحد سعد بن حبتة عرف بامه وهى حبتة بنت مالك الانصارية وهو سعد بن بحير من بجيلة رده النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد لصغر سنه فلما كان يوم الخندق رآه يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة فى ولده ونسله فكان عما لاربعين وخالا لاربعين وأبا لعشرين ومن ولده أبو يوسف القاضى يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن حبتة

* وذكر قول هند بن عتبة ويها بنى عبد الدار ويها كلمة معناها الاغراء * قال الراجز
* وهو اذا قيل له ويها فل * فانه مواشك مستعجل واما واها فان معناها التعجب وإيها معناها الامر بالكف * وقولها ان تقبلوا نعانق فيقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن بياضة الايادية قالته فى حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال

* قال ابن اسحق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس « قال ابن هشام » حدثنى غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه فسألته اياه قبله فاعطاه اياه وتركنى والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر فى الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

«قال ابن هشام» ويروى فى الكبول يعنى آخر الصفوف * قال ابن اسحق فجعل لا يلقى أحدا الا قتله وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه فضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت الله ورسوله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو دجانة سماك بن خرسة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بابى نيار فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن

بالشين

نحن بنى ضبة أصحاب الجمل

وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدأ أى نحن شريفات رفيعات كالنجوم وهذا التاويل عندى بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت بنات الطارق الا انى وجدت للزبير بن أبى بكر انه قال فى كتاب انساب قريش له أول هذا الرجز الذى قالته هند يوم أحد

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطا النواتق

الى آخر الرجز قال وحدثنى يحيى بن عبد الملك الهديرى قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحذامى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق فقالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذلك فقلت قال الله تبارك وتعالى « والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب » فانها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت * وذكر أبا دجانة ولبسه المشهرة وأبو دجانة الساعدى ممن دافع عن النبى صلى الله عليه وسلم وحنا عليه يوم أحد وترس عليه بنفسه حتى كثرت النبل فى ظهره واستشهد يوم اليمامة بعد ان شارك فى قتل مسيلمة اشترك فى قتله هو ووحشى وعبد الله بن زيد وسنذكر ما قاله سيف بن عمر فى قاتل مسيلمة فى آخر الباب ان شاء الله * وذكر قول أبى دجانة * انى امرؤ عاهدنى خليلى * يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان أبو هريرة يقول حدثنى خليلى وأنكره عليه بعض الصحابة وقال له متى كان خليلك وانما أنكر عليه المنكر هذا لقوله عليه السلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وليس فى هذا الحديث ما يدفع ان يقول الصحابى حدثنى خليلى لانهم يريدون به معنى الحبيب وانما فيه عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يقولها لاحد من أصحابه ولا خص بها أحدا دون ان يمنع غيره من أصحابه ان يقولها له وما كان فى قلوبهم من المحبة له يقتضى هذا وأكثر منه ما لم يكن الغلو والقول المكروه فقد قال عليه السلام لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح فانما أنا عبد الله ورسوله وقال لرجل قال له أنت سيدنا وأطولنا طولا وأنت الجفنة الغراء فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان أى قولوا بقول أهل دينكم وأهل ملتكم كذا فسره الخطابى ومعناه عندى قولوا بقولكم لا بقول الشيطان لانه قد جعلهم جريا له أى وكيلا ورسولا واذا كانوا جريا له وقالوا ما يرضيه من الغلو فى المنطق فقد قالوا بقوله ويستجرينكم من قولهم جريت جريا أى وكلت وكيلا وقال له رجل آخر أنت أشرفنا حسبا وأكرمنا أما وأبا فقال كم دون لسانك من طبق فقال أربعة اطباق فقال أما كان فيها ما يزع عنى غرب لسانك رواه ابن وهب فى جامعه * وقول أبى دجانة * الا أقوم الدهر فى الكيول * قال أبو عبيد الكيول آخر الصفوف قال ولم يسمع الا فى هذا الحديث وقال الهروى مثل ما قال ابو عبيد وزاد فى الشرح وقال سمى بكيول الزند وهى سواد ودخان يخرج منه آخرا بعد القدح اذا لم يور نارا وذلك شىء لا غناء فيه يقال منه كال الزند يكول فالكيول فيعول من هذا وكذلك كيول الصفوف لا يوقد نار الحرب ولا يزكيها هذا معنى كلامه لا لفظه وقال أبو حنيفة نحوا من هذا الا انه قال كال الزند يكيل بالياء لا غير * وقوله رأيت رجلا يحمش الناس حمشا شديدا يروى

عمرو بن وهب الثقفي « قال ابن هشام » شريق بن الاخنس بن شريق وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام
جبير بن مطعم والله انى لأنظر الى حمزة يهذ الناس بسيفه ما يليق به شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال حمزة هلم الى
يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين
رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع وأمهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشئ حاجة غيره * قال ابن
اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحرث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال خرجت أنا
وعبيد الله بن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فادر بنا مع الناس فلما قفلنا مررنا بحمص وكان وحشي
مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لى عبيد الله بن عدي هل لك في أن نأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله قال قلت
له ان شئت فخرجنا نسأل عنه بحمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه انكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فان تجداه
صاحيا تجدا رجلا عربيا وتجدا عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وان تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا
عنه ودعاه قال فخرجنا نمشي حتى جئناه فاذا هو بفناء داره على طنفسة له فاذا شيخ كبير مثل البغاث « قال ابن هشام »
البغاث ضرب من الطير الى السواد فاذا هو صاح لا باس به قال فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع رأسه الى عبيد الله بن عدي فقال لابن عدي ابن الخيار أنت قال نعم قال أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى فاني ناولتكها وهي على بعيرها فاخذتك بعرضيك فلمعت لى قدماك حين رفعتك اليها فوالله ما هو الا أن وقفت على فعرفتهما قال فجلسنا اليه فقلنا له جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته فقال اما اني سأحدثكما
كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألني عن ذلك كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم
بدر فلما سارت قريش الى أحد قال لى جبير ان قتلت حمزة عم محمد بعمي فانت عتيق قال فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف
بالحربة قذف الحبشة قلما أخطئ بها شيئا فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الاورق يهذ
الناس بسيفه هذا ما يقوم له شئ فوالله انى لأتهيأ له أريده فاستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال
له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور قال فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه قال وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته
حتى خرجت من بين رجليه وذهب لينوء نحوي فغلب وتركته واياها حتى مات ثم أتيته فاخذت حربتي ثم رجعت الى العسكر فقعدت فيه
ولم يكن لى بغيره حاجة وانما قتلته لأعتق فلما قدمت مكة عتقت ثم أقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف
فمكثت بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد
فوالله انى لفي ذلك من همي اذ قال لى رجل ويحك انه والله ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه وتشهد شهادة الحق فلما قال لى ذلك خرجت
حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه الا بي قائما على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رآني قال أوحشي قلت نعم يا رسول

بالشين وبالسين فالمعنى بالسين غير معجمة في هذا المكان الشدة كأنه قال يشدهم ويشجعهم لأنه يقال رجل
احمس أي شجاع شديد والمعنى فيه بالشين معجمة الايقاد والاغضاب لأنه يقال احمشت النار أوقدتها
وحمشت الرجل وأحمشته اغضبته فيكون أفعلت من ذلك للايقاد والاغضاب وفعلت للاغضاب

﴿ حديث وحشي ﴾

قال فيه فاذا شيخ كبير كالبغاث قال أبو عبيد البغاث الطير الذي لا يصاد به مثل الرخم والحداء واحدتها
بغاثة ويقال بغاثي وجمعه بغاث وبغثان وقال ابن اسحق في رواية يونس عند ذكر البغاث هو ذكر
الرخم اذا هرم اسود * وقول وحشي لعبيد الله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية ولم يذكر اسمها وأم عبيد
الله بن عدي هي أم قتال بنت أبي العيص بن أمية ذكرها البخاري في هذا الخبر ولم يقل السعدية
فهي اذا قرشية أموية لا سعدية الا ان يريد بها مرضعته ان كانت سعدية وأما عبيد الله بن عدي فولد في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك وله دار بالمدينة عند دار علي بن أبي
طالب رضي الله عنه يروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره وله حديث في الموطأ في كتاب الصلاة
* وقوله بذي طوى موضع بمكة وقد قدمنا الفرق بينه وبين ذي طواء بالهمز والمد وبين طوى بالضم والقصر
فاغنى عن اعادته ههنا * وقول وحشي يهذ الناس بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل الاورق يريد والله اعلم
ورقة الغبار وانه قد نافع به اذ الاورق من الابل ليس أقواها ولكنه اطيبها لحما فيما ذكروا * وقوله يهذ الناس
هو بالذال المنقوطة ذكره صاحب الدلائل وفسره من الهذ وهي السرعة وأما الهذم بالميم فسرعة القطع

الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة قال فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت من حديثي قال ويحك غيب عني وجهك فلا أرينك قال فكنت أتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائما في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الأخرى كلانا يريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك أعلم أينا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكان قد شهد اليمامة قال

سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود «قال ابن هشام» فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة رضي الله عنه * قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب ابن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي ابن ابي طالب وقاتل علي بن ابي طالب ورجال من المسلمين «قال ابن هشام» وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال

يقال سيف مهذم والهيذام الكثير الاكل وهو الشجاع أيضاً وفي الحديث أكثروا من ذكر هاذم اللذات يروى بالذال المنقوطة أي قاطعها ومما ذكر غير ابن اسحاق في خبر وحشي قال فخرجت حين قال لي سيدي ما قال فنظرت فاذا رجل عيعب عليه درع قضا واذا هو علي فقلت ليس هذا من شأني واذا رجل حلابس أيهم غشمشم بهذا الناس كانه جمل أورق فكنت له الى صخرة كانها فسطاط وقلت هذا الذي أريد وهززت حربة لي عراصة فرميته بها فاصبت ثنته وذكر باقي الحديث العيعب الشاب والدرع القضاء المحكمة النسج والايهم الذي لا يرده شيء وفي الحديث أعوذ بالله من شر الايهمين يعني السيل والحريق والعراصة التي تضطرب من اللين * وقوله في قتل مسيلمة سبقني اليه رجل من الانصار وسياتي ذكر مسيلمة ونسبه وطرف من حديثه في آخر الكتاب وأما الرجل الذي من الانصار الذي ذكره وحشي ولم يسمه ابن اسحاق فذكر محمد بن عمر الواقدي رحمه الله في كتاب الردة له ان الرجل الذي شارك وحشيا في قتل مسيلمة هو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني من الانصار وذكر سيف بن عمر في كتاب الفتوح انه عدي بن سهل وأنشد له

ألم تر أني ووحشيهم * قتلت مسيلمة المفتتن
ويسئلني الناس عن قتله * فقلت ضربت وهذا طعن

في أبيات له وقد ذكرنا قبيل هذا الحديث ان أبا دجانة أيضا شارك في قتل مسيلمة وذكره أبو عمر النمري والله أعلم أي هؤلاء الثلاثة أراد وحشي وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة في اسلام وحشي قال لما قدم المدينة قال الناس يا رسول الله هذا وحشي فقال دعوه فلاسلام رجل واحد أحب الي من قتل ألف رجل كافر وذكر قول أبي سعد بن أبي طلحة أنا قاصم من يبارزني فبرز اليه علي فقال أبو القصم بالقاف قاله ابن هشام وهو أصح وانما قال علي عليه السلام أنا أبو القصم لقول أبي سعد أنا قاصم من يبارزني فالقصم جمع قصمة وهي العضلة المهلكة ويجوز أن يكون جمع أقصمي أي الداهية التي تقصم والدواهي القصم على وزن الكبر وهذا المعنى أصح لانه لا يعرف قصمة ولكنه لما قال أبو سعد انا قاصم قال علي أنا أقصم منك بل أنا أبو القصم أي أبو المعضلات القصم والدواهي العظم والقصم كسر ببينونة والفصم كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه وفي التنزيل «وكم قصمنا من قرية» وفيه لا انفصام لها

يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ان قدم الراية فتقدم علي فقال انا ابو القصيم ويقال ابو القصم فيما قال ابن هشام فناداه ابو سعد بن ابي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم وعرفت ان الله عز وجل قد قتله ويقال ان ابا سعد ابن ابي طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم من يبارز مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه فقتله وقول

* قال ابن اسحق قتل أباسعد بن أبى طلحة سعد بن أبى وقاص وقاتل عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتى أمه سلافة فيضع رأسه فى حجرها فتقول يابنى من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمانى وهو يقول خذها وأنا ابن أبى الاقلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا ابدا ولا يمسه مشرك وقال عثمان بن أبى طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين

ان على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه والتقى حنظلة بن أبى عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة بن أبى عامر رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب قد علا أباسفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا اهله ماشانه فسألت صاحبته عنه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة «قال ابن هشام» ويقال الهائعة وجاء فى الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها «قال ابن هشام» قال الطرماح بن حكيم الطائى والطرماح الطويل من الرجال

انا ابن حماة المجد من آل مالك * اذا جعلت خور الرجال تهيع

والهيعة الصيحة التى فيها الفزع * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة * قال ابن اسحق وقال شداد

بن الاسود فى قتله حنظلة

لأحمين صاحبي ونفسى * بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره فى ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب اياه على حنظلة

ولو شئت نجتنى كميت طمرة * ولم أحمل النعماء لابن شعوب
وما زال مهرى مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
أقاتلهم وأدعى يال غالب * وادفعهم عنى بركن صليب
فبكى ولا ترعى مقالة عاذل * ولا تسأمى من عبرة ونحيب
أباك واخوانا له قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلى الذى قد كان فى النفس اننى * قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما كريما ومصعبا * وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو أننى لم أشف نفسى منهم * لكانت شجا فى القلب ذات ندوب
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم * بهم خدب من معبط وكئيب
أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء ولا فى خطة بضريب

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * ولست لزور قلته بمصيب
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم * نجيبا وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصى عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

* قال ابن اسحق وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبى سفيان فيما دفع عنه فقال

ولولا دفاعى يا ابن حرب ومشهدى * لالفيت يوم النعف غير مجيب
ولولا مكرى المهر بالنعف قرقرت * ضباع عليه أو ضراء كليب

«قال ابن هشام» قوله عليه أو ضراء عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال الحارث بن هشام يجيب أباسفيان

جزيتهم يوما ببدر كمثله * على سابح ذى ميعة وشبيب
لدى صحن بدر أو أقمت نوائحا * عليك ولم تحفل مصاب حبيب

وقول ابن اسحق قتل أبا سعد بن أبى طليحة سعد بن ابى وقاص كذلك رواه الكشى فى تفسيره عن سعد قال لما كف عنه على طعنته فى حنجرته فدلع لسانه الى كما يصنع الكلب ثم مات * وذكر ابن اسحق أيضا هذا فى غير رواية ابن هشام وقول على انه اتقانى بعورته فاذكرنى الرحم فعطفتنى عليه الرحم وقد فعلها على مرة أخرى يوم صفين حمل على بشر بن ارطاة فلما رأى انه مقتول كشف عن عورته فانصرف عنه وروى أيضا مثل ذلك عن عمرو بن العاصى مع على رضى الله عنه يوم صفين وفى ذلك يقول الحارث بن النضر السهمى رواه ابن الكلبى وغيره

أفى كل يوم فارس غير منته * وعورته وسط العجاجة باديه
يكف لها عنه على سنانه * ويضحك منه فى الخلاء معاويه

﴿ فصل ﴾ وذكر مقتل حنظلة بن أبى عامر الغسيل واسم أبى عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفى وذكر شداد بن الاسود بن شعوب حين قتله بعد ما كان علا حنظلة أباسفيان ليقتله وذكر الحميدى فى التفسير مكان شداد جعونة بن شعوب الليثى وهو مولى نافع بن أبى نعيم القارى وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم لتغسله الملائكة يعنى حنظلة وفى غير السيرة قال رأيت الملائكة تغسله فى صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والارض قال ابن اسحاق فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة صاحبته يعنى امرأته وهى جميلة بنت أبى بن سلول أخت عبد الله بن أبى وكان ابتنى بها تلك الليلة فكانت عروسا عنده فرأت فى النوم تلك الليلة كأن بابا فى السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من

وانك لو عاينت ما كان منهم * لابت بقلب ما بقيت نحيب «قال ابن هشام» وانما أجاب الحرث بن هشام أبا سفيان لانه ظن انه عرض به فى قوله وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لفرار الحرث يوم بدر * قال ابن اسحق ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير انه قال والله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم «قال ابن هشام» الصارخ أزب العقبة يعنى الشيطان * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صواب غلام لابى طلحة حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فاخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه

غده فدعت رجالا من قومها حين أصبحت فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون فى ذلك نزاع ذكره الواقدى فيما ذكر لى وذكر غيره انه التمس فى القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وفى هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا ومن الفقهاء من يقول لا يغسل كسائر الشهداء لان التكليف ساقط عنه بالموت * وقول أبى سفيان

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب

يروى بخفض غدوة ونصبها فمن خفضه فاعرابه بين لان لدن بمنزلة عند لا يكون ما بعده الا مخفوضا وأما نصبه فغريب وشىء خصت العرب به غدوة ولا يقاس عليها وكثيرا ما ذكرها سيبويه ويمنع من القياس عليها وذلك ان لدن يقال فيها لد ولد فلما كانت تارة تنون ولا تنون أخرى شبهوها اذا نونت باسم الفاعل فنصبوا غدوة بعدها تشبيها بالمفعول ولولا ان غدوة تنون اذا نكرت وتنون ضرورة اذا كانت معرفة ما عرف نصبها لانها اسم غير منصرف للعلمية والتأنيث فخفضها ونصبها سواء فاذا نونت للضرورة كما فى بيت أبى سفيان أو أردت غدوة من الغدوات تبين حينئذ انهم قصدوا النصب والتشبيه بالمفعول ووجه آخر من البيان وهو انهم قد رفعوها فقالوا لدن غدوة غير مصروفة كما يرفع الاسم بعد اسم الفاعل اذا كان فاعلا وينصب اذا كان مفعولا اذا نون اسم الفاعل كذلك غدوة بعد لدن لا يكون هذا فيها الا اذا نونت لدن فان قلت لدغدوة لم يكن الا الخفض ان نونتها وان تركت صرفها للتعريف فالفتحة علامة خفضها ولا تكون غدوة علما الا اذا أردتها ليوم بعينه وبكرة مثلها فى العلمية وليست مثلها مع لدن وضحوة وعشية مصروفتان وان أردتهما اليوم بعينه وقد فرغنا من كشف أسرار هذا الباب فى نتائج الفكر وأوضحنا هنالك بدائع وعجائب لم يبينها أحد الا انها منتزعة من فحوى كلام سيبويه ومن قواعده التى أصل والحمد لله * وقول أبى سفيان فى هذا الشعر بهم خدب الخدب الهوج وفى الجمهرة طعنة خدباء اذا هجمت على الجوف وهذا هو الذى أراد أبو سفيان بالخدب * وأما قول حسان

اذا عضل سيقت الينا كانها * جداية شرك معلمات الحواجب

شرك جمع شراك (والجداية جداية السرج على ان المعروف جدية السرج لا جدايته فى أقرب من هذا المعنى ان يريد الجداية من الوحش وبالشرك الاشراك التى تنصب لها ولذلك قال داميات الحواجب وهذا أصح فى معناه فقد ذكر أبو عبيد ان الجداية يقال للواحد والجميع والذكر والانثى من أولاد الظباء ويبعد أن تكون الجداية جمع جدية وهى جدية السرج والرجل وان كان قد يقال فى الجمع فعال وفعالة نحو جمال وجمالة ولكنه ههنا بعيد من طريق المعنى والله أعلم) [1] ويروى شرك بكسر الشين وأقرب ما يقال فى معنى هذا البيت انه أراد الجداية من الوحش وهى أولاد الظباء ونحوها وقد ذكر أبو عبيد انه يقال جداية للواحد والجمع والذكر والانثى فيكون الشرك على هذا فى معنى الاشراك التى يصاد بها وقد قيل ان شركا اسم موضع والله أعلم وعضل قبيلة من خزيمة غادرة وسيأتى ذكر غدر عضل والقارة وقوله معلمات الحواجب يعنى بالدماء ويجوز أن يريد سوادها ما بين أعينها كما أنشد سيبويه

وكانه لهق السراة كانه * ما حاجبيه معين بسواد

﴿ فصل ﴾ وذكر الصارخ يوم أحد بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن هشام الصارخ ازب العقبة هكذا قيد فى هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاى وذكرنا فى بيعة العقبة ما قاله ابن ماكولا

١) هذه الجملة التى بين الدائرتين لم تثبت فى النسخة الثانية فاثبتناها كما هى فليحرر

وهو يقول اللهم هل أعذرت يقول أعذرت فقال حسان بن ثابت فى ذلك

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
حملتم فخركم فيه بعبد * والأم من يطأ عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من أمر الصواب
بان جلادكم يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين ان عصبت يداه * وما ان تعصبان على خضاب

« قال ابن هشام » آخرها بيتا يروى لابى خراش الهذلى وأنشدنيه له خلف الأحمر

أقر العين ان عصبت يداها * وما ان تعصبان على خضاب

فى أبيات له يعنى امرأته فى غير حديث أحد وتروى الابيات أيضا لمعقل بن خويلد الهذلى * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت فى شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء

اذا عضل سيقت الينا كأنها * جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا * وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية أصبحوا * يباعون فى الاسواق بيع الجلائب

« قال ابن (١٣٥) هشام » وهذه الابيات فى أبيات له * قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص * قال ابن اسحق فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون « قال ابن هشام » وذكر ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تصبه النار « قال ابن هشام » وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وذكر يعنى عبد العزيز الدراوردى عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبى بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله

فى أم كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل وانه قال لا يعرف الازب فى العرب الا هذا وأزب العقبة وذكرنا حديث ابن الزبير الذى ذكره القتبى اذ رأى رجلا طوله شبران على برذعة رحله فنفضها منه ثم عاد اليه فقال ما أنت قال أنا أزب قال وما أزب قال رجل من الجن وذكر باقى الحديث ففى هذا الحديث ما يدل على انه أزب مع قول يعقوب فى الالفاظ الازب الرجل القصير والله أعلم هل الازب والازب شيطان واحد أو اثنان ويقال الموضع الذى صرخ منه الشيطان جبل عينين ولذلك قيل لعثمان رضى الله عنه أفررت يوم عينين وعينان أيضا بلد عند الحيرة وبه عرف خليد عينين الشاعر

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن قمئة واسمه عبد الله وهو الذى قتل مصعب بن عمير وجرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتبة بن أبى وقاص أخو سعد هو الذى كسر رباعيته عليه السلام ثم لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو أبخر أو أهتم يعرف ذلك فى عقبه وممن رماه يومئذ عبد الله بن شهاب جد شيخ مالك محمد بن مسلم ابن عبد الله بن شهاب وقد قيل لابن شهاب أكان جدك عبد الله بن شهاب ممن شهد بدرا قال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى مع الكفار وعبد الله هذا هو عبد الله الاصغر وأما عبد الله بن شهاب وهو عبد الله الاكبر فهو من مهاجرة الحبشة توفى بمكة قبل الهجرة وقد اختلف فيهما أيهما كان المهاجر الى أرض الحبشة فقيل الاكبر وقيل الاصغر وكان أحدهما جد الزهرى لابيه والآخر لامه وقد أسلم الذى شهد أحدا مع الكفار وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله ينفعه باسلامه * وذكر مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى من بنى خدرة وهو الحارث بن الخزرج والخدرة فى اللغة نحو من خمس الليل وبعده اليعفور وهو خمس آخر من الليل وبعده الجهمة والسدفة والذى قبل الخدرة يقال له الهزيع كل هذا من كتاب كراع * وذكر ان مالك بن سنان مص دم رسول الله صلى الله عليه وسلم وازدرده وقد فعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حزور حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبى صلى الله عليه

عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص

اذا الله جازى معشرا بفعالهم * ونصرهم الرحمن رب المشارق

فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك * ولقاك قبل الموت احدى الصواعق

بسطت يمينا للنبي تعمدا * فادميت فاه قطعت بالبوارق

فهلا ذكرت الله والمنزل الذى * تصير اليه عند احدى البوائق

«قال ابن هشام» تركنا منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشرى لنا نفسه كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السكن فى خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد فذكر سعيد بن أبى زيد الانصارى ان أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت لها يا خالة أخبرينى خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب

عنه بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراح الى فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من اصابك بهذا قالت ابن قمئة اقمأه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربنى هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كانت عليه درعان

وسلم كما قال لمالك حين ازدرد دم جرحه من مس دمه دمى لم تصبه النار لكنه قال لابن الزبير وبل لك من الناس وويل للناس منك ذكره الدارقطنى فى السنن وفى هذا من الفقه ان دم رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف دم غيره فى التحريم وكذلك بوله قد شربته أم أيمن حين وجدته فى اناء من عيدان تحت سريره فلم ينكر ذلك عليها وذلك والله أعلم للمعنى الذى بيناه فى حديث نزول الملكين عليه حين غسلا جوفه بالثلج فى طست الذهب فصار بذلك من المتطهرين وبينا أيضاً هنالك انه من المتطهرين كامته لتطهره من الاحداث والحمد لله الا ان أبا عمر النمرى ذكر فى الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت ان الدم كله حرام غير انه حديث لا يعرف له اسناد والله أعلم وحديث ابن الزبير الذى تقدم ذكره روى الزبير بن أبى بكر ما يشده ويتمم معناه قال فى حديث أسنده لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمه امسكت عن ارضاعه فقال لها عليه السلام ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه

* قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فصل فيه النبل ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل وهو يقول ارم فداك أبى وأمى حتى انه ليناولنى السهم ماله نصل فيقول ارم به * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما * قال ابن اسحق وحدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فماذا تصنعون بالحياة بعده فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى انس بن مالك * قال ابن اسحق فحدثنى حميد الطويل عن انس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه «قال ابن هشام» حدثنى بعض اهل العلم ان عبد الرحمن بن عوف اصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة او اكثر اصابه بعضها فى رجله فعرج * قال ابن اسحق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لى ابن شهاب الزهرى كعب ابن مالك قال عرفت عينيه الشريفتين تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت * قال ابن اسحق فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحارث ابن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب ادركه ابى بن خلف وهو يقول أى محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لى فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض بها «قال ابن هشام» الشعراء ذباب له لدغ ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا «قال ابن هشام» تدأدأ يقول تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج * قال ابن اسحق وكان أبى بن خلف كما حدثنى صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد قال لى بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت فى ذلك

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبى يوم بارزه الرسول

أتيت اليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية اذ يغوث يا عقيل

وتب ابنا ربيعة اذ أطاعا * أبا جهل لامهما الهبول

وأفلت حارث لما شغلنا * باسر القوم أسرته قليل

«قال ابن هشام» أسرته قبيلته * وقال حسان بن ثابت أيضا فى ذلك

ألا من مبلغ عنى أبيا * فقد ألقيت فى سحق السعير

تمنى بالضلالة من بعيد * وتقسم أن قدرت على النذور

تمنيك الامانى من بعيد * وقول الكفر يرجع فى غرور

فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ * كريم البيت ليس بذى فجور

له فضل على الاحياء طرا * اذا نابت ملمات الامور

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه * قال ابن اسحق فحدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبى وقاص انه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص وان كان ما علمت لسيء الخلق مبغضا فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله * قال ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل «قال ابن هشام» كان على تلك الخيل خالد بن الوليد * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل * قال ابن اسحق ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع «قال ابن هشام» وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب «قال ابن هشام» وذكر عمر مولى غفرة ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التى أصابته وصلى

﴿فصل﴾ وذكر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى وفيه تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير الشعراء ذباب صغير له لذغ تقول العرب فى أمثالها قيل للذئب ما تقول فى غنيمة تحرسها جويرية قال شحمة فى حلقى قيل فما تقول فى غنيمة يحرسها غليم قال شعراء فى ابطى أخشى خطواته الحظوات سهام من قضبان لينة يتعلم بها الغلمان الرمى وهى الحاح أيضا قال الشاعر

أصابت حبة القلب * بسهم غير جماح

من كتاب أبى حنيفة وروا القتبى تطاير الشعر وقال هى جمع شعراء وهى ذباب أصغر من القمع وفى الحديث من غير رواية ابن اسحاق فزجله بالحربة أى رماه بها * وذكر قتادة بن النعمان بن زيد وهو أخو أبى سعيد الخدرى لامه وهو الرجل الذى سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد ويرددها فقال وجبت وحديثه فى الموطا وذكر ان عينه اصيبت يوم أحد روى عن جابر بن عبد الله قال أصيبت عين رجل منا يوم احد وهو قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته

المسلمون خلفه قعودا * قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص الى أحد * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل (١٣٨) بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي والله

فقالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا *قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم احد فاتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخا قد عسا فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال باى شيء تبشرونه بجنة من حرمل غررتم

فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لى امرأة احبها واخشى ان رأتني أن تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رحمه الله رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أيما رد
فعادت كما كانت لاول أمرها * فياحسن ماعين ويا حسن ما خد

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فوصله عمر واحسن جائزته وقد روى ان عينيه جميعا سقطتا فردهما النبي صلى الله عليه وسلم رواه محمد ابن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن ابيه عن ابى سعيد عن اخيه قتادة ابن النعمان قال أصيبت عيناى يوم احد فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما النبي صلى الله عليه وسلم مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا الحديث غريب عن مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن ابراهيم الحربي عن عمار بن نصر

﴿ فصل ﴾ وذكر ثابت بن وقش والوقش الحركة وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان وسمى حسيل بن جابر اليماني لانه من ولد جروة بن مازن بن قطيعة بن عبس وكان جروة قد بعد عن أهله فى اليمن زمنا طويلا ثم رجع اليهم فسموه اليماني وحذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله حليف بنى عبد الاشهل امه الرباب بنت كعب قال ابن اسحاق فاختلفت عليه يعني اليماني اسياف المسلمين وفى تفسير ابن عباس ان الذى قتله منهم خطأ هو عتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وجد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الفقيه ذكره عبد بن حميد فى التفسير وعتبة هو اول من سمى المصحف مصحفا فيما روى ابن وهب فى الجامع وقول ثابت بن وقش وحسيل انما نحن هامة اليوم أو غد يريد الموت وكان من مذهب العرب فى الميت ان روحه تصير هامة ولذلك قال الآخر * وكيف حياة اصداء وهام * وقوله لم يبق من عمرنا الا ظمؤ حمار انما قال ذلك لان الحمار أقصر الدواب ظمأ والابل اطولها اظماء *وذكر قزمان وهو اسم مأخوذ

والله هذا الغلام من نفسه ﴿ أمر قزمان ﴾ * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا من رجل أتي لا يدرى ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر له انه لمن أهل النار قال فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا باس فاثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فابشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه ﴿ قتل مخيريق ﴾ * قال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق وكان أحد بنى ثعلبة بن الفيطون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فاخذ سيفه وعدته وقال ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما

بلغنا مخيريق خير يهود ﴿ أمر الحرث بن سويد بن صامت ﴾ قال ابن اسحق وكان الحرث بن سويد بن صامت منافقا فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس عدا على المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة فقتلهما ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع الى قومه فانزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة «قال ابن هشام» حدثني من أثق به من أهل العلم ان الحرث بن سويد قتل المجذر ابن ذياد ولم يقتل قيس بن زيد والدليل على ذلك ان ابن إسحق لم يذكره في قتلى أحد وانما قتل المجذر لان المجذر بن زياد كان قتل أباه سويدا في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه اذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مضرجان فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال بعض الانصار * قال ابن اسحق قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وحدثني الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي احمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن أسد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له في الاسلام فاسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة قال فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذاهم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به فقالوا ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله و برسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة ﴿ مقتل عمرو بن الجموح وخروجه ﴾ * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله عز وجل قد عذرك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجو ان أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد

﴿ أمر هند والمثلة بحمزة رضي الله عنه ﴾ قال ابن اسحق و وقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدما وقلائد وأعطت هند خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا غلام جبير بن مطعم و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري * حتى ترم أعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت في بدر وبعد بدر * يابنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * ملهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وأبوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر

من القزم وهو رذال المال ويقال القزمان الردي من كل شيء * وذكر الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش ويقال فيه وقش بتحريك القاف * وقول حاطب المنافق الجنة من حرمل يريد الارض التي دفن فيها وكانت تنبت الحرمل أي ليس له جنة الا ذاك

﴿ فصل ﴾ وذكر خبر عمرو بن الجموح حين اراد بنوه ان يمنعوه من الخروج الى آخر القصة وزاد غير ابن اسحاق انه لما خرج قال اللهم لا تردني فاستشهد فجعله بنوه على بعير ليحملوه الى المدينة فاستصعب عليهم البعير فكان اذا وجهوه الى كل جهة سارع الا جهة المدينة فكان يأبى الرجوع اليها فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله اللهم لا تردني اليها فدفنوه في مصرعه

﴿ فصل ﴾ وقول هند بنت اثاثة * ملهاشميين الطوال الزهر * بحذف النون من حرف من لالتقاء

* وبذرك السوء فشر نذر * « قال ابن هشام » تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها * قال ابن اسحق وقالت هند بنت عتبة أيضاً

شفيت من حمزة نفسي باحد * حتى بقرت بطنه عن الكبد أذهب عنى ذاك ما كنت أجد * من لذعة الحزن الشديد المعتمد

والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * نقدم أقداما عليكم كالاسد * قال ابن اسحق فحدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر ابن الخطاب قال لحسان بن ثابت يا ابن الفريعة « قال ابن هشام » الفريعة بنت خالد بن خنيس و يقال خنبس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود ابن زيد ابن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لو سمعت ما تقول هند و رأيت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة قال له حسان والله انى لانظر الى الحربة تهوى وأنا على رأس فارع يعنى أطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ما هى من سلاح العرب وكانها انما تهوى الى حمزة ولا أدرى ولكن أسمعنى بعض قولها اكفيكموها قال فانشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت فقال حسان بن ثابت أشرت لكاع (١٤٠) وكان عادتها * لؤما اذا أشرت مع الكفر « قال ابن هشام » وهذا البيت في أبيات له تركناها وأبياتا أيضا له على الدال وأبياتا أخر على الذال لانه أقذع فيها ﴿ لوم الحليس بن زبان الكنانى أبا سفيان على المثلة بحمزة رضى الله عنه ﴾ قال ابن اسحق وقد كان الحليس بن زبان أخو بنو الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش مر بابى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم ان ابا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف أشرف على الجبل

الساكنين ولا يجوز ذلك الا فى من وحدها لكثرة استعمالها كما خصت نونها بالفتح اذا التقت مع لام التعريف ولا يجوز ذلك فى نون ساكنة غيرها كرهوا توالى الكسرتين مع توالى الاستعمال فان التقت مع ساكن غير لام التعريف نحو من ابنك ومن اسمك كسرت على الاصل والقياس المستتب قال سيبويه وقد فتحها قوم فصحاء يعنى مع غير لام التعريف * وقول حسان فى هند أشرت لكاع جعله اسما لها فى غير النداء وذلك جائز وان كان فى النداء أكثر نحو يا غدار و يا فساق وكذلك لكع قد استعمل فى غير النداء نحو قوله عليه السلام أثم لكع يعنى الحسن أو الحسين يمازحهما فان قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا فكيف يقول أثم لكع وقد سماه سيدا فى حديث آخر فالجواب انه أراد التشبيه باللكع الذى هو الفلو أو المهر لانه طفل كما ان الفلو والمهر كذلك واذا قصد بالكلام قصد التشبيه لم يكن كذبا ونحو قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس فى الدنيا لكع بن لكع واللكع فى اللغة وسخ الغرلة وهو أيضا الفلو الصغير فمن أجل هذا اجاز أن يستعمل فى غير النداء لانه على هذا الوجه غير معدول كما عدل خبث عن خبيث وفسق عن فاسق وقال ابن الانبارى فى الزاهر اشتقاقه من الملاكم وهو ما يخرج مع المولود من ماء الرحم ودمها وأنشد

رمت الفلاة بمعجل متسربل * غرس السلى وملاكم الامشاج

قال و يقال فى الواحد يا لكع وفى الاثنين يا ذوى لكيعة ولكاعة ولا تصرف لكيعة ولكن تصرف لكاعة لانه مصدر وفى الجميع يا ذوى لكيعة ولكاعة و فى المؤنث على هذا القياس « قال المؤلف » ولا يقال يا لكاعان ولا فسقان لسر شرحناه فى غير هذا الكتاب وتلخيص معناه ان العرب قصدت بهذا البناء فى النداء قصد العلم لان الاسم العلم ألزم للمسمى من الوصف المشتق من الفعل نحو فاسق وغادر كما قالوا عمرو وعدلوا عن عامر الذى هو وصف فى الاصل تحقيقا منهم للعلمية ثم ان الاسم العلم لا يثنى [ولا يجمع] وهو علم فاذا ثنى زال عنه تعريف العلمية

ثم صرخ باعلى صوته فقال أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أى أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى وأجل لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم الى يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم انى قد قتلت محمدا * قال ابن هشام واسم ابن قمئة عبد الله * قال ابن اسحق ثم نادى أبو سفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما نهيت وما أمرت * ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا و بينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل و وجهوا الى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن

عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الاحياء هو أم في الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يارسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أنظر أفي الاحياء أنت أم في الاموات قال أنا في الاموات فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خيرا ما جزى نبيا عن أمته فابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره * قال ابن هشام وحدثني أبو بكر الزبيري ان رجلا دخل على أبي بكر الصديق و بنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها و يقبلها فقال له الرجل من هذه قال هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة

وشهد بدرا واستشهد يوم أحد * قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن اظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب * قال ابن هشام ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ الي من هذا ثم قال جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبد الاسد اخوة من الرضاعة أرضعتهم مولاة لابي لهب * قال ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي وحدثني من لا اتهم عن ابن عباس ان الله عز وجل انزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثل * قال ابن اسحق وحدثني حميد الطويل عن الحسن عن سمرة ابن جندب قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة

العلمية فمن أجل ذلك لم يثنوا يافسق ويا غدر لان في ذلك نقضا للمقصد ومن تنزيله منزلة الاسم العلم أي انه مستحق لان يسمى بهذا الاسم فهذا أبلغ من أن يقولوا يا فاسق فيجيئوا بالاسم الذي يجري مجرى الفعل والفعل غير لازم والعلم ألزم منه والتثنية والجمع تبطل العلمية كما ذكرنا فافهمه ووقع في الموطأ من رواية يحيى في حديث عبد الله بن عمر انه قال لمولاة له اقعدي لكع وقد عيبت هذه الرواية على يحيى لان المرأة انما يقال لها لكاع وقد وجدت الحديث كما رواه يحيى في كتاب الدارقطني ووجهه في العربية انه منقول غير معدول فجاز أن يقال للامة يالكع كما يقال لها اذا سبت يا زبيل ويا وسخ اذ اللكع ضرب من الوسخ كما قدمناه وهو في كتاب العين

(فصل) وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع فقال رجل من الانصار أنا وذكر الحديث الرجل هو محمد بن مسلمة ذكره الواقدي وذكر انه نادى في القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال ياسعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة فانه ذكر فيه من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده ان الرجل الذي التمس سعدا في القتلى هو أبي بن كعب * وذكر عن حميد الطويل عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن المثلة وحميد الطويل هو حميد بن تيرويه ويقال ابن تيري يكنى اباحميد مولى طلحة الطلحات وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة (فان قيل) فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم بالحرة (قلنا) في ذلك جوابان أحدهما انه فعل ذلك قصاصا لانهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم وسملوا اعينهم روى ذلك في حديث انس وقيل ان ذلك قبل تحريم المثلة فان قيل فقد تركهم يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا عطشا قلنا عطشهم لانهم عطشوا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة روى في حديث مرفوع انه عليه السلام لما بقي هو واهله تلك الليلة بلا لبن قال اللهم عطش من عطش اهل بيت نبيك وقع هذا في شرح ابن بطال [وقد خرجه النسوي]

* قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة * قال ابن اسحق وقد اقبلت فيما بلغني صفية بنت عبد المطلب لتنظر اليه وكان اخاها لابيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما باخيها فقال لها يا أمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي قالت ولم وقد بلغني ان قد مثل باخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن فزعم لي آل عبد الله بن جحش وكان لاميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد مثل به كما مثل بحمزة الا انه لم يبقر عن كبده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك الا عن أهله * قال ابن اسحق وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد قال أنا شهيد على هؤلاء انه ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون دم والريح ريح مسك أنظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد * وحدثني عمي موسى بن يسار انه سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك * قال ابن اسحق وحدثني ابي اسحق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا الى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي فلما لقيت الناس

١- الى اخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها

(فصل) وروى ابن اسحاق عمن لا يتهم عن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمزة وعلى شهداء يوم احد ولم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الاوزاعي لوجهين احدهما ضعف اسناد هذا الحديث فان ابن اسحق قال حدثني من لا أتهم يعني الحسن بن عمارة فيما ذكروا ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمارة عند اهل الحديث وأكثرهم لا يرونه شيئا وان كان الذى قال فيه ابن اسحاق حدثني من لا أتهم غير الحسن فهو مجهول والجهل يوبقه والوجه الثاني انه حديث لم تصحبه العمل ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في شيء من مغازيه الا هذه الرواية في غزوة أحد وكذلك في مدة الخليفتين الا أن يكون الشهيد مرتثا من المعركة وأما ترك غسله فقد أجمعوا عليه وان اختلفوا في الصلاة الا رواية شاذة عند بعض التابعين والمعنى في ذلك والله أعلم تحقيق حياة الشهداء وتصديق قوله سبحانه «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا» الآية مع ان في ترك غسله معنى آخر وهو ان دمه أثر عبادة وهو يجيء يوم القيامة وجرحه يثعب دما وريحه ريح المسك فكيف يطهر منه وهو طيب وأثر عبادة ومن هذا الاصل انتزع بعض العلماء كراهية تجفيف الوجه من ماء الوضوء وهو قول الزهري قال الزهري وبلغني انه يوزن ومن هذا الاصل انتزع كراهية السواك بالعشي للصائم لئلا يذهب خلوف فمه وهو أثر عبادة وجاء فيه ما جاء في دم الشهداء انه أطيب عند الله من ريح المسك ويروى أطيب يوم القيامة من ريح المسك رواه مسلم باللفظين جميعا والمعنى واحد وجاءت الكراهية للسواك بالعشي للصائم عن علي وأبي هريرة ذكر ذلك الدارقطني * وذكر عبد الله بن جحش بن أخت حمزة وانه مثل به كما مثل بحمزة وعبد الله هذا يعرف بالمجدع في الله لانه جدع انفه وأذناه يومئذ وكان سعد بن أبي وقاص يحدث انه لقيه يوم احد أول النهار فخلا به وقال له عبد الله يا سعد هلم فلندع الله وليذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر قال سعد فدعوت الله أن ألقى فارسا شديدا بأسه شديدا حرده من المشركين فاقتله وآخذ سلبه فقال عبد الله آمين ثم استقبل عبد الله القبلة ورفع يديه الى السماء وقال اللهم لقني اليوم فارسا شديدا بأسه شديدا حرده يقتلني ويجدع أنفي وأذني فاذا لقيتك غدا تقول لي يا عبدي فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك يارب وفي رسولك فتقول لي صدقت قل يا سعد آمين قال فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار قتيلا مجدوع الانف والاذنين وان اذنيه وانفه معلقان بخيط ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته وأخذت سلبه وذكر الزبير ان سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا قاتل به فكان يسمى ذلك السيف العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغاء التركي بمائتي دينار وهذا نحو

مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها عند اخيها وخالها وصياحها على زوجها * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار من بنى عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل أمرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثنى حكيم بن حكيم ابن عباد بن حنيف عن بعض رجال بنى عبد الاشهل قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن « قال ابن هشام » ونهى يومئذ عن النوح « قال ابن هشام » وحدثنى ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمع بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما عقمت لقديمة من وهن فلينصرفن * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الواحد ابن ابى عون عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن ابى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها واخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باحد فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليه قال فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة « قال ابن هشام » الجلل يكون من القليل ومن الكثير وهو ههنا من القليل قال امرؤ القيس فى الجلل القليل

لقتل بنى اسد ربهم * الا كل شئ سواه جلل

أى صغير وقليل « قال ابن هشام » والجلل أيضا العظيم قال الشاعر وهو الحارث بن وعلة الجرمى

ولئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمى

* قال ابن اسحق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على بن ابى طالب سيفه فقال وهذا أيضا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة « قال ابن هشام » وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار « قال ابن هشام » وحدثنى بعض أهل العلم ان ابن ابى نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على « قال ابن هشام » وحدثنى بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى بن ابى طالب لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا * قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله

نحو من حديث عكاشة الذى تقدم الا أن سيف عكاشة كان يسمى العون وكانت قصة عكاشة يوم بدر وكان الذى قتل عبد الله بن جحش أبو الحكم بن الاخنس بن شريق وكان عبد الله حين قتل ابن بضع وأربعين سنة فيما ذكروا ودفن مع حمزة فى قبر واحد

﴿فصل﴾ ومما وقع فى هذه الغزوة من الكلم الذى يسئل عنه قول أبى سفيان حين قال اعل هبل أى زد علوا ثم قال أنعمت فعال قالوا امعناه الازلام وكان استقسم بها حين خرج الى أحد فخرج الذى يحب وقوله فعال أمر أى عال عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عنى وعال عنى بمعنى أى ارتفع عنى ودعنى ويروى ان الزبير قال لابى سفيان يوم الفتح أين قولك أنعمت فعال فقال قد صنع الله خيرا وذهب أمر الجاهلية وقول عمر لا سواء أى لا نحن سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة الا مع التكرار نحو لا زيد قائم ولا عمرو خارج ولكنه جاز فى هذا الموضع لان القصد فيه الى نفى الفعل أى لا يستوى كما جاز لا نولك أى لا ينبغى لك وقد بينا هذا فى أول الكتاب حيث تكلمنا على * قوله فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

﴿فصل﴾ ومما يليق ذكره بهذه الغزاة حديث مخيريق وهو أحد بنى النضير وقوله ان أصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء فاصيب يوم أحد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف ماله أوقافا وهو أول حبس حبس فى الاسلام روى ذلك عن محمد بن كعب القرظى وقال الزهرى كانت سبع حوائط وأسماؤها الاعراف والاعواف والصافية والدلال وبرقة وحسنى ومشربة أم ابراهيم وانما سميت مشربة أم ابراهيم لانها كانت تسكنها وقد ذكر ابن اسحق حديث مخيريق وهذا الذى ذكرناه تكملة له وزيادة فائدة فيه * وذكر لا سيف الا ذو الفقار بفتح الفاء جمع فقارة وان قيل ذو الفقار بالكسر فهو جمع فقرة وقد تقدم شرحه ووقع فى غير هذه الرواية ان ريحا هبت يوم احد فسمعوا قائلا يقول

لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا على

فى أبيات ذكرها وذكر ابن اسحق أيضا من غير رواية البكائى قول على لفاطمة حين غسلت سيفه من الدم

أفاطم هائى السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بلئيم

عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا أحد الا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرا
فقال يارسول الله ان أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال يابني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست
بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم
يوهنهم عن عدوهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي أو قال لي أتفوتنا غزوة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها ومامنا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا
منه فكان اذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون * قال ابن اسحق فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فاقام بها
الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به كما حدثني عبد الله بن ابي بكر معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعة
مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال
يامحمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه

وسلم بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حد أصحابه واشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا

﴿ غزوة حمراء الاسد ﴾

ذكر شعر معبد الخزاعي وفيه * اذا تغطمطت البطحاء بالخيل * لفظ مستعار من الغطمة وهو صوت غليان القدر قوله بالخيل جعل الردف حرف لين والابيات كلها مردفة الروي بحرف مد ولين وهذا هو السناد الذي بيناه في أول الكتاب عند قول ابن اسحق فوند بين الهبائل ونظيره قول ابن كلثوم *الا هبي بصحنك فاصبحينا * ثم قال تصفقها الرياح اذا جرينا وتسمية هذا سنادا عربية لا صناعية قال عدي بن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته * كيما يقيم ثقافه منآدها

قال ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم وقوله
تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ماضيعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أرى
أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهاك عن ذلك قال والله لقد حملني مارأيت على
ان قلت فيهم أبياتا من شعر قال وماقلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابلة * وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال
أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا
وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه أنا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل «قال ابن هشام» حدثنا أبو عبيدة ان أبا سفيان بن حرب لما
انصرف يوم أحد أراد الرجوع الى المدينة ليستأصلوا بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف
لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد
حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب قال أبو عبيدة وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك

بن مروان ابو امه عائشة بنت معاوية وابا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ثم من عليه فقال يارسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يازبير فضرب عنقه «قال ابن هشام» وبلغني عن سعيد بن المسيب انه قال قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه ياعاصم بن ثابت فضرب عنقه «قال ابن هشام» ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان ابن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه * قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عبد الله بن أبي بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفا اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى اذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله فاخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول والله لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الانصار بباب المسجد فقال مالك ويلك قال قمت أشدد أمره فوثب على رجال من أصحابه يجذونني ويعنفونني لكأنما قلت بجرا ان قمت أشدد أمره قال ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أبتغي أن يستغفر لي * قال ابن اسحق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الايمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته والحمد لله كثيرا لا شريك له

(١٤٥)

وقوله لا تتابلة التنابلة القصار وأحدهم تنبال تفعال من النبل وهي صغار الحصى * وذكر أبا عزة وكان الذي أسره عمير بن عبد الله كذا ذكر بعضهم واحسبه عبد الله بن عمير أحد بني خدارة أو عبد الله بن عمير الخطمي ومن خبر أبي عزة ما ذكر الزبير عن ابن جعدبة والضحاك بن عثمان والجعدبة في اللغة واحدة الجعادب وهي النفاخات التي تكون في الماء قالا برص أبو عزة الجمحي فكانت قريش لا تؤاكله ولا تجالسه فقال الموت خير من هذا فاخذ حديدة ودخل بعض شعاب مكة فطعن بها في معده والمعد موضع عقب الراكب من الدابة وقال ابن جعدبة فمارت الحديدة وقال الضحاك بين الجلد والصفاق فسال منه أصفر فبرئ فقال

اللهم رب وائل ونهد * والتهمات والجبال الجرد
ورب من يرعى بارض نجد * اصبحت عبدا لك وابن عبد
أبرأتني من وضح بجلد * من بعد ما طعنت في معدي

* وذكر ارسال أبي سفيان مع الركب بالوعيد وكان للموصل مقالته للمؤمنين نعيم بن مسعود فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل كذلك جاء في التفسير * وذكر قول عبد الله بن أبي حين اخرج من المسجد لكأنما قلت بجرا البجر الامر العظيم والبجاري الدواهي وفي وصية أبي بكر ياهادي الطريق جرت انما هو الفجر والبجر قال الخطابي معناه الداهية وذكر ابن اسحق في غير هذه الرواية قول النبي صلى الله عليه وسلم في قتلى احد ياليتني غودرت مع أصحاب نحص الجبل . نحص الجبل أسفله قاله صاحب العين

﴿ تفسير ما نزل من القرآن في أحد ﴾

﴿ ذكر ما انزل الله عز وجل في أحد من القرآن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فكان مما انزل الله تبارك وتعالى في يوم احد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم «قال ابن هشام» تبوئ المؤمنين تتخذ لهم مقاعد ومنازل * قال الكميت ابن زيد ليتني كنت قبله * قد تبوأت مضجعا وهذا البيت في ابيات له اي سميع بما تقولون عليم بما تخفون اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا أن تتخاذلا والطائفتان بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الاوس وهما الجناحان يقول الله تعالى والله وليهما اي المدافع عنهما ما همتا به من فشلهما وذلك انه انما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن اصابهما عن غير شك في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهونهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» حدثني رجل من الاسد من اهل العلم قال فقالت الطائفتان ما نحب انا لم نهم بما هممنا به لتولي الله ايانا في ذلك * قال ابن اسحق يقول الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون

أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي وليستعن بي اعنه على امره وادافع عنه حتى ابلغ به وادفع عنه واقويه على نيته ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي فاتقوني فانه شكر نعمتي ولقد نصركم الله ببدر وانتم اقل عددا واضعف قوة اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي ان تصبروا لعدوي وتطيعوا امري ويأتوكم من وجههم هذا أمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين «قال ابن هشام» مسومين معلمين بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري انه قال اعلموا على اذناب خيلهم ونواصيها بصوف ابيض فاما ابن اسحق فقال كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضاء وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسيما العلامة وفي كتاب الله عز وجل سيماهم في وجوههم من اثر السجود أي علامتهم وحجارة من سجيل منضود مسومة يقول معلمة بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري انه قال عليها علامة انها ليست من حجارة الدنيا وانها من حجارة العذاب قال رؤبة بن العجاج فالآن تبلى بي الجياد السهم * ولا تجاريني اذا ما سوموا

* وشخصت أبصارهم وأجذموا * وهذه الابيات في ارجوزة له والمسومة أيضا المرعية وفي كتاب الله تعالى والخيل المسومة ومنه شجر فيه تسيمون تقول العرب سوم خيله وابله واسامها اذا رعاها قال الكميت بن زيد

راعيا كان مسجحا ففقدنا * وفقد المسيم هلك السوام * وهذا البيت في قصيدة له وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم أي ما سميت لكم من وسمت من جنود ملائكتي الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما (١٤٦) أعرف من ضعفكم وما النصر الا من عندي لسلطاني وقوتي وذلك ان العز والحكم الى لا الى أحد من خلقي ثم قال ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين أي ويرجع من بقي منهم فلا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون «قال

قد ذكر ابن اسحق ما يحتاج اليه قارئ السيرة من تفسير ذلك وذكر قوله سبحانه «ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم» الآية لم يزد على ما في الكتاب منه وفي تفسير الترمذي حديث مرفوع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أبي سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاصي حتى أنزل الله تعالى «ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم» قال فتابوا وأسلموا وحسن اسلامهم وهذا حديث ثابت في حسن اسلام أبي سفيان خلافا لمن زعم غير ذلك واما الحارث بن هشام فلا خلاف في حسن اسلامه وفي موته شهيدا بالشام وأما عمرو بن العاصي فقد قال فيه النبي عليه السلام أسلم الناس وآمن عمرو وقال في حديث جرى ما كانت هجرتي للمال وانما كانت لله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعما بالمال الصالح للرجل الصالح فسماه رجلا صالحا والحديث الذي جرى انه كان قال له اني أريد أن أبعثك وجها يسلمك الله فيه ويغنمك وازعب لك زعبة من المال وستأتي نكت وعيون من أخبار الحارث وأبي سفيان

ابن هشام» يكبتهم يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا قال ذو الرمة فيا

ما ابس من شجن لا ابس موقفنا * في حيرة بين مسرور ومكبوت ويكبتهم أيضا يصرعهم لوجوههم * قال ابن اسحق ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما أمرتك به فيهم او أتوب عليهم برحمتي فان شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي فانهم ظالمون أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم اياي والله غفور رحيم أي يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم ثم قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة أي لا تأكلوا في الاسلام اذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون اذ أنتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم واتقوا الله لعلكم تفلحون أي وأطيعوا الله لعلكم تنجون مما حذركم الله من عذابه وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه واتقوا النار التي أعدت للكافرين أي التي جعلت دارا لمن كفر بي ثم قال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون معاتبة للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره ثم قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أي دارا لمن أطاعني وأطاع رسولي الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أي وذلك هو الاحسان وأنا أحب من عمل به والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي ان أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية الله ذكروا نهي الله عنها وما حرم عليهم فاستغفروه لها وعرفوا انه لا يغفر الذنوب الا هو ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها ونعم أجر العاملين أي ثواب المطيعين * ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه مني مثل ذلك فاني أمليت لهم أي لئلا يظنوا ان نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة التي أدلتهم بها عليكم لنبتليكم بذلك لنعلم ما عندكم ثم قال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين أي هذا تفسير للناس ان قبلوا وهدى وموعظة أي نور وأدب للمتقين أي لمن أطاعني وعرف أمري ولا تهنوا ولا تحزنوا أي لا تضعفوا ولا تبتئسوا على ما أصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين أي ان كنتم صدقتم نبي بما جاءكم به عني ان يمسسكم قرح أي جراح فقد مس القوم قرح مثله أي جراح مثلها وتلك الايام نداولها بين الناس أي نصرفها بين الناس للبلاء والتمحيص وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين اي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من اهل الايمان بالشهادة والله لا يحب الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية وليمحص الله الذين آمنوا اي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم ويمحق الكافرين اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به ثم قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم بالايمان بي والصبر على ما اصابكم في ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خروجه بهم الى عدوهم لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها فقال ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه يقول فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خلي بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم ثم صدهم عنكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين اي لقول الناس قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم افان مات او قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني انه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بامره ثم قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا اي ان لمحمد صلى الله عليه وسلم اجلا هو بالغه فاذا اذن الله عز وجل في ذلك كان ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين اي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له في الآخرة من حظ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ما وعد به مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين أي المتقين ثم قال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين أي وكاين من نبي أصابه القتل ومعه ربيون كثير أي جماعة فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين «قال ابن هشام» واحد الربيين

فيما بعد ان شاء الله * وذكر قوله سبحانه «ويتخذ منكم شهداء» وفيه فضل عظيم للشهداء وتنبيه على حب الله اياهم حيث قال ويتخذ منكم شهداء ولا يقال اتخذت ولا أتخذ الا في مصطفى محبوب قال الله سبحانه «ما اتخذ الله من ولد. وقال ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا» فالاتخاذ انما هو اقتناء واجتباء وهو افتعال من الاخذ فاذا قلت اتخذت كذا فمعناه أخذته لنفسي واخترته لها فالتاء الاولى بدل من ياء وتلك الياء بدل من همزة أخذ فقلبت تاء اذ كانت الواو تنقلب تاء في مثل هذا البناء نحو اتعد واتزر والياء أخت الواو فقلبت في هذا الموضع تاء وكثر استعمالهم لهذه الكلمة حتى قالوا اتخذت بحذف احدى التاءين اكتفاء باحديهما عن الاخرى ولا يكون هذا الحذف الا في الماضي خاصة لا يقال تخذ كما يقال تخذ لان المستقبل ليس فيه همزة وصل وانما فروا في الماضي من ثقل الهمزة في الابتداء واستغنوا بحركة التاء عنها وكسروا الخاء من تخذت لانه لا مستقبل له مع الحذف فحركوا عين الفعل بالحركة التي كانت له في المستقبل وكلامنا هذا على اللغة المشهورة والا فقد حكى يتخذ في لغة ضعيفة ذكرها أبو عبيد وذكرها النحاس في اعراب القرآن * وذكر قوله سبحانه «أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الى قوله وسيجزي الله الشاكرين» ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب

ربى وقولهم الرباب لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس والضبة لانهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدة الرباب ربة وربابة وهي جماعات قداح أو عصي ونحوها فشبهوها بها قال أبو ذؤيب الهذلي

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

وهذا البيت في أبيات له وقال أمية بن أبي الصلت

حول سياطينهم ابابيل ربـــيون شدوا سنورا ومدسورا

وهذا البيت في قصيدة له «قال ابن هشام» والربابة ايضا الخرقة التي تلف فيها القداح «قال ابن هشام» والسنور الدروع والدسر هي المسامير التي في الحلق يقول الله عز وجل وحملناه على ذات الواح ودسر قال ابو الاخزر الحماني من تميم دسرا باطراف القنا المقوم * قال ابن اسحق اي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم فآتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن عدوكم تذهب دنياكم وآخرتكم بل الله مولاكم وهو خير الناصرين فان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا في قلوبكم فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرتدين عن دينه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب اي الذي به كنت انصركم عليهم بما اشركوا بي ما لم اجعل لهم من حجة اي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم امري للمصيبة التي اصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبي صلى الله عليه وسلم ولقد صدقكم الله وعده اذ

تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين أي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم اذ تحسونهم بالسيوف أي القتل باذني وتسليطي أيديكم عليهم وكفي أيديهم عنكم «قال ابن هشام» الحس الاستئصال يقال حسست الشيء أي استأصلته بالسيف وغيره قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى * حريق النار في الاجم الحصيد

وهذا البيت في قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج

اذا شكونا سنة حسوسا * تأكل بعد الاخضر اليبيسا

وهذان البيتان في ارجوزة له * قال ابن اسحق حتى اذا فشلتم أي تخاذلتم وتنازعتم في الامر أي اختلفتم في أمري أي تركتم أمر نبيكم وما عهد اليكم يعني الرماة من بعد ما أراكم ما تحبون أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم منكم من يريد الدنيا أي الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيه رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا الى ما نهوا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتم من معصية نبيكم ولكني عدت بفضلي عليكم وكذلك من الله على المؤمنين ان عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدبا وموعظة فانه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يدعون ولا يعطفون عليه لدعائه اياهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كربا بعد كرب بقتل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم وبما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم من قتل اخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم والله خبير بما تعملون أي وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم ان الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه

أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا امة نبيه وكان أبو بكر يسمى امير الشاكرين لذلك وفي هذه الآية دليل على صحة خلافته لانه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حين ردهم الى الدين الذي خرجوا منه وكان في قوله سبحانه «وسيجزي الله الشاكرين» دليل على انهم سيظفرون بمن ارتدوا تكمل عليهم النعمة فيشكرون فتحر يضه اياهم على الشكر والشكر لا يكون الا على نعمة دليل على ان بلاء الردة لا يطول وان الظفر بهم سريع كما كان وكذلك قوله سبحانه «قل للمخلفين من الاعراب» فيه أيضاً التصحيح لخلافة أبي بكر لانه الذي دعى الاعراب الى جهاد حنيفة وكانوا أولي بأس شديد ولم يقاتلوا الجزية وانما قوتلوا ليسلموا وكان قتالهم بامر أبي بكر وفي سلطانه ثم قال «فان تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً» فاوجب عليهم الطاعة لابي بكر فكان في الآية كالنص على خلافته وكذلك قوله «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» وقد بين في سورة الحشر من الصادقون وهم المهاجرون بقوله «أولئك هم الصادقون» فامر الذين

وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم مافاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التى أصابتهم فى اخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شىء قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شىء ماقتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله مافى صدوركم وليمحص مافى قلوبكم والله عليم بذات الصدور فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به فهم نيام لايخافون وأهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية تخوف القتل وذلك أنهم لايرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم فى بيوتكم لم تحضروا هذا الموطن الذى أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم لأخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلى به مافى صدورهم وليمحص به مافى قلوبهم والله عليم بذات الصدور أى لايخفى عليه مافى صدورهم مما استخفوا به منكم ثم قال ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا (١٤٩) فى الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير أى لاتكونوا كالمنافقين الذين ينهون اخوانهم عن الجهاد فى سبيل الله والضرب فى الارض فى طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويقولون اذا ماتوا أوقتلوا لو أطاعونا ماماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم لقلة اليقين بربهم والله يحيى ويميت أى يعجل مايشاء ويؤخر مايشاء من ذلك من آجالهم بقدرته ثم قال تعالى ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أى ان الموت لكائن لابد منه فموت فى سبيل الله أوقتل خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التى لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل بما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة فى الآخرة ولئن متم أوقتلتم أى ذلك كان لالى الله تحشرون أى ان الى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه من ثوابه آثر عندكم منها ثم قال تبارك وتعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أى لتركوك فاعف عنهم أى فتجاوز عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين فذكر لينه صلى الله عليه وسلم لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم فى كل ماخالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم قال تبارك وتعالى فاعف عنهم أى تجاوز عنهم واستغفر لهم ذنوبهم من قارف من أهل الايمان منهم وشاورهم فى الامر أى لتريهم انك تسمع منهم وتستعين بهم وان كنت غنيا عنهم تألفا لهم بذلك على دينهم فاذا عزمت أى على أمر جاءك منى وأمر من دينك فى جهاد عدوك لايصلحك ولا يصلحهم الا ذلك فامض على ماأمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله أى ارض به من العباد ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم من

تبوؤا الدار والايمان أن يكونوا معهم أى تبعا لهم فجعلت الخلافة فى الصادقين بهذه الآية فاستحقوها بهذا الاسم ولم يكن فى الصادقين من سماه الله الصديق الا أبو بكر فكانت له خاصة ثم للصادقين بعده * وذكر قوله تعالى «وكأين من نبى قتل معه ربيون كثير» ارتفع ربيون على تفسير ابن اسحاق بالابتداء والجملة فى موضع الحال من الضمير فى قتل وهذا أصح التفسيرين لانه قال فما وهنوا لما أصابهم ولو كانوا هم المقتولون ماقال فيهم ماوهنوا لما أصابهم اى ماضعفوا وقد يخرج أيضا قول من قال ربيون مفعول لم يسم فاعله بقتل على ان يكون معنى قوله فما وهنوا أى ماوهن الباقين منهم لما أصيبوا به من قتل اخوانهم وهذا أوجه ولكن سبب نزول الآية يدل على صحة التفسير الاول * وقوله ربيون وهم الجماعات فى قول أهل اللغة وقال ابن مسعود ربيون ألوف وقال أبان بن تغلب الربى عشرة آلاف * وقوله تعالى «فأثابكم غما بغم» وعلى تفسير ابن اسحق غما بعد غم الباء متعلقة بحذف فى التقدير غم مقرون بغم وعلى تفسير آخر متعلقة بأثابكم أى أثابكم غما بما غممتم نبيه حين خالفتم أمره * وقوله «ومنكم من يريد الآخرة» قال ابن عباس هو عبد الله بن جبير الذى كان أميرا على الرماة وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم والا يخالفوا أمر نبيهم فثبتت معه طائفة فاستشهد واستشهدوا وهم الذين أرادوا الآخرة وأقبلت طائفة على المغنم وأخذ السلب فكر عليهم العدو وكانت المصيبة وفى الخبر لقد رأيت خدم هند وصواحبها وهن مشمرات فى الحرب والخدم الخلاخيل وكذلك قوله حين ذكر هندا وانها اتخذت من آذان الشهداء وأنفهم خدما وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشيا معناه الخلاخل أيضا * وقوله سبحانه «لو كان لنا من الامر شىء ماقتلنا ههنا» فى صحيح التفسير ان عتاب بن قشير هو قائل هذه المقالة وكان منبوزا بالنفاق * وقوله «يظنون بالله غير الحق» اى يظنون ان الله خاذل دينه ونبيه * وقوله «ظن الجاهلية» اى اهل الجاهلية كأبى سفيان واصحابه * وذكر قوله «وشاورهم فى الامر»

الناس وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي لئلا تترك أمري للناس وارفض أمر الناس الى أمري وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون ثم قال وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أي ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به اليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزي بكسبه غير مظلوم ولا متعدى عليه أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس أو سخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس أو لسخطهم يقول أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه وكان مأواه جهنم وبئس المصير اسواء المثلان فاعرفوا هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار أي ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ثم قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي لقد من الله عليكم يا أهل الايمان اذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلوا عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم اذا أطعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته لتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك ثوابه من جنته وان كنتم من قبل لفي ضلال مبين أي في عمياء من الجاهلية أي لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الخير بكم عن الحق عمي عن الهدى * ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شيء قدير أي ان تك قد أصابتكم مصيبة في اخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم أنتم أحللتم ذلك بأنفسكم ان الله على كل شيء قدير أي ان الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فباذني كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهر ما فيهم وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو الله ادفعوا يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى عدوه من المشركين باحد وقولهم لو نعلم انكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكنا لا نظن أنه يكون قتال فاظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ماليس في قلوبهم أي يظهرون لك الايمان وليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون اي ما يخفون الذين قالوا لاخوانهم الذين أصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين أي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت * ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمنين في الجهاد ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون أي لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أي قد أحييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي ويسرون بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن يقول الله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب * قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل

وفسره وقد جاء عن ابن عباس انه قال نزلت في أبي بكر وعمر أمر بمشاورتهما * وذكر قوله «وما كان لنبي ان يغل» وفسره ان يكتم ما أنزل الله وأكثر المفسرين يقولون نزلت في الغلول وفي بعض الآثار انهم فقدوا قطيفة من المغنم فقال قائل لعل النبي صلى الله عليه وسلم أخذها فانزل الله الآية ومن قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين فمعناه ان يلفى غالا تقول أجبنت الرجل اذا ألفيته جبانا وكذلك أغللته اذا وجدته غالا وقد قال عمرو بن معديكرب لبني سليم قاتلنا كم فما أجبنا كم وسألنا كم فما أبخلنا كم وتفسير ابن اسحق خارج عن مقتضى اللغة فمن كتم فقد غل أي ستر وكذلك من خان في شيء وأخذه خفية فقد ستره وكتمه وأصل الكلمة الستر والاخفاء ومنه الغلالة والغلل للماء الذي يغطيه الشجر والنبات وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي باحراق متاع الغال وأخذت به طائفة من الفقهاء منهم احمد واسحاق

﴿ فصل ﴾ وذكر قوله سبحانه « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله » الآيات وهؤلاء هم الذين سماهم

لعرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات ولا تحسبن * قال ابن اسحق وحدثني الحرث ابن الفضيل عن محمود بن لبيد الانصاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا * قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه سئل عن هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا عنها فقيل لنا انه لما أصيب اخوانكم باحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول ياعبادي ماتشتهون فأزيدكم قال فيقولون ربنا لا فوق (١٥١) ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول ياعبادي ماتشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول ياعبادي ماتشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا الا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بشرك ياجابر قال قلت بلى يانبي الله قال ان أباك حيث أصيب باحد أحياه الله عز وجل ثم قال له ماتحب ياعبد الله بن عمرو ان أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده مامن مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من نهار وأن له الدنيا ومافيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى * قال ابن اسحق ثم قال تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح أي الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد الى حمراء الاسد على مابهم من ألم الجراح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل الناس الذين قالوا لهم ماقالوا النفر من عبد قيس الذين قال لهم أبو سفيان ماقال قالوا ان أبا سفيان ومن معه راجعون اليكم يقول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم انما ذلكم الشيطان أي لاولئك الرهط وما ألقي

الله شهداء بقوله « ويتخذ منكم شهداء » وهذا الاسم مأخوذ من الشهادة أو من المشاهدة فان كان من الشهادة فهو شهيد بمعنى مشهود أي مشهود عليه ومشهود له بالجنة أما مشهود عليه فلان النبي صلى الله عليه وسلم حين وقف على قتلى أحد قال هؤلاء الذين أشهد عليهم أي أشهد عليهم بالوفاء وقال عليهم ولم يقل لهم لان المعنى أجيء يوم القيامة شهيدا عليهم وهي ولاية وقيادة فوصلت بحرف على ويجوز ان يكون من الشهادة وتكون فعيلا بمعنى فاعل لان الله تعالى يقول « وتكونوا شهداء على الناس » أي تشهدون عليهم وهذا وان كان عاما في جميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام فالشهداء أولى بهذا الاسم اذهم تبع للصديقين والنبيين قال الله سبحانه « فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء » فهذان وجهان في معنى الشهيد اذا جعلته مشتقا من الشهادة وان كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل أيضا لانه يشاهد من ملكوت الله ويعاين من ملائكته مالا يشاهد غيره ويكون أيضا بمعنى مفعول وهو من المشاهدة أي ان الملائكة تشاهد قبضه والعروج بروحه ونحو ذلك فيكون فعيلا بمعنى مفعول وأولى هذه الوجوه كلها بالصحة أن يكون فعيلا بمعنى مفعول ويكون معناه مشهودا له بالجنة أو يشهد عليه النبي عليه السلام كما قال هؤلاء أنا شهيد عليهم أي قيم عليهم بالشهادة لهم واذا حشروا تحت لوائه فهو وال عليهم وان كان شاهدا لهم فمن هاهنا اتصل الفعل بعلى فتقوى هذا الوجه من جهة الخبر ومن وجه آخر من العربية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الشهداء قال والمرأة تموت بجمع شهيد ولم يقل شهيدة وفي رواية أخرى قال والنفساء شهيد يجرها جنينها بسرره الى الجنة ولم يقل شهيدة وفعيل اذا كان صفة لمؤنث كان بغير هاء اذا كان بمعنى مفعول نحو امرأة قتيل وجريح وان كان بمعنى فاعل كان بالهاء كقولهم امرأة عليمة ورحيمة ونحو ذلك فدل على أن الشهيد مشهود له ومشهود عليه وهذا استقراء من اللغة صحيح واستنباط من الحديث بديع فقف عليه * وذكر ابن اسحق حديث ابن عباس المرفوع وفيه ان الله جعل أرواحهم في أجواف طير خضر وعن قتادة قال ذكر لنا ان أرواح الشهداء تعارف عند السدرة في أجواف طير بيض وقد أنكر هذه الرواية قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد واحد وان ذلك محال وهذا

جهل بالحقائق فان معنى الكلام بين فان روح الشهيد الذى كان فى جسده فى الدنيا يجعل فى جسد آخر كانه صورة طائر فيكون فى هذا الجسد الآخر كما كان فى الاول الى أن يعيده الله يوم القيامة كما خلقه وهذه الرواية لا تعارض ما رووه من قوله فى صور طير خضر والشهداء طير خضر وجميع الروايات كلها متفقة المعنى وانما الذى يستحيل فى العقل قيام حياتين بجوهر واحد فيحيا الجوهر بهما جميعا وأما روحان فى جسد فليس بمحال اذا لم نقل بتداخل الاجسام فهذا الجنين فى بطن أمه وروحه غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد وهذا أن لو قيل لهم ان الطائر له روح غير روح الشهيد وهما فى جسد واحد فكيف وانما قال فى أجواف طير خضر أى فى صورة طير خضر كما تقول رأيت ملكا فى صورة انسان وكذلك قوله عليه السلام انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى ثمر الجنة تأوله بعضهم مخصوصاً بالشهيد وقال بعضهم انما الشهيد فى الجنة يأكل منها حيث شاء ثم يأوى الى قناديل معلقة فى العرش وغير الشهيد من المؤمنين نسمته أى روحه طائر لان روحه جعل فى جوف طائر ليأكل ويشرب كما فعل بالشهيد لكن الروح نفسه طائر يعلق بشجر الجنة يعلق بفتح اللام ينشب بها ويرى مقعده منها ومن رواه يعلق فمعناه يصيب العلقة أى ينال منها ما هو دون نيل الشهيد فضرب العلقة مثلا لان من أصاب العلقة من الطعام والشراب فقد أصاب دون ما أصاب غيره ممن أدرك الرغد فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان كان أراد بيعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهداء ورواية الفتح لمن دونهم فالله اعلم بما اراد رسوله من ذلك * وقوله ثم تأوى الى قناديل يصدقه قوله تعالى عز وجل « والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم » وانما تاوى الى تلك القناديل ليلا وتسرح نهاراً فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة فى الآخرة لا تأوى الى تلك القناديل والله اعلم وانما ذلك مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها وقد أنكر ابو عمر قول مجاهد ورده وليس بمنكر عندى ويشهد له ما وقع فى مسند ابن ابى شيبة وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر أو على نهر يقال له بارق عند باب الجنة فى قباب خضر يأتيهم رزقهم منها بكرة وعشيا فهذا يبين ما اراد مجاهد والله اعلم ومما وقع فى السيرة أيضاً ولم يذكره ابن هشام حديث رواه ابن اسحاق قال حدثنى اسحاق بن عبد الله بن أبى فروة قال حدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء ثلاثة فادنى الشهداء عند الله منزلة رجل خرج مسودا بنفسه ورحله لا يريد أن يقتل ولا يقتل[1] أتاه سهم غرب فاصابه قال فاول قطرة تقطر من دمه يغفر الله بها ما تقدم من ذنبه ثم يهبط الله اليه جسدا من السماء فيجعل فيه روحه ثم يصعد به الى الله فما يمر بسماء من السموات الا شيعته الملائكة حتى ينتهى به الى الله فاذا انتهى به اليه وقع ساجدا ثم يؤمر به فيكسى سبعين زوجا من الاستبرق ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمان وحدث كعب الاحبار عن قول رسول الله عليه السلام فقال كعب الاحبار أجل كاحسن ما رأيتم من شقائق النعمان ثم يقول اذهبوا به الى اخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم فيؤتى به اليهم فى قبة خضراء فى روضة خضراء عند باب الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبانهم حتى اذا كثر عجبهم منها طعن الثور والحوت بقرنه فيبقره لهم فما يدعون ثم يروحان عليهم لعشائهم فيلعبانهم حتى اذا كثر عجبهم منهما ضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره لهم فما يدعون فاذا انتهى الى اخوانه سالوه كما تسئلوا الراكب يقدم عليكم بلاد كم فيقولون ما فعل فلان فيقول أفلس فيقولون فما أهلك ماله فوالله ان كان لكيسا جموعا

الشيطان على أفواههم يخوف أولياءه أى يرهبكم بأوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر أى المنافقون انهم لن يضروا الله شيأ يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب أى المنافقين وما كان الله ليطلعكم على الغيب أى فيما يريد من يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء أى يعلمه ذلك فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا أى ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم

[1] فى الثانية : يريد أن يقتل ولا يقتل . وكذا قوله فيلعبانهم بالنون فى الثانية فيلعبا بهم فليراجع

تاجرا

﴿ ذكر من استشهد باحد من المهاجرين ﴾ * قال ابن اسحق واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف * حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنه قتله وحشى غلام جبير بن مطعم * ومن بنى أمية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة * ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثى * ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار ثم من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان * والحرث بن أنس ابن رافع * وعمارة بن زياد بن السكن « قال ابن هشام » السكن بن رافع بن امرئ القيس ويقال السكن * قال ابن اسحق وسلمة بن ثابت ابن وقش * وعمرو بن ثابت بن وقش رجلان * قال ابن اسحق وقد زعم لى

عاصم بن عمر بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ * ورفاعة بن وقش * وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون فى المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه * وصيفى بن قيظى * وحباب بن قيظى * وعباد بن سهل والحرث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راتج اياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن زعور بن جشم بن عبد الاشهل * وعبيد بن التيهان « قال ابن هشام » ويقال عتيك بن التيهان * وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع رجل * ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحرث بن قيس بن زيد * وحنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن نعمان بن مالك بن أمة وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثى رجلان « قال ابن هشام » قيس بن زيد بن ضبيعة * ومالك بن أمة بن ضبيعة * قال ابن اسحق ومن بنى عبيد بن زيد * انيس بن قتادة رجل * ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حية وهو أخو سعد بن خيثمة لامه « قال ابن هشام » أبو حنة بن عمرو بن ثابت * قال ابن اسحق وعبد الله ابن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان * ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس خيثمة أبو سعد بن خيثمة رجل * ومن حلفائهم من بنى العجلان عبد الله بن سلمة رجل * ومن بنى معاوية بن مالك سبيع بن حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة رجل « قال ابن هشام » ويقال سويق بن الحرث بن حاطب بن هيشة * قال ابن اسحق * ومن بنى النجار ثم من بنى سواد بن مالك بن غنم عمرو بن

تاجرا فيقال لهم اما لا نعد القلس ما تعدون وانما نعد القلس من الاعمال فاعل فلان وامرأته فلانة فيقول طلقها فيقولون فالذى نزل بينهما حتى طلقها فوالله ان كان بها لمعجبا فيقولون ما فعل فلان فيقولون مات أيهات قبل بزمان فيقولون هلك والله ما سمعنا له بذكر ان لله طريقين أحدهما علينا والآخر يخالف بها عنا فاذا أراد الله بعبد خيرا مر به علينا فعرفناه وعرفنا متى مات واذا أراد الله بعبد شرا خولف به عنا فلم نسمع له بذكر هلك والله فلان فان هذا لادنى الشهداء عند الله منزلة وان الآخر رجل خرج مسودا بنفسه ورحله يحب أن يقتل ولا يقتل أتاه سهم غرب فاصابه فذلك رفيق ابراهيم خليل الرحمن يوم القيامة يحك ركبتاه ركبتيه وأفضل الشهداء رجل خرج مسودا بنفسه ورحله يحب أن يقتل وأن يقتل وقاتل حتى قتل قعصا فذلك يبعثه الله يوم القيامة شاهرا سيفه يتمنى على الله لا يسئله شيئا الا أعطاه اياه وقع فى هذا الحديث ذكر الحوت ولبه مع الثور وقد خرجه هناد بن السرى باسناد حسن فى كتاب الرقاق له باكثر مما وقع هاهنا وفى الصحيحين منه ذكر أكل أهل الجنة من كبد الحوت أول ما يأكلون ثم ينحر لهم ثور الجنة وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار ان الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح ليستشعر أهل هذه الدار انهم فى منزل قلعة وليس بدار قرار فاذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فاكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط وهو صورة الموت ليستشعروا أن لا موت واما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففى نحر الثور لهم هنالك اشعار باراحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين فاعتبر والله المستعان

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحاق فيمن استشهد يوم أحد عبيد بن التيهان واسم التيهان مالك ولم يرفع نسبه وكذلك فعل فى هذا النسب حيث وقع فى هذا الكتاب وهو نسب مختلف فيه وقد رفعناه عند ذكر أبى الهيثم وذكرنا الخلاف فيه هنالك وقول كعب بن مالك * ولا مثل أضياف الاراشى معشرا * يعنى أبا الهيثم فجعله أراشيا وليست اراشة من الانصار ونسبه موسى بن عقبة فى جماعة معه الى بلى وقالوا هو حليف الانصار وليس من أنفسهم وقال ابن اسحق والواقدى فى المستشهد يوم أحد عبيد بن التيهان وقال ابن عقبة وأبو معشر وابن عمارة هو عتيك بن التيهان * وذكر فيهم ابا حبة الانصارى البدرى وقال ابن هشام أبو حنة بن ثابت بالنون وكذلك قال الواقدى قال ليس فيمن شهد يوم بدر من اسمه أبو حبة بالباء وكذلك

قيس * وابنه قيس بن عمرو «قال ابن هشام» عمرو بن قيس بن زيد بن سواد * قال ابن اسحق وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد اربعة نفر * ومن بني مبذول ابو هبيرة بن الحرث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول * وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو رجلان * ومن بني عمرو بن مالك اوس بن ثابت بن المنذر رجل «قال ابن هشام» اوس بن ثابت اخو حسان بن ثابت * قال ابن اسحق ومن بني عدي بن النجار * انس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار رجل «قال ابن هشام» انس بن النضر عم انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بني مازن بن النجار قيس بن مخلد * وكيسان عبد لهم رجلان * ومن بني دينار بن النجار * سليم بن الحرث * ونعمان بن عبد عمرو رجلان * ومن بني الحرث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد * وأوس بن الارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر * ومن بني الابجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو أبو أبي سعيد الخدري «قال ابن هشام» اسم أبي سعيد الخدري سنان ويقال سعد * قال ابن اسحق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر * وعتبة بن ربيع بن رافع ابن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة * وثقف بن فروة بن البدي رجلان * ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب ابن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف * وضمرة حليف لهم من بني جهينة رجلان * ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله * وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان * ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر ابن غنم بن سالم * والمجذر بن ذياد حليف لهم من بلى * وعبادة بن الحسحاس دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني الحبلى رفاعة بن عمرو رجل * ومن بني سلمة ثم من بني حرام بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام * وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد * وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام * وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر * ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة * وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين ثلاثة نفر * ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس * وعبيد بن المعلى بن لوذان رجلان «قال ابن هشام» عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن اسحق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار خمسة وستون رجلا «قال ابن هشام» وممن لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية بن مالك * مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة * ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس * الحرث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة * ومن الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس * ومن بني عمرو بن مالك بن النجار اياس بن عدي * ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس

﴿ذكر من قتل من المشركين يوم أحد﴾

قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو سعد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص «قال ابن هشام» ويقال قتله علي بن أبي طالب * قال ابن اسحق وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة وجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح وكلاب بن طلحة والحرث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبني ظفر «قال ابن هشام» ويقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحق وارطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وصواب غلام لهم حبشي قتله قزمان «قال ابن هشام» ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي وقاص ويقال أبو دجانة * قال ابن اسحق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف ابن

روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب ابو حنة بالنون شهد بدرا واستشهد يوم احد وهو من الاوس واسمه ثابت وقيل عمرو بن ثابت والاختلاف في اسمه وفي كنيته كثير واما ابو حبة المستشهد يوم اليمامة فهو ابو حبة ابن غزية بالباء المنقوطة بواحدة من اسفل ولم يخالف في ذلك الا من لا يؤبه بقوله واسمه زيد بن غزية بن عمرو وهو من الخزرج والاول من الاوس وقد قيل في الاول ابو حية بياء معجمة باثنتين فالله اعلم وحنة بالنون دير حنة معروف بالشام وحنة ام مريم بنت عمران وخنة بخاء منقوطة بنت يحيى بن اكثم القاضي وهي ام محمد بن نصر المروزي الفقيه وجنة بالجيم لا يعرف الا ابو جنة خال ذي الرمة الشاعر قاله ابن ماكولا * وذكر فيمن استشهد يوم احد عبد الله بن سلمة العجلاني سلمة بفتح اللام تقيد في الاصل وفي الاصول الصحاح

عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلا * ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد قتله علي بن أبي طالب رجل * ومن بني زهرة بن كلاب أبو الحكم بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسباع بن عبد العزى واسم عبد العزى عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان * ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب وخالد بن الاعلم حليف لهم قتله قزمان أربعة نفر * ومن بني جمح بن عمرو وعمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن جمح وهو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده رجلان * ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان « قال ابن هشام » ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال ابن اسحق فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا

﴿ ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد ﴾

* قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم « قال ابن هشام » عائذ بن عمران بن مخزوم

مابال هم عميد بات يطرقني * بالود من هند اذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني * والحرب قد شغلت عني مواليها
مهلا فلا تعذليني ان من خلقي * ما قد علمت وما ان لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا * حمال عبء وأثقال أعانيها
وقد حملت سلاحي فوق مشترف * ساط سبوح اذا يجري يباريها
كأنه اذ جرى عير بفدفدة * مكدم لاحق بالعون يحميها
من آل أعوج يرتاح الندى له * كجذع شعراء مستعل مراقيها
أعددته ورقاق الحد منتخلا * ومارنا لخطوب قد ألاقيها
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة * لظت علي فما تبدو مساويها
سقنا كنانة من أطراف ذي يمن * عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أنى تذهبون بنا * قلنا النخيل فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجر من أحد * هابت معد فقلنا نحن نأتيها
هابوا ضرابا وطعنا صادقا خذما * مما يرون وقد ضمت قواصيها
ثمت رحنا كأنا عارض برد * وقام هام بني النجار يبكيها
كأن هامهم عند الوغى فلق * من قيض ربد نفته عن أداحيها
أو حنظل زعزعته الريح في غصن * بال تعاوره منها سوافيها
قد نبذل المال سحا لا حساب له * ونطعن الخيل شزرا في مآقيها
وليلة يصطلي بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها
وليلة من جمادى ذات أندية * جربا جمادية قد بت أسريها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * من القريس ولا تسري أفاعيها
أوقدت فيها لذي الضراء جاحمة * كالبرق ذاكية الاركان أحميها
أورثني ذلكم عمرو ووالده * من قبله كان بالمثنى يغاليها

الصحاح من رواية ابن هشام وذكره الدارقطني في باب سلمة بكسر اللام واخبر أنها رواية ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق وكذلك ذكر ابو عمر ايضا انها رواية ابراهيم بن سعد والله اعلم

﴿ شرح ما وقع في هذه الغزوة من الاشعار ﴾

وقد شرطنا الاضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين بقتال النبي صلى الله عليه وسلم الا من آمن منهم لكنه ذكر في شعر هبيرة الذي بدأ به بيتين ليسا من شعره فلذلك ذكرتهما وهما

وليلة يصطلي بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها
في ليلة من جمادى ذات أندية * جربا جمادية قد بت أسريها

قوله يصطلي بالفرث أي يستدفئ به من شدة البرد * وقوله يختص بالنقرى المثرين يريد يختص الاغنياء طلبا لمكافأتهم وليا كل عندهم يصف شدة الزمان قاله يعقوب في الالفاظ ونسبهما للهذلي وكذلك قال ابن هشام في هذين البيتين انهما ليسا لهبيرة ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي * وقوله ذات أندية جمع ندى على غير قياس وقد قيل انه جمع الجمع كأنه جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ثم جمع الجمع على أفعلة وهذا بعيد في القياس لان الجمع الكثير لا يجمع وفعال من أبنية الجمع الكثير وقد قيل هو جمع ندى والندى المجلس وهذا لا يشبه معنى البيت ولكنه جمع جاء على مثال أفعلة لانه في معنى الاهوية والاشتية ونحو ذلك وأقرب من ذلك انه في معنى الرذاذ والرشاش وهما يجمعان على أفعلة وأراد بجمادى الشهر وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر في زمن جمود الماء ثم انتقل بالاهلة وبقي الاسم عليه وان كان في الصيف والقيظ وكذلك أكثر هذه الشهور العربية سميت باسماء ماخوذة من أحوال السنة الشمسية ثم لزمتها وان خرجت عن تلك

كانوا يبارون أنواء النجوم فما * دنت عن السورة العليا مساعيها

* قال ابن اسحق فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم * الى الرسول فجند الله مخزيها

أوردتموها حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها والقتل لاقيها جمعتموهم أحابيشا بلا حسب * أئمة الكفر غرتكم طواغيها

الا اعتبرتم بخيل الله اذ قتلت * أهل القليب ومن ألقينه فيها كم من أسير فككناه بلا ثمن * وجز ناصية كنا مواليها

« قال ابن هشام » أنشدنيها أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك « قال ابن هشام » وبيت هبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه

وليلة يصطلي بالفرث جازرها * يختص بالنقرى المثرين داعيها يروى لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في أبيات لها في غير يوم أحد * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضا

الا هل أتى غسان عنا ودونهم * من الارض خرق سيره متنعنع صحار وأعلام كأن قتامها * من البعد نقع هامد متقطع

تظل به البزل العراميس رزحا * ويخلو به غيث السنين فيمرع به جيف الحسرى يلوح صليبها * كما لاح كتان التجار الموضع

به العين والآرام يمشين خلفة * وبيض نعام قيضه يتقلع مجالدنا عن ديننا كل فخمة * مذربة فيها القوانس تلمع

وكل صموت في الصوان كأنها * اذا لبست نهي من الماء مترع ولكن ببدر سائلوا من لقيتم * من الناس والانباء بالغيب تنفع

وانا بأرض الخوف لو كان أهلها * سوانا لقد أجلوا بليل فاقشعوا

اذا جاء منا راكب كان قوله * أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع

فمهما يهم الناس مما يكيدنا * فنحن له من سائر الناس أوسع

فلو غيرنا كانت جميعا تكيده الـ * برية قد أعطوا يدا وتورعوا

نجالد لا تبقى علينا قبيلة * من الناس الا أن يهابوا ويفظعوا

الاوقات * وذكر شعر كعب بن مالك يجيب هبيرة وأوله ألا هل أتى غسان وقد افتتح قصيدة اخرى في اشعار بدر بهذا اللفظ فقال * ألا هل أتى غسان في نأي دارها * وانما ذكر غسان لأنهم بنو عم الانصار والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر والذين بالشام بنو جفنة بن عمرو بن عامر والكل غسان لان غسان ماء شربوا منه حين ارتحالهم من اليمن فسموا به * وقوله سيره متنعنع أي مضطرب وقوله العراميس جمع عرمس وهي الناقة القوية على السير * وقوله قيضه يتقلع اي يتشقق والقيض قشور البيض والقوانس جمع قونس وهي بيضة السلاح * وقوله وكل صموت في الصوان يعني الدرع جعلها صموتا لشدة نسجها واحكام صنعتها والنهي والنهي الغدير سمي بذلك لان ماءه قد منع من الجريان بارتفاع الارض فغادره السيل فسمي غديرا ونهته الارض فسمي نهيا * وقوله ومنجوفة مفعولة من نجفت اذا حفرت ويكون أيضا من نجفت العنز اذا شددت ثيابا النجاف وهو الحبل فان كان أراد الرماح فمعنى قوله منجوفة أي مشدودة مثقفة وان كان اراد أسنتها فهي أيضا منجوفة من نجفت اذا حفرت لان ثعلب الرمح داخل في الحديدة فهي منجوفة له وان كان أراد السيوف فمنجوفة أي كالمحفورة لان متونها مدوسة مضروبة بمطارق الحديد فهي كالمحفورة * وقوله تصوب بابدان الرجال وتارة * تمر باعراض البصار تقعقع

ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم تمنع العرض نزرع يقول

وفينا رسول الله نتبع أمره * اذا قال فينا القول لا نتظلع تدلى عليه الروح من عند ربه * ينزل من جو السماء ويرفع

نشاوره فيما نريد وقصرنا * اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع وقال رسول الله لما بدوا لنا * ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا

وكونوا كمن يشري الحياة تقربا * الى ملك يحيا لديه ويرجع ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا * على الله ان الامر لله أجمع

فسرنا اليهم جهرة في رحالهم * ضحيا علينا البيض لا نتخشع بملمومة فيها السنور والقنا * اذا ضربوا أقدامها لا تورع

فجئنا الى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع ثلاثة آلاف ونحن نصية * ثلاث مئين ان كثرنا فأربع

نغاورهم تجري المنية بيننا * نشارعهم حوض المنايا ونشرع تهادى قسي النبع فينا وفيهم * وما هو الا اليثربي المقطع

ومنجوفة حرمية صاعدية * يذر عليها السم ساعة تصنع تصوب بابدان الرجال وتارة * تمر باعراض البصار تقعقع

وخيل تراها بالفضاء كأنها * جراد صبا في قرة يتريع فلما تلاقينا ودارت بنا الرحا * وليس لامر حمه الله مدفع

ضربناهم حتى تركنا سراتهم * كأنهم بالقاع خشب مصرع لدن غدوة حتى استفقنا عشية * كأن ذكانا حر نار تلفع

وراحوا سراعا موجعين كأنهم * جهام هراقت ماءه الريح مقلع ورحنا وأخرانا بطاء كأننا * أسود على لحم ببيشة ضلع

فنلنا ونال القوم منا وربما * فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع ودارت رحانا واستدارت رحاهم * وقد جعلوا كل من الشر يشبع

ونحن أناس من لا نرى القتل سبة * على كل من يحمي الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا ترى * على هالك عينا لنا الدهر تدمع
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله * ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
بنو الحرب ان نظفر فلسنا بفحش * ولا نحن من أظفارها نتوجع
وكنا شهابا يتقي الناس حره * ويفرج عنه من يليه ويسفع
فخرت على ابن الزبعرى وقد سرى * لكم طلب من آخر الليل متبع
فسل عنك في عليا معد وغيرها * من الناس من أخزى مقاما وأشنع
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا * ومن خده يوم الكريهة أضرع
شددنا بحول الله والنصر شدة * عليكم وأطراف الاسنة شرع
تكر القنا فيكم كأن فروعها * عزالى مزاد ماؤها يتهزع
عمدنا الى أهل اللواء ومن يطر * بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا * أبى الله الا أمره وهو أصنع

« قال ابن هشام » وكان كعب بن مالك قد قال * مجالدنا عن جذمنا كل فخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلح أن تقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد

ياغراب البين أسمعت فقل * انما تنطق شيئا قد فعل
ان للخير وللشر مدى * وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل
كل عيش ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عني آية * فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى بالجر من جمجمة * وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان سريت * عن كماة أهلكوا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد * ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع * غير ملتاث لدى وقع الاسل
فسل المهراس ما ساكنه * بين أقحاف وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها * واستحر القتل في عبد الاشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا * رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس الا اننا * لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم * عللا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فقال

ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة * كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم * وكذاك الحرب أحيانا دول
نضع الاسياف في أكتافكم * حيث نهوى عللا بعد نهل
نخرج الاصبح من استاهكم * كسلاح النيب ياكلن العصل
اذ تولون على أعقابكم * هربا في الشعب أشباه الرسل
اذ شددنا شدة صادقة * فأجأناكم الى سفح الجبل
بخناطيل كأشراف الملا * من يلاقوه من الناس يهل

يقول تشق أبدان الرجال حتى تبلغ البصار فتنقطع فيها وهي جمع بصرة وهي حجارة لينة ويجوز أن يكون أراد جمع بصيرة مثل كريمة وكرام والبصيرة الدرع وقيل الترس والبصيرة أيضا طريقة الدم في الارض فان كانت في الجسد فهي جدية ولا معنى لها في هذا البيت وقول ابن الزبعرى

ياغراب البين أسمعت فقل * انما تنطق شيئا قد فعل

قوله قد فعل أي قد فرغ منه وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر وقال لبيد في الجاهلية

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

وقال راجزهم

ياأيها اللائم لمني أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر

وقوله غير ملتاث هو مفتعل من اللوثة كما قال الضبي * عند الحفيظة ان ذي لوثة لانا * والمهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي باحد خاصة وانما هو اسم لكل حجر نقر فامسك الماء وروى ابن عبدوس عن مالك انه سئل عن رجل يمر بمهراس في أرض فلاة كيف يغتسل منه فقال مالك هلا قلت مر بغدير ومن يجعل له مهراسا في أرض فلاة فهذا يبين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالمهراس الذي كان باحد وكذلك وقع في غريب الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجارون مهراسا أي يرفعونه * قول حسان يجيبه * هربا في الشعب أشباه الرسل * يعني الغنم اذا أرسلها الراعي يقال لها حينئذ رسل * وقوله كاشراف الملا الاشراف جمع شرف وهو الشخص والملا ما اتسع من الارض ويريد بالاشراف هنا أشخاص الشجر

ضاق عنا الشعب اذ نجزعه * وملأنا الفرط منه والرجل
برجال لستم أمثالهم * أيدوا جبريل نصرا فنزل
وعلونا يوم بدر بالتقى * طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم * وقتلنا كل جحجاج رفل
وتركنا فى قريش عورة * يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقا شاهد * يوم بدر والتنابيل الهبل
فى قريش من جموع جمعوا * مثل ما يجمع فى الخصب الهمل
نحن لا أمثالكم ولد استها * نحضر الباس اذا الباس نزل

«قال ابن هشام» وانشدنى أبو زيد الانصارى وأحاديث المثل والبيت الذى قبله وقوله فى قريش من جموع جمعوا عن غير ابن اسحق. قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين رضى الله عنهم (١٥٨)

نشجت وهل لك من منشج * وكنت متى تذكره تلجج
تذكر قوم أتانى لهم * أحاديث فى الزمن الاعوج
فقلبك من ذكرهم خافق * من الشوق والحزن المنضج
وقتلاهم فى جنان النعيم * كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء * لواء الرسول بذى الاضوج
غداة أجابت بأسيافها * جميعا بنو الاوس والخزرج
وأشياع أحمد اذ شايعوا * على الحق ذى النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكماة * ويمضون فى القسطل المرهج
كذلك حتى دعاهم مليك * الى جنة دوحة المولج
فكلهم مات حر البلاء * على ملة الله لم يحرج
كحمزة لما وفى صادقا * بذى هبة صارم سلجج
فلاقاه عبد بنى نوفل * يبربر كالجمل الادعج
فاوجره حربة كالشهاب * تلهب فى اللهب الموهج
ونعمان أوفى بميثاقه * وحنظلة الخير لم يحنج
عن الحق حتى غدت روحه * الى منزل فاخر الزبرج

واصولها * وقوله يهل اراد فيهل ثم جزم للشرط فانحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو من الهول يقال هالنى الامر يهولنى هولا اذا أفزعك * وقوله وملأنا الفرط اراد الفرط بتحريك الراء وهى الاكمة وما ارتفع من الارض والرجل جمع رجلة وهو المطمس من الارض والرجلة ايضا فى معنى الرجل من الجراد قال الشاعر * وتحت نحور الخيل حرشف رجلة * يريد بالحرشف جماعة الرباوهم صغار الجراد ضربهم مثلا للرجالة والرماة وجمع الفرط افراط * وقوله ولد استها كلمة تقولها العرب عند السب تقول يا بنى استها والولد بمعنى الاولاد وكتب اهل دمشق الى اهل مزة وهى على فرسخ من دمشق وكانوا امسكوا عنهم الماء فكتبوا اليهم من اهل دمشق الى بنى استها وبعد فاما ان يصبنا الماء والا صبحتكم الخيل ذكره الجاحظ *وقوله فى المؤمنين أيدوا جبريل أى أيدوا بجبريل وحذف الجار فتعدى الفعل فنصب ولا يضر هذا الحذف الا أن يكون الفعل المتعدى بحرف جر متضمنا لمعنى فعل آخر ناصب كقولهم أمرتك الخير أى كلفتك الخير وألزمتكه ولا يستقيم نهيتك الشر اذ ليس فى معنى نهيتك فعل ناصب *وقوله أيدوا جبريل أى أصحبوه ونحو هذا الحسن حذف الباء لهذا *وقول حسان * نخرج الاصيح من أستاهكم *رواه أبو حنيفة نخرج الاضياح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو فى معنى الاصبح لان الصحبة بياض غير خالص فجعله وصفا اللبن المذوق المخرج من بطونهم * وقوله * كسلاح النيب يأكلن العصل *العصل نبات كالرملين يصلح الابل اذا أكلته ويكثر شربها للماء وهو من الحمض وينبت فى السباخ قاله أبو حنيفة. وقول كعب بن مالك *لواء الرسول بذى الاضوج* الاضوج جمع ضوج والضوج جانب الوادى *وقوله فى القسطل المرهج القسطل الغبار وكذلك الرهج وقد شرحنا السلجج فيما مضى والجمل الادعج يعنى الاسود ومنه الحديث فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم فى عينيه دعج وفى أشفاره وطف *وقوله وحنظلة الخير لم يحنج أى لم يمله شىء عن الطريق المستقيم يقال حنجت الشىء اذا أملته وعدلته عن وجهه ويقال أيضا أحنجته فهو محنج وسيأتى فى الشعر بعد هذا ما يدل عليه * وقوله * عن الحق حتى غدت روحه * أنث الروح لانه فى معنى النفس وهى لغة مشهورة معروفة أمر ذو الرمة عند موته أن يكتب على قبره

يا نازع الروح من جسمى اذا قبضت * وفارج الكرب أنقذنى من النار

فكان ذلك مكتوبا على قبره *وقوله فاخر الزبرج أى فاخر الزينة أى ظاهرها *وقوله فى الدرك المرتج أى المغلق يقال لرتجت الباب اذا أغلقته وهو من الرتاج قالت جارية من العرب ماتت أمها وتزوج أبوها

ولكن قد أتى من دون ودى * وبين فؤاده غلق الرتاج
ومن لم يؤذه ألم برأسى * وما الرثمان الا بالنتاج

ومنه
أولئك لا من ثوى منكم * من النار فى الدرك المرتج
أيجزع كعب لاشياعه * ويبكى من الزمن الاعوج

فاجابه ضرار بن الخطاب الفهرى فقال

عجيج المذكى رأى ألفه * تروح فى صادر محنج
فراح الروايا وغادرنه * يعجعج قسرا ولم يحدج
فقولا لكعب يثنى البكا * وللنىء من لحمه ينضج
لمصرع اخوانه فى مكر * من الخيل ذى قسطل مرهج

فياليت عمرا وأشياعه * وعتبة فى جمعنا السوزج
فيشفوا النفوس بأوتارها * بقتلى أصيبت من الخزرج
وقتلى من الاوس فى معرك * أصيبوا جميعا بذى الاضوج
ومقتل حمزة تحت اللواء * بمطرد مارن مخلج
وحيث انثنى مصعب ثاويا * بضربة ذى هبة سلجج
باحد وأسيافنا فيهم * تلهب كاللهب الموهج
غداة لقينا كم فى الحديد * كاسد البراح فلم تنعج
بكل مجلحة كالعقا * ب وأجرد ذى ميعة مسرج
فدسناهم ثم حتى انثنوا * سوى زاهق النفس أو محرج

« قال ابن هشام » و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب ذى النور والمنهج عن أبى زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى فى يوم أحد يبكى القتلى

ألا ذرفت من مقلتيك دموع * وقد بان من حبل الشباب قطوع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت * نوى الحى دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذى حرارة * وان طال تذراف الدموع رجوع
فذرذا ولكن هل أتى أم مالك * أحاديث قومى والحديث يشيع
ومجنبنا جردا الى أهل يثرب * عناجيج منها متلد ونزيع
عشية سرنا فى لهام يقودنا * ضرور الاعادى للصديق نفوع
نشد علينا كل زعف كأنها * غدير بضوج الواديين نقيع
فلما رأونا خالطتهم مهابة * وعاينهم أمر هناك فظيع
وودوا لو أن الارض ينشق ظهرها * بهم وصبور القوم ثم جزوع
وقد عريت بيض كأن وميضها * حريق ترقى فى الاباء سريع
بأيماننا نعلو بها كل هامة * ومنها سمام للعدو ذريع
فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم * ضباع وطير يعتفين وقوع
وجمع بنى النجار فى كل تلعة * بأبدانهم من وقعهن نجيع
ولولا علو الشعب غادرن أحمدا * ولكن علا والسمهرى شروع
كما غادرت فى الكر حمزة ثاويا * وفى صدره ماضى الشباة وقيع
ونعمان قد غادرن تحت لوائه * على لحمه طير يجفن وقوع
بأحد وأرماح الكماة يردنهم * كما غال أشطان الدلاء نزوع

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال

أشاقك من أم الوليد ربوع * بلاقع ما من أهلهن جميع

(١٥٩)

عفاهن صيفى الرياح وواكف * من الدرجاف السحاب هموع

ومنه قيل ارتج على الخطيب اذا أغلق عليه باب القول * و فى شعر ضرار من جمعنا السورج وهو فوعل من السراج يريد المضى * و فى شعر حسان * وفوا اذا كفرتم يا سخين بربكم * أراد سخينة فرخم

فلم يبق الا موقد النار حوله * رواكد أمثال الحمام كنوع
فدع ذكر دار بددت بين أهلها * نوى لمتينات الحبال قطوع
وقل ان يكن يوم بأحد يعده * سفيه فان الحق سوف يشيع
فقد صابرت فيه بنو الاوس كلهم * وكان لهم ذكر هناك رفيع
وحامى بنو النجار فيه وصابروا * وما كان منهم فى اللقاء جزوع
أمام رسول الله لا يخذلونه * لهم ناصر من ربهم وشفيع
وفوا اذ كفرتم يا سخين بربكم * ولا يستوى عبد وفى ومضيع
بأيديهم بيض اذا حمس الوغى * فلا بد أن يردى لهن صريع
كما غادرت فى النقع عتبة ثاويا * وسعدا صريعا والوشيج شروع
وقد غادرت تحت العجاجة مسندا * أبيا وقد بل القميص نجيع
بكف رسول الله حيث تنصبت * على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم * وفى كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا * وان كان أمرا يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم * قتيل ثوى لله وهو مطيع
فان جنان الخلد منزلة له * وأمر الذى يقضى الامور سريع
وقتلاكم فى النار أفضل رزقهم * حميم معا فى جوفها وضريع

«قال ابن هشام» و بعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبعرى وقوله ماضى الشباة وطير يجفن عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن العاصى يوم أحد

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا * مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
تمنت بنو النجار جهلا لقاءنا * لدى جنب سلع والامانى تصدق
فما راعهم بالشر الا فجاءة * كراديس خيل فى الازقة تمرق
أرادوا لكيما يستبيحوا قبابنا * ودون القباب اليوم ضرب محرق
وكانت قبابا أومنت قبل ما ترى * اذا رامها قوم أبيحوا وأحنقوا
كأن رؤس الخزرجيين غدوة * وأيمانهم بالمشرفية بروق

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال

ألا أبلغا فهرا على نأى دارها * وعندهم من علمنا اليوم مصدق
بأنا غداة السفح من بطن يثرب * صبرنا ورايات المنية تخفق
صبرنا لهم والصبر منا سجية * اذا طارت الابرام نسمو ونرتق
على عادة تلكم جرينا بصبرنا * وقدما لدى الغايات نجرى فنسبق
لنا حومة لا تستطاع يقودها * نبى أتى بالحق عف مصدق
ألا هل أتى أفناء فهر بن مالك * مقطع أطراف وهام مفلق

* قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب

انى وجدك لولا مقدمى فرسى * اذ جالت الخيل بين الجزع والقاع

مازال منكم بجنب الجزع من أحد * أصوات هام تزاقى أمرها شاعى
انى وجدك لااقك منتطقا * بصارم مثل لوح الملح قطاع
وما انقيت الى خور ولا كشف * ولا لئام غداة الباس أوراع
شم بهاليل مسترخ حمائلهم * يسعون للموت سعيا غير دعداع
لما أتت من بنى كعب مزينة * والخزرجية فيها البيض تأتلق
فقلت يوما بايام ومعركة * تبنى لما خلفها ماهزهز الورق
خيرت نفسى على ما كان من وجل * منها وأيقنت ان المجد مستبق
فظل مهرى وسربالى جسيدهما * نفخ العروق رشاش الطعن والورق
لاتجزعوا يابنى مخزوم ان لكم * مثل المغيرة فيكم مابه زهق

(وقال عمرو بن العاصى)

وتنازلت شهباء تلفحوا الناس بالضراء لحوا
حملت أثوابى على * عتد يبذ الخيل رهوا

وفارس قد اصاب السيف مفرقه * أفلاق هامته كفروة الراعى
على رحالة ملواح مثابرة * نحو الصريخ اذا ماثوب الداعى
بل ضار بين حبيك البيض اذ لحقوا * شم العرانين عند الموت لذاع

(وقال ضرار بن الخطاب أيضا)

وجردوا مشرفيات مهندة * وراية كجناح النسر تختفق
قد عودوا كل يوم أن تكون لهم * ريح القتال وأسلاب الذين لقوا
أكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم * وبله من نجيع عاتك علق
أيقنت انى مقيم فى ديارهم * حتى يفارق مافى جوفه الحدق
صبرا فدى لكم أمى وماولدت * تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

لما رأيت الحرب ينـ * ـزو واشرها بالرضف نزوا
أيقنت ان الموت حق * والحياة تكون لغوا
سلس اذا انكبن فى الـ

ـبيداء يعلو الطرف علوا
واذا تنزل ماؤه *
من عطفه يزداد زهوا
ربد كيعفور الصريـ
ـمة راعه الرامون دحوا
شنج نساء ضابط *
للخيل ارخاء وعدوا
ففدى لهم أمى غدا *
ةالروع اذ يمشون قطوا
سيرا الى كبش الكتيـ
ـبة اذ جلته الشمس حلوا

وعنى قريشا لانها كانت تلقب بذلك * وفى أشعار ضرار فى العينية منها أمرها شاع أراد شائع فقلبت كما قال الآخر * لاث به الا شاء والعبرى * أراد لائث وكما جاء فى الحديث لا يحتكر الطعام الا طاغ أو باغ أو زاغ أراد زائغ * وفى شعره القافى * رشاش الطعن والورق * الورق ماتعقد من الدم قاله ابن دريد وغيره وفيه مابه رهق أى عيب والمرهق من الرجال المعيب * وفى شعر عمرو بن العاصى يمشون قطوا القطو والاقطيطاء مشى القطا * وفى شعر كعب خذم رعابيل الخذم القطع بالاسنان ورعابيل قطع متمزقة يقال خباء مرعبل أى متمزق * وقوله * انا بنو الحرب نمريها وننتجها * مستعار من مريت الناقة اذا استدررت لبنها ونتجتها اذا استخرجت منها ولداً يقال نتجت الناقة ونتجها أهلها وأما أنتجت تنتج فاذا دنا نتاجها * وقوله * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول * يريد من أيام انواء الجوزاء وهو نوء الهقعة أو الهقعة وذلك فى الشتاء فى شهر كانون الاول ومشمول من الريح الشمال * وقوله الثقها من اللثق وهو البلل والطين اليسير والرذاذ معروف وهو أكثر من الطش والبعش والطل نحو منه أو أقوى منه قليلا

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو * قال ابن اسحق فاجابهم كعب بن مالك رضى الله عنه فقال يقال

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوى الالباب مقبول
أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل
ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل
ان تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل فى الحق عند الله تفضيل
وان تروا أمرنا فى رأيكم سفها * فرأى من خالف الاسلام تضليل
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا * ان أخا الحرب أصدى اللون مشغول
ان لكم عندنا ضربا تراح له * عرج الضباع له خذم رعابيل
انا بنو الحرب نمريها وننتجها * وعندنا لذوى الاضغان تنكيل
ان ينج منها ابن حرب بعدما بلغت * منه التراقى وأمر الله مفعول
فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول
ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
تلقاكم عصب حول النبى لهم * مما يعدون للهيجا سرابيل
من جذم غسان مسترخ حمائلهم * لا جبناء ولا ميل معازيل
يمشون تحت عمايات القتال كما * تمشى المصاعبة الادم المراسيل
أومثل مشى أسود الظل الثقها * يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
فى كل سابغة كالنهى محكمة * قتامها فلح كالسيف بهلول
ترد حد قرام النبل خاسئة * ويرجع السيف عنها وهو مفلول
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم * وللحيات ودفع الموت تأجيل
مازال فى القوم وترمنكم أبدا * تعفو السلام عليه وهو مطلول
عبد وحر كريم موثق قنصا * شطر المدينة ماسور ومقتول
كنا نؤمل أخراكم فاعجلكم * منا فوارس لاعزل ولا ميل
اذا جنى فيهم الجانى فقد علموا * حقا بان الذى قد جر محمول
مانحن لانحن من اثم مجاهرة * ولا ملوم ولا فى الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد «قال ابن هشام» هذه أحسن ما قيل

منع النوم بالعشاء الهموم * وخيال اذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه * سقم فهو داخل مكتوم
ياقومى هل يقتل المرء مثلى * واهن البطش والعظام سؤوم
لو يدب الحولى من ولد الذ * ر عليها لاندبتها الكلوم
شأنها العطر والفراش ويعلو * ها لجين ولؤلؤ منظوم
لم تفتها شمس النهار بشئ * غير ان الشباب ليس يدوم
ان خالى خطيب جابية الجو * لان عند النعمان حين يقوم
وانا الصقر عند باب ابن سلمى * يوم نعمان فى الكبول سقيم
وأبى وواقد أطلقا لى * يوم راحا وكبلهم مخطوم

ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كف جزء لها مقسوم
وسطت نسبتى الذوائب منهم * كل دار فيها أب لى عظيم
وأبى فى سميحة القائل الفا * صل يوم التقت عليه الخصوم
تلك أفعالنا وفعل الزبعرى * خامل فى صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطى عليه النعيم
ان دهرا يبور فيه ذووا العلـ * ـم لدهر هو العتو الزنيم
لا تسبنى فلست بسبى * ان سبى من الرجال الكريم
ما أبالى أنب بالحزن تيس * أم لحانى بظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم اذ رحلتم * أسرة من بنى قصى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت * فى رعاع من القنا مخزوم
وأقاموا حتى أبيحوا جميعا * فى مقام وكلهم مذموم

يقال أرض مطلولة ومبغوشة ولا يقال مرذوذة ولكن يقال مرذة ومرذ عليها قاله الخطابى * وذكر شعر حسان، قال ابن هشام هذه أجود ما قال وهذه القصيدة التى قالها حسان ليلا ونادى قومه أنا أبو الحسام أنا أبو الوليد وهما كنيتان له ثم أمرهم ان يرووها عنه قبل النهار مخافة ان يموت قبله فائق تخر فيها على ابن الزبعرى بمقامات له عند ملوك الشام من أبناء جفنة افتك فيها أعناقا من قومه * وذكر مقام خاله عند النعمان الغسانى من آل جفنة وليس بالنعمان بن المنذر وقال فيها

رب حلم أضاعه عدم الما * ل وجهل غطا عليه النعيم *

غطا بتخفيف الطاء أنشده يونس بن حبيب وهكذا كان فى حاشية الشيخ مذكورا عن يونس وغطا معناه ارتفع وعلا وأنشد القتبى

ومن تعاجيب خلق الله غاطية * يعصى منها ملاحى وغربيب

ملاحى بتخفيف اللام ويقال ملاحى كما قال * كعنقود ملاحية حين نورا * وقال ابو حنيفة من قال ملاحية بالتشديد شبهه بالملاح وهو ثمر الاراك وفيه ملوحة قال والغربيب اسم لنوع من العنب وليس بنعت ﴿قال المؤلف﴾ واذا ثبت هذا فاملك أن تفهم منه معنى قوله سبحانه « وغرابيب سود » حين وصف الجدد وسود عندى بدل لا نعت وانما يتم شرح الآية لمن لحظه من هذا المطلع فان أباحنيفة زعم ان الغربيب اذا اطلق لفظه ولم يقيد بشئ موصوف به فانما يفهم منه العنب الذى هذا اسمه خاصة والله الموفق للصواب وفهم الكتاب * وذكر فيه حماة اللواء من بنى عبد الدار وانهم صرعوا حوله حتى أخذته امرأة منهم وهى عمرة بنت علقمة فلذلك قال

لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

وقال فى شعر حجاج بن علاط يمدح عليا رضى الله عنه * أى مذبب عن حرمة * الله الفيت فى حاشية الشيخ أبى بحر على هذا البيت فى حاشية الاصل يعنى أصل أبى الوليد قال ابراهيم اى نصب لانه مديح والمديح نصب فى أى حالية فاما ابن هشام فرفع أى ﴿قال المؤلف﴾ وهذا الذى ذكره من نصب أى على المديح لا يستقيم الا أن تقدر حذف المبتدأ قبله كانه قال الله أنت لانه لا ينصب على المدح الا بعد جملة تامة وأما الرفع على أن تجعل خبره لله فقبيح لانها وان كانت خبرا فاصلها الاستفهام فلها صدر الكلام كما كان ذلك فى كم خبرية كانت أو استفهامية فالتقدير اذا الله دره أى مذبب عن حرمة هو ألا ترى انه يقبح أن يقول جاءنى اى فتى فان جملته

بدم عانك وكان حفاظا * ان يقيموا ان الكريم كريم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا * والقنا فى نحورهم محطوم
وقريش تفر منا لواذا * ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم * انما يحمل اللواء النجوم

«قال ابن هشام» قال حسان هذه القصيدة * منع النوم بالعشاء الهموم * ليلا فدعا قومه فقال لهم خشيت أن يدركنى أجلى قبل أن أصبح فلا ترووها عنى «قال ابن هشام» أنشدنى أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمى يمدح على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر قتله طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشركين يوم أحد

لله أى مذبب عن حرمة * أعنى ابن فاطمة المعم المخولا
سبقت يداك له بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجدلا

وشددت شدة باسل فكشفتهم * بالجر اذ يهوون أخول أخولا * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه يبكى حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رضى الله عنهم

يامى قومى فاندبى * بسحيرة شجوا النوائح
كالحاملات الوقر بالثقـ * ـل الملحات الدوالح
المعولات الخامشا * ت وجوه حرات صحائح
وكان سيل دموعها الا * نصاب تخضب بالذبائح
ينقضن أشعارا لهـ * ـن هناك بادية المسائح
وكانها أذناب خيـ * ـل بالضحى شمس روامح
من بين مشرور ومجـ * ـزور بذعذع بالبوارح
يبكين شجو مسلبا * ت كدحتهن الكوادح

وصفا جاريا على ما قبلها فقلت جاءنى رجل أى رجل جاز ذلك لانه اذا كان وصفا لم تله العوامل اللفظية فكانه لم يخرج عن أصله اذ المبتدأ لا تليه العوامل اللفظية * وقوله أخول أخولا أى متفرقين وقع تفسيره فى بعض النسخ من قول ابن هشام وكان أصله من الخال وهو الخيلاء والكبر تقول فلان أخول من فلان أى أشد كبرا منه واختيالا فمعنى قولهم اذا جاء القوم أخول أخولا أى انفرد كل واحد منهم بنفسه وازدهاه الخال أن يكون تابعا لغيره فكلما رأيت أحدا منهم قلت هذا أخول من الآخر هذا هو الاصل ثم كثر حتى استعمل فى التفرق مثلا وان لم يكن هناك من معنى الخال شئ وقد قيل فى أخول انه من تخولت بالموعظة ونحوها اذا فعلت ذلك شيأ فشيأ وفى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا * وذكر شعر حسان الحائى وقال فيه

كالحاملات الوقر بالثقـ ـل الملحات الدوالح

الدوالح جمع دالحة وهى المثقلة وكذلك الدلوح من السحاب وهى المثقلة بالماء وفيه

ينفضن أشعارا لهـ ـن هناك بادية المسائح

المسائح جمع مسيحة وهو ما لم يمشط من الشعر بدهن ولا شئ والمسيحة أيضا القطعة من الفضة والمسيحة القرس * وقوله من بين مشرو رأى مفرق ويقال شررت الملح اذا فرقته والمجل كالجرح تقول مجلت يدى من العمل * وقوله نشائح أى محاذر كما قال الآخر * وشايحت قبل اليوم انك شيح * وقوله قد كنت المصافح وفى الحاشية عند الشيخ المصافح بالفاء فى رواية اخرى وأما المصامح بالميم فيجوز أن يكون من صمحت الشىء اذا أذبته قاله صاحب العين قال والصمحمح من الرجال الشديد العصب وسنه ما بين الثلاثين الى الار بعين والصماح فيما ذكر أبو حنيفة الريح المنتنة * وقوله سبب أو منادح يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلا بضم الميم أى مكاثرا ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة مفعلة من الكثرة والسعة وأما قولهم أنا فى مندوحة من هذا الامر فهى مفعولة من الندح وهم أبو عبيد فجعله من انداح بطنه اذا اتسع والنون فى مندوحة أصل وهى فى انداح زائدة لان وزنه انفعل والالف فى انداح أصل وهى بدل من واو كانه مندوحة الشج والميم فى مندوحة زائدة والدال عين الفعل وهو فى انداح فاء الفعل ومن ههنا قال الخطابى يا عجبا لابن قتيبة يترك مثل هذا من غلط أبى عبيد ويعنق فى الرد عليه فيما لا بال له من الغلط * وقوله خضارمة جمع خضرم وهو الكثير العطاء

ولقد أصاب قلوبها * مجل له جلب قوارح
أذ اقصد الحدثان من * كنا نرجى اذ نشايح
أصحاب أحد غالهم * دهر ألم له جوارح
من كان فارسنا وحا * مينا اذا بعث المسالح
ياحمزة لا والله لا * أنساك ماصر اللقائح
لمناخ أيتام وأضـ * ـياف وأرملة تلامح
ولما ينوب الدهر فى * حرب لحرب وهى لاقح
يافارسا يا مدرها * ياحمز قد كنت المصامح
عنا شديدات الخطو * ب اذا ينوب لهن فادح
ذكرتنى أسد الرسو * ل وذاك مدرهنا المنافح
عنا وكان يعد اذ * عد الشريفون الجحاجح
يعلو القماقم جهرة * سبط اليدين أغر واضح
لا طائش رعش ولا * ذو علة بالحمل آنح
بحر فليس يغب جا * را منه سيب أو منادح
أودى شباب أولى الحفا * ظ والثقيلون المراجح
المطعمون اذا المشا * تى ما يصفقهن ناضح
لحم الجلاد وفوقه * من شحمه شطب شرائح
ليدافعوا عن جارهم * ما رام ذو الضغن المكاشح
لهفى لشبان رزئـ * ـناهم كانهم المصابح
شم بطارقة غطا * رفة خضارمة مسامح
المشترون الحمد بالا * موال ان الحمد رابح
والجامزون بلجمهم * يوما اذا ماصاح صائح

من كان يرمى بالنوا * قر من زمان غير صالح
ماان تزال ركابه * يرسمن فى غير صحاصح
راحت تبارى وهوفى * ركب صدورهم رواشح
حتى تؤب له المنا * لى ليس من فوز السفائح
ياحمزقد أوحدتنى * كالعود شذبه الكوافح
أشكواليك وفوقك التـرب المكور والصفائح
من جندل يلقيه فو * قك اذا أجاد الضرح ضارح
فى واسع يحشونه * بالترب سوته المماسح
فعزاؤنا أنا نقول * وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهوعما أوقع الحدثان جانح
فليأتنا فلتبك عيناه لهلكانا النوافح
القائلين الفاعلين ذوى السماحة والممادح
من لايزال بدى يد * يه له طوال الدهر مائح

«قال ابن هشام» وأكثرأهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته المطعمون اذا المشاتى و بيته والجاهزون بلجمهم و بيته من كان يرمى بالنواقر عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

أتعرف الدار عفار سمها * بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديح فادمانة * فمدفع الروحاء فى حائل
سائلتها عن ذاك فاستعجمت * لم تدر ماس جوعة السائل
دع عنك دارا قد عفارسمها * وابك على حمزة ذى النائل
المالىء الشيزى اذا أعصفت * غبراء فى ذى الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة * يعثر فى ذى الخرص الذابل
واللابس الخيل اذ أجحمت * كالليث فى غابته الباسل
أبيض فى الذروة من هاشم * لم يمر دون

(١٦٣)

الحق بالباطل
مال شهيدا بين أسيافكم * شلت يدا وحشى من قاتل
أى امرىء غادر فى آلة * مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله فى جنة * عالية مكرمة الداخل

العطاء * وقوله يرسمن من الرسيم فى السير والصحاصح جمع صحصح وهى الارض الملساء * وقوله ليس من فوز السفائح السفائح جمع سفيحة وهى كالجوالق ونحوه * وقال فى القصيدة اللامية ذى الخرص الذابل يريد الرمح والخرص سنانه وجمعه خرصان . وفيه . شلت يدا وحشى من قاتل . ترك التنوين للضرورة لما كان اسما علما والعلم قد يترك صرفه كثيرا ومنع من ذلك البصريون واحتج الكوفيون فى اجازته بان الشاعر قد يحذف الحرف والحرفين نحو قول علقمة بسبا الكتان أى بسبائب وقول لبيد * كالحلاميح بايدى التسلام أى التلاميذ * وقال ابن السراج محتجا عليهم ليس التنوين من هذا فى شىء لانه زائد لمعنى وما زيد لمعنى لايحذف * وفى شعر كعب * طرقت همومك فالرقاد مسهد * أراد الرقاد مسهد صاحبه فحذف المضاف وقام المضاف اليه مقامه وهو الضمير المخفوض فصار الضمير مفعولا لم يسم فاعله فاستتر فى المسهد . ومنه * وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد * أى الاغيد صاحبه وهو الناعم * وقوله

كنا نرى حمزة حرزا لنا * فى كل أمر نابنا نازل
وكان فى الاسلام ذا تدرإ * يكفيك فقد القاعد الخاذل
لا تفرحى ياهند واستجلبى * دمعا وأذرى عبرة الثاكل
وابكى على عتبة اذ قطه * بالسيف تحت الرهج الجائل
اذ خر فى مشيخة منكم * من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة فى اسرة * يمشون تحت الحلق الفاضل
غداة جبريل وزير له * نعم وزير الفارس الحامل

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

طرقت همومك فالرقاد مسهد * وجزعت ان سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية * فهواك غورى وصحوك منجد
فدع التمادى فى الغواية سادرا * قد كنت فى طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك ان تناهى طائعا * أو تستفيق اذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انه فجعت حراء بمثله * لرأيت رأسى صخرها يتبدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى والسوددا
والعاقر الكوم الجلاد اذا غدت * ريح يكاد الماء فيها يجمد
والتارك القرن الكمى مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل فى الحديد كانه * ذولبدة شثن البراثن أربد
عم النبى محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلما فى أسرة * نصروا النبى ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذاك هندا بشرت * لتميت داخل غصة لاتبرد
مما صبحنا بالعقنقل قومها * يوما تغيب فيه عنها الاسعد
وببئر بدر اذ يرد وجوهم * جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبى سراتهم * قسمين تقتل من نشاء ونطرد
فاقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة * فوق الوريد لها رشاش مزبد

في الهـزة
فقد كان عـزا لأيتامنا • وليث الملاحم في البزة
يريد بذاك رضا احمد • ورضوان ذي العرش والعزة
وقال كعب رضي الله عنـه أيضا في يوم أحد
انك عمر أبيك الكريـ • ـم ان تسألي عنك من يجتدينا
فان تسألي ثم لا تـكذبي • يخبرك من قد سأل اليقينا
بانا ليالي ذات العظا • م كنا ثمالا لمن يعترينا
تلوذ النجوم بأذرائنا • من الضر في أزمات السنينا
بجدوى فضول أولى وجدنا • وبالصبر والبـذل في المعدمينا
وأبقت لنا جلمات الحرو • ب ممن نوازي لدن أن برينا
معاطن تهوى اليها الحقو • ق يحسبها من رآها الفتينا
يخيس فيها عتق الجما • ل محمادواجن حمرا وجونا
ودفاع رجل كموج الفرا • ت يقدم جأواء جولا طحونا
ترى لونها مثل لون النجو • م رجراجـة تبرق الناظرينا
فان كنت عن شاننا جاهلا • فسل عنـه ذا العلم ممن يلينا
بنا كيف نفـعل ان قلصت • عوانا ضروسا عضوضا حجونا
ألسـنا نشـد عليها العصا • ب حتى تدر وحتى تلينا
ويوم له رهـج دائم • شديد التهاول حامي الارينا
وجاؤا

والخيل تثفنهم اي تتبع آثارهم وأصله من ثفنات البعير وهو ماحول الخف منه * وقول كعب في الشعر الزائي * وليث الملاحم في البزة * البزة الشارة الحسنة والبزة السلاح أيضاً وهو من بززت الرجل اذا سلبته بزته يقال من عز بزأي من غلب سلب والبزاز الرجـل الشديد * وقال أيضاً في القصيدة النونية * تلوذ البجود بأذرائنا * البجود جمع بجد وهم جماعة من الناس ويروى النجود بالنون وهي المرأة المكروبة والنجود من الابل القوية وقوله بأذرائنا جمع ذرى من قولهم انا في ذرى فلان أي في سـتره وتقول العرب ليس في الشجر أذرى من السلم أي ادفأ ذرى منه لانه يقال ما مات أحـد صرداً قط في ذرى سلمة * وقوله جلمات الحروب من قولك جلمت الشيء وجرشته اذا قطعته ومنـه الجلمان * وقوله لدن ابرينا أي خلقنا والباري الخالق سبحانه أي هذا حالنا من لدن خلقنا * وقوله يحبسها من رآها الفتينا هي الصخور السود سميت بذلك لانها تشبه ما فتن بالنار أي احرق وفي التنزيل «على النار يفتنون» وأصل الفتن الاختبار وأعاقيل فتنت الحديدة بالنار لانك تختبر طيبها من خبيثها * وقوله دواجن حمرا وجونا أي حمرا وسودا * وقوله جأواء أي كتيبة لونها لون الحـديد * وقوله جولا طحونا الجول جانب البئر * وقوله ان قلصت يعني الحرب ثم وصفها فقال عضوضا حجونا من العض وحجونا من حجنت العود اذا لويته * وقوله

ألسنا نشد عليها العصا * ب حتى تدر وحتى تلينا

هذا كله من صفة الحرب شبهها بناقة صعبة قلصت أي صارت قلوصاً أي انا نذلل صعبها ونلين من ضراسها وقوله ويوم له رهج دائم الرهج الغبار * وقوله شديد التهاول جمع تهويل والتهاويل ألوان مختلفة قال الشاعر يصف روضا

وعازب قد علا التهويل جنبته * لا تنفع النعل في رقراقه الحافي

وقوله حامي الارينا جمع ارة وهو مستوقد النار يجوز أن يكون وزنها علة من الاوار وهو الحر فحذفت الهمزة وهمزت الواو لانكسارها وجائز أن يكون وزنها فعة من تأريت بالمكان لانهم يتأرون حولها وهذا الوجه هو الصحيح لانهم جمعوها على ارين مثل سنين ولا يجمع هذا الجمع المسـلم كجمع من يعقل الا اذا حذفت لامه وكان مؤنثا وكان لام الفعل حرف علة ولم يكن لمذكر كالامة اذا اجتمعت فيه هذه الشروط الاربعـة جمع بالواو والنون في الرفع والياء والنون في الخفض والنصب كسنين وعضـين غير أنهم قد قالوا ارقيق في جمع الرقة وهي الورق وقد تكلمنا على سرهذا الجمع وسر أرضين في نتائج الفكر بما فيه جلاء والحمد لله * وقوله كنار أبي حباحب والضبينا يقال أبو حباحب ذباب يلمع بالليل وقيـل كان رجلا لئيما لا يرفع ناره خشية الاضياف ولا يوقدها الاضعيفة وترك صرفه ولم يخفض وهو في موضـع الخفض لما قدمنا من أن الاسم اذا ترك صرفه ضرورة أو غير ضرورة لم يدخله الخفض كما لا يدخله التنوين لئلا يشبه ما يضيفه المتكلم الى نفسه وقال أبو حنيفة لا ادري ما حباحب ولا أبو حباحب ولا بلغني عن العرب فيـه شيء وقال في الارة عن قوم حكى قولهـم هو من أريت الشيء اذا عملته وقال الاري هو عمل النحل وفعلها ثم سمي العسل اريا لهذا كما يسمى مزجا وأنشد

طويل شديدا أوار القنا * ل تنفى قواحزه المقرفينا
تخال الكماة بأعراضه * ثمالا على لذة منزفينا
تعاور أيمانهم بينهم * كؤوس المنايا بحد الظبينا
شهدنا فكنا أولى بأسه * وتحت العماية والمعلمينا
بخرس الحسيس حسان رواء * وبصرية قد أجمنا الجفونا
فما ينفللن وما ينحنين * وما ينتهين اذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدى الكما * ة يفجعن بالظل هاما سكونا
وعلمنا الضرب آباؤنا * وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة وبذل التلا * د عن جل أحسابنا ما بقينا
اذا مر قرن كفى نسله * وأورثه بعده آخرينا
نشب وتهلك آباؤنا * وبينا نربى بنينا فنينا
سألت (١٦٥) بك ابن الزبعرى فلم * أنبئك فى القوم الا هجينا
خبيثا تطيف بك المنديات * مقيما على اللؤم حينا فحينا
تبجحت تهجو رسول المليك * قاتلك الله جلفا لعينا
تقول الخنا ثم ترمى به * نقى الثياب تقيا أمينا

«قال ابن هشام» أنشدنى بيته بنا كيف نفعل والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه وقوله نشب وتهلك آباؤنا والبيت الذى يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الانصارى *قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضى الله عنه أيضا فى يوم أحد

سائل قريشا غداة السفح من أحد * ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر اذ زحفوا * ما ان نراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل * حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضىء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته * فمن يجبه اليه ينج من تبب
نجد المقدم ماضى الهم معتزم * حين القلوب على رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا عن غير معصية * كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاؤوا وما رجعوا * ونحن نثفنهم لم نأل فى الطلب
ليسا سواء وشتى بين أمرهما * حزب الاله وأهل الشرك والنصب

«قال ابن هشام» أنشدنى من قوله يمضى ويذمرنا الى آخرها أبو زيد الانصارى * قال ابن اسحق وقال عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب «قال ابن هشام» أنشدنيها أبو زيد الانصارى لكعب بن مالك

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل

وجاؤا بزجل لم ير الناس مثله * هو الضحك الا انه عمل النحل

قال والضحك الزبد الابيض وقيل الثغر وقيل الطلع وقيل العجب * وقوله والظبينا جمع ظبة جمع على هذا الجمع المسلم لما قدمناه فى الارين والسنين غير انه لم يكسر أول الكلمة كما كسرت السين من سنين اشعارا بالجمع لان ظبين لا يشبه أن يكون واحدا اذ ليس فى الاسماء فعيل وكسروا أول سنين اذ أنابه جمع كى لا يتوهم انه اسم على فعول اذ ليس فى الاسماء فعول ولا فعيل ولم يبلغ سيبويه أن ظبة تجمع على ظبين وقد جاء فى هذا الشعر وفى غيره كما تراه * وقوله قواحزه جمع قاحز وهو الوثاب القلق يقال قحز قحزا اذا وثب وقلق وقوله بخرس الحسيس يصف السيوف بالخرس لوقوعها فى الدم واللحم * وقوله حسان رواء من الدم وقوله بصرية منسوبة الى بصرى من أرض الشام كما أن المشرفية منسوبة الى مشارف من أرض الشام لانها تصنع فيها * وقوله قد أجمن الجفونا أى كرهن المقام فيها وملنه ومنه قول هشام اسلم بن عبد الله ما طعامك قال الخبز بالزيت قال أما تأجمهما قال اذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما * وقوله وتحت العماية والمعلمينا باسقاط الواو من أول القسم الثانى وقع فى الاصل وفى الحاشية وتحت العماية بواو العطف وقع فى الاصلين وبها يكمل الوزن ولا يجوز اسقاطها الا على مذهب الاخفش الذى يجيز الخرم فى أول القسم الثانى من البيت كما يجيزه العروضيون فى أول البيت * وقوله تطيف بك المنديات أى الامور الشنيعة * وقوله تبجست من تبجس الماء اذا انفجر * وقول ضرار فى قصيدته الدالية يكبوا فى جديته أى فى دمه * وقوله تعلب جسد يريد تعلب الرمح وجسد من الجساد وهو الدم * وقوله الاضغان والحقد حرك القاف بالكسر ضرورة ولو وقف على الدال بالسكون وكان الاسم مخفوضا كان الكسر أحسن فى الوقف كما قال واصطفقا بالرجل أى الرجل * وقوله العوصاء والكود يريد الرملة العويص مسلكها والكؤد جمع عقبة كؤد وهى الشاقة. وقول عكرمة ارحب هلا هو من زجر الخيل وكذلك هقط وهقط وهب وسقب * وذكر قول نعيم

* ياعين جودى بفيض غير ابساس * الابساس أن تستدر لبن الناقة بأن تمسح ضرعها وتقول لها بس بس فاستعارت هذا المعنى للدمع الفائض بغير تكلف ولا استدرار له * وقولها صعب البديهة أى بديهته لا تعارض ولا تطاق فكيف رويته واحتفاله. وفى شعر كعب

بكت عينى وحق لها بكاها * وما يغنى البكاء ولا العويل

على أسد الاله غداة قالوا * أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان * مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق اذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤيا * فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر * غداة أتاكم الموت العجيل
غداة ثوى أبو جهل صريعا * عليه الطير حائمة تجول
وعتبة وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل
ومتركنا أمية مجلعبا * وفي حيزومه لدن نبيل
وهام بني ربيعة سائلوها * ففي أسيافنا منها فلول
ألا يا هند فابكي لا تملي * فأنت الواله العبرى الهبول
ألا يا هند لا تبدي شماتا * بحمزة ان عزكم ذليل

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك رضي الله عنه أيضا

أبلغ قريشا على نأيها * أتفخر منا بما لم تل
فخرتم بقتلى أصابتهم * فواضل من نعم المفضل
فلوا جنانا وأبقوا لكم * أسودا تحامي عن الاشبل
تقاتل عن دينها وسطها * نبي عن الحق لم ينكل
رمته معد بعور الكلام * ونبل العداوة لا تأتلي

«قال ابن هشام» أنشدني قوله لم تل وقوله من نعم المفضل أبو زيد الانصاري . قال ابن اسحق وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد

ما بال عينيك قد أزرى بها السهد . كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه . قد حال من دونه الاعداء والبعد

أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم . اذا الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وما لهم من لؤي ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما تردهم الارحام والنشد
حتى اذا ما أبوا الا محاربة
واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش في جوانبه * قوانس البيض والمحبوكة السرد . وقول
والجرد ترفل بالابطال شازبة * كأنها حدأ في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم . كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم * فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة * كالمعز أصرده بالصردح البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم * ومصعب من قنانا حوله قصد
وحمزة القرم مصروع تطيف به * ثكلى وقد حز منه الانف والكبد
كأنه حين يكبو في جديته * تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته * كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملؤا * رعبا فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليهم نساء لا بعول لها * من كل سالبة أثوابها قدد
لوقد تركناهم للطير ملحمة * وللضباع الى أجسادهم تفد

«قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار * قال ابن اسحق وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بني جشم ابن الخزرج يوم أحد

أنا أبو زعنة يعدو بي الهزم * لم تمنع المخزاة الا بالالم * يحمي الذمار خزرجي من جشم

قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «قال ابن هشام» قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه

لاهم ان الحرث بن الصمه * كان وفيا وبنا ذمه
أقبل في مهامه مهمه * كليلة ظلماء مدلهمه
بين سيوف ورماح جمه * يبغي رسول الله فيما ثمه

«قال ابن هشام» قوله كليلة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد

وضع المقصور في موضعه والممدود في موضعه لان البكا مقصور بمعنى الحزن والغم وان كان ممدودا فهو الصراخ وكذلك قياس الاصوات أن تكون على فعال فقوله حق لها بكاها أي حق لها حزنها الا انه الذي يحق دون الصراخ ثم قال وما يغني البكاء ولا العويل أي ليس ينفع الصياح ولا الصراخ ولا يجدي على أحد فتنزلت كل كلمة منزلتها * وقوله حق لها أي حق والاصل حقق على فعل فبكاها فاعل لا مفعول وكل فعل اذا أردت المبالغة في الامر ومعنى التعجب نقلت الضمة من عين الفعل الى فائه فتقول حسن زيد أي حسن جدا فان لم ترد معنى التعجب لم يجز الا الضم أو التسكين تقول كبر زيد وكبر ولا تقول كبر الا مع قصد التعجب قال الشاعر * وحب بها مقتولة حين تقتل * يعني الخمر وقال آخر

لم يمنع القوم مني ما أردت ولم * أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

أي حسن وقال آخر * الا حب بالبيت الذي أنت زائره * وقال بالبيت لان معناه كمعنى احبب بالبيت تعجبا

كلهم يزجره أرحب هلا * ولن يروه اليوم الا مقبلا * يحمل رمحا ورئيسا جحفلا

وقال الاعشى بن زرارة بن النباش التميمي « قال ابن هشام » ثم أحد بنى أسد بن عمرو بن تميم يبكى قتلى بنى عبد الدار يوم أحد

حى من حى على نأيهم * بنو أبى طلحة لا تصرف
يمر ساقيهم عليهم بها * وكل ساق لهم يعرف
لا جارهم يشكو ولا ضيفهم * من دونه باب لهم يصرف

وقال عبد الله بن الزبعرى يوم أحد

قتلنا ابن جحش فاغتبطنا بقتله * وحمزة فى فرسانه وابن قوقل
وأفلتنا منهم رجال فأسرعوا * فليتهم عاجوا ولم نتعجل
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا * سراتهم وكلنا غير عزل
وحتى يكون القتل فينا وفيهم * ويلقوا صبوحا شره غير منجلى

« قال ابن هشام » وقوله وكلنا وقوله ويلقوا صبوحا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى أخاها حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وعنها

اسائلة أصحاب أحد مخافة * بنات أبى من أعجم وخبير
فقال الخبير ان حمزة قد ثوى * وزير رسول الله خير وزير
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة * الى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجى ونرتجى * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضرى ومسيرى
على أسد الله الذى كان مدرها * يذود عن الاسلام كل كفور
فياليت شلوى عند ذاك وأعظمى * لدى أضبع تعتادنى ونسور
أقول وقد أعلى النعى عشيرتى * جزى الله خيرا من أخ ونصير

« قال ابن هشام » أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها * بكاء وحزنا محضرى ومسيرى *

قال ابن اسحق وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماسا وأصيب يوم أحد

يا عين جودى بفيض غير ابساس * على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته * حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعى له جزعا * أودى الجواد وأودى المطعم الكاسى
وقلت لما خلت منه مجالسه * لا يبعد الله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال

أقنى حياءك فى ستر وفى كرم * فانما كان شماس من الناس
لا تقتلى النفس اذ حانت منيته * فى طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى * فذاق يومئذ من كان شماس

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفى نفسى بلابل جمة * وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم * بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكننى قد نلت شيأ ولم يكن * كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

« قال ابن هشام » وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى و بعضهم ينكرها لهند والله أعلم

وقول كعب * أبا يعلى لك الاركان هدت * كان حمزة يكنى أبا يعلى بابنه يعلى ولم يعش لحمزة ولد غيره وأعقب يعلى خمسة من البنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب ويكنى حمزة أيضا أبا عمارة وقد تقدم ذكره فى المبعث بهذه الكنية قيل ان عمارة بنت له كنى بها وهى التى وقع ذكرها فى السنن للدارقطنى ان مولى لحمزة مات وترك بنتا فورثت منه النصف وورثت بنت حمزة النصف الآخر ولم يسمها فى السنن ولكن جاء اسمها فى كتاب أحكام القرآن لبكر بن العلاء والله أعلم وقد روى ان الولاء كان لها وانها كانت المعتقة لا حمزة

﴿ مقتل خبيب وأصحابه ﴾

وذكر غدر عضل والقارة وهما بطنان من بنى الهون والهون هم بنو الريش و يشيع ابنى الهون بن خزيمة وقد تقدم التعريف بمعنى القارة وبالمثل الذى جرى فيهم والقارة الحرة وذكرنا السبب فى تسميتهم بها * وذكر ان أصحاب خبيب كانوا ستة وفى الجامع الصحيح للبخارى انهم كانوا عشرة وهو أصح والله اعلم * وذكر أسماء الستة وقد نسبهم فيما تقدم فأما خبيب فهو من بنى جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف بن مالك بن

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ذكر يوم الرجيع فى سنة ثلاث ﴾

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة « قال ابن هشام » عضل والقارة من الهون بن خزيمة بن مدركة « قال ابن هشام » و يقال الهون بضم الهاء * قال ابن اسحق فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين و يقرئوننا القرآن و يعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس وخبيب بن عدى أخو بنى جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بنى بياضة بن عامر بن

زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبى مرثد الغنوى فخرج مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم فاخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيأ من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فاما مرثد بن أبى مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقال عاصم بن ثابت

ماعلتى وانا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل
تزل عن صفحتها المعابل * الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الاله نازل * بالمرء والمرء اليه آيل
ان لم أقاتلكم فامى هابل

«قال ابن هشام» هابل ثاكل وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان وريش المقعد * وضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحى افترشت لم أرعد * ومجنأ من جلد ثور أجرد
ومؤمن بما على محمد *

(١٠١٨)

وقال عاصم بن ثابت أيضا

أبو سليمان ومثلى راما * وكان قومى معشرا كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحباه فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فيه قحفة الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا تنجسا فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحياة فاعطوا بايديهم فاسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره رحمه الله بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة «قال ابن هشام» فباعوهما من قريش باسيرين من هذيل كانا بمكة * قال ابن اسحق فابتاع خبيبا حجير بن أبى اهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل وكان أبو اهاب أخا الحرث بن عامر لامه ليقتله بابيه «قال ابن هشام» الحرث بن عامر خال أبى اهاب وأبو اهاب أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم ويقال أحد بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بنى تميم * قال ابن اسحق وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بابيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش منهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن فى

الاوس وزيد بن الدثنة بن معاوية مقلوب من التدنة والتدن استرخاء اللحم * وذكر فيهم عاصم بن ثابت وقوله

ماعلتى وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل

والعنابل الشديد وكأنه من العبالة وهى القوة والنون زائدة والعبالة أيضا شجرة صلبة وفى الخبر أن عصا موسى كانت من عبله وقد روى ان عصى موسى كانت من عين ورقة آس الجنة ويجوز أن يكون منحوتا من أصلين من العتل والنبل كأنه يصيب ما عرله بنبله * وذكر قوله أبو سليمان وريش المقعد قوله أبو سليمان أى أنا أبو سليمان قد عرفت فى الحروب وعندى نبل راشها المقعد وكان رائشا نعاو ريش السهم المحمود فيه اللؤام وهو أن تكون الريشة بطنها الى ظهر الاخرى واللغاب بعكس ذلك أن يكون ظهر واحدة الى ظهر الاخرى وهو الظهار أيضا ومن اللؤام أخذ "اللأم" وهو السهم المريش قال امرؤ القيس * كرك لامين على نابل * وسئل رؤبة عن معنى هذا البيت فقال حدثنى أبى عن أبيه قال حدثتنى عمتى وكانت فى بنى دارم قالت سألت امرأ القيس وهو يشرب طلاء له مع علقمة بن عبدة ما معنى قولك كرك لامين على نابل فقال مررت بنابل وصاحبه يناوله الريش لؤاما وظهارا فما رأيت شيأ أسرع منه ولا أحسن فشبهت به ذكر هذا أبو حنيفة * وقوله وضالة أى سهام قداحها من الضال وهو السدر قال الشاعر

قطعت اذا تخوفت العواطى * ضروب السدر عبريا وضالا

فالعبرى منهما كان على شطوط الانهار والضال ما كان فى البرية والعواطى هى الماشية تعطوا أى تتناول وانما تتناول أطراف الشجر فى الصيف فمعناه قطعت هذه الصحراء فى هذا الوقت وتخوفت اى تنقصت من قوله سبحانه «أو يأخذهم على تخوف» * وذكر أن حجير بن أبى اهاب هو الذى اشترى خبيبا

مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى جالس فى أهلى قال يقول أبوسفيان مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله . وأما خبيب بن عدى فحدثنى عبد الله بن أبى نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبى أهاب وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب عندى حبس فى بيتى فلقد اطلعت عليه يوما وان فى يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم فى أرض الله عنبا يؤكل * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى نجيح جميعا انها قالت قال لى حين حضره القتل ابعثى الى بحديدة أتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحى الموسى فقلت أدخل بها على هذا الرجل البيت قالت فوالله ماهو الا أن ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت أصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال لعمرك ماخافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلى سبيله «قال ابن هشام» ويقال ان الغلام ابنها * قال ابن اسحق قال عاصم ثم خرجوا بخبيب حتى اذا جاؤا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رأيتم أن تدعونى حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة قال فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين (١٦٩) الركعتين عند القتل للمسلمين قال ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال اللهم انا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة مايصنع بنا ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه رحمه الله فكان معاوية بن أبى سفيان يقول حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبى سفيان فلقد رأيته يلقينى الى الارض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحرث قال سمعته يقول ما أنا والله قتلت خبيبا لانا كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أخا بنى عبد الدار أخذ الحربة فجعلها فى يدى ثم أخذ بيدى وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أصحابنا قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهرى القوم فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر رضى الله عنه فى قدمة قدمها عليه فقال ياسعيد ما هذا الذى يصيبك فقال والله ياأمير المؤمنين مابى من باس ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله ماخطرت على قلبى وأنا فى مجلس قط الا غشى على فزادته عند عمر رضى الله عنه خيرا «قال ابن هشام» أقام خبيب رضى الله عنه فى أيديهم حتى انقضت الاشهر الحرم ثم قتلوه * قال ابن اسحق وكان مما نزل من القرآن فى تلك السرية كما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن عباس لما أصيبت السرية التى كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا فى أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فانزل الله تعالى فى ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير الذى أصابهم فقال سبحانه ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا أى لما يظهر من الاسلام بلسانه ويشهد الله

وكان خبيب قد قتل الحارث بن نوفل أخا حجير لامه وقال معمر بن راشد اشترى خبيبا بنو الحارث بن نوفل لانه قتل أباهم يوم بدر والمعنى قريب مما ذكر ابن اسحق * وقوله ماوية بنت حجير بالواو رواه يونس بن بكير عن ابن اسحق ورواه غيره عن ابن اسحق مارية بالراء وبالواو وقع فى النسخ العتيقة من رواية ابن هشام كما رواه ابن بكير وقد تكلمنا عن اشتقاق هذا الاسم فى صدر هذا الكتاب فاغنى عن اعادته وذكرنا ان المارية بالتخفيف هى البقرة وبتشديد الياء القطاة الملساء وأما الغلام الذى أعطته المدية فقيل هو أبو عيسى بن الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف قاله الزبير وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين الذى يروى عنه مالك فى الموطأ * وذكر ان أبا ميسرة هو الذى طعن خبيبا فى الخشبة وهو أبو ميسرة ابن عوف بن السباق بن عبد الدار والذى طعنه معه عقبة بن الحارث يكنى أبا سروعة ويقال ان أبا سروعة وعقبة اخوان أسلما جميعا ولعقبة بن الحارث حديث واحد فى الرضاع وشهادة امرأة واحدة فيه وحديثه مشهور فى الصحاح فيه انه قال تزوجت بنت أبى اهاب بن عزيز فجاءت امرأة سوداء فقالت انى قد أرضعتكما وذكر الحديث وزاد فيه الدارقطنى قال جاءت امرأة سوداء تسئل فلم نعطها شيئا فقالت انى والله أرضعتكما فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وقال انها كاذبة يارسول الله فقال له عليه السلام كيف وقد قيل فطلقها ونكحت ضريب بن الحارث فولدت له أم قتال وهى امرأة جبير بن مطعم وأم ابنيه محمد ونافع ابنا جابر واسم هذه المرأة التى طلقها عقبة غنية وتكنى أم يحيى ذكر اسمها أبو الحسن الدارقطنى فى المؤتلف والمختلف ولم يذكره أبو عمر فى كتاب النساء ولا كثير ممن ألف فى الحديث * وذكر قصة عاصم

على ما فى قلبه وهو مخالف لما يقول بلسانه وهو ألد الخصام أى ذو جدال اذا كلمك وراجعك « قال ابن هشام » الالد الذى يشغب فتشتد خصومته وجمعه لد وفى كتاب الله عز وجل وتنذر به قوما لدا وقال المهلهل بن ربيعة التغلبى واسمه امرؤ القيس ويقال عدى بن ربيعة

ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى ذا مغلاق فيما قال ابن هشام وهذا البيت فى قصيدة له وهو الالندد قال الطرماح بن حكيم الطائى يصف الحرباء

يوفى على جذم الجذول كأنه * خصم أبر على الخصوم ألندد

وهذا البيت فى قصيدة له واذا تولى سعى فى الارض * قال ابن اسحق حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أى خرج من عندك سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد أى لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد أى قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد فى سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعنى تلك السرية «قال ابن هشام» يشرى نفسه يبيع نفسه وشروا باعوا قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى

وشريت بردا ليتنى * من بعد برد كنت هامه

برد غلام له باعه * وهذا البيت فى قصيدة له وشرى أيضا اشترى قال الشاعر

فقلت لها لا تجزعى أم مالك * على ابنيك ان عبد لئيم شراهما

قال ابن اسحق وكان مما قيل فى ذلك من الشعر قول خبيب بن عدى (١٧٠) يرحمه الله حين بلغه أن القوم قد أجمعوا الصلبه «قال ابن هشام» وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

لقد جمع الاحزاب حولى وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وكلهم مبدى العداوة جاهد * على لأنى فى وثاق بمضيع

وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جذع طويل ممنع

الى الله أشكو غربتى ثم كربتى * وما أرصد الاحزاب لى عند مصرعى

فذا العرش صبرنى على ما يراد بى * فقد بضعوا لحمى وقد ياس مطعمى

وذلك فى ذات الاله وان يشا * يبارك على أوصال شلو ممزع

وقد خيرونى الكفر والموت دونه * وقد هملت عيناى من غير مجزع

ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذارى جحم نار ملفع

فوالله ما أرجو اذا مت مسلما * على اى جنب كان فى الله مصرعى

فلست بمبد للعدو تخشعا * ولا جزعا انى الى الله مرجعى

وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا

ما بال عينيك لا ترقا مدامعها * سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق

على خبيب فتى الفتيان قد علموا * لا فشل حين تلقاه ولا نزق

فاذهب خبيب جزاك الله طيبة * وجنة الخلد عند الحور فى الرفق

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * حين الملائكة الابرار فى الافق

فيم قتلتم شهيد الله فى رجل * طاغ قد اوعث فى البلدان والرفق

«قال ابن هشام» ويروى الطرق وتركنا ما بقى منها لانه اقذع فيها قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى خبيبا

ياعين جودى بدمع منك منسكب * وابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب

صقرا توسط فى الانصار منصبه * سمح السجية محضا غير مؤتشب

قد هاج عينى على علات عبرتها * اذ قيل نص الى جذع من الخشب

ياأيها الراكب الغادى لطيته * أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب

بنى كهيبة ان الحرب قد لقحت * محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب

فيها اسود بنى النجار تقدمهم * شهب الاسنة فى معصوصب لجب

«قال ابن هشام» وهذه القصيدة مثل التى قبلها وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وقد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت . قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

حين حمته الدبر الدبر ههنا الزنابير وأما الدبر فصغار الجراد ومنه يقال ما ادبر قاله أبو حنيفة قال وقد يقال للنحل أيضا دبر بفتح الدال واحدتها دبرة قال ويقال له خشرم ولا واحد له من لفظه هذه رواية أبى عبيد عن الاصمعى ورواية غيره عنه ان واحده خشرمة والثول جماعة النحل أيضا ولا واحد لها وكذلك النوب واللوب ومن اللوب حديث زبان بن قسور قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادى الشوحط فكلمته فقلت يارسول الله ان معنا لوبا لنا يعنى نحلا كانت فى عيلم لنا به طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فانتج حيا وكفنه بالثمام يعنى نارا من زندين وحسه يعنى دخنه فطار اللوب هاربا ودلى مشواره فى العيلم فاشتار العسل فمضى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شر وقوم فاضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يارسول الله انه دخل فى قوم لهم منعة وهم جيراننا من هذيل فقال النبى صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك تردنهر الجنة وان سعته كما بين اللقيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقياه لوب ولا مجه ثوب فالعيلم البئر وأراد بها ههنا وقبة النحل أو الخلية وقد يقال لموضع النحل اذا كان صدعا فى جبل شيق وجمعه شيقان ويقال لكل دخان نحاس ولا يقال أيام الا لدخان النحل خاصة يقال آمها يؤمها اذا دخنها قاله أبو حنيفة

لو كان في الدار قرم ماجد بطل * ألوى من القوم صقر خاله أنس   اذن وجدت خبيبا مجلسا فسحا * ولم يشد عليك السجن والحرس

ولم تسقك التنعيم زعنفة * من القبائل منهم من نفت عدس   دلوك غدرا وهم فيها أولو خلف * وانت ضيم لها في الدار محتبس

« قال ابن هشام » أنس الاصم السلمي خال مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وقوله من نفت عدس يعني حجير بن أبي اهاب و يقال الاعشى بن زرارة بن النباش الاسدى وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف . قال ابن اسحق وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة ابن الاوقص السلمي حليف بني أمية بن عبد شمس وأمية بن أبي عتبة و بنو الحضرمي . وقال حسان أيضا يهجو هذيلا فيما صنعوا بخبيب ابن عدى

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم شراه امرؤ قد كان للغدر لازما

شراه زهير بن الاغر وجامع وكانا جميعا يركبان المحارما

أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم وكنتم باكناف الرجيع لهاذما

فليت خبيبا لم تخنه أمانة * وليت خبيبا كان بالقوم عالما

« قال ابن هشام » زهير بن الاغر وجامع الهذليان اللذان باعا خبيبا . قال ابن اسحق وقال حسان ابن ثابت أيضاً

ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له * فأت الرجيع فسل عن دار لحيان

قوم تواصوا باكل الجار بينهم * فالكلب والقرد والانسان ميلان   لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان

« قال ابن هشام » وأنشدني أبو زيد الانصاري قوله   لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم * وكان ذا شرف فيهم وذا شان

* قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلا   سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

سالوا رسولهم ماليس معطيهم * حتى الممات وكانوا سبة العرب   ولن ترى لهذيل داعيا أبدا * يدعو لمكرمة عن منزل الحرب

لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم . وأن يحلوا حراما كان في الكتب   وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

﴿ فصل ﴾ وذكر أن خبيبا أول من سن الركعتين عند القتل قوله هذا يدل على انهما سنة جارية وكذلك فعلهما حجر بن عدى بن الادبر حين قتله معاوية رحمه الله وذلك أن زيادا كتب من البصرة الى معاوية يذكر ان حجرا وأصحابه قد خرجوا على السلطان وشقوا عصى المسلمين ووجه مع الكتاب بك فيه شهادة سبعين رجلا فيهم الحسن بن أبي الحسن البصري وابن سيرين والربيع بن زياد وجماعة من علية التابعين ذكرهم الطبري يشهدون بما قال زياد من خروج حجر بن عدى عليه وكان حجر شديدا الانكار للظلم غليظا على الامراء وأنكر على زياد أمورا من الظلم فخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على معاوية فلما حمل حجر الى معاوية في خمسة من أصحابه قال له السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية أوأنا المؤمنين أمير ثم أمر بقتله فعند ذلك صلى حجر الركعتين ثم لقي معاوية عائشة بالمدينة فقالت له أما اتقيت الله يا معاوية في حجر ابن عدى وأصحابه فقال أوأنا قتلتهم انما قتلهم من شهد عليهم فلما أكثرت عليه قال لها دعيني وحجرا فاني ملاقيه غدا على الجادة قالت فاين عزب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من قومي وانما صار فعل خبيب سنة حسنة والسنة انما هي أقوال من النبي صلى الله عليه وسلم وأفعال واقرار لانه فعلها في حياته عليه السلام فاستحسن ذلك من فعله واستحسنه المسلمون مع ان الصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين أيضاً زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام حدثنا أبو بكر بن طاهر [بن طاهر] الاشبيلي قال نا أبو علي الغساني قال نا أبو عمر النمري قال نا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون قال نا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال نا أبو بكر بن أبي خيثمة نا ابن معين نا قال نا يحيي بن عبد الله بن بكير المصري قال نا الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف اشترط عليه الكرى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد ان يقتله قال دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني قال فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب احدا فلم ير شيئا فرجع الى فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا فاذا انا بفارس بيده حربة حديد في رأسها شعلة من نار فطعنه بها فانفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق ما أنزل الله تعالى في خبر خبيب وأصحابه من قول المنافقين فيهم « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يشهد الله على ما في قلبه » الآية وأكثر أهل التفسير على خلاف قوله وانها

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك * أحاديث كانت في خبيب وعاصم أحاديث لحيان صلوب قبيحها * ولحيان جرامون شر الجرائم
أناس هم من قومهم في صميمهم * بمنزلة الزمعان دبر القوادم هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت * أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرا ولم تكن * هذيل توقى منكرات المحارم فسوف يرون النصر يوما عليهم * بقتل الذي تحميه دون الحرائم
أبابيل دبر شمس دون لحمه * حمت لحم شهاد عظام الملاحم لعل هذيلا أن يروا بمصابه * مصارع قتلى أو مقاما لمأتم
ونوقع فيها وقعة ذات صولة * يوافي بها الركبان أهل المواسم بامر رسول الله ان رسوله * رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
قبيلة ليس الوفاء يهمهم * وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم اذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم * بمجرى مسيل

الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم * اذا نابهم أمر كرأي البهائم
وقال حسان بن ثابت يهجو هذيلا
لحى الله لحيانا فليست دماؤهم * لنا من قتيلي غدرة بوفاء
هموا قتلوا يوم الرجيع ابن حرة * أخا ثقة في وده وصفاء
فلو قتلوا يوم الرجيع باسرهم * بذي الدبر ما كانوا له كفاء
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم * لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
فقد قتلت لحيان أكرم منهم * وباعوا خبيبا ويلهم بلفاء
فاف للحيان على كل حالة * على ذكرهم في الذكر كل عفاء
قبيلة باللؤم والغدر تنزى * فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم * بلى ان قتل القاتليه شفائي

نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي رواه أبو مالك عن ابن عباس وقاله مجاهد وقال ابن الكلبي كنت بمكة فسئلت عن هذه الآية فقلت نزلت في الاخنس بن شريق فسمعني رجل من ولده فقال لي ياهذا انما أنزل القرآن على أهل مكة فلا تسم أحدا ما دمت فيها وكذلك قالوا في قوله «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» نزلت في صهيب بن سنان حين هاجر وترك جميع ماله لقريش ويدعونه يهاجر بنفسه الى الله ورسوله واستشهد ابن هشام على تفسير الالد بقول مهلهل قال واسمه امرؤ القيس ويقال عدي وقد صرح مهلهل باسم نفسه في الشعر الذي استشهد به ابن هشام فقال

ضربت صدرها الى وقالت * ياعديا اند وقتك الاواقي

وفيه البيت الذي ذكر ابن هشام

ان تحت الاحجار حدا ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى مغلاق بالغين المعجمة والمعلاق اللسان وأما المغلاق بالغين معجمة فالقول الذي يغلق فم الخصم ويسكته وبعده

حية في الوجار أربد لاينـ * ـفع منها السليم نفث الراقي

وسمى مهلهلا بقوله

لما توقل في الكراع هجينهم * هلهلت أثأر جابرا أو صنبلا

هلهلت أي كدت وقاربت وأما الالد فهو من اللديدين وهما جانبا العنق فالالد الذي يريغ الحجة من جانب الى جانب يقال تركته يتلدد وقال الزجاج الخصام جمع في هذه الآية ولا يستقيم ان يكون معناه المخاصمة لان افعل الذي يراد به التفضيل انما يكون بعض ما أضيف اليه تقول زيد أفصح الناس ولا تقول زيد أفصح الكلام (قال الشيخ الحافظ رضي الله عنه) وهذا الذي قاله حسن ان كان ألد من هذا الباب الذي مؤنثه الفعلى وأما ان كان من باب افعل الذي مؤنثه فعلاء نحو أخرس وخرساء فالخصام مصدر خاصمته وهو ظاهر قول المفسرين فانهم فسروه بالشديد الخصومة فاللدد اذا من صفة المخاصمة وان وصف به الرجل مجازا ويقوى هذا قوله وخصيما ألد ولم يضفه ولا قال ألد من كذا فجعله من باب أصم وأشم ونحوه ويقويه أيضا قولهم في الجمع قوم لد روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبغض الخلق الى الله الخصم الالد وقرأ ابن محيصن «ويشهد الله على ما في قلبه» بفتح الياء والهاء ورفع الهاء من اسم الله تعالى أي ويعلم الله ما في قلبه

(فصل) وذكر شعر حسان في قصة خبيب وقوله فيه * من القبائل منهم من نفت عدس *

فلا امت اذعر هذيلا بغارة * كغادي الجهام المعتدي بافاء بامر رسول الله والامر أمره * يعني
يبيت للحيان الخنا بفناء تصبح قوما بالرجيع كانهم * جداء شتاء بتن غير دفاء وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيلا

فلا والله لاتدري هذيل * أصاف ماء زمزم أم مشوب ولا لهم اذا اعتمروا وحجوا * من الحجرين والمسعى نصيب
ولكن الرجيع لهم محل * به اللؤم المبين والعيوب كانهم لدى الكعبات أصلا * تيوس بالحجاز لها نبيب
هم غروا بذمتهم خبيبا * فبئس العهد عهدهم الكذوب «قال ابن هشام» آخرها بيتا عن أبي زيد الانصاري

قوله من تحت عدس يعنى حجير بن أبى اهاب بن عزيز وهو ينتسب الى بنى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ابن مالك بن حنظلة و يقال بل هو من بنى ربيعة بن مالك بن حنظلة ومن ههنا ذكر نفى بنى عدس له من أجل الاختلاف فى نسبه وعدس بضم الدال فى تميم وهو هـذا وكل عدس فى العرب سواه فهو بفتح الدال وهو من عدس فى الارض اذا ذهب فيها والله أعلم فن المفتوح الدال عدس بن عبيد فى الانصار ثم فى بنى النجار وهو جد أبى أمامة أسعد بن دارة وقد قال بعض النسابين فى عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الذى تقدم ذكره عدس بفتح الدال والاول أعرف وأشهر * وذكر قول خبيب حين رفعوه فى الخشبة اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً فن رواه بدداً بكسر(١) الباء فهو مصدر بمعنى التبدد أى ذوى بدد (فان قيل) فهل أجيبت فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة (قلنا) أصابت منهم من سبق فى علم الله أن يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم كافراً بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بدداً غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم فى أحد وقبل ذلك فى بدر وان كانت الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم آحاد فيها متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها وفيمن أراد خبيب رحمه الله وحاشاه أن يكره ايمانهم واسلامهم

﴿فصل﴾ وذكر اشعار حسان فى خبيب وأصحابه وليس فيها معنى خفى ولا لفظ غريب وحشى فيحتاج الى تفسيره لكن فى بعضها * بنى كهيبة ان الحرب قد لقحت * جعل كهيبة كانه اسم علم لامهم وهذا كما يقال بنى ضوطرى و بنى الغبرى و بنى درزة قال الشاعر * أولاد درزة أسلموك وطاروا * وهذا كله اسم لمن يسب وعبارة عن السفلة من الناس وكهيبة من الكهبة وهى الغبرة وهـذا كما قالوا بنى الغبراء وأكثر أشعار حسان فى هذه القصة قال فيها من هذيل لانهم اخوة القارة والمشاركون لهم فى الغـدر بخبيب وأصحابه وهذيل وخزيمة أبناء مدركة بن الياس وعضـل والقارة من بنى خزيمة * وقوله وابن لطارق وابن دثنة منهم حذف التنوين كما تقدم فى قوله شلت يدا وحشى من قاتل ولو انه حين حذف التنوين نصب وجعله كالاسم الذى لا ينصرف وهو فى موضـع الخفض مفتوح لكان وجها وقياسا صحيحا لان الخفض تابع التنوين فاذا زال التنوين زال الخفض لئلا يلتبس بالمضاف الى ضمير المتكلم لان ضمير المتكلم وان كان ياء فقد يحذف و يكتفى بالكسرة منه و زوال التنوين فى أكثر مالا ينصرف انما هو لاستغناء الاسم عنه اذ هو علامة الانفصال عن الاضافة فكل اسم لا يتوهم فيـه الاضافة لا يحتاج الى التنوين لكنه اذا لم ينون لم يخفض لما ذكرناه من التباسه بالمضاف الى المتكلم وقد تقدم فى أشعار أحـد كنار أبى حباحب والظبينا بفتح الباء من حباحب فى موضـع الخفض وكان حق كل علم الا ينون لانه مستغن عن الاضافـة كما لم ينون جميع أنواع المعارف ولـكنه نون مانون منه للسر الذى بيناه فى أسرار مالا ينصرف من الاسماء وقد أملينا فى ذلك جزأ ولكن الخفض فى طارق وحشى مروى ووجهه انه لما كان ضرورة شـعر ولم يكثر فى كلامهم لم يتبعوا الخفض فيه التنوين اذ لا يتوهم اضافته الى المتكلم اذ لا يقع الا نادرا فى شعر فاللبس فيه بعيد * وقوله وابن البكير امامهم وخبيب أردف حرف الروى بياء مفتوح ماقبلها وقد تقدم القول فيه مرتين وخبيب فى اللغة تصغير خب وهو الماكر من الرجال الخداع و يجوز أن يكون تصغير خاب من الخبب فيكون من باب تصغير الترخيم وهو الذى ينبنى على حذف الزوائد وأما هذيل فقالوا فيه انه مصغر تصغير الترخيم لانه من هوذل الرجل ببوله اذا باعد به فكأنه تصغير مهوذل على حذف الزوائد و يجوز أن يكون تصغير هذلول وهو التل الصغير من الرمل على تصغير الترخيم أيضاً * وقوله سالت هذيل رسول الله فاحشة ليس على تسهيل الهمزة فى سالت ولـكنها

قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا وأصحابه

صلى الاله على الذين تتابعوا
يوم الرجيع فاكرموا وأثيبوا
رأس السرية مرثد وأميرهم *
وابن البكير امامهم وخبيب
وابن لطارق وابن دثنة منهم *
وافاه ثم حمامه المكتوب
والعاصم المقتول عند رجيعهم
كسب المعالى انه لكسوب
منع المقادة ان ينالوا ظهره *
حتى يجالد انه لنجيب
«قال ابن هشام» و يروى حتى يجدل انه لنجيب
«قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

(١) وفى النسخة الاخرى [بكسر الباء فهو جمع بدة وهى الفرقة والقطعة من الشىء المتبدد أى ذوى بدد]

قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس اربعة اشهر من احد

﴿ حديث بئر معونة ﴾

وكان من حديثهم كما حدثني أبي اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فدعوهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلا من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن (١٧٤) ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فابوا أن يجيبوه الى مادعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عصية ورعل وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله الا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا رحمه الله وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار أحد بني عمرو بن عوف « قال ابن هشام » وهو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح * قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن أمية ماترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم انه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر « قال ابن هشام » من بني كلاب وذكر أبو عمرو المدني أنهما من بني سليم * قال ابن اسحق حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أن قد أصاب بهما ثؤرة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب

لغة بدليل قولهم تسايل القوم ولو كان تسهيلا لكانت الهمزة بين بين ولم يستقم وزن الشعر بها لانها كالمتحركة وقد تقلب ألفا ساكنة كما قالوا المنساة ولكنه شيء لا يقاس عليه واذا كانت سال لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل ولكن قد حكى يونس سلت تسال مثل خفت تخاف وهو عندهم من ذوات الواو وقال الزجاج الرجلان يتسايلان وقال النحاس والمبرد يتساولان وهو مثل ماحكى يونس

﴿ خبر بئر معونة ﴾

قال ابن اسحق وكانوا أربعين رجلا والصحيح انهم كانوا سبعين كذا وقع في صحيح البخاري ومسلم * وذكر أبا براء ملاعب الاسنة وانه أجار أصحاب بئر معونة من أهل نجد وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة في يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقيعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية وقد تقدم طرف من هذا الحديث في أول الكتاب وكان سبب تسميته في يوم سوبان ملاعب الاسنة ان أخاه الذي يقال له فارس قرزل وهو طفيل بن مالك وقد ذكرنا في أول الكتاب معنى قرزل كان أسلمه في ذلك اليوم وفر فقال شاعر

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الاسنة وملاعب الرماح قال لبيد

وانني ملاعب الرماح * ومدره الكتيبة الرداح

عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق فحدثني هشام عن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم فكان يقول ان مما دعاني الى الاسلام

اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز ألست قد قتلت الرجل قال حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل

بني أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء * ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي * فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد

«قال ابن هشام» حكم بن سعد من القين بن جسر وأم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء * قال ابن اسحق فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه فقال هذا عمل ابي براء ان أمت فدمي لعمي

وهو ع لبيد بن ربيعة وكانوا اخوة خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الاسنة وربيعة المقترين وهو والد لبيد وعبيدة الوضاح ومعاوية معوذ الحكماء وهو الذي يقول

اذا سقط السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

وفي هذا الشعر يقول

يعوذ مثلها الحكماء بعدي * اذا ما الامر في الحدثان نابا

وبهذا البيت سمي معوذ الحكماء وإياهم عنى لبيد حين قال بين يدي النعمان بن المنذر

نحن بني أم البنين الاربعه * المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه * يارب هيجا هي خير من دعه

ثم ذكر الربيع بن زياد فقال * مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه *

الى آخر الرجز في خبر طويل انما قال الاربعة وهم خمسة لان أباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى الى الفراء انه قال انما قال أربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي فيقال له لا يجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن وأعجب من هذا انه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قوله سبحانه «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وقال أراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتتفق رؤوس الآي أو كلاما هذا معناه فصمي صمام ما أشنع هذا الكلام وأبعده عن العلم وفهم القرآن وأقل هيبة قائله من ان يتبوأ مقعده من النار فحذار منه حذار ومما يدلك انهم كانوا أربعة حين قال لبيد هذه المقالة ان في الخبر ذكر يتم لبيد وصغر سنه وان أعمامه الاربعة استصغروه أن يدخلوه معهم على النعمان حين همهم ما قاولهم به الربيع بن زياد فسمعهم لبيد يتحدثون بذلك ويهتمون له فسألهم ان يدخلوه معهم على النعمان وزعم انه سيفحمه فتهاونوا بقوله حتى اختبروه باشياء مذكورة في الخبر فبان بهذا كله انهم كانوا أربعة ولو سكت الجاهل لقل الخلاف والحمد لله * وذكر ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل قال يومئذ من رجل لما طعنته رفع حتى رأيت السماء من دونه هذه رواية البكائي عن ابن اسحق وروى يونس بن بكير عنه بهذا الاسناد ان عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك وقال للنبي عليه السلام من رجل يا محمد لما طعنته رفع الى السماء فقال هو عامر بن فهيرة وروى عبد الرزاق وابن المبارك ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يومئذ ففقد فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته * وذكر قول حسان

بني أم البنين ألم يرعكم * وأنتم في ذوائب أهل نجد

وهذه أم البنين التي ذكر لبيد في قوله * نحن بني أم البنين الاربعه * واسمها ليلى بنت عامر فيما ذكروا وقد ذكر ابن هشام نسبها ولم يذكر اسمها * وذكر قول أنس بن عباس السلمي

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا * بمعترك تسفي عليه الاعاصر
ذكرت أبا الزبان لما رأيته * وأيقنت اني عند ذلك ثائر

هكذا وقع في النسخة أبا الزبان وفي رواية ابراهيم بن سعد أبا الريان بالراء المهملة وبالياء أخت الواو

فلا يتبعن به وان أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي وقال أنس بن عباس السلمي وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويا * بمعترك تسفي عليه الاعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته * وأيقنت اني عند ذلك ثائر

وأبو الريان طعيمة بن عدي وقال عبد الله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء

رحم الله نافع بن بديل • رحمة المبتغي ثواب الجهاد   صابر صادق وفي اذا ما • أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو رحمه الله تعالى

على قتلى معونة فاستهلي • بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا • ولاقتهم مناياهم بقدر   أصابهم الفناء بعقد قوم • تخون عقد حبلهم بغدر

فيا لهفي لمنذر اذ تولى • وأعنق في منيته بصبر   وكائن قد أصيب غداة ذاكم • من ابيض ماجد من سر عمرو

«قال ابن هشام» أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الانصاري وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعني بني جعفر بن كلاب

تركتم جاركم لبني سليم • مخافة حربهم عجزا وهونا   فلو حبلا تناول من عقيل • لمد بحبلها حبلا متينا

أو القرطاء ما ان أسلموه • وقدما ما وفوا اذ لا تفونا (١٧٦)

«قال ابن هشام» القرطاء قبيلة من هوازن ويروى من نفيل مكان من عقيل وهو الصحيح لان القرطاء من نفيل قريب

﴿أمر اجلاء بني النضير في سنة اربع﴾

* قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم

«قال ابن هشام» واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم

وهكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف كما في رواية ابراهيم بن سعد * وذكر شعر كعب وفيه * أو القرطاء ما ان أسلموه * للقرطاء هم بنو قرط وقريط وقريط وهم أبطن من بني عامر ثم من بني كلاب ولما قتل أصحاب بئر معونة نزل فيهم قرآن ثم رفع ان أبلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه فثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القرآن (فان قيل) انه خبر والخبر لا يدخله النسخ (قلنا) لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ منه الحكم فان حكم القرآن ان يتلى في الصلاة وان لا يمسه الا طاهر وان يكتب بين اللوحين وان يكون تعلمه من فروض الكفاية فكل ما نسخ ورفعت منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فانه منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وأنكرت ذلك المعتزلة وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به وأحكام التلاوة منسوخة عنه كما قد نزل لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى لا يملأ عيني ابن آدم وفم ابن آدم كل ذلك في الصحيح وكذلك روى واديا من مال أيضا فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ ولكن نسخ منه أحكام التلاوة له وكانت هذه الآية أعني قوله لو ان لابن آدم في سورة يونس بعد قوله كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون كذلك قال ابن سلام وأما الحكم الذي بقي وكان قرآنا يتلى فالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ولا ترغبوا عن آبائكم فان ذلك كفر بكم فهذا حكم كان نسخه جائزا حين نسخ حكم التلاوة وكان جائزا ان يبقى حكم التلاوة وينسخ هذا الحكم بخلاف هذا الخبر كما تقدم

﴿غزوة بني النضير وما نزل فيها﴾

ذكر ابن اسحق هذه الغزوة في هذا الموضع وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير بعد بدر بستة أشهر * وذكر نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير وسيره اليهم حين نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه وهموا بقتله فلما تحصنوا في حصونهم وحرق نخلهم نادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه وذكر الحديث قال أهل التأويل وقع في نفوس

المسلمين من هـذا الكلام شيء حتى أنزل الله تعالى ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية واللينة ألوان التمر ماعدا العجوة والبرنى ففي هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ماليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوه وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو أحسن غذاء والبرنى أيضاً كذلك وقال أبو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه حمل وني معناه جيد أو مبارك فعربته العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دواء وليس بداء رواه منهم مزيدة العصرى ففي قوله تعالى «ماقطعتم من لينة» ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع مايقتات و يغذو من شجر العدو اذا رجى أن يصير الى المسلمين وقد كان الصديق رضي الله عنه يوصي الجيوش الا يقطعوا شجراً مثمراً واخذ بذلك الاوزاعى فاما تأولوا حديث بني النضير واماراًوه خاصا للنبي عليه السلام ولم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في بنى النضير ولا اختلفوا في أموالهم لان المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وانما قذف الرعب في قلوبهم وجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد ساهموهم في الاموال والديار غير انه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وقال غير ابن اسحق وأعطى ثلاثة من الانصار وذكر الحارث بن الصمة فيهم وقوله سبحانه «يخربون بيوتهم» أي يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بايديهم بما كسبت أيديهم من نقض العهد وأيدى المؤمنين أي بجهادهم * وقوله لاول الحشر روى موسى بن عقبة انهم قالوا الى أين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعنى أرض المحشر وهى الشام وقيل انهم كانوا من بسط لم يصبهم جلاء قبلها فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل ان الحشر الثانى هو حشر النار التى تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف والآيه متضمنة لهـذه الاقوال كلها ولزائد عليها فان قوله لاول الحشر يؤذن ان ثم حشراً آخر فكان هـذا الحشر والجلاء الى خيبر ثم أجلاهم عمر من خيبر الى تيماء وأريحاء وذلك حين بلغه التثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبقين دينان بارض العرب * وقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقال نزلت في قتل كعب ابن الاشرف * وقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى وروى عن مالك انه قال هم بنو قريظة وأهل التأويل على انها عامة في جميع القرى المفتتحة على المسلمين وان اختلفوا في حكمها فرأى قوم قسمها كما تقسم الغنائم ورأى بعضهم للامام أن يقفها وسيأتى بيان هـذه المسئلة في غزوة خيبر ان شاء الله * وذكر شعر العبسي في اجلاء اليهود فقال * أحل اليهود بالحسى المزنم * يريد أحلهم بارض غربة وفي غير عشائرهم والزنيم والمزنم الرجل يكون في القوم وليس منهم أي أنزلهم بمنزلة الحسى أي المبعد الطريد وانما جعل الطريد الذليل حسيا لانه عرضة الاكل والحسى والحسو ما يحسى من الطعام حسوا أي انه لا يمتنع على آكل ويجوز أن يريد بالحسى معنى الغذى من الغنم وهو الصغير الضعيف الذى لا يستطيع الرعى يقال بدلوا بالمال الدثر والابل الكوم رذال المال وغذاء الغنم والمزنم منه فهذا وجه يحتمل وقد أكثرت التنقير عن الحسى في مضانه من اللغة فلم أجد نصاً شافيا أكثر من قول أبي على الحسية والحسى مايحس من الطعام واذ قد وجدنا الغذى واحد غذاء الغنم فالحسى في معناه غير ممتنع ان يقال والله أعلم والمزنم أيضاً صغار الابل وسائر هـذا الشعر مع ما بعده من الاشعار ليس فيه عويص من الغريب ولا مستغلق من الكلام وماذكر من أمر الكاهنين فهما قريظة والنضير وفي الحديث يخرج في الكاهنين

* قال ابن اسحق ثم سار بالناس حتى نزل بهم « قال ابن هشام » وذلك فى شهر ربيع الاول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر

• قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن ابى بن سلول ووديعة بن مالك بن ابى قوقل وسويد وداعس قد بعثوا الى بنى النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قاتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان أشرافهم من سار منهم الى خيبر سلام بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع ابن أبى الحقيق وحيى بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر انه حدث انهم استقلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسى التى ابتاعوا منه وكانت احدى نساء بنى غفار بزهاء وفخر ما رؤى مثله من حى من الناس فى زمانهم وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم من بنى النضير الا رجلان يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فاحرزاها * قال ابن اسحق وقد حدثنى بعض آل يامين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأنى فجعل يامين بن عمير لرجل جعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله فيما يزعمون * ونزل فى بنى النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما اصابهم الله به من نقمته وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال تعالى هو الذى

رجل يدرس القرآن درسا لم يدرسه أحد قبله ولا يدرسه أحد بعده فكانوا يرونه انه محمد بن كعب القرظى وهو محمد بن كعب بن عطية وسيأتى خبر جده عطية فى بنى قريظة والكاهن فى اللغة بمعنى الكاهل وهو الذى يقوم بحاجة أهله اذا خلف عليهم يقال هو كاهن أبيه وكاهله قاله الهروى فيحتمل أن يكون سمى الكاهنان بهذا

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحق خروج بنى النضير الى خيبر وانهم اشتغلوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وان فيهم لام عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه وكانت احدى نساء بنى غفار انتهى كلام ابن اسحق ولم يذكر اسمها فى رواية البكائى عنه وذكره فى غيرها وهى سلمى قال الاصمعى اسمها ليلى بنت شعواء وقال أبو الفرج هى سلمى أم وهب امرأة من كنانة كانت ناكحا فى مزينة فاغار عليهم عروة بن الورد فسباها وذكر الحديث وقول أبى الفرج انها من كنانة لا يدفع قول

اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف ابوابهم اذ احتملوها فاعتبروا يا اولى الابصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله نقمة لعذبهم فى الدنيا اى بالسيف ولهم فى الآخرة عذاب النار مع ذلك ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها واللينة ما خالف العجوة من النخل فباذن الله اى فبامر الله قطعت لم يكن فسادا ولكن كان نقمة من الله ليخزى الفاسقين « قال ابن هشام » اللينة من الالوان وهى ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا ابو عبيدة قال ذو الرمة كأن قتودى فوقها عش طائر * على لينة سوقاء تهفو جنوبها وهذا البيت فى قصيدة له ما افاء الله على رسوله منهم * قال ابن اسحق يعنى من بنى النضير فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير اى له خاصة « قال ابن هشام » أوجفتم حركتم واتعبتم فى السير قال تميم بن ابى بن مقبل احد بنى عامر بن صعصعة

مذاويد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا اذا الركب أوجفوا وهذا البيت فى قصيدة له وهو الوجيف قال ابو زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر

مسنفات كأنهن قنا الهنـ * ـد لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت فى قصيدة له « قال ابن هشام » السناف البطان والوجيف ايضا وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفرى

انا وان قدموا التى علموا * أكبادنا من ورائهم تجف وهذا البيت فى قصيدة له ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول * قال ابن اسحق ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين

وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه ثم قال تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير الى قوله كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم يعني بني قينقاع * ثم القصة الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ويقال قالها قيس بن بحر بن طريف «قال ابن هشام» قيس بن بحر الاشجعي فقال

أهلي فداء لامرئ غير هالك * أحل اليهود بالحسي المزنم
يقيلون في جمر العضاه وبدلوا * أهيضب عوري بالودي المكمم
فان يك ظني صادقا بمحمد * تروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة انهم * عدو وما حي صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير في الوغى * يهزون أطراف الوشيج المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند * تورثن من أزمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عني قريشا رسالة * فهل بعدهم في المجد من متكرم
بان أخاكم فاعلمن محمدا * تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم * وتسموا من الدنيا الى كل معظم
نبي تلافته من الله رحمة * ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمري عبرة * لكم يا قريشا والقليب الململم
غداة أتى في الخزرجية عامدا * اليكم مطيعا للعظيم المكرم
معانا بروح القدس ينكي عدوه * رسولا من الرحمن حقا بعلم
رسولا من الرحمن يتلو كتابه * فلما أنار الحق لم يتلعثم
أرى أمره يزداد في كل موطن * علوا لامر حمه الله محكم

ابن اسحق انهامن غفار لان غفارمن كنانة غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وعروة بن الورد بن زيد ويقال ابن عمرو بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس فهو عبسي غطفاني قيسي لان عبسا هو ابن بغيض بن ريث بن غطفان قال فيه عبد الملك بن مروان ما يسرني ان احدا من العرب ولدني الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ مني ان سمنت وقد ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد
اني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

«قال ابن هشام» عمرو ابن بهثة من غطفان وقوله بالحسي المزنم عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب بن الاشرف «قال ابن هشام» قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحدا منهم يعرفها لعلي رضوان الله عليه

عرفت ومن يعتدل يعرف * وأيقنت حقا ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من * لدى الله ذي الرأفة الارأف
رسائل تدرس في المؤمنـ * ين بهن اصطفي أحمد المصطفى
فاصبح أحمد فينا عزيزا * عزيز المقامة والموقف
فيا أيها الموعدوه سفا * هاولم يأت جورا ولم يعنف
ألستم تخافون أدنى العذاب * وما آمن الله كالاخوف
وان تصرعوا تحت أسيافه * كمصرع كعب أبي الاشرف
غداة رأى الله طغيانه * وأعرض كالجمل الاجنف
فانزل جبريل في قتله * بوحي الى عبده ملطف
فدس الرسول رسولا له * بابيض ذي هبة مرهف
فباتت عيون له معولات * متى ينع كعب لها تذرف
وقلن لاحمد ذرنا قليلا * فانا من النوح لم نشتف
فخلاهم ثم قال اظعنوا * دحورا على رغم الآنف
وأجلى النضير الى غربة * وكانوا بدار ذوي زخرف
الى أذرعات ردافي وهم * على كل ذي دبر أعجف

(فاجابه سمال اليهودي فقال)

ان تفخروا فهو فخر لكم * بمقتل كعب أبي الاشرف
غداة غدوتم على حتفه * ولم يات غدرا ولم يخلف
فعل الليالي وصرف الدهور * يدلن من العادل المنصف
بقتل النضير وأحلافها * وعقر النخيل ولم تقطف
فان لا أمت نأتكم بالقنا * وكل حسام معا مرهف
بكف كمي به يحتمي * متى يلق قرنا له يتلف
مع القوم صخر وأشياعه * اذا غاور القوم لم يضعف
كليث بترج حمى غيله * أخي غابة هاصر أجوف

قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك يذكر اجلاء بني النضير وقتل كعب ابن الاشرف

لقد خزيت بغدرتها الحبور * كذاك الدهر ذو صرف يدور وذلك انهم كفروا برب * عزيز أمره أمر كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما * وجاءهم من الله النذير نذير صادق أدى كتابا * وآيات مبينة تنير
فقالوا ماأتيت بامر صدق * وأنت بمنكر منا جدير فقال بلى لقد أديت حقا * يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد * ومن يكفر به يجز الكفور فلماأشربوا غدرا وكفرا * وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبي برأى صدق * وكان الله يحكم لايجور فايده وسلطه عليهم * وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم كعب صريعا * فذلت بعد مصرعه النضير على الكفين ثم وقد علته * بايدينا مشهرة ذكور
بامر محمد اذ دس ليلا * الى كعب أخا كعب يسير فماكره فانزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء * أبارهم بما اجترموا المبير غداة أتاهم في الزحف رهوا * رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه * على الاعداء وهو لهم وزير فقال السلم ويحكوا فصدوا * وخالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالا * لكل ثلاثة منهم بعير وأجلوا عامدين لقينقاع * وغودر منهم نخل ودور

(فاجابه سمال اليهودي فقال) أرقت وضافني هم كبير * بليل غيره ليل قصير

أرى الاحبار تنكره جميعا * وكلهم له علم خبير وكانوا الدارسين لكل علم * به التوراة تنطق والزبور
قتلتم سيد الاحبار كعبا * وقد ما كان يأمن من يجير تدلى نحو محمود أخيه * ومحمود سريرته الفجور
فغادره كان دما نجيعا * يسيل على مدارعه عبير (١٨٠) فقد وأبيكم وأبي جميعا * أصيبت
اذ أصيب به النضير
فان نلم لكم نترك رجالا * بكعب حولهم طير تدور
كانهم عتائر يوم عيد * تذبح وهي ليس لها نكير
بيض لا تليق لهن عظما * صوافي الحد أكثرها ذكور كما لاقيتم من بأس صخر * باحد حيث ليس لكم نصير

وكان يقال من قال ان حاتما أسمح العرب فقد ظلم عروة بن الورد قال أبو الفرج وكان عروة يتردد على بني النضير فيستقرضهم اذا احتاج ويبيع منهم اذا غنم فرأوا عنده سلمى فاعجبتهم فسألوه أن يبيعها منهم فابى فسقوه الخمر واحتالوا عليه حتى ابتاعوها منه وأشهدوا عليه وفي ذلك يقول

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

وروى

(وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير) ولو أن أهل الدار لم يتصدعوا * رأيت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمري هل أريك ظعائنا * سلكن على ركن الشطاة فتيأبا عليهن عين من ظباء تبالة * أوانس يصبين الحليم المجربا
اذا جاء باغي الخير قلنا فجاءة * له بوجوه كالدنانير مرحبا وأهلا فلا ممنوع خير طلبته * ولا أنت تخشى عندنا ان تؤنبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن مشكم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا (فاجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال)
تبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحب وأقربا فهلا على قتلى يبطن أرينق * بكيت ولم تعول من الشجو مسهبا
اذا السلم دارت في صديق رددتها * وفي الدين صدادا وفي الحرب تعلبا عمدت الى قدر لقومك تبتغي * لهم شبها كيما تعز وتغلبا
فانك لما ان كلفت تمدحا * لمن كان عيبا مدحه وتكذبا رحلت بامر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * تبنوا من العز المؤثل منصبا الى معشر سادوا ملوكا وكرموا * ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا
أولئك أحرى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم غرة المجد ترتبا (فاجابه عباس بن مرداس السلمي فقال)
هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا أولئك أحرى لو بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من الشكر ان الشكر خير مغبة * وأوفق فعلا للذي كان أصوبا فكنت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزا كان فيه مركبا
فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كنت مجدبا أخوات اذر الدمع بالدمع وابكهم * وأعرض عن المكروه منهم ونكبا
فانك لو لاقيتهم في ديارهم * لالفيت عما قد تقول منكبا سراع الى العليا كرام لدى الوغى * يقال لباغي الخير أهلا ومرحبا
(فاجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال) لعمري لقد حكت رحى الحرب بعدما * أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا
بقية آل الكاهنين وعزها * فعاد ذليلا بعد ما كان أغلبا فطاح سلام وابن سعية عنوة * وقيد ذليلا للمنا يا ابن أخطبا

و روى أيضاً أن قومها افتدوها منه وكان يظن انها لا تختار عليه أحداً ولا تفارقه فاختارت قومها فندم وكان لمنها بنون فقالت له والله ما أعلم امرأة من العرب ارخت ستراً على بعل مثلك اغض طرفاً ولا أندى كفاً ولا اغنى غناء وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء راضى للاهل والجار وما كنت لا وترعنك أهلي لولا انى كنت اسمع بنات عمك يقلن فعلت أمة عروة وقالت أمة عروة فاجد من ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه غطفانية أبداً فاستوص ببنيك خيراً قال ثم تزوجها بعده رجل من بني النضير فسألها أن تثني عليه في نادي قومه كما أثنت على عروة فقالت اعفني فانى لا أقول الا ما علمته فابى أن يعفيها فجاءت حتى وقفت على النادى وهو فيه فقالت عموا صباحاً ثم قالت ان هذا أمرني أن أثني عليه بما علمت فيه ثم قالت له والله ان شملتك لا لتفاف وان شربك لا شتفاف وان ضجعتك لا نجعاف وانك لتشبع ليلة تضاف وتنام ليلة تخاف فقال له قومه قد كنت في غني عن هذا وفيها يقول عروة بن الورد

أرقت وصحبتي بمضيق عمق * لبرق في تهامة مستطير
اذا قلت استهل على قديد * يحور ربابه حور الكسير
سقى سلمى وأين محل سلمى * اذا حلت مجاورة السرير
اذا حلت بارض بني على * وأهلك بين امرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحي أسفل ذي النقير
وآخر معهد من أم وهب * معرسنا فويق بني النضير
وقالت ماتشاء فقلت ألهوا * الى الاصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير
أطعت الامرين بصرم سلمى * فطاروا في بلاد اليستعور
سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى * بمغن ما لديك ولا فقير
ولا وأبيك لو كاليوم أمري * ومن لك بالتدبر في الامور
اذا لملكت عصمة أم وهب * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت نفسي * على شيء ويكرهه ضميري

قوله السرير موضع في ناحية كنانة وقوله اليستعور وهو موضع قبل حرة المدينة فيه عضاه من سمر وطلح وقال أبو حنيفة اليستعور شجر يستاك به ينبت بالسراة واليستعور أيضاً من أسماء الدواهي والياء في اليستعور أصلية فهذا شرح ما أومأ اليه ابن اسحق من حديث أم عمرو وانما هي أم وهب كما تكرر في شعره

﴿ غزوة ذات الرقاع ﴾

وسميت ذات الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم في قول ابن هشام قال ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وذكر غيره انها أرض فيها بقع سود وبقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وكانوا قد نزلوا فيها في تلك الغزاة وأصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري من طريق أبي موسى الاشعري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما

ذاق الناس أكدى وأصعبا
وشاس وعزال وقد صليا بها
وماغيبا عن ذاك فمن تغيبا
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
وكعب رئيس القوم حان وخيبا
فبعدا وسحقا للنضير ومثلها
ان أعقب فتح أو ان الله أعقبا

«قال ابن هشام» قال أبو عمرو المدني ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق وسأذكر حديثهم ان شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن اسحق فيه

﴿ غزوة ذات الرقاع في سنة أربع ﴾

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع «قال ابن هشام» وانما قيل لها غزوة ذات

الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع

* قال ابن اسحق فلقى بها جمعا عظيما من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس « قال ابن هشام » حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى وكان يكنى أبا عبيدة قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله فى صلاة الخوف قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم انصرف بالناس « قال ابن هشام » بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو وقال فجاؤا فصلى بهم ركعتين أخريين ثم سلم « قال ابن هشام » وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين فركع بنا جميعا ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الاول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بانفسهم ثم تأخر الصف الاول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رؤسهم سجد الآخرون بانفسهم فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وسجد كل واحد منهما بانفسهم سجدتين « قال ابن هشام » حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنورى (١٨٢) قال حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يقوم الامام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلى عدوهم فيركع بهم الامام و يسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلى العدو و يتقدم الآخرون فيركع بهم الامام ركعة و يسجد بهم ثم تصلى كل طائفة بانفسهم ركعة فكانت لهم مع الامام ركعة ركعة وصلوا بانفسهم ركعة ركعة * قال ابن اسحق وحدثنى عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجلا من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به قال فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بفضة فيما قال ابن هشام قال فاخذه فاستله ثم جعل يهزه و يهم فيكبته الله ثم قال يا محمد أما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى منك ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال فأنزل الله فيه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن رومان أنها انما أنزلت فى عمرو بن جحاش أخى بنى النضير وما هم به فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت الرفاق تمضى وجعلت أتخلف حتى أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا جابر قال قلت يا رسول الله أبطأ بى جملى هذا قال أنخه قال فانخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعطنى هذه العصا من يدك أو اقطع لى عصا من شجرة قال ففعلت قال فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذى بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة قال وتحدثت مع رسول الله صلى الله

كما نعصب من الخرق على أرجلنا فحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذلك فقال ما كنت اصنع بان أذكره كانه كره أن يكون شيأ من عمله أفشاه

﴿ فصل ﴾ وذكر صلاة الخوف وأوردها من طرق ثلاث وهى مروية بصور مختلفة أكثر مما ذكر سمعت شيخنا أبا بكر رحمه الله يقول فيها ست عشرة رواية وقد خرج المصنفون أصحها وخرج أبو داود منها جملة ثم اختلف الفقهاء فى الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة يجتهد فى طلب الآخر منها فانه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ باصحها نقلا وأعلاها رواة وقالت طائفة وهو مذهب شيخنا يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف فاذا اشتد الخوف أخذ بايسرها مؤنة فاذا تفاقم الخوف صلوا بغير امام لقبلة أو لغير قبلة وقد روى ابن سلام عن طائفة من السلف ان صلاة الخوف قد تؤل الى أن تكون أربع تكبيرات وذلك عند معمعة القتال وسيأتى بقية القول فى صلاة الخوف فى خبر بنى قريظة ان شاء الله ومما تخالف به صلاة الخوف حكم غيرها انه لا سهو فيها على امام ولا على مأموم رواه الدارقطنى بسند ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سهو فى صلاة الخوف

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث جابر حين أبطأ به جمله فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم نخسات فخرج يواهق ناقته مواهقة المواهقة كالمسابقة والمجاراة وأنشد سيبويه لاوس بن حجر

تواهق رجلاها يداها ورأسه * لها قتب خلف الحقيبة رادف

رفع يداها ورجلاها رفع الفاعل لان المواهقة لا تكون الا من اثنين فكل واحد منهما فاعل فى المعنى كما ذكروا فى قول الراجز

عليه وسلم فقال لي أتبيعني جملك هذا يا جابر قال قلت يارسول الله بل أهبه لك قال لا ولكن بعنيه قال قلت فسمنيه يارسول الله قال قد أخذته بدرهم قال قلت لا اذن تغبنني يارسول الله قال فبدرهمين قال قلت لا قال فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الاوقية قال فقلت أفقد رضيت يارسول الله قال نعم قلت فهو لك قال قد أخذته قال ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد قال قلت نعم يارسول الله قال أثيبا أم بكرا قال قلت بل ثيبا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قال قلت يارسول الله ان أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤسهن وتقوم عليهن قال أصبت ان شاء الله أما انا لو قد جئنا صرارا أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها قال قلت والله يارسول الله مالنا من نمارق قال انها ستكون فاذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا قال فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا قال فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فدونك سمع وطاعة قال فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جلست في المسجد قريبا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال ما هذا قالوا يارسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر قال فدعيت له قال فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالا فقال له اذهب بجابر فأعطه أوقية قال فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيأ يسيرا

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

هكذا تأوله سيبويه ولعل هذا الشاعر كان من لغته أن يجعل التثنية بالالف في الرفع والنصب والخفض كما قال

تزودمنا بين أذناه طعنة * دعته الى هابي التراب عقيم

وكما قال الآخر * قد بلغا في المجد غايتاها * وهي لغة بني الحارث بن كعب قاله أبو عبيد وقال النحاس في الكتاب المقنع هي أيضا لغة لخثعم وطيء وأبطن من كنانة والبيت أعني تواهق رجلاها يداها هو لاوس بن حجر الاسدي وليس ممن هذه لغته فالبيت اذا على ما قاله سيبويه * وذكر مساومة النبي صلى الله عليه وسلم لجابر في الجمل حتى اشتراه منه باوقية وانه أعطاه أولا درهما فقال لا اذا تغبنني يارسول الله فان كان أعطاه الدرهم مازحا فقد كان يمزح ولا يقول الا حقا فاذا كان حقا ففيه من الفقه اباحة المكايسة الشديدة في البيع وأن يعطى في السلعة مالا يشبه أن يكون ثمنا لها بنص الحديث وفي دليله ان من اشترى سلعة بما لا يشبه أن يكون لها ثمنا وهو عاقل بصير ولم يكن في البيع تدليس عليه فهو بيع ماض لا رجوع فيه وروي من وجه صحيح انه كان يقول له كلما زاده درهما قد أخذته بكذا والله يغفر لك فكأنه عليه السلام أراد باعطائه اياه درهما درهما أن يكثر استغفاره له وفي جمل جابر هذا أمور من الفقه سوى ما ذكرنا وذلك ان طائفة من الفقهاء احتجوا به في جواز بيع وشرط لان النبي صلى الله عليه وسلم شرط له ظهره الى المدينة وقالت طائفة لا يجوز بيع وشرط وان وقع فالشرط باطل والبيع باطل واحتجوا بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن جد أبيه عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن شرط وبيع وعن بيع وسلف وقد روى أبو داود هذا الحديث فقال عن عمرو بن شعيب عن أبيه شعيب عن أبيه محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عبد الله بن عمرو وهذه رواية مستغربة عند أهل الحديث جدا الان المعروف عندهم ان شعيبا انما يروي عن جده عبد الله لا عن أبيه محمد لان أباه محمدا مات قبل جده عبد الله فقف على هذه التنبيهة في هذا الحديث فقل من تنبه لها وقالوا لا حجة في حديث جابر لما فيه من الاضطراب فقد روى انه قال أفقرني ظهره الى المدينة وروى انه قال استثنيت ظهره الى المدينة وروى انه قال شرط لي ظهره وقال البخاري الاشتراط أكثر وأصح وكذلك اضطربوا في الثمن فقالوا بعته منه باوقية وقال بعضهم بأربع أواق وقال بعضهم بخمس أواق وقال بعضهم بخمسة دنانير وقال بعضهم بأربعة دنانير وقال بعضهم هو في معنى الاوقية وكل هذه الروايات قد ذكرها البخاري وقال مسلم في بعض رواياته بدينارين ودرهمين وقالت طائفة بابطال الشرط وجواز البيع واحتجوا بحديث بريرة حين باعها أهلها من عائشة واشترطوا الولاء فجاز النبي صلى الله عليه وسلم البيع وأبطل الشرط واستعمل مالك هذه الاحاديث أجمع فقال بابطال البيع والشرط على صورة وبجوازهما على صورة أخرى وبابطال الشرط وجواز البيع على صورة أيضا وذلك بين في المسائل لمن تدبرها وأبين ما توجد محكمة الاصول مستثمرة الجنا والفصول في كتاب المقدمات لابن رشد فلينظر هاهنا لك من أراده

﴿ فصل ﴾ ومن لطيف العلم في حديث جابر بعد أن تعلم قطعا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعمل

شيئاً عبثا بل كانت أفعاله مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل من جابر ثم أعطاه الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجمل عليه وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك العطاء دون مساومة في الجمل ولا اشتراء ولا شرط ولا توصيل فالحكمة في ذلك بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك انه سأله هل تزوجت ثم قال له هلا بكرا فذكر له مقتل أبيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام قد أخبر جابرا بان الله قد أحيا أباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهي فازيدك فاكد عليه السلام هذا الخبر بمثل ما يشبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله تعالى من أبيه ومن الشهداء أنفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا» الآية فاشار عليه السلام باشترائه الجمل من جابر واعطائه الثمن وزيادته على الثمن ثم رد الجمل المشترى عليه أشار بذلك كله الى تاكيد الخبر الذي أخبر به عن فعل الله تعالى بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاش لافعاله أن تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة الى القرآن ومنتزعة منه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ وحدث عن عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر وذكر حديث غورث وقد ذكره البخاري فقال فيه غورث بن الحارث وقد ذكره الخطابي فقال فيه انه لما هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم رمى بالزلخة فندر السيف من يده وسقط الى الارض والزلخة وجع ياخذ في الصلب وأما روايته الحديث عن عمرو ابن عبيد فاعجب شيء سياقته اياه عن عمرو بن عبيد وقد رواه الاثبات عن جابر وعمرو بن عبيد متفق على وهن حديثه وترك الرواية عنه لما اشتهر من بدعته وسوء نحلته فانه حجة القدرية فيما يسندون الى الحسن رضي الله عنه من القول بالقدر وقد برأه الله منه وكان عند الله وجيها واما عمرو بن عبيد بن دأب فقد كان عظيما في زمانه عالي الرتبة في الورع حتى افتتن به وبمقالته امة فصاروا قدرية وقد نبز بمذهبه قوم من أهل الحديث فلم يسقط حديثهم لانهم لم يجادلوا على مذهبهم ولا طعنوا في مخالفيهم من اهل السنة كما فعل عمرو بن عبيد فممن نبز بالقدر ابن ابي ذئب وقتادة وداود بن الحصين وعبد الحميد بن جعفر وطائفة سواهم من الاثبات في علم الحديث وعمرو بن عبيد يكنى أبا عثمان وابوه عبيد بن دأب كان صاحب شرطة فيما ذكروا وسمع يوما ناسا يقولون في ابنه هذا خير الناس ابن شر الناس فالتفت اليهم وقال وما يعجبكم من هذا هو كابراهيم وانا كآزر وكان ابو جعفر المنصور يقول بعد موت عمرو بن عبيد ما بقي احد يستحيا منه بعد عمرو وكان يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشي رويد * غير عمرو بن عبيد

وقد نبز ابن اسحق بالقدر ايضاً وروايته عن عمرو بن عبيد تؤيد قول من عزاه اليه والله اعلم

﴿فصل﴾ وذكر قول جابر والله مازال ينمى عندنا ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب فيما أصيب منا يوم الحرة يعني وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يدي مسلم بن عقبة المري الذي يسميه اهل المدينة مسرف بن عقبة وكان سببها ان اهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد ولم يوافق على هذا الخلع احد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرجف اهل المدينة بيزيد دعا بنيه ومواليه وقال لهم انا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني عن أحد منكم انه خلع يداً من طاعته الا كانت الفيصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو سعيد الخدري بيته فدخل عليه في تلك الايام التي انتهبت المدينة فيها فقيل له من أنت ايها الشيخ فقال أنا ابو سعيد الخدري صاحب النبي صلى الله

قال فوالله مازال ينمى عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة

* قال ابن اسحق وحدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الانصاري * قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فاصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا قال فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الانصار فقالا نحن يارسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الى الشعب من الوادي وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فلما خرج الرجلان الى فم الشعب قال الانصاري للمهاجري أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره قال بل اكفني أوله قال فاضطجع المهاجري فنام وقام الانصاري يصلي قال وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة القوم قال فرمى بسهم فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه فثبت قائما قال ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد نذرا به فهرب قال ولما رأى المهاجري ما بالانصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها فلما تابع على الرمي ركعت فاذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو انفذها «قال ابن هشام، ويقال أنفذها * قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا

﴿غزوة بدر الآخرة﴾ في شعبان سنة أربع * قال ابن اسحق ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفين حتى نزله

عليه وسلم فقالوا والله قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شيء فقالوا كذبت ونتفوا لحيته وأخذوا ما وجدوا حتى صوف الفرش وحتى أخذوا زوجين من حمام كان صبيانه يلعبون بهما وأما جابر بن عبد الله الذي كنا نسوق حديثه فخرج في ذلك اليوم يطوف في أزقة المدينة والبيوت تنتهب وهو أعمى وهو يعثر في القتلى ويقول تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره منهم مروان وأدخله بيته وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر وان امرأة من الانصار دخل عليها رجل من اهل الشام وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما كان عندها فقال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت صبيك فقالت ويحك ان قتلته فابوه ابو كبشة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خنت الله في شيء بايعت رسوله عليه فانتفض الصبي من حجرها وثديها في فيه وضرب به الحائط حتى انتثر دماغه في الارض والمرأة تقول يابني لو كان عندي شيء نفديك به لفديتك فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس (قال المؤلف) وأحسب ان هذه المرأة جدة للصبي لا امه اذ يبعد في العادة ان تبايع النبي عليه السلام وتكون يوم الحرة في سن من ترضع والحرة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زهرة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بها وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد أصحابي ويذكر عن عبد الله بن سلام انه قال لقد وجدت صفتها في كتاب يهود بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها قوم صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وذكر الحديث وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود وكانت كبيرة في الزمان الاول ويقال كان فيها ثلاثمائة صائغ ذكر هذا الزبير في فضائل المدينة له وكانت هذه الوقعة سنة ثلاث وستين وقد كان يزيد بن معاوية قد أعذر اليهم فيما ذكروا وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يعطي الناس واجتهد في استمالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن أبى الله الا ما أراد والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون»

﴿فصل﴾ وذكر حديث الانصاري والمهاجري وهما عباد بن بشر وعمار بن ياسر وان رجلا من العدو رمى الانصاري بسهم وهو يصلي لما علم انه ربيئة القوم الربيئة هو الطليعة يقال ربأ على القوم يربأ فهو رباء وربيئة قال الشاعر

ربأ شماء لا يأوي لقلتها * الا السحاب والا الاوب والسبل

فرباء فعال من ربأ اذا نظر من مكان مرتفع وشماء يريد هضبة شماء وانما قالوا ربيئة بهاء التأنيث وطليعة

« قال ابن هشام » واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الانصاري * قال ابن اسحق فاقام عليه ثمان ليال ينتظر أباسفيان وخرج أبوسفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران و بعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال يامعشر قريش انه لا يصلحكم الا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أباسفيان لميعاده فاتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال يامحمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أخا بني ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ما كان بيننا و بينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا و بينك قال لا والله يامحمد مالنا بذلك منك من حاجة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أباسفيان فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوي به

قد نفرت من رفقتي محمد * وعجوة من يثرب كالعنجد (١٨٦) تهوي على دين أبيها الاتلد * قد جعلت ماء قديد موعدي * وماء ضجنان لها ضحى الغد *

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك « قال ابن هشام » أنشدنيها أبوزيد الانصاري لكعب بن مالك

وعدنا أباسفيان بدرا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا * لابت ذميما وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه * وعمرا أباجهل تركناه ثاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم * وأمركم السيء الذي كان غاويا
فني وان عنفتموني لقائل * فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك ــكا خذ كم

دعوا فلجات الشام قد حال دونها * جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا وأيدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا * بارعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه * وقب طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري أصوله * مناسم أخفاف المطي الرواتك
فان تلق في تطوافنا والتماسنا * فرات بن حيان يكن رهن هالك
وان تلق قيس بن امرئ القيس بعده * يزد في سواد لونه لون حالك
فابلغ أبا سفيان عني رسالة * فانك من غر الرجال الصعالك

فاجابه أبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

احسان انا ياابن آكلة الفغا * وجدك نغتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا * ولو وألت منا بشد مدارك
اذا ما انبعثنا من مناخ حسبته * مدمن أهل الموسم المتعارك
أقمت على الرس النزوع تريدنا * وتتركنا في النخل عند المدارك
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا * فما وطئت ألصقنه بالدكادك
أقمنا ثلاثا بين سلع وفارع * بجرد الجياد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم * كما خذ كم بالعين أرطال آنك
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها * على نحو قول المعصم المتماسك

لانهما في معنى العين والعين مؤنثة تقول ثلاث أعين وان كانوا رجالا يعني الطلائع لان الطليعة والربيئة انما يراد منه عينه الناظرة كما تقول في ثلاثة أعبد أعتقت ثلاث رقاب فتؤنث لان الرقبة ترجمة عن جميع العبد كما ان العين الذي هو الطليعة كذلك ويجوز ان تكون الهاء في ربيئة وطليعة للمبالغة كما هي في علامة ونسابة فعلى الوجه الاول تقول ثلاث طلائع وثلاث ربايا في جمع ربيئة كما تقول ثلاث أعين لانه باب واحد من التأنيث واذا كانت الهاء للمبالغة قلت ثلاثة وأربعة لانك تقصد التذكير لان هاء المبالغة لا توجب تأنيث المسمى ولا سيما في الصفة والصفة بعد الموصوف ولذلك تقول هذا علامة ولا تقول هذه علامة بخلاف الرقبة والعين لانك تقول في العبد الذكر هذه رقبة فاعتقها وفي العين هذه طليعة وهذه عين وأنت تعني الرجل هذا معنى الفرق بينهما وفي هذا الحديث من الفقه صلاة المجروح وجرحه يثعب دما كما فعل عمر بن الخطاب وقد ترجم بعض المصنفين عليه لموضع هذا الفقه وفيه متعلق لمن يقول ان غسل النجاسة لا يعد في شروط صحة الصلاة وفيه من الفقه أيضا تعظيم حرمة الصلاة وان للمصلي ان يتمادى عليها وان جر اليه ذلك القتل وتفويت النفس مع ان التعرض لفوات النفس لا يحل الا في حال المحاربة ألا ترى الى قوله لولا ان أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل ان أقطعها أو انفذها يعني السورة التي كان يقرؤها وذكر قول معبد * وعجوة من يثرب كالعنجد * العنجد حب الزبيب وقد يقال للزبيب نفسه أيضا عنجد وأما العنب فيقال لعجمه الفرصد والاتلد الاقدم من المال التليد * وأما قول حسان * دعوا فلجات الشام * جمع فلج وهو الماء الجاري سمي فلجا لانه قد خد في الارض وفرق بين جانبيه مأخوذ من فلج الاسنان أو من الفلج وهو القسم والفالج مكيال يقسم به والفالج والفالج بعير ذو سنامين وهو من هذا الاصل ورواه أبوحنيفة بالحاء وقال الفلجة المزرعة * وذكر شعر أبي سفيان * احسان انا ياابن آكلة الفغا * الفغا ضرب من التمر ويقال هي غبرة تعلو البسر والفغالة في الفغا * وفيه * كمأخذكم بالعين ارطال آنك * ألفيت على هذا البيت في حاشية أبي بحر ما هذا نصه ذكر محمد بن سلام في الطبقات له هذا البيت حسبتم جلاد القوم حول بيوتكم * كأخذكم في العين ارطال آنك

سعد ثم بها وغيركم كان أهلها * فوارس من أبناء فهر بن مالك فانك لا في هجرة ان ذكرتها * ولا حرمات الدين أنت بناسك

«قال ابن هشام» بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وأنشدني أبو زيد الانصاري هذا البيت * خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله * دعوا فلجات الشام قد حال دونها * وأنشدني له فيما بيته فابلغ أبا سفيان

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾ في شهر ربيع الاول سنة خمس * قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاقام بها اشهر احتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل «قال ابن هشام» في شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري * قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيدا فاقام بالمدينة بقية سنته

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث مالا يحدث به بعض قالوا انه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن اخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه ونحن ومحمد أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق فهم الذين انزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الى قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أي النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه * قال ابن اسحق فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني

وو صل به ابان قال فقال أبو سفيان بن حرب لابي سفيان بن الحارث ياابن أخي لم جعلتها آنك ان كانت الفضة بيضاء جيدة * وقوله * سعدتم بها وغيركم كان أهلها * وفي حاشية الشيخ شقيتم بها وغيركم أهل ذكرها * وقوله * خرجنا وماتنجوا اليعافير بيننا * اليعافير الظباء العفر يريد انهم لكثرة عددهم لا تنجوا منهم اليعافير

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾

قال أبو عبيد البكري سميت دومة الجندل بدومي بن اسماعيل كان نزلها

﴿ غزوة الخندق ﴾

وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها ولذلك أشار به سلمان الفارسي وأول من خندق الخنادق من ملوك الفرس فيما ذكر الطبري منوشهر بن أيرج بن افريدون وقد قيل في افريدون انه ابن اسحق عليه السلام وأكثرهم يقول فيه هو ابن أثفيان وهو أول من اتخذ آلة الرمي والى رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام وقد تقدم ذكر الكائن في الحروب وان أول من فعلها بختنصر في قول الطبري * وذكر تحزيب بني قريظة الاحزاب ونسب طائفة من بني النضير فقال فيهم النضري وهكذا تقيد في النسخة العتيقة وقياسه النضيري الا ان يكون من باب قولهم ثقفي وقرشي وهو خارج عن القياس وانما يقال فعلي في النسب الى فعيلة * وذكر قائد غطفان يوم الاحزاب وهو عيينة بن حصن واسمه حذيفة وسمي عيينة لشتر كان بعينه وهو الذي قال فيه عليه السلام الاحمق المطاع لانه كان من الجرارين تتبعه عشرة آلاف قناة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفي رواية أخرى انه قال اني اداريه لاني أخشى أن يفسد علي خلقا كثيرا وفي هذا بيان معنى

فزارة والحرث بن عوف بن ابى حارثة المرى فى بنى مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون الى اهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى اللحوق لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة فى الخير واحتسابا له فأنزل الله تعالى فى أولئك من المؤمنين انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم فنزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة فى الرغبة فى الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير اذن من النبى صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة

أو يصيبهم عذاب أليم «قال ابن هشام» اللواذ الاستتار بالشئ عند الهرب قال حسان بن ثابت

وقريش تفر منا لواذا * أن يقيموا وخف منها الحلوم

وهذا البيت فى قصيدة له قد ذكرتها فى أشعار يوم أحد ألا ان لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه «قال ابن اسحق» من صدق أو كذب ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم «قال ابن اسحق» وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل

الشر الذى اتى منه وكان دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن فلما قال له أين الاذن قال ما استأذنت على مضرى قبلك وقال ما هذه الحميراء معك يا محمد فقال هى عائشة بنت أبى بكر فقال طلقها وأنزل لك عن أم البنين فى أمور كثيرة تذكر من جفائه أسلم ثم ارتد وآمن بطليحة حين تنبأ وأخذ اسيرا فاتى به أبو بكر رضى الله عنه أسيرا فمن عليه ولم يزل مظهرا للاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر

وانى على ما كان من عنجهيتى * ولوثة اعرابيتى لأديب

وذكر حفره الخندق وانه عرضت له صخرة وقع فى غير السيرة عبلة وهى الصخرة الصماء وجمعها عبلات ويقال لها العبلاء والاعبل أيضا وهى صخرة بيضاء [وذكر انه لمعت له من تلك الصخرة برقة بعد برقة وخرجه النسوى من طريق البراء بن عازب بأتم مما وقع فى السيرة قال لما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحفر الخندق عرض لنا حجر لا يأخذ فيه المعول فأخذ المعول وقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لابصر قصورها الحمر من مكانى هذا قال ثم ضرب أخرى وقال بسم الله وكسر ثلثا آخر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله انى لابصر قصر المدائن الابيض الآن ثم ضرب ثالثة وقال بسم الله فقطع الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله انى لابصر باب صنعاء] * وقوله فاسا ولا مسحاة المسحاة مفعلة من سحوت

من المسلمين يقال له جعيل سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا

فاذا مروا بعمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا مروا بظهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرا «قال ابن اسحق» وكان فى حفر الخندق أحاديث بلغتنى من الله تعالى فيها عبرة فى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون فكان فيما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث انه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذى بعثه بالحق نبيا لانهالت حتى عادت كالكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة «قال ابن اسحق» وحدثنى سعيد بن مينا أنه حدث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت دعتنى أمى عمرة بنت رواحة فاعطتنى حفنة من تمر فى ثوبى ثم قالت أى بنية اذهبى الى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبى وخالى فقال تعالى يا بنية ما هذا معك قالت فقلت يارسول الله هذا تمر بعثتنى به أمى الى أبى بشير بن سعد وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه قال هاتيه قالت فصببته فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان عنده اصرخ فى أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب «قال ابن اسحق» وحدثنى سعيد بن ميناء عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق فكانت

عندى شويهة غير جد سمينة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمرت امرأتى فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت لنا
منه خبزا وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق
قال وكنا نعمل فيه نهارنا فاذا أمسينا رجعنا الى أهالينا قال قلت يارسول الله انى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئا من خبز هذا
الشعير فأحب أن تنصرف معى الى منزلى وانما أريد أن ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم
ثم أمر صارخا فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت انا لله وانا اليه راجعون قال فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس وأخرجناها اليه قال فبرك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء
ناس حتى صدر أهل الخندق عنها * قال ابن اسحق وحدثت عن سلمان الفارسى أنه قال ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على صخرة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب منى فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت
المعول برقة قال ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قال قلت بأبى أنت وأمى
يارسول الله ماهذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب قال أوقد رأيت ذلك ياسلمان قال قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها
اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق (١٨٩) * قال ابن اسحق وحدثنى من
لا أتهم عن أبى هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار فى زمان عمر وزمان عثمان وما بعده افتتحوا مابدا لكم فوالذى نفس أبى هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك * قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق

سحوت الطين اذا قشرته ويقال لحد الفاس والمسحاة الغراب ولنصابها الفعال بكسر الفاء قاله أبو عبيد فى
حديث سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى انه عليه السلام حين ضرب فى الخندق قال

بسم الله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا ربا وحبذا دينا

وقوله حتى نزلوا بين الجرف وزغابة زغابة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاى المفتوحة وذكره
البكرى بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زعابة بضم الزاى والعين المهملة وحكى عن الطبرى أنه قال فى
هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية وقال لان زغابة لا تعرف (قال المؤلف) والاعرف
عندى فى هذه الرواية رواية من قال زغابة بالغين المنقوطة لان فى الحديث المسند انه عليه السلام قال فى ناقة
أهداها اليه أعرابى فكافأه بست بكرات فلم يرض فقال عليه السلام ألا تعجبون لهذا الاعرابى أهدى
الى ناقة أعرفها بعينها كما أعرف بعض أهلى ذهبت منى يوم زغابة وقد كافأته بست فسخط الحديث وقال
ذنب نقم ونقمى معا * وذكر حيى بن أخطب وماقال لكعب وانه لم يزل يفتل فى الذروة والغارب هذا مثل
وأصله فى البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه وتفتل هناك فيجد البعير لذة
فيأنس عند ذلك فضرب هذا الكلام مثلا فى المراوضة والمخاتلة وكذلك جاء فى حديث ابن الزبير حين
أراد عائشة على الخروج الى البصرة فأبت عليه فجعل يفتل فى الذروة والغارب حتى أجابته وقال الحطيئة

أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم
ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله
اليهود منهم سلام بن ... والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم
الوائلى فى نفر من بنى النضير ورسول على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق وأمر بالذرارى والنساء فجعلوا فى الآطام وخرج عدو الله
مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الكتاب الاول والعلم بما أصبحنه فلما سمع كعب بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيى ويحك
انزل الله تعالى فيهم ألم تر الى ويحك ياحيى انك امرؤ مشؤوم وانى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح
سبيلا اولئك الذين ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت الحصن دونى الا تخوفت على جشيشتك أن آكل منها معك فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك
ابراهيم الك جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها
دعوهم حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه قال فقال له كعب جئتنى
عليه والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق ليس فيه شىء ويحك ياحيى فدعنى وما أنا عليه فانى لم أر من محمد الا صدقا ووفاء فلم

يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بني الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فالحنوا الى لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس قال فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط «قال ابن هشام» وأخبرني من أثق به من أهل العلم أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر * قال ابن اسحق وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحرث يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملأ من رجال [illegible] أن نخرج فنرجع الى دارنا فانها خارج من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم حرب الا الرميا بالنبل والحصار «قال ابن هشام» ويقال الرميا فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري الى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والى الحرث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراوضة في ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث الى

لعمرك ما قراد بني بغيض * اذا نزع القراد بمستطاع

يريد انهم لا يخدعون ولا يستذلون * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم الحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس . اللحن العدول بالكلام على الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما أن اللحن الذي هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف (قال السيرافي) ما عرفت حقيقة معنى النحو الا من معنى اللحن الذي هو ضده فان اللحن عدول عن طريق الصواب والنحو قصد الى الصواب وأما اللحن بفتح الحاء فأصله من هذا الا انه اذا لحن لك لتفهم عنه فهمت سمي ذلك الفهم لحنا ثم قيل لكل من فهم قد لحن بكسر الحاء وأصله ما ذكرناه من الفهم عن اللاحن قال الجاحظ في قول مالك بن أسماء

منطق صائب وتلحن أحيا * نا وخير الحديث ما كان لحنا

أراد ان اللحن الذي هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة السن وخطىء الجاحظ في هذا التأويل وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت فانكر عليها اللحن فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء * وخير الحديث ما كان لحنا * فقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا انما أراد اللحن الذي هو التورية والالغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغني هذا قبل أن أؤلف كتاب البيان ما قلت في ذلك ما قلت فقيل له أفلا تغيره فقال كيف وقد سارت به البغال الشهب وأنجد في البلاد وغار وكما قال الجاحظ في معنى تلحن أحيانا قال ابن قتيبة مثله أو قريبا منه * وقوله يفت في أعضاد الناس أي يكسر من قوتهم ويوهنهم وضرب العضد مثلا والفت الكسر وقال في أعضادهم ولم يقل يفت أعضادهم لانه كناية عن الرعب الداخل في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن وهو من أفصح الكلام * وذكر أوس بن قيظي وهو القائل « ان بيوتنا عورة » وابنه عرابة بن أوس كان سيدا ولا صحبة له وقد قيل له صحبة وقد ذكرناه فيمن استصغر يوم أحد وهو الذي يقول فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

ولعرابة أخ اسمه كباثة مذكور في الصحابة أيضا

* فصل * وذكر ما هم به النبي صلى الله عليه وسلم من مصالحة الاحزاب على ثلث

سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا له يارسول الله أمر اتحبه فنصنعه أم شيأ أمرك الله به لابد لنا من العمل به أم شيأ تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الالانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا من حاجة لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي « قال ابن هشام » ويقال عمرو بن عبد بن أبي قيس * قال ابن اسحق وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الشاعر بن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤا يابني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها « قال ابن هشام » ويقال ان سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال

اليهود منهم سلام بن ...

الوائلي في نفر من بني النضير ...

مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى ...

الكتاب الاول والعلم بما أصبح ...

انزل الله تعالى فيهم الم تر ا ... ى بعض أهل العلم أن المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه

سبيلا اولئك الذ ... اهل البيت * قال ابن اسحق ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين

ابراهيم الك ... وسلم وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان

دعوهم الى نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف

هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب فقال له يا عمرو انك قد كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين

الا أخذتها منه قال له أجل قال له علي فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال ...

الفقه جواز اعطاء المال للعدو اذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم وقد ذكر أبو عبيد هذا الخبر وانه أمر معمول به وذكر ان معاوية صالح ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه اليه قيل كان مائة ألف دينار وأخذ من الروم رهنا فغدرت الروم ونقضت الصلح فلم ير معاوية قتل الرهائن وأطلقهم وقال وفاء بغدر خير من غدر بغدر قال وهو مذهب الاوزاعي وأهل الشام الا تقتل الرهائن وان غدر العدو * وذكر قوله عليه السلام سلمان منا أهل البيت بالنصب على الاختصاص أو على اضمار أعني وأما الخفض على البدل فلم يره سيبويه جائزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه في غاية البيان وأجازه الاخفش

« فصل » وذكر خبر عمرو بن عبد ود العامري ومبارزته لعلي الى آخر القصة ووقع في مغازي ابن اسحاق من غير رواية ابن هشام عن البكائي فيها زيادة حسنة رأيت أن أوردها هنا تتميما للخبر * قال ابن اسحاق ان عمرو بن عبد ود خرج فنادى هل من مبارز فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو ألا رجل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لي رجلا فقام علي فقال أنا يارسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من الندا * ء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جبن المشـ * ـجع موقف القرن المناجز

وكذاك انى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام علي فقال يارسول الله أنا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له النبي صلى الله عليه وسلم فمشى اليه علي حتى أتاه وهو يقول

لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز

انى لارجو أن أقـ * ـيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يـ * ـبقى ذكرها عند الهزاهز

... على قريش بن عبد مناف فقال له علي بن أبي طالب تعال غيرك يا ابن أخي من ... أكره أن أهريق دمك فقال له علي رضي الله عنه ولكني والله لا أكره أن

يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال له علي ولكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة * قال ابن اسحق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك

نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصوابي

فصدرت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ولو انني * كنت المقطر بزني أثوابي

لا تحسبن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الاحزاب

«قال ابن هشام» وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب «قال ابن هشام» وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان بن ثابت في ذلك

فر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل

ووليت تعدو كعدو الظليم * ما ان تحور عن المعدل

ولم تلو ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل

«قال ابن هشام» الفرعل صغير الضباع وهذه الابيات في أبيات له وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * قال ابن اسحق وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري أخو بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من احرز حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرفل بها ويقول

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل * لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له أمه الحق أي بني فقد والله أخرت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة حبان بن قيس بن العرقة احد

اهريق دمك فغضب ونزل فسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا وذكر انه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحو علي واستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع النبي صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا رضي الله عنه قد قتله ثم يقول علي رضي الله عنه

أعلي تقتحم الفوارس هكذا * عني وعنه أخروا أصحابي

فاليوم تمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بناب

أدى عمير حين أخلص صقله * صافي الحديدة يستفيض ثواب

فغدوت ألتمس القراع بمرهف * عضب مع البتراء في اقراب

قال ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب

ألا يفر ولا يهلل فالتقى * رجلان يلتقيان كل ضراب

وبعده نصر الحجارة الى آخر الابيات الا انه روى عبد الحجارة وعبدت رب محمد وروى في موضع ولقد بحثت ولقد عجبت ويروى فالتقى أسدان يضطر بان كل ضراب وفيه انصاف من علي رضي الله عنه لقوله أسدان ونسبه الى الشجاعة والنجدة وقوله أدى عمير الى قوله ثوابي أي أدى الى ثوابي وأحسن جزائي حين أخلص صقله ثم أقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت ابن عمي ان استلبه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة فمن هنا لم يأخذ علي سلبه وقيل تنزه عن أخذها وقيل انهم كانوا في الجاهلية اذا قتلوا القتيل لا يسلبونه ثيابه وقول عمرو لعلي والله ما أحب ان اقتلك زاد فيه غيره فان أباك كان لي صديقا قال الزبير كان أبو طالب ينادم مسافر بن أبي عمرو فلما هلك اتخذ عمرو بن ود نديما فلذلك قال لعلي حين بارزه ما قال * وقول حسان في عكرمة * كأن قفاك قفا فرعل * الفرعل ولد الضبع * وذكر قول سعد * لبث قليلا يلحق الهيجا حمل * هو بيت تمثل به عني به حمل بن سعدانه ابن حارثة بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي * وقوله يرقد بالحربة أي يسرع بها يقال ارقد وارمد بمعنى واحد قال ذو الرمة

يرقد في أثر عراض وتتبعه * صهباء شامية عثنونها حصب

يعني الريح وابن العرقة الذي رمى سعدا هو حبان بن قيس بن العرقة والعرقة هي قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة خديجة أم أمها هالة وحبان هو ابن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي وأم سعد اسمها كبشة بنت رافع وحديث اهتزاز العرش ثابت

بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم أحب الى ان اجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يومئذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم وقد قال ابو اسامة في ذلك شعرا قال لعكرمة بن ابي جهل

اعكرم هلا لمتني اذ تقول لي * فداك بآطام المدينة خالد
ألست الذي ألزمت سعدا مرشة * لها بين أثناء المرافق عاند
قضى نحبه منها سعيد فاعولت * عليه مع الشمط العذارى النواهد
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا * عبيدة جمعا منهم اذ يكابد
على حين ما هم جائر عن طريقه * وآخر مرعوب عن القصد قاصد
والله أعلم أي ذلك كان «قال ابن هشام» ويقال ان الذي رمى

سعدا الخفاجة بن عاصم بن حبان * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية رضي الله عنها فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم الينا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته قالت فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب * قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم اياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال ابن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم فيه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانتم فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت بالرأي ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رأيت على حقا ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلموا أن معشر يهود

من وجوه وفي بعض ألفاظه ان جبريل عليه السلام نزل حين مات سعد معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش وفي حديث آخر قال عليه السلام لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ما وطئوا الارض قبلها ويذكر أن قبره وجد منه رائحة المسك وقال عليه السلام لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها سعد وفي كتاب الدلائل أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على قبر سعد حين وضع فيه فقال سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم في قبره ضمة ثم فرج عنه وأما ضغطة القبر التي ذكر في الحديث فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال يا عائشة ان ضغطة القبر على المؤمن أو قال ضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة يديها على رأس ابنها يشكو اليها الصداع وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر ذكره أبو سعيد بن الاعرابي في كتاب المعجم * وذكر ابن اسحق في رواية الشيباني عنه قال حدثني أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا يعني الضمة التي انضم القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث حسان حين جعل في الآطام مع النساء والصبيان وما قالت له صفية في أمر اليهودي حين قتلته وما قال لها ويحمل هذا الحديث عند الناس على ان حسانا كان جبانا شديد الجبن وقد

قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان تأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم أصلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تتهمونى قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فما أمرك ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان ارسل ابو سفيان بن حرب ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا و بينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وهو لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابه مالم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم و بين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم و بعث الله عليهم الريح فى ليال شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا

حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخى قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال فقال والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه على أعناقنا قال فقال حذيفة يا ابن اخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسأل الله تعالى ان يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يامعشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى كان الى جنبى فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيأ حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مراجل * قال ابن هشام المراجل ضرب من وشى اليمن فلما رآنى أدخلنى الى رجليه وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم

دفع هذا بعض العلماء وأنكره وذلك انه حديث منقطع الاسناد وقال لو صح هذا لهجى به حسان فانه كان يهاجى الشعراء كضرار وابن الزبعرى وغيرهما وكانوا يناقضونه و يردون عليه فما عيره أحد منهم بجبن ولا وسمه به فدل هذا على ضعف حديث ابن اسحق وان صح فلعل حسان أن يكون معتلا فى ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال وهذا أولى ما تأول عليه وممن أنكر أن يكون هذا صحيحا أبو عمر رحمه الله فى كتاب الدرر له

﴿فصل﴾ وذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين مر بالصورين والصور القطعة من النخل فسألهم فقالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبى هو دحية بفتح الدال ويقال دحية بكسر الدال أيضا والدحية

﴿غزوة بنى قريظة فى سنة خمس﴾ * قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى الزهرى معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال جبريل فما وضعت الملائكة

السلاح بعد وما رجعت الآن الا من طلب القوم ان الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن فى الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبى طالب حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت منهم لى اذى قال نعم يارسول الله قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيأ فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يارسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم و يقذف الرعب فى قلوبهم * ولما أتى رسول الله صلى الله عليه **(١٩٥)** وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنا «قال ابن هشام» بئر أنى * قال ابن اسحق وتلاحق به الناس فاتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا ببنى قريظة فشغلهم مالم يكن لهم منه بد فى حربهم وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى بهذا الحديث أبى اسحق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى * وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء الكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنجدن النساء والابناء قالوا أنقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه مالم يحدث من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه مالم يخف عليك من المسخ قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انه

والدحية بلسان اليمن الرئيس وجمعه دحاء وفى مقطوع الاحاديث أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف دحية تحت يد كل دحية سبعون ألف ملك ذكره القتبى ورواه ابن سنجر فى تفسيره مسندا الى عبد الله بن الهذيل رواه عنه أبو التياح وذكر ان حماد بن سلمة قال لابى التياح حين حدثه بهذا الحديث ما الدحية قال الرئيس وأما نسب دحية فهو ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد ابن امرئ القيس بن الخزرج والخزرج العظيم البطن ابن زيد مناة بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ذكر من جماله أنه كان اذا قدم المدينة لم تبق معصر وهى المراهقة للحيض الا خرجت تنظر اليه * وذكر قوله عليه السلام لا يصلين أحدكم العصر الا فى بنى قريظة فغربت عليهم الشمس قبلها فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وفى هذا من الفقه انه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية فقد صلت منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس وقالوا لم يرد النبى صلى الله عليه وسلم اخراج الصلاة عن وقتها وانما أراد الحث والاعجال فما عنف أحد من الفريقين وفى هذا دليل على أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب وفى حكم داود وسليمان فى الحرث أصل لهذا الاصل أيضا فانه قال سبحانه «ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما» ولا يستحيل أن يكون الشئ صوابا فى حق انسان وخطأ فى حق غيره فيكون من اجتهد فى مسئلة فأداه اجتهاده الى التحليل مصيبا فى استحلاله وآخر اجتهد فأداه اجتهاده ونظره الى تحريمها مصيبا فى تحريمها وانما المحال أن يحكم فى النازلة بحكمين متضادين فى حق شخص واحد وانما عسر فهم هذا الاصل على طائفتين الظاهرية والمعتزلة أما الظاهرية فانهم علقوا الاحكام بالنصوص فاستحال عندهم أن يكون النص يأتى بحظر واباحة معا الا على وجه النسخ وأما المعتزلة فانهم علقوا الاحكام بتقبيح العقل وتحسينه

بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا أبالبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس لنستشيره فى أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبولبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبولبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى

هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا أطأ بنى قريظة أبدا ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا «قال ابن هشام» فانزل الله تعالى فى ابى لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد عن عبد الله بن أبى قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون * قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما انه لو جاءنى لاستغفرت له فاما اذ قد فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو فى بيت أم سلمة رضى الله عنها فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت فقلت مم يضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى صلاة الصبح أطلقه «قال ابن هشام» أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثنى بعض أهل العلم والآية التى نزلت فى توبته قول الله عز وجل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

فصار حسن الفعل عندهم أو قبحه صفة عين فاستحال عندهم أن يتصف فعل بالحسن فى حق زيد والقبح فى حق عمرو كما يستحيل ذلك فى الالوان والاكوان وغيرهما من الصفات القائمة بالذوات وأما ماعدى هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق فليس الحظر والاباحة عندهم بصفات أعيان وانما هى صفات أحكام والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر فى النازلة على من أداه نظره واجتهاده الى الحظر وكذلك الاباحة والندب والايجاب والكراهة كلها صفات أحكام فكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التأويل وكان عنده من أدوات الاجتهاد مايترفع به عن حضيض التقليد الى هضبة النظر فهو مصيب فى اجتهاده مصيب للحكم الذى تعبد به وان تعبد غيره فى تلك النازلة بعينها بخلاف ماتعبد هو به فلا يبعد فى ذلك الا على من لا يعرف الحقائق أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق

(فصل) وذكر أبا لبابة واسمه رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر وقيل اسمه مبشر وتوبته وربطه نفسه حتى تاب الله عليه وذكر فيه انه أقسم لا يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى حماد بن سلمة عن على ابن زيد عن على بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت الا يحلنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضغة منى فصلى الله عليه وعلى فاطمة فهذا حديث يدل على ان من سبها فقد كفر وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله تعالى «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا» الآية غير ان المفسرين اختلفوا فى ذنبه ما كان فقال ابن اسحق ماذكره فى السيرة من اشارته على بنى قريظة وقال آخرون كان من المخلفين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فنزلت توبة الله عليه فى هذه الآية (فان قيل) ليس فى الآية نص على توبته وتوبة الله عليه أكثر من قوله تعالى «عسى الله أن يتوب عليهم» (فالجواب) ان عسى من الله واجبة وخبر صدق (فان قيل) وهو سؤال يجب الاعتناء به ان القرآن نزل بلسان العرب وليست عسى فى كلام العرب بخبر ولا تقتضى وجوبا فكيف تكون عسى واجبة فى القرآن وليس بخارج عن كلام العرب (وأيضا) فان لعل تعطى معنى الترجى وليست من الله واجبة فقد قال لعلهم يشكرون فلم يشكروا وقال لعله يتذكر أو يخشى فلم يتذكر ولم يخش فما الفرق بين لعل وعسى حتى صارت عسى واجبة (قلنا) لعل تعطى الترجى وذلك الترجى مصروف الى الخلق وعسى مثلها فى الترجى وتزيد عليها بالمقاربة ولذلك قال عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناها الترجى مع الخبر بالقرب كانه قال قرب أن يبعثك فالترجى مصروف الى العبد كما فى لعل والخبر عن القرب والمقاربة مصروف الى الله تعالى وخبره حق ووعده حتم فما تضمنته من الخبر فهو الواجب دون الترجى الذى هو محال على الله تعالى ومصروف الى العبد وليس فى لعل من تضمن الخبر مثل

قال ابن اسحق ثم ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من بنى هدل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمنى اقالة عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه و بعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أى ذلك كان * فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انهم كانوا موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخواننا بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن ابى بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك الى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما جميلا ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال لقد أنى لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد عن كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأما الانصار فيقولون قد عمّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة « قال ابن هشام » حدثنى بعض من أثق به من أهل العلم ان على بن أبى طالب صاح وهم محاصروا بنى قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لاذوقن ما ذا

مثل ما فى عسى فمن ثم كانت عسى واجبة اذا تكلم الله بها ولم تكن كذلك لعل (فان قيل) فهل يجوز فى ليت ما كان فى لعل من ورودها فى كلام البارى سبحانه على أن يكون التمنى مصروفا الى العبد كما كان الترجى فى لعل كذلك (قلنا) هذا غير جائز وانما جاز ذلك فى لعل على شرط وصورة نحو أن يكون قبلها فعل وبعدها فعل والاول سبب للثانى نحو قوله « يعظكم لعلكم تذكرون » فقال بعض الناس لعل ههنا بمعنى كى أى كى تذكروه وأنا أقول لم يذهب منها معنى الترجى لان الموعظة مما يرجى أن تكون سببا للتذكر فعلى هذه الصورة وردت فى القرآن ونحو قوله أيضا « فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك » هى ههنا توقع وتخوف أى ما أصابك من التكذيب مما يتخوف ويتوقع منه ضيق الصدر فهذا هو الجائز فى لعل وأما أن ترد فى القرآن داخلة على الابتداء والخبر مثل أن تقول مبتدئا لعل زيدا يؤمن فهذا غير جائز لان الرب سبحانه لا يترجى وان صرف الترجى الى حق المخلوق وموضوعها فى كلام العرب أن يكون المتكلم بها لا يستقيم أيضا الا على الصورة التى قدمنا من كونها بمعنى كى ووقوعها بين السبب والمسبب واذا ثبت هذا فلا اشكال فى ليت انها لا تكون فى كلام البارى سبحانه لان التمنى محال عليه والترجى والتوقع والتخوف كذلك حتى تزيلها عن الموضع الذى يكون معناها فيه للمتكلم بها

﴿ فصل ﴾ وذكر حكم سعد فى بنى قريظة وقول النبى عليه السلام له لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة هكذا فى السيرة أرقعة وفى الصحيح من فوق سبع سموات والمعنى واحد لان الرقيع من أسماء

حمزة أولا فتحن حصنهم فقالوا يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في
دار بنت الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث
اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة
والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا يا كعب
ماتراه يصنع بنا قال أفي كل موطن (١٩٨) لا تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع وانه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم

يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتي بحيي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية « قال ابن هشام » فقاحية ضرب من الوشي قد شققها عليها من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله مالمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لعمرك مالام ابن أخطب نفسه ... ولكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها ... وقلقل يبغي العز كل مقلقل

قال ابن اسحق وقد حدثني محمد بن جعفر بن
الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت لم يقتل من نسائهم عن
الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اذ هتف
هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها
فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل « قال ابن هشام » وهي التي طرحت الرحا على
خلاد بن سويد فقتلته

السماء لانها رقعت بالنجوم ومن أسمائها الجرباء وبرقع وفي غير رواية البكائي انه عليه السلام قال في حكم
سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفيه من الفقه تعليم حسن اللفظ اذا تكلمت بالفوق مخبرا عن الله سبحانه
ألا تراه كيف قال بحكم الله من فوق سبع سموات ولم يقل فوق على الظرف فدل على ان الحكم نازل من فوق
وهو حكم الله تعالى وهذا نحو من قوله تعالى « يخافون ربهم من فوقهم » أي يخافون عقابا ينزل من فوقهم وهو
عقاب ربهم (فان قيل) أوليس بجائز أن يخبر عنه سبحانه انه فوق سبع سموات (قلنا) ليس في هذه الآية ولا
في هذا الحديث دليل على اطلاق ذلك فان جاز فبدليل آخر وكذلك قول زينب زوجني الله من نبيه من
فوق سبع سموات وانما معناه ان تزويجه اياها نزل من فوق سبع سموات ولا يبعد في الشرع وصفه
سبحانه بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق للوهم من التحديد ولكن لا يتلقى
اطلاق ذلك الوصف مما تقدم من الآية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا
للباري سبحانه وقد أملينا في حديث الامة التي قال لها أين الله قالت في السماء مسئلة بديعة نافعة شافية
رافعة لكل لبس والحمد لله

﴿ فصل ﴾ وذكر حبس بني قريظة في دار بنت الحدث كذا وقع في هذا الكتاب والصحيح عندهم
بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وكانت تحت مسيلمة الكذاب
ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وكيسة أخرى مذكورة في النساء وهي بنت عبد الحميد بن عامر بن
كريز وكيسة بنت أبي بكرة روت عن أبيها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ينهى عن الحجامة يوم
الثلاثاء اشد النهي ويقول فيه ساعة لا يرقأ فيها الدم واما كيسة بسكون الياء فهي بنت ابي كثير تروي عن
أمها عن عائشة في الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شفى من استشفى بها ذكره البخاري في الاشربة في بعض
روايات الكتاب ووقع اسمها في السيرة من غير رواية ابن هشام زينب بنت الحرث النجارية فالله أعلم
وأما كيسة بنت الحرث فهي التي أنزل في دارها وفد بني حنيفة وسيأتي ذكرها * وذكر رفيدة وهي امرأة من
أسلم الذي كان سعد يمرض في خيمتها لم يذكرها أبو عمر وزادها أبو علي الغساني في كتاب أبي عمر حدثني
بتلك الزوائد أبو بكر بن طاهر عنه وحدثني عنه أيضا عن أبي عمر انه قال لابي علي أمانة الله في عنقك متى
عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره الا ألحقته في كتابي الذي في الصحابة

﴿ فصل ﴾ وذكر في غزوة الخندق ثعلبة بن سعية وأسد بن سعية وأسيد بن سعية وهم من بني هدل
وقد تكلمنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب على سعية وسعنة بالنون وذكرنا الاختلاف في أسيد وأسيد
وذكرنا خبرا عجيبا لزيد بن سعية بالياء ومن قال من النسابين هدل بسكون الدال في بني هدل فاغني ذلك

* قال ابن اسحق وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس فيما ذكر لى ابن شهاب الزهرى أتى الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهليـة وذكر لى بعض ولد الزبير انه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى قد أردت أن أجزيك بيـدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت للزبير على منـة وقد أحببت ان أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم هو لك فأتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله هب لى امرأته وولده قال هم لك قال فأتاه فقال قد وهب لى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهـم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسـلم مالك فهو لك قال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شـددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموال قال قتـل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظـة وبنى عمرو بن قريظـة قال ذهبوا قتـلوا قال فانى اسالك يا ثابت بيـدى عندك الا ألحقتنى بالقـوم فوالله ما فى العيش بعـد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فتـلة دلو ناضح حتى ألقى الاحبـة فقدمه ثابت فضرب عنقـه فلما بلغ ابا بكر الصـديق قوله ألقى الاحبـة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالدا مخـلدا « قال ابن هشام » قبلة دلو ناضح قال زهير ابن ابى سلمى فى قبلة وقابل يتغنى كلما قدرت * على العراقى يداه قائما دفقا وهذا البيت فى قصيدة له « قال ابن هشام » ويروى وقابل تلقى يعنى قابل الدلو يتناول * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال ابن اسحق وحدثنى شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد امر ان يقتـل من بنى قريظة كل من انبت منهم وكنت غلاما فوجدونى لم انبت فخلوا سبيلى قال وحـدثنى ايوب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى صعصعة اخو بنى عدى بن النجار ان سـلمى بنت قيس ام المنذر اخت سليط بن قيس وكانت احدى

عن اعادته وأما حديث المرأة المقتولة من بنى قريظة ففيها دليل لمن قال بقتل المرتدة من النساء أخذا بعموم قوله عليه السلام من بدل دينه فاضربوا عنقه وفى هذا الحديث مع العموم قوة أخرى وهو تعليق الحكم بالعلة وهو التبديل والردة ولا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرأة لنهيـه عليـه السلام عن قتل النساء والولدان وللاحتجاج للفريقين وما نزل به كل واحد منهم موطن غير هذا

﴿ فصـل ﴾ وذكر حديث ثابت بن قيس مع الزبير بن باطا وهو الزبير بفتح الزاى وكسر الباء جـد لزبير بن عبد الرحمن المذكور فى الموطأ فى كتاب النكاح واختلف فى الزبير بن عبد الرحمن فقيـل الزبير بفتح الزاى وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير وهو قول البخارى فى التاريخ * وذكر فيه قول الزبير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح * وقال ابن هشام انما هو قبـلة دلو بالقاف والباء وقابل الدلو هو الذى يأخذها من المستقى * وذكر أبو عبيد الحديث فى الاقوال على غير ما قالاه جميعا فقال قال الزبير يا ثابت الحقنى بهم فلست صابرا عنهم افراغة دلو * وذكر حديث عطية القرظى وهو جد محـمد بن كعب القرظى وذكر انه لم يكن أنبت فترك ففى هذا ان الانبات اصل فى معرفة البلوغ اذا جهل الاحتلام ولم تعرف سـنوه * وذكر حيى بن أخطب حـين قدم الى القتل وعليه حـلة فقاحية الحـلة ازار ورداء وأصل تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين كما حل طيهما فقيل له حلة لهذا ثم استمر عليه الاسم قاله الخطابى * وقوله فقاحية نسبت الى الفقاح وهو الزهر اذا انشـقت أكمته وانفرجت براعمه وتفتقت أخفيته فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح والقنابع أيضا فى معنى البراعيم واحدها قنبعة وأما الفقاع بالعين فهو الفطر ويقال له أيضا آذان الكما من كتاب النبات ويروى أيضا حلة شقحية وهو سنح البسر اذا تلون قاله الخطابى * ولـكنه من يخذل الله يخذل * بنصب الهاء من اسم الله ويصحح هذه الروايه ان فى الخبر قول النبى صلى الله عليه وسلم ألم يمكن الله منك فقال بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولـكن من يخذلك يخذل فقوله يخـذلك كقول الآخر فى البيت * ولـكنه من يخذل الله يخذل * لانه انما نظم فى البيت كلام حيى * وذكر حديثه عن أيوب بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبى صعصعة وألفيت فى حاشية الشيخ قال وقع فى تاريخ البخارى ان أيوب نفسه هو المخبر أن سلمى بنت قيس هى سلمى بنت أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله وهو الصحيح والله أعلم * وقوله عن سلمى بنت قيس هى سلمى بنت قيس بن عمرو بن عبيد بن ملك بن عمرو بن عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار

خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبلتين و بايعته بيعة النساء سألته رفاعة بن سموأل القرظي وكان رجلا قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت يانبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فانه قد زعم انه سيصلي ويأكل لحم الجمل قال فوهبه لها فاستحيته * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي * ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يارسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها قد تعصت بالاسلام وأبت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يارسول الله قد أسلمت ريحانة فسره ذلك من أمرها

* قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في سورة الاحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته اياهم حين فرج الله ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فالذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا لقول معتب بن قشير اذ يقول ما قال واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وماهي بعورة ان يريدون الا فرارا لقول أوس بن قيظي ومن كان على مثل رأيه من قومه ولو دخلت عليهم من أقطارها أي المدينة « قال ابن هشام » الاقطار الجوانب وواحدها قطر وهي الاقتار وواحدها قتر قال الفرزدق

كم من غنى فتح الاله لهم به * والخيل مقعية على الاقطار

ويروى على الاقتار وهذا البيت في قصيدة له ثم سئلوا الفتنة أي الرجوع الى الشرك لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبدا فذكر لهم الله الذي أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم أي أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أي الا دفعا وتعذيرا أشحة عليكم أي للضغن الذي في أنفسهم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي اعظاما له وفرقا منه فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أي في القول بما لا تحبون لانهم لا يرجون آخرة ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده « قال ابن هشام » سلقوكم بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وآذوكم تقول العرب خطيب سلاق وخطيب

---

* وقوله تعالى « وبلغت القلوب الحناجر » والقلب لا ينتقل من موضعه ولو انتقل الى الحنجرة لمات صاحبه والله سبحانه لا يقول الا الحق ففي هذا دليل على ان التكلم بالمجاز على جهة المبالغة فهو حق اذا فهم المخاطب عنك وهذا كقوله تعالى « يريد أن ينقض فأقامه » أي مثله كمثل من يريد أن يفعل الفعل ويهم به فهو من مجاز التشبيه وكذلك هؤلاء مثلهم فيما بلغهم من الخوف والوهل وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من موضعه وقيل هو على حذف المضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر وأما قوله « اذ القلوب لدى الحناجر » فلا معنى لحمله على المجاز لانه في صفة هول القيامة والامر فيه أشد مما تقدم لاسيما وقد قال في أخرى « لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء » أي قد فارق القلب الفؤاد وبقي فارغا هواء وفي هذا دليل على أن القلب غير الفؤاد كان الفؤاد هو غلاف القلب ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة مع قوله تعالى « فويل للقاسية قلوبهم » ولم يقل القاسية أفئدتهم والقسوة ضد اللين فتأمله * وقوله تعالى « قد يعلم الله المعوقين منكم » أي المخذلين لاخوانهم فيعوقونهم بالتخذيل عن الطاعة

مسلق ومسلاق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة   فيهم المجد والسماحة والنجـ * ـدة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت فى قصيدة له يحسبون الاحزاب لم يذهبوا قريش وغطفان وان يأت الاحزاب يودوا لوأنهم بادون فى الاعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ثم أقبل على المؤمنين فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أى لئلا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء ليختبرهم به فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله وصدق الله و رسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أى صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه اى فرغ من عمله و رجع الى ربه كمن استشهد يوم بدر و يوم أحد « قال ابن هشام » قضى نحبه مات والنحب النفس فيما أخبرنى أبو عبيدة و جمعه نحوب قال ذو الرمة   عشية فر الحارثيون بعدما * قضى نحبه فى ملتقى الخيل هوبر   وهذا البيت فى قصيدة له وهوبر من بنى الحرث ابن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضا النذر قال جرير بن الخطفى   بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب يقول على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته وهذا البيت فى قصيدة له و بسطام بسطام بن قيس بن مسعود الشيبانى وهو ابن ذى الجدين حدثنى أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة موضع بطريق البصرة والنحب أيضا الخطار وهو الرهان قال الفرزدق

وإذ نحبت كلب على الناس أينا * على النحب اعطى للجزيل وأفضل   والنحب أيضا البكاء ومنه قولهم ينتحب

الطاعة لقولهم هلم الينا تقول عاقنى الامر عن كذا وعوقنى فلان عن كذا أى صرفنى عنه وذكر الصياصى وانها الحصون واستشهد بقول سحيم يصف سيلا

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت * نساء تميم يبتدرن الصياصيا

وألفيت فى حاشية الشيخ أبى بحر رحمه الله على هذا البيت الصياصى قرون الثيران المذكورة فيه لا ما توهم ابن هشام انها الحصون والآطام يقول لما أهلك هذا السيل الثيران وغرقها أصبحت نساء تميم يبتدرن أخذ قرونها لينسجن بها البجد وهى الاكسية قال هذا يعقوب عن الاصمعى و يصحح هذا أنه لا حصون فى بادية الاعراب (قال المؤلف) و يصحح هذا التفسير أيضا رواية أحمد بن داود له فانه أنشده فى كتاب النبات له فقال فيه يلتقطن الصيا صيا ولم يقل يبتدرن وأنشد

فذعرنا سحم الصياصى بأيديهـن نضح من الكحيل وقار

الكحيل القطران والقار الزفت شبه السواد الذى فى أيديهن بنضح من ذلك الكحيل والقار يصف بقر وحش وأنشد لدريد الصمة * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد * وحمله الاصمعى على ما تقدم فى البيت

والنحب أيضا الحاجة والهمة تقول مالى عندهم نحب قال مالك بن نويرة اليربوعى

وما لى نحب عندهم غير اننى * تلمست ما تبغى من الشدن السجر

وقال نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل « قال ابن هشام » هو مولى أبى حنيفة الفقيه

ونجى يوسف الثقفى ركض * دارك بعدما وقع اللواء   ولو أدركته لقضيت نحبا * به ولكل مخطأة وفاء

والنحب أيضا السير الخفيف المر * قال ابن اسحق ومنهم من ينتظر أى ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه يقول الله تعالى وما بدلوا تبديلا أى ما شكوا وما ترددوا فى دينهم وما استبدلوا به غيره ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم أى قريشا وغطفان لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى بنى قريظة من صياصيهم والصياصى الحصون والآطام التى كانوا فيها « قال ابن هشام » قال سحيم عبد بنى الحساس و بنو الحساس من بنى اسد بن خزيمة

وأصبحت الثيران صرعى واصبحت * نساء تميم يلتقطن الصياصيا   ويروى يبتدرن وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا القرون قال النابغة الجعدى   وسادة رهطى حتى بقيـ * ـت فردا كصيصة الاعضب

يقول أصاب الموت سادة رهطى وهذا البيت فى قصيدة له وقال أبو داود الايادى

فذعرنا سحم الصياصى بايديهـ * ـن نضح من الكحيل وقار   وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى ايضا الشوك الذى للنساجين فيما أخبرنى ابو عبيدة وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن

نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد   وهذا البيت فى قصيدة له والصياصى أيضا التى تكون فى أرجل

الديكة ناتئة كانها القرون الصغار والصياصي أيضا الاصول أخبرني أبو عبيدة ان العرب تقول جذ الله صيصته أى أصله * قال ابن اسحق وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا أى قتل الرجال وسبي الذرارى والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها يعنى خيبر وكان الله على كل شئ قديرا * قال ابن اسحق فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيدا * قال ابن اسحق حدثنى معاذ بن رفاعة الزرقى قال حدثنى من شئت من رجال قومى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد فوجده قد مات * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة يغفر الله لك يا أبا يحيى أتحزن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن البصرى قال كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المسلمين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش * قال ابن اسحق وحدثنى معاذ ابن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه «قال ابن هشام» ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولسعد يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبى عمرو

وقالت ام سعد حين احتمل نعشه وهى تبكيه «قال ابن هشام» وهى كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج

ويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا

وسوددا ومجدا * وفارسا معدا

سد به مسدا * يقدها مقدا

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * قال ابن اسحق ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا ستة نفر * من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر * ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان * ومن بنى النجار ثم من بنى دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله «قال ابن هشام» سهم غرب وسهم غرب باضافة وغير اضافة وهو الذى لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به * وقتل من المشركين ثلاثة نفر * من بنى عبد الدار ابن قصى منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة «قال ابن هشام» هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد ابن السباق * قال ابن اسحق ومن بنى مخزوم بن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فى جسده ولا بثمنه فخلى بينهم و بينه «قال ابن هشام» أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغنى عن الزهرى * قال ابن اسحق ومن بنى عامر بن لؤى ثم من بنى مالك بن حسل * عمرو بن عبد ود قتله على بن أبى طالب رضوان الله عليه «قال ابن هشام» وحدثنى الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهرى انه قال قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو «قال ابن هشام» ويقال عمرو ابن عبد ود ويقال عمرو بن عبد * قال ابن اسحق واستشهد يوم بنى قريظة من المسلمين ثم من بنى الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو طرحت عليه رحى فشدخته شدخا شديدا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له لاجر شهيدين ومات أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو بنى أسد بن خزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة التى يدفنون فيها اليوم

قبل هذا من أنها القرون التى ينسج بها الا انها شوك كما قال ابن هشام * وذكر اهتزاز العرش وقد تكلم الناس فى معناه وظنوا انه مشكل وقال بعضهم الاهتزاز هاهنا بمعنى الاستبشار بقدوم روحه وقال بعضهم يريد حملة العرش ومن عنده من الملائكة استبعادا منهم لان يهتز العرش على الحقيقة ولا بعد فيه لانه مخلوق وتجوز عليه الحركة والهزة ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد اليه سبيل وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح قال أبو عمر هو ثابت من طرق متواترة وما روى من قول البراء بن عازب فى معناه انه سرير سعد اهتز لم يلتفت اليه العلماء وقالوا كانت بين هذين الحيين من الانصار ضغائن وفى لفظ الحديث اهتز عرش الرحمن رواه أبو الزبير عن جابر يرفعه ورواه البخارى من طريق الاعمش عن أبى صالح وابى سفيان كلاهما

واليه دفنوا أمواتهم فى الاسلام * ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذى يغزوها حتى فتح الله تعالى عليه مكة

﴿ماقيل من الشعر فى أمر الخندق و بنى قريظة﴾ وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بنى محارب بن فهر فى يوم الخندق

ومشفقة تظن بنا الظنونا * وقد قدنا عرندسة طحونا
كأن زهاءها أحد اذا ما * بدت اركانه للناظرينا
ترى الابدان فيها مسبغات * على الابطال واليلب الحصينا
وجردا كالقداح مسومات * نؤم بها الغواة الخاطئينا
كأنهم اذا صالوا وصلنا * بباب الخندقين مصافحونا
اناس لانرى فيهم رشيدا * وقد قالوا ألسنا راشدينا
فاحجرناهم شهرا كريتا * وكنا فوقهم كالقاهرينا
نراوحهم ونغدو كل يوم * عليهم فى السلاح مدججينا
بايدينا صوارم مرهفات * نقد بها المفارق والشؤونا
كأن وميضهن معريات * اذا لاحت بايدى مصلتينا
وميض عقيقة لمعت بليل * ترى فيها العقائق مستبينا
فلولا خندق كانوا لديه * لدمرنا عليهم أجمعينا
ولكن حال دونهم وكانوا * به من خوفنا متعوذينا
فان نرحل فانا قد تركنا * لدى أبياتكم سعدا رهينا
اذا جن الظلام سمعت نوحا * على سعد يرجعن الحنينا
وسوف نزوركم عما قريب * كما زرنا كم متوازرينا
بجمع من كنانة غير عزل * كاسد الغاب قد حمت العرينا

(فاجابه كعب بن مالك اخو بنى سلمة رضى الله عنه فقال)

وسائلة تسائل ما لقينا * ولو شهدت رأتنا صابرينا
صبرنا لانرى لله عدلا * على ما نابنا متوكلينا
وكان لنا النبى وزير صدق * به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعقوا * وكانوا بالعداوة مرصدينا
نعاجلهم اذا نهضوا الينا * بضرب يعجل المتسرعينا
ترانا فى فضافض سابغات * كغدران الملا متسربلينا

عن جابر وروا من الصحابة جماعة غير جابر منهم ابوسعيد الخدرى واسيد بن حضير ورميثة بنت عمرو ذكر ذلك الترمذى والعجب لما روى عن ملك رحمه الله من انكاره للحديث وكراهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية لم تصح عن ملك والله أعلم

﴿فصل فى اشعار يوم الخندق﴾

ذكر فيها شعر ضرار بن الخطاب * على الابطال واليلب الحصينا * اليلب الترسة وقيل الدرق وقيل بيضات ودروع كانت تتخذ من جلود الابل ويشهد لهذا قول حبيب

هذه الاسنة والماذى قد كثرا * فلا الصياصى لها قدر ولا اليلب

اى لاحاجة بعد وجود الدروع الماذية الى اليلب و بعد الاسنة الى الصياصى وهى القرون وكانت أسنتهم منها فى الجاهلية قال الشاعر

يهز هزصعدة جرداء فيها * نقيع السم اوقرن محيق

وذكر فى شعر كعب * فكنتم تحتها متكمهينا * متفعلين من الكمه وهو العمى والاظهر فى الاكمه انه الذى

وفى ايماننا بيض خفاف * بها نشفى مراح الشاغبينا
بباب الخندقين كان اسدا * شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا اذا بكروا وراحوا * على الاعداء شوسا معلمينا
لننصر احمدا والله حتى * نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا * واحزاب اتوا متحزبينا
بان الله ليس له شريك * وان الله مولى المؤمنينا
فاما تقتلوا سعدا اسفاها * فان الله خير القادرينا
سيدخله جنانا طيبات * تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا * بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثم خيرا * وكدتم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبت عليكم * فكنتم تحتها متكمهينا

(وقال عبد الله بن الزبعرى السهمى فى يوم الخندق)

حى الديار محا معارف رسمها * طول البلا وتراوح الاحقاب
فكأنما كتب اليهود رسومها * الا الكنيف ومعقد الاطناب
قفرا كانك لم تكن تلهو بها * فى نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر ما مضى من عيشة * ومحلة خلق المقام يباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم * ساروا باجمعهم من الانصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب * فى ذى غياطل جحفل جبجاب
يدع الحزون مناهجا معلومة * فى كل نشر ظاهر وشعاب
فيها الجياد شوازب مجنوبة * قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة وأجرد سلهب * كالسيد بادر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه * فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين اصبح فيهما * غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا * للموت كل مجرب قضاب

شهرا وعشرا قاهر بن محمدا * وصحابه فى الحرب خير صحاب نادوا برحلتهم صبيحة قلتم * كدنا نكون بها مع الخياب

لولا الخنادق غادرن من جمعهم * قتلى لطير سغب وذئاب (فاجابه حسان بن ثابت الانصارى فقال)

هل رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب قفر عفا رهم السحاب رسومه * وهبوب كل مطلة مرباب

ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * (٢٠٤) بيض الوجوه ثواقب الاحساب فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء

يولد اعمى وقد قيل فيه انه الذى لا يبصر بالليل شيئا ذكر هذا القول البخارى فى التفسير * وفيه قوله * وجنود ربك سيد الارباب * فيه شاهد لمن زعم أن السيد من اسماء الله وقد كره اكثر العلماء ان يقال فى الدعاء ياسيدى وأجازه بعضهم واحتج بحديث ليس اسناده بالقوى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له رجل ياسيد فقال السيد الله وامامذهب القاضى فى مثل هذا من الاسماء التى يراد بها المدح والتعظيم فذكر الله به جائز مالم يرد نهى عنه أو يجمع الامة على ترك الدعاء به كما أجمعوا الا يسمى بفقيه ولا عاقل ولا سخى وان كان فى ذلك مدح (قال المؤلف) والذى أقول فى السيد انه اسم يعتبر بالاضافة لانه فى أصل الوضع بعض ما أضيف اليه تقول فلان سيد قيس اذا كان واحدا منهم ولا يقال فى قيس هو سيد تميم لانه ليس واحدا منهم فكذلك لا يقال فى الله تعالى هو سيد الناس ولا سيد الملائكة وانما يقال ربهم فاذا قلت سيد الارباب وسيد الكرماء جاز لان معناه أكرم الكرماء وأعظم الارباب ثم يشتق له من اسم الرب فيوصف بالربوبية ولا يوصف بالسودد لانه ليس باسم له على الاطلاق وقد جاء فى شعر حسان الذى رثى به رسول الله صلى الله عليه وسلم * ياذا الجلال وذا العلا والسودد * يصف الرب ولكن لا تقوم الحجة فى اطلاق هذه الاسماء الا أن يسمعها الرسول عليه السلام فلا ينكرها كما سمع شعر كعب فلم ينكره وانما يوصف على الوجه الذى قدمناه وعلى المعنى الذى بيناه * وقول كعب * بيضا مشرفة الذرى ومعاطنا * يعنى الآطام وقوله معاطنا يعنى منابت النخل عند الماء شبهها بمعاطن الابل وهى مباركها عند الماء * وقوله حم الجذوع وصفها بالحمة وهى السواد لانها تضرب الى السواد من الخضرة والنعمة وشبه ما يجتنى منها بالحلب فقال غزيرة الاحلاب * وقوله كاللوب اللوب جمع لوبة واللاب جمع لابة وهى الحرة يقال ما بين لابتيها مثل فلان ولا يقال ذلك فى كل بلد فقد قال شبيب بن شيبة لرجل نسبه الى التصحيف فى حديث السقط انه يظل محبنطئا على باب الجنة فقال له شبيب بالظاء منقوطة فقال الرجل أخطأت انما هو بالطاء قال الراجز

انى اذا استنشدت لا احبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

فقال له شبيب أتلحننى وما بين لابتيها أفصح منى فقال له الرجل وهذه لحنة أخرى اوللبصرة لابتان انما اللابتان للمدينة والكوفة * وقوله يبذل جمها وحفيلها أى الكثير منها والمنتاب الزائر مفتعل من ناب ينوب اذا أم * وقوله ونزائعا مثل السراج يعنى الخيل العربية نزعت من الاعداء * وقوله مثل السراج بالجيم كذا وقع فى الاصل أى كل واحد منها كالسراج ووقع فى الحاشية بالحاء وفسره فقال جمع سرحان وهو الذئب وهذا الجمع انما جاز على تقدير حذف الزائدتين من الاسم وهى الالف والنون ولو جمعه على لفظه لقال سراحين * وقوله وجزة المقضاب المقضاب مزرعة وجزتها ما يجز منها للخيل * وقوله عرى الشوى منها يعنى القوائم والنحض اللحم والآراب المفاصل واحدها ارب وفى الحديث أمرت ان اسجد على سبعة

آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم الى الاله وما ترى
من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا باجمعهم اليه وألبوا * أهل القرى وبوادى الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم
متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا
قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بايدهم * ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الارباب
فكفى الاله المؤمنين قتالهم * وأثابهم فى الاجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه * وأذل كل مكذب مرتاب
عانى الفؤاد موقع ذى ريبة *

فى الكفر ليس بطاهر الاثواب علق الشقاء بقلبه ففؤاده * فى الكفر آخر هذه الاحقاب آراب

(وأجابه كعب بن مالك أيضا فقال) أبقى لنا حدث الحروب بقية * من خير نحلة ربنا الوهاب

بيضا مشرفة الذرى ومعاطنا * حم الجذوع غزيرة الاحلاب كاللوب يبذل جمها وحفيلها * للجار وابن العم والمنتاب

ونزائعا مثل السراح نمى بها * علف الشعير وجزة المقضاب

عرى الشوى منها وأردف نحضها * جرد المتون وسائر الآراب

قوداً تراح الى الصياح اذا غدت * فعل الضراء تراح للكلاب
حوش الوحوش مطارة عند الوغى * عبس اللقاء مبينة الانجاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه * و بمترصات فى الثقاف صياب
يصل اليمين بمارن متقارب * وكلت وقيعته الى خباب
وتحوط سائمة الديار وتارة * تردى العدا وتؤوب بالاسلاب
علقت على دعة فصارت بدنا * دخس البضيع خفيفة الاقصاب
وصوارم نزع الصياقل علبها * و بكل أروع ماجد الانساب

وأغر أزرق فى القناة كأنه * فى طخية

آراب * وقوله قودا أى طوال الاعناق والضراء الكلاب الضارية وفى الحديث ان قيسا ضراء الله فى الارض أى أسده الضارية والكلاب جمع كالب وهو صاحب الكلاب الذى يصيد بها * وقوله عبس اللقاء جمع عبوس * وقوله دخس البضيع البضيع اللحم المستطيل والدخيس من اللحم الكثير * وقوله خفيفة الاقصاب يعنى جمع قصب وهو المعى ومنه سمى الجزار قصابا * وقوله يغدون بالزغف أى بالدروع * وقوله شكه حلقه ونسجه * وقوله * و بمترصات فى الثقاف صياب * المترصات المحكمة يعنى الرماح المثقفة * وقوله نزع الصياقل علبها أى جسأتها وخشونة درنها يقال علب اللحم اذا لم يكن رخصا وعلب النبات اذا جسأ * وقوله بمارن متقارب المارن اللين و وقيعته صقله وخباب اسم صيقل * وقوله واغر ازرق يعنى الرمح وطخية الظلماء أى شدتها وطخاء القلب ظلمته ومنه قوله عليه السلام فى السفرجل انه يذهب بطخاء القلب * وقول كعب * جاءت سخينة كى تغالب ربها * كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديما ذكروا أن قصيا كان اذا ذبحت ذبيحة أو نحرت نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة وهو لحم يطبخ ببر فيطعمه الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل ان العرب كانوا اذا أسنتوا أكلوا العلهز وهو الوبر والدم وتأكل قريش الخزيرة والفيتة فنفست عليهم ذلك فلقبوهم سخينة ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركه أدبا مع النبى عليه السلام اذ كان قرشيا ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازنى فى قريش

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم

فقال ما زاد هذا على ان استثنى ولم يكره سماع التلقيب بسخينة فدل هذا على أن هذا اللقب لم يكن مكروها عندهم ولا كان فيه تعيير لهم بشئ يكرهه * وفى شعر كعب أيضا من سره ضرب يمعمع بعضه المعمعة صوت النار فيما عظم وكثف من الشجراء والقصباء ونحوها والكلحبة صوتها فيما دق كالسراج ونحوه والقطمطة صوت الغليان وكذلك الغرغرة والجعجعة صوت الرحى والدردبة صوت الطبل * وقوله الاباء هو القصب واحدتها اباءة والهمزة الآخرة فيها بدل من ياء قاله ابن جنى لانه عنده من الاباية كأن القصب يأبى على من أراده بمضغ أو نحوه ويشهد لما قاله ابن جنى قول الشاعر

يراه الناس أخضر من بعيد * وتمنعه المرارة والاباء

وقوله فليأت مأسدة هى الارض الكثيرة الاسد وكذلك المسبعة الارض الكثيرة السباع ويجوز أن يكون ماسدة جمع أسد كما قالوا مشيخة ومعلجة حكى سيبويه مشيخة ومشيوخاء ومعلجة ومعلوجاء والفيت أيضا فى النبات مسلوقاء لجماعة السلم ومشيوحاء للشيح بالحاء المهملة الكثير * وقوله تسن سيوفها بنصب الفاء وهو الاصح عند القاضى أبى الوليد ووقع فى الاصل عند أبى بحر تسن سيوفها بالرفع ومعنى الرواية الاولى تسن أى تصقل ومعنى الرواية الثانية أى تسن للابطال ولمن بعدها من الرجال سنة الجرأة

الظلماء ضوء شهاب
وكتيبة ينفى القران قتيرها * وترد حد قواحز النشاب
جأوى ململمة كأن رماحها * فى كل مجمعة صريمة غاب
يأوى الى ظل اللواء كأنه * فى صعدة الخطى فىء عقاب
أعيت أبا كرب وأعيت تبعا * وأبت بسالتها على الاعراب
ومواعظ من ربنا نهدى بها * بلسان أزهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتهينا ذكرها
من بعد ما عرضت على الاحزاب
حكما يراها المجرمون بزعمهم
حرجا ويفهمها ذوو الالباب
جاءت سخينة كى تغالب ربها
فليغلبن مغالب الغلاب
« قال ابن هشام » حدثنى من أثق به قال حدثنى عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك
جاءت سخينة كى تغالب ربها
فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا

* قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق
فليأت مأسدة تسن سيوفها * بين المذاد وبين جذع الخندق
فى عصبة نصر الاله نبيه * بهم وكان بعبده ذا مرفق
من سره ضرب يمعمع بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
دربوا بضرب المعلمين وأسلموا * مهجات أنفسهم لرب المشرق
فى كل سابغة تخط فضولها * كالنهى هبت ريحه المترقرق

بيضاء محكمة كأن قتيرها * حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفزها نجاد مهند * صافى الحديدة صارم ذى رونق
تلكم مع التقوى تكون لباسنا * يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كأنها لم تخلق
نلقى العدو بفخمة ملمومة * تنفى الجموع كقصد رأس المشرق
ونعد للاعداء كل مقلص * ورد ومحجول القوائم ابلق
تردى بفرسان كأن كماتهم * عند الهياج أسود طل ملثق
صدق يعاطون الكماة حتوفهم * تحت العماية بالوشيج المزهق
أمر الاله بربطها لعدوه * فى الحرب ان الله خير موفق
لتكون غيظا للعدو وحيطا * للدار ان دلفت خيول النزق
ويعيننا الله العزيز بقوة * منه وصدق الصبر ساعة نلتقى
ونطيع أمر نبينا ونجيبه * واذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى ينادى للشدائد نأتها * ومتى نرى الحومات فيها نعتق
من يتبع قول النبى فانه * فينا مطاع الامر حق مصدق
فبذلك ينصرنا ويظهر عزنا * ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
ان الذين يكذبون محمدا * كفروا وضلوا عن سبيل المتقى

«قال ابن هشام» أنشدنى بيته تلكم مع التقوى تكون لباسنا وبيته من يتبع قول النبى أبو زيد وأنشدنى تنفى الجموع كرأس قدس المشرق * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

لقد علم الاحزاب حين تألبوا * علينا وراموا ديننا ما نوادع
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت * وخندف لم يدروا بما هو واقع
لمضر
يذودوننا عن ديننا ونذودهم * عن الكفر والرحمن راء وسامع
اذا غايظونا فى مقام أعاننا * على غيظهم نصر من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله * علينا ومن لم يحفظ الله ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا * ولله فوق الصانعين صنائع

« قال ابن هشام » وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك فى يوم الخندق

والاقدام * وقوله فى وصف الدرع * جدلاء يحفزها نجاد مهند * جدلاء من الجدل وهو قوة الفتل ومنه الاجدل للصقر وفى هذا البيت دليل على قوة امتناع الصرف فى أجدل وانه من باب أفعل الذى مؤنثه فعلاء ومن صرفه شبهه بارنب وافكل وهو أضعف الوجهين وان كانوا قد قالوا فى جمعه أجادل مثل أرانب فقد قالوا أيضا الاجارع والاباطح فى جمع أجرع وأبطح ولكنهم لا يصرفونهما من حيث قالوا فى المؤنث بطحاء وجرعاء وكذلك القول فى ابرق وبرقاء * وقوله يحفزها نجاد مهند كقول ابن الاسلت فى وصف الدرع

أحفزها عنى بذى رونق * أبيض مثل الملح قطاع

وذلك ان الدرع اذا طالت فضولها حفزوها أى شمروها وافر بطوها بنجاد السيف * وقوله * تلكم مع التقوى تكون لباسنا * من أجود الكلام وأملح الالتفاتات لانه قول انتزعه من قول الله تعالى «ولباس التقوى ذلك خير» وقال الشاعر

انى كأنى أرى من لا وفاء له * ولا امانة وسط القوم عريانا

وموضع الاجادة والاحسان من قول كعب انه جعل لباس الدرع تبعا للباس التقوى لان حرف مع تعطى فى الكلام ان ما بعده هو المتبوع وليس بتابع وقد احتج الصديق على الانصار يوم السقيفة بان قال لهم أنتم الذين آمنوا ونحن الصادقون وانما أمركم الله ان تكونوا معنا فقال «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» والصادقون هم المهاجرون قال الله تعالى «للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون» * وقوله بله الاكف بخفض الاكف هو الوجه وقد روى بالنصب لانه مفعول أى دع الاكف فهذا كما تقول رويد زيد ورويد زيدا بلا تنوين مع النصب وبله كلمة بمعنى دع وهى من المصادر المضافة الى ما بعدها وهى عندى من لفظ البله والتباله وهو من الغفلة لان من غفل عن الشئ تركه ولم يسئل عنه وكذلك قوله بله الاكف أى لا تسئل عن الاكف اذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة وفى الحديث يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت بله ما أطلعتهم عليه * وقوله بفخمة ملمومة أى كتيبة مجموعة وقوله كقصد رأس المشرق الصحيح فيه ما رواه ابن هشام عن أبى زيد كرأس قدس المشرق لان قدس جبل معروف من ناحية المشرق * وقوله * عند الهياج أسود طل ملثق * الطل معروف والثق ما يكون عن الطل من زلق وطين والاسد أجوع ما تكون وأجرأ فى ذلك الحين * وقوله فى العينية

* أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت * واحد الاضاميم اضامة وهو كل شئ مجتمع يقال اضامة من الناس واضامة من كتب * وقوله من قيس بن عيلان * هو المشهور عند أهل النسب وبعضهم يقول ان قيسا هو عيلان لا ابنه قال وعرف قيس بن عيلان بفرس كان له يسمى عيلانا كما عرف قيس كبة من بجيلة بفرس اسمه كبة وكان هو وقيس عيلان متجاورين فكان اذا ذكر أحدهما وقيل أى القيسين هو * قيل قيس عيلان أو قيس كبة وقيل ان عيلان اسم كلب كان له وقيل عيلان اسم جبل ولد عنده وقيل اسم غلام

لمضر كان حضنه وقيل كان جوادا أتلف ماله فادركته عيلة فسمى عيلان ومما يحتج به للقول الآخر قول رؤبة * وقيس عيلان ومن تقيسا * وقوله فى الدالية وما بين العريض الى الصماد العريض موضع والصماد جمع صمد وهو ما غلظ من الارض * وقوله نواضح فى الحروب يعنى حدائق نخل تسقى بالنضح وأراد بالخوص آبارا وانما جعل الآبار خوصا لان العين الخوصاء هى الغائرة وجمعها خوص فعيون الماء فى الآبار كذلك غائرة * وأنشد أبو عبيد فى وصف الابل

مخيسة بزلا كأن عيونها * عيون الركايا أنكرتها المواتح

وقوله بزخر المرار فيها * المرار اسم نهر * وقوله

كأن الغاب والبردى فيها * أجش اذا تبقع للحصاد

يريد صوت خفيف الريح كصوت الاجش وهو الابح وقد يوصف النبات أيضا بالغنة من أجل خفيف الريح فيه فيقال روضة غناء وقد قيل انما ذلك من أجل صوت الذباب الذى يكون فيه قاله أبو حنيفة * وقوله تبقع للحصاد أى صارت فيه بقع بيض من اليبس يقال للزرع اذا صار كذلك ارقاط واسحام واسحار واذا أخذ السبل الحب قيل الحم واسفى من السفى وأشع من الشعاع بفتح الشين وكسرها وهو السفى ويقال أسبل الزرع من السبل كما يقال بعير حظل واحظل المكان من الحنظل وهى لغة أهل الحجاز وبنو تميم يقولون سبل وأما همدان فيسمون السنبل سبولا والواحدة سبولة فقياس لغتهم ان يقال أسبل وانما فخرت الانصار فى هذا الشعر والذى قبله بنخلها وآطامها اشارة الى عزها ومنعتها وانها لم تغلب على بلادها على قديم الدهر كما أجليت أكثر الاعاريب عن محالها وأزعجها الخوف عن مواطنها وهذا المعنى أراد حسان فى قوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

لان اقامتهم حول قبور آبائهم وأجدادهم دليل على منعتهم والامغالب لهم على ما تخير ومن بقاع الارض وآثروه عند ارتيادهم * وقوله * أثرنا سكة الانباط فيها * السكة النخل المصطف أى حرثناها وغرسناها كما تفعل الانباط فى أمصارها لا نخاف عليها كيد كائد واياها أراد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله خير المال سكة مأبورة والسكة أيضا السنة وهى الحديدة التى يشق بها الفدان الارض ويقال لها أيضا المان وهو تفسير الاصمعى وفسره أبو عبيد على المعنى الآخر وانها النخل ويقال أيضا أبيثت الارض فى معنى أثيرت قاله ابو حنيفة ويروى فى الحماسة * هلم اليها قد أبيثت زروعها * أى أثيرت وفى الغريب المصنف

وحق بنى شغارة ان يقولوا * لصخر الغى ماذا تستبيث

وغلط أبو عبيد فجعل تستبيث من نبيثت البئر وهو ترابها ولو كان كذلك لقال تستنبيث بنون قبل الباء وقوله * جلهات واد * الجلهات من الوادى ما كشفت عنه السيول الشعراء فابرزته وهو من الجله وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس * وقوله صفراء الجراد وهى الخيفانة منها وهى التى ألقت سرأها أى بيضها وهى اخف طيرانا والكتفان من الجراد أكبر من الخيفان وأول أمر الجراد دود يقال له القمص يلقيه بحر اليمن وله علامة قبل خروجه وهو برق يلمع من ذلك البحر سبع عشرة مرة فيعلمون بخروج الجراد قاله ابو حنيفة * وقوله غير معتلث الزناد * الزناد المعتلث هو الذى لا يدرى من أى عود هو وأصل الاعتلاث

ثقيت من عهد عاد
روا كد بزخر المرار فيها
فليست بالجمام ولا الثما
كأن الغاب والبردى فيها
أجش اذا تبقع للحصا
ولم نجعل تجارتنا اشتراء الـ
حميرا لارض دوس أو مر
بلاد لم تثر الا لكيما
نجالد ان نشطتم للجلا
أثرنا سكة الانباط فيها
فلم تر مثلها جلهات واد
قصرنا كل ذى حضر وطو
على الغايات مقتدر جواد
أجيبونا الى ما نجتديكم
من القول المبين والسداد
والا فاصبروا لجلاد يوم
لكم منا الى شطر المذا
نصبحكم بكل أخى حروب
وكل مطهم سلس القيا
وكل طمرة خفق حشاها
تدف دفيف صفراء الجرا
وكل مقلص الآراب نهد
تميم الخلق من أخر وهادى
خيول لا تضاع اذا أضيعت
خيول الناس فى السنة الجما
ينازعن الاعنة مصغيات
اذا نادى الى الفزع المنادى
اذا قالت لنا النذر استعدوا
توكلنا على رب العبا
وقلنا لن يفرج ما لقينا
سوى ضرب القوانس
والجهاد
فلم تر عصبة فيمن لقينا
من الاقوام من قار وباد

أشد بسالة منا اذا ما * أردناه وألين فى الوداد
اذا ما نحن أشرجنا عليها * جياد الجدل فى الارب الشداد
فقدنا فى السوابغ كل صقر * كريم غير معتلث الزناد
أشم كأنه أسد عبوس * غداة بدا ببطن الجذ...

يمشي هامة البطل المذكى * بصفي السيف مسترخي النجاد   لنظهر دينك اللهم انا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد

« قال ابن هشام » بيته فصرنا كل ذي حضر وطول والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته أشم كانه أسد عبوس والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد الأنصاري * قال ابن اسحق وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبدود ويذكر قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اياه

عمرو بن عبد كان أول فارس * جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة * يبغي القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم * أن ابن عبد فيهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم * يبغي مقاتله وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الاسنة فارسا * بجنوب سلع غير نكس أميل
بسل النزال على فارس غالب * بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله * فخرا ولا لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب * لاقى حمام الموت لم يتحلحل
أعني الذي جزع المذاد بمهره * طلبا لثار معاشر لم يخذل

قال مسافع أيضا يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه فاجلوا عنه وتركوه

عمرو بن عبد والجياد تقودها * خيل تقاد له وخيل تنعل
أجلت فوارسه وغادر رهطه * ركنا عظيما كان فيها أول
عجبا وان أعجب فقد أبصرته * مهما يسوم على عمرا ينزل
لا تبعدن فقد أصبت بقتله * ولقيت قبل الموت أمرا يثقل
وهبيرة المسلوب ولى مدبرا * عند القتال مخافة أن يقتلوا
وضرار كان البأس منه محضرا * ولى كما ولى اللئيم الاعزل

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله عمرا ينزل عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويبكي عمرا ويذكر قتل علي اياه

لعمرك ما وليت ظهري محمدا * واصحابه جبنا ولا خيفة القتل
ولكنني قلبت أمري فلم أجد * لسيفي غناء ان ضربت ولا نبلي
وقفت فلما لم أجد لي مقدما * صددت كضرغام هزبر أبي شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد * مكرا وقدما كان ذلك من فعلي
فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * وحق لحسن المدح مثلك من مثلي
ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا * وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها * وفرجها حقا فتى غير ما وغل
فعنك علي لا أرى مثل موقف * وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله * أمنت به ما عشت من زلة النعل

(٢٠٨)

الاختلاط يقال علثت الطعام اذا خلطت حنطة بشعير والعلائة الزند الذي لا يوري نارا

وقال هبيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي رضوان الله عليه اياه

لقد علمت عليا لؤي بن غالب * لفارسها عمرو اذا ناب نائب
لفارسها عمرو اذا ما يسومه * علي وان الليث لا بد طالب
عشية يدعوه علي وانه * لفارسها اذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسي ان عمرا تركته * بيثرب لا زالت هناك المصائب

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبدود

بقيتكم عمرو أبحناه بالقنا * بيثرب نحمي والحماة قليل
ونحن قتلناكم بكل مهند * ونحن ولاة الحرب حين نصول
ونحن قتلناكم ببدر فاصبحت * معاشركم في الهالكين تجول

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا في شأن عمرو بن عبدود

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي * بجنوب يثرب ثاره لم ينظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة * ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة * ضربوك ضربا غير ضرب الحسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة * يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا

ألا أبلغ أبا هدم رسولا * مغلغلة تخب بها المطي
أكنت وليكم في كل كره * وغيري في الرخاء هو الولي
ومنكم شاهد ولقد رآني * رفعت له كما احتمل الصبي

«قال ابن هشام» وتروى هذه الابيات لربيعة بن أمية الديلي ويروى فيها آخرها

كبيت الخزرجي على يديه * وكان شفاء نفسي الخزرجي

وتروى أيضا لابي اسامة الجشمي * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت في بني قريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم

لقد سجمت من دمع عيني عبرة * وحق لعيني أن تفيض على سعد
قتيل ثوى في معرك فجعت به * عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
على ملة الرحمن وارث جنة * مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
فان تك قد ودعتنا وتركتنا * وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فانت الذي يا سعد أبت بمشهد * كريم وأثواب المكارم والحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي * قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
فوافق حكم الله حكمك فيهم * ولم تعف اذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر امضاك في الاولى * شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد

«قال ابن

لحتفهم مصير الصادقين اذا دعوا * الى الله يوما للوجاهة والقصد وقال حسان بن ثابت أيضا يبكي سعد بن معاذ ورجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير

ألا يا لقومي هل لما حم دافع * وهل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت * بنات الحشا وانهل منها الدامع
صبابة وجد ذكرتني أخوة * وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت * منازلهم فالارض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم * ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم * مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى توالوا جماعة * ولا يقطع الآجال الا المصارع
لانهم يرجون منه شفاعة * اذا لم يكن الا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا * اجابتنا لله والموت ناقع
لنا القدم الاولى اليك وما خلفنا * لاولنا في ملة الله تابع
ونعلم ان الملك لله وحده * وان قضاء الله لابد واقع

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها * وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه * سوى ما قد أصاب بني النضير
غداة أتاهم يهوي اليهم * رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تهادى * بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء * دماؤهم عليهم كالعبير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم * كذاك يدان ذو العند الفجور
فانذر مثلها نصحا قريشا * من الرحمن ان قبلت نذيري

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة

لقد لقيت قريظة ما ساءها * وحل بحصنها ذل ذليل
وسعد كان أنذرهم بنصح * بان الهكم رب جليل
فما برحوا بنقض العهد حتى * فلاهم في بلادهم الرسول
أحاط بحصنهم منا صفوف * له من حر وقعتهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة

تفاقد معشر نصروا قريشا * وليس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه * وهم عمي من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم * بتصديق الذي قال النذير (٢٠٩)
فهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في طوائفها السعير
ستعلم أينا منها بنزه * وتعلم أي أراضينا تضير
فلو كان النخيل بها ركابا * لقالوا لا مقام لكم فسيروا

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضا وبكى النضير وقريظة فقال

الا يا سعد سعد بني معاذ * لما لقيت قريظة والنضير
لعمرك ان سعد بني معاذ * غداة تحملوا لهو الصبور
فاما الخزرجي أبو حباب * فقال لقينقاع لا تسيروا
وبدلت الموالي من حضير * أسيدا والدوائر قد تدور
وأقفرت البويرة من سلام * وسعية بن أخطب فهي بور
وقد كانوا ببلدتهم ثقالا * كما ثقلت بميطان الصخور
فان يهلك أبو حكم سلام * فلا رث السلاح ولا دثور
وكل الكاهنين وكان فيهم * مع اللين الخضارمة الصقور
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه * بمجد لا تغيبه البدور
أقيموا يا سراة الاوس فيها * كأنكم من المخزاة عور
تركتم قدركم لا شيء فيها * وقدر القوم حامية تفور

مقتل ابن أبي الحقيق

ذكر فيه النفر الخمسة الذين قتلوه وسماهم وذكر فيهم ابن عقبة اسعد بن حرام ولا يعرف أحد ذكره غيره * وذكر

* قال ابن اسحق ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم

مقتل سلام بن أبي الحقيق

* قال ابن اسحق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام قال فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها واذا فعلت الخزرج شيا قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا أبدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحرث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله

ابن عتيك ونهاهم ان يقتلوا وليدا أو امرأة فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار الا أغلقوه على أهله قال وكان فى علية له اليها عجلة قال فاسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم قالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا أن تكون دونه مجاولة تحول بيننا و بينه قالت فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه فى سواد الليل الا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى

بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطنى قطنى أى حسبي حسبي قال وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر قال فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأ شديدا و يقال رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتى منهرا من عيونهم فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبونا قال حتى اذا يئسوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه وهو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال لنا رجل منا أنا أذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدت امرأته و رجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسى وقلت أنى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه تنظر فى وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت ألذ الى نفسى منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم قال فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * قال ابن اسحق فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الاشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق

لله در عصابة لاقيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الاشرف

يسرون بالبيض الخفاف اليكم * مرحا كأسد فى عرين مغرف

حتى أتوكم فى محل بلادكم * فسقوكم حتفا ببيض ذفف

مستبصرين لنصر دين نبيهم * مستصغرين لكل أمر مجحف

« قال ابن هشام » قوله ذفف عن غير ابن اسحق

فى الحديث قطنى قطنى قال معناه حسبي حسبي (قال المؤلف) وهذه الكلمة أصلها من القط وهو القطع ثم خففت وأجريت مجرى الحرف وكذلك قد بمعنى قط هى أيضاً من القد وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا يقال ان عليا رحمه الله كان اذا استعلى الفارس قده واذا استعرضه قطه ولما كان الشيء الكافى الذى لا يحتاج معه الى غيره يدعوا الى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قد وقط تشعر بهذا المعنى فاذا ذكرت نفسك قلت قدى وقطى كما تقول حسبي وان شئت ألحقت نونا فقلت قدنى وذلك من أجل سكون آخرها فكرهوا تحريكه من اجل الياء كما كرهوا تحريك آخر الفعل فقالوا اضربنى وكذلك كرهوا تحريك آخر ليت فقالوا ليتنى وقد يقولون ليتى وهو قليل وقالوا لعلنى ولعلى وقالوا من لدنى فادخلوها على الياء المخفوضة بالظرف كما أدخلوها على الياء المخفوضة بمن وعن فعلوا هذا وقاية لأواخر هذه الكلم من الخفض وخصوا النون بهذا لانها اذا كانت تنوينا فى آخر الاسم آذنت بامتناع الاضافة وكذلك فى هذه المواطن التى سمينا تشعر بامتناعها من الخفض وتشعر فى الفعل والحروف بامتناعها من الاضافة أيضا لان الحرف لا يضاف وكذلك الفعل مع ان النون من علامات الاضمار فى فعلنا وفعلنا فى ضمير المفعول فاما قد وقط فاسمان وكذلك لدن ولكن كرهوا تحريك أواخرها لشبهها بالحروف (فان قيل) فما موضع نى من قوله قطنى (قلنا) موضعها خفض بالاضافة كما هى فى لدنى (فان قلت) كيف تكون ضمير المعمول والمنصوب فى ضربنى وليتنى ثم تقول انها فى موضع خفض (قلنا) الضمير فى الحقيقة هى الياء وحدها فى الخفض والنصب كما ان الكاف والهاء كذلك وقد قالوا منى وعنى وهو ضمير خفض وفيه النون وقالوا ليتى ولعلى وهو ضمير نصب وليس فيه نون (فان قيل) فما موضع الاسم من الاعراب اذا قلت قطى وقدى (قلنا) اعرابهما كاعراب حسبي مبتدأ وخبره محذوف وانما لزم حذف خبره لما دخله من معنى الامر ومن هذا الباب قول جهنم أعاذنا الله منها قطى وعزتك قطى و يروى قطنى وذلك بعد قولها هل من مزيد فاذا وضعت فيها القدم وزوى بعضها الى بعض قالت قطى وقد جمع الشاعر بين اللغتين فقال * قدنى من نصر الخبيبين قدى * فهذا ما فى قط التى هى بمعنى حسبي فاما قط المبنية على الضم فهى ظرف لما مضى وهى تقال بالتخفيف والتثقيل وهى من القط أيضا الذى بمعنى القطع وفى مقابلتها فى المستقبل عوض ما فعلته قط ولا أفعله عوض مثل قبل و بعد

﴿ اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ﴾ * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس الثقفي قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي و يسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني أرى أمر محمد يعلوا الامور علوا منكرا واني لقد رأيت أمرا فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قال رأيت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا أن نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجمعوا لنا ما نهديه له وكان أحب مايهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي لسألته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش اني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت الي من بلادك شيئا قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت اليك أدما كثيرا قال ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك اني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول (٢١١) رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله فانه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت أفتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله فاسلم فحتى متى قال قلت والله ما جئت الا لاسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله اني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت « قال ابن هشام » ويقال فان الاسلام يحت ما كان قبله وان الهجرة تحت ما كان قبلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم ان عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما * قال ابن اسحق فقال ابن الزبعرى السهمي

أنشد عثمان بن طلحة خلفنا * وملقى نعال القوم عند المقبل
وما عقد الآباء من كل حلفة * وما خالد من مثلها بمحلل
أمفتاح بيت غير بيتك تبتغي * وما تبتغي من مجد بيت مؤثل
فلا تأمنن خالدا بعد هذه * وعثمان جاء بالدهيم المعضل

وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون

﴿ اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رحمة الله عليهما ﴾

[روينا من طريق أبي بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو بن العاص مهاجرا] ذكر فيه اجتماعه مع خالد في الطريق وقول خالد له والله لقد استقام الميسم من رواه الميسم بالياء فهي العلامة أي قد تبين الامر واستقامت الدلالة ومن رواه المنسم بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير وكني به عن الطريق للتوجه به فيه وذكر الزبير خبر عمرو هذا وزاد فيه أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة صحبهما في تلك الطريق فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت أسن منهما فاردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعا واشترطا ان يغفر من ذنبهما ما تقدم فاضمرت في نفسي ان نبايع على ان يغفر الله من ذنبي ما تقدم وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت أن أقول وما تأخر وذكر فيه مقدوم عمرو بن أمية الضمري على النجاشي بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان في الكتاب ما تكلم به عمرو بن أمية فانه لما قدم عليه قال له يا أصحمة ان على القول وعليك الاستماع انك كانك في الرقة علينا منا وكانا بالثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط الا نلناه ولم نخفك على شيء قط الا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك وقع الحز واصابة المفصل والا فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي عليه السلام رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في جمادى الاولى على رأس ستة أشهر من فتح بني قريظة الى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاغذ السير سريعا حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان وغران واد بين امج وعسفان الى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخطأه من غرتهم ما اراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والحديث عن غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا * لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعا يملأ السرب روعه * امام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت * شعاب حجاز غير ذي متنفق

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها الا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان له ليس بأشفى من الخبر عنه ولكن أعواني من الحبش قليل فانظرني حتى أكثر الاعوان وألين القلوب وستذكر فيما بعد ان شاء الله ما قالته أرسال النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وما ردت عليها فان دحية كان رسوله الى قيصر وخارجة بن حذافة كان رسوله الى كسرى وشجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني وسليط بن عمرو الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة والعلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى والمهاجر بن أبي أمية الى الحارث بن عبد كلال وعمرو بن العاصي الى الجلندي صاحب عمان وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب مصر وعمرو بن أمية الى النجاشي كما تقدم ولكل واحد منهم كلام قاله وشعر نظمه سنذكره بعد ان شاء الله

﴿ فصل ﴾ وما وقع في أشعار السيرة من ذكر السمهرية من الرماح فمنسوبة الى سمهر وكان صنعا فيما زعموا يصنع الرماح وكانت امرأته ردينة تبيعهما فقيل للرماح الردينية لذلك وأما الماسخي من القسي فمنسوبة الى ماسخة واسمه نبيشة بن الحارث أحد بني نصر بن الازد وقال الجعدي

بعيس تعطف أعناقها * كما عطف الماسخي القيانا

وقد تنسب القسي أيضا الى زارة وهي امرأة ماسخة قال صخر الغي

سمحة من قسي زرارة حمـ * ـراء هتوف عدادها غرد

من كتاب النبات للدينوري واليزنية منسوبة الى عبيد الطعان وهو المعروف بيزن بن همذي والماذية منسوبة الى ماذي بن يافث بن نوح قاله الطبري وزعم ان أول من عمل السيوف جم وهو رابع ملوك الارض

﴿ غزوة بني لحيان ﴾

ليس فيها ما يشكل وفيها من شعر حسان * لقوا سرعا يملأ السرب روعه * سرعان الناس سباقهم والسرب المال الراعي كأنه جمع سارب ويقال هو آمن في سربه اذا لم يذعر ولا خاف على ماله من الغارة ومن قال في سربه بكسر السين فهو مثل لان السرب هو القطيع من الوحش والطير فمعنى آمن في سربه أي لم يذعر هو نفسه ولا ذعر أهله ولهذا المعنى أشار من قال من أهل اللغة معنى في سربه أي في نفسه لم يرد ان النفس يقال لها سرب وانما أراد انه لم يذعر هو ولا من معه لا كالآخر الذي تقدم ذكره وقيل فيه آمن في سربه بفتح السين فكان الواحد آمن في ماله والآخر آمن في نفسه ويقال في سربه أي في طريقه أيضا * وقوله * أمام طحون كالمجرة فيلق * يعني كتيبة جعلها كالمجرة للمعان السيوف والاسنة فيها كالنجوم حول المجرة

﴿غزوة ذي قرد﴾

* قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث عن غزوة ذي قرد بعض الحديث انه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا

ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أو يكعنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بني عبد الاشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحرث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وأبو قتادة الحرث بن ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغني ثم قال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لابي عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم قال أبو عياش فقلت يارسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص او عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامنا

المجرة لأن النجوم وأكثر ماتكون حولها وقد قيل ان المجرة نفسها نجوم صغار متلاصقة فبياض المجرة من بياض تلك النجوم وقد روى في حديث منقطع ان المجرة التي في السماء هي من لعاب حية تحت العرش وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن قال له انك ستقدم على قوم يسئلونك عن المجرة فقل لهم هي من عرق الافعى التي تحت العرش لكن أسناد هذا الحديث ضعيف عند أهل النقل لايعرج عليه ذكره العقيلي وعن علي انها شرج السماء الذي تنشق منه وأما قول المنجمين غير الاسلاميين في معنى المجرة فذكرهم القاضي في النقض الكبير نحوا من عشرة أقوال وأكثرها مايجوزه العقل. ومنها ماهو شبه الهذيان والله أعلم ويجوز ان يكون قوله كالمجرة أي أثر هذه الكتيبة الطحون كأثر المجرة تقشر مامرت عليه وتكنسه والفيلق فيعل من الفلق وهي الداهية كأنها تفلق القلوب وهي الفلقة أيضا قال ابن أحمر

قد طرقت ببكرها أم طبق * فذبروه خبرا ضخم العنق

فقيل وماذاك فقال * موت الامام فلقة من الفلق *

﴿غزوة ذي قرد﴾

ويقال فيه قرد بضمتين هكذا ألفيته مقيدا عن أبي علي والقرد في اللغة الصوف الردىء يقال في مثل عثرت على الغزل بآخرة فلم تدع بنجد قرده وذكر ابن اسحق في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حضرها فذكر بعزجة فرس المقداد والبعزجة شدة جري في مغالبة كأنه منحوت من بعج اذا شق وعز أي غلب وأما سبحة فمن سبح اذا علا وافي اتساع ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمته وعلوه لأن الناظر المفكر في سبحاته يسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة حقائق ودقائق أسرار في شرح سبحان الله وبحمده وأما حزوة فمن حزوت الطير اذا زجرتها أو من حزوت الشيء اذا أظهرته قال الشاعر

ترى الامعز المحزو فيه كأنه * من الحر واستقباله الشمس مسطح

وجلوة من جلوت السيف وجلوت العروس كأنها تجلو الغم عن قلب صاحبها ومسنون من سننت الحديدة اذا صقلتها *وذكر سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وخبر سلمة في ذلك اليوم أطول مما ذكره ابن اسحق وأعجب فانه استلب وحده في ذلك اليوم من العدو وهو راجل قبل أن يلحق به الخيل ثلاثين بردة وثلاثين درقة وقتل منهم بالنبل كثيرا فكلما هربوا أدركهم وكلما راموه أفلت منهم وشهرة حديثه تغني عن سرده فانه في كتب الحديث المشهورة وقيل ان سلمة هذا هو الذي كلمه الذئب وقيل ان الذي كلمه الذئب هو اهبان بن صيفي وهو حديث مشهور *وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم اللئام أي يوم جبنهم وفي قولهم لئيم

و بعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الاكوع أحد الثمانية و يطرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسا قد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز الاخرم و يقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه ياقمير هل لك في أن تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالمسلمين قال نعم فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فقتلهم بين أيديهم ثم قال قفوا يامعشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على آرية من بني عبد الاشهل فلم يقتل من المسلمين غيره « قال ابن هشام » وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرز المدلجي فيما ذكر غير واحد من أهل العلم * قال ابن اسحق وكان اسم فرس محمود ذو اللمة « قال ابن هشام » وكان اسم فرس سعد بن زيد لاحق واسم فرس المقداد بعزجة و يقال سبحة واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة واسم فرس أبي قتادة حزوة وفرس عباد بن بشر لماع وفرس أسيد بن ظهير مسنون وفرس أبي عياش جلوة * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله ابن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على فرس لعكاشة ابن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحرث بن ربعي أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم * قال ابن اسحق فاذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يارسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت باعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انهم الآن ليغبقون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله اني قد نذرت لله أن أنحرها ان نجاني الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي فارجعي الى أهلك على بركة الله والحديث على امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير

راضع أقوال ذكرها ابن الانباري وقيل الراضع هو الذي رضع اللؤم في ثدي أمه أي غذي به وقيل هو الذي يرضع ما بين أسنانه يستكثر من الجشع بذلك وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تذم رجلا انه لاكلة ثكلة يأكل من جشعه خلله أي ما يتخلل بين أسنانه قال ابن قتيبة ولم أسمع في الجشع والحرص أبلغ من هذا ومن قولهم هو يثير الكلاب من مرابضها أي يلتمس تحتها عظما يتعرقه وقيل في اللئيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو معروف عند الناس ومذكور في كتبهم وقوله اليوم يوم الرضع بالرفع فيهما وبنصب الاول ورفع الثاني حكى سيبويه اليوم يومك على أن تجعل اليوم ظرفا في موضع خبر للثاني لان ظروف الزمان يخبر بها عن زمان مثلها اذا كان الظرف يتسع ولا يضيق على الثاني مثل أن تقول الساعة يومك وقد قيل في قوله تعالى « فذلك يومئذ يوم عسير » أن يومئذ ظرف ليوم عسير وذلك أن ظروف الزمان أحداث وليست بجثث فلا يمتنع فيها مثل هذا كما لا يمتنع في سائر الاحداث * وقوله عليه السلام للغفارية واسمها ليلى و يقال هي امرأة أبي ذر حين أخبرته انها نذرت ان الله نجاها عليها أن تنحرها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئس ما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا في ما لا تملكين ففيه حجة للشافعي ومن قال بقوله ان ما أحرزه العدو من مال انه لهم بلا ثمن قبل القسم و بعده لانه لا يخرجه من ملكه حوز العدو له وقال مالك هو أولى به قبل القسم وصاحبه بعد القسم أولى به بالثمن وفيه قولان آخران لاهل العراق * وقوله عليه السلام انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين وقوله عليه السلام لا نذر لاحد فيما لا يملك ولا طلاق لاحد فيما لا يملك ولا عتق لاحد فيما لا يملك حديث مروي من طريق عبد الله بن عمرو ومن طريق أبي هريرة

المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت

لولا الذي لاقت ومس نسورها * بجنوب ساية أمس في التقواد   للقيتكم يحملن كل مدجج * حامي الحقيقة ماجد الاجداد

ولسر أولاد اللقيطة أننا * سلم غداة فوارس المقداد   كنا ثمانية وكانوا جحفلا * لجبا فشكوا بالرماح بداد

كنا من القوم الذين يلونهم * ويقدمون عنان كل جواد   كلا ورب الراقصات الى منى * يقطعن عرض مخارم الاطواد

حتى نبيل الخيل في عرصاتكم * ونؤوب بالملكات والاولاد

رهوا بكل مقلص وطمرة * في كل معترك عطفن رواد

أفنى دوابرها ولاح متونها * يوم تقاد به ويوم طراد

فكذاك ان جيادنا ملبونة * والحرب مشعلة بريح غواد

وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي * جنن الحديد وهامة المرتاد

أخذ الاله عليهم لحرامه * ولعزة الرحمن بالاسداد

كانوا بدار ناعمين فبدلوا * أيام ذي قرد وجوه عناد

«قال ابن هشام» فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبدا قال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان قال والله ماذاك أردت ولكن الروي وافق اسم المقداد وقال أبياتا يرضى بها سعدا

اذا أردتم الاشد الجلدا * أو ذا غناء فعليكم سعدا * سعد بن زيد لا يهد هدا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيأ وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

أظن عيينة اذ زارها * بان سوف يهدم فيها قصورا

فاكذبت ما كنت صدقته * وقلتم سنغنم امرا كبيرا

فعفت المدينة اذ زرتها * وآنست للاسد فيها زئيرا

هريرة ولكنه لم يخرج في الصحيحين لعلل في أسانيده وقد قال بهذا الحديث ان لا طلاق قبل الملك جماعة من الصحابة وفقهاء التابعين وفقهاء الامصار وسواء عندهم عين امرأة أو لم يعين واليه مال البخاري رحمه الله وروى ابن كنانة عن مالك وابن وهب واحتج ابن عباس في هذه المسئلة بقوله تعالى «اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن» قال فاذا الطلاق الا بعد نكاح وقال شريك القاضي النكاح عقد والطلاق حل فلا يكون الحل الا بعد العقد * وذكر شعر حسان * لولا الذي لاقت ومس نسورها * يعني الخيل والنسر كالنواة في باطن الحافر وفي الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والسامة والسعدانة وهي الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والصقر والخرب والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعي وروى فيها شعر الابي حزرة جرير وهو

وأقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

وأناف بالعصفور في سعف * هام اشم موثق الجدر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

والناهضان أمر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شجيته الى الغمر

وصفت سماناه وحافره * وأديمه ومنابت الشعر

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

وتقدمت عنه القطاة له * فبانت بموقعها عن الحر

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مدى الشبر

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

ركبن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

وقوله فشكوا بالرماح بداد يراد من التبدد وهو التفرق وهو في موضع نصب غير انه مبني ونصبه كانتصاب المصدر اذا قلت مشيت القهقرى وقعدت القرفصاء وكأنه قال طعنوا الطعنة التي يقال لها بداد وبداد مثل فجار من قوله احتملت فجار جعلوه اسما علما للمصدر كما قالوا احتملت برة فجعل برة علما للبر وسر هذه العلمية في هذا الموطن انهم أرادوا الفعل التام الذي يسمى باسم ذلك الفعل حقيقة فقد يقول الانسان بر فلان وفجر أي قارب أن يفعل ذلك أو فعل منه بعضه فاذا قال فعلت برة فانما يريد البر الذي يسمى برا على الحقيقة فجاء

فولوا سراعا كشد النعا * م ولم يكشفوا عن ملط حصيرا

رسول يصدق ما جاءه * ويتلو كتابا مضيئا منيرا

أمير علينا رسول المليـ * ـك احبب بذاك الينا اميرا

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس

أيحسب أولاد اللقيطة أننا * على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

وانا أناس لا نرى القتل سبة * ولا ننثني عند الرماح المداعس

وانا لنقري الضيف من قمع الذرا * ونضرب رأس الابلخ المتشاوس

نرد كماة المعلمين اذا انتحوا * بضرب يسلي نخوة المتقاعس

بكل فتى حامي الحقيقة ماجد * كريم كسرحان الغضاة مخالس

يذودون عن احسابهم وبلادهم * ببيض تقد الهام تحت القوانس

فسائل بني بدر اذا ما لقيتهم * بما فعل الاخوان يوم التمارس

اذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم * ولا تكتموا أخباركم في المجالس

وقولوا زللنا عن مخالب خادر * به وحر في الصدر ما لم يمارس

« قال ابن هشام » أنشدني بيته وانا لنقري الضيف أبو زيد

* قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك

فهلا كررت أبا مالك * وخيلك مدبرة تقتل

ذكرت الاياب الى عسجر * وهيهات قد بعد المقفل

وطمنت نفسك ذا ميعة * مسح الفضاء اذا يرسل

اذا قبضته اليك الشما * ل جاش كما اضطرم المرجل

فلما عرفتم عباد الالـ * ـه لم ينظر الآخر الاول

عرفتم فوارس قد عودوا * طراد الكماة اذا سهلوا

اذا طردوا الخيل تشقى بهم * فضاحا وان يطردوا ينزلوا

فيعتصموا في سواء المقا * م بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق

* قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة وقال

في شعبان سنة ست « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ

بالاسم العلم الذي هو عبارة عن مسماه حقيقة اذ لا يتصور هذا الضرب من المجاز في الاعلام وكذلك اذا أراد الفجور على الحقيقة وأراد رفع المجاز سماه فجار تحقيقا للمعنى أي مثل هذه الفعلة ينبغي أن تسمى باسم الفجور حقيقة وكذلك قالوا في النداء يا فساق ويا فسق فجاؤا بالصيغة المعروفة للعلمية مع النداء خاصة أي ان هذا الاسم ينبغي أن يكون اسمه الذي يدعى به اذ الاسم العلم ألزم لمسماه من اسم مشتق من فعل فعله لان الفعل لا يثبت والاسم العلم يثبت فهذا هو مزاحم في هذه الاسماء التي هي على صيغ الاعلام في هذه المواطن فتأملها وقد بسطنا هذا الغرض بسطا شافيا في أسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هنالك فتم ترى سر بنائها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها ان شاء الله والبيت في حاشية الشيخ رحمه الله على قوله فشكوا بالرماح فشلوا باللام الرواية الصحيحة وحقيقة المعنى ووقع في الاصلين فشكوا بالكاف كما في هذا الاصل الى ههنا انتهى كلام الشيخ والشل باللام الطرد والشك بالكاف الطعن كما قال * شك الفريصة بالمدرى فانفذها * وقوله رهوا أي مشيا بسكون ويقال لمستنقع الماء أيضا رهو والرهو أسماء الكركي والرهو المرأة الواسعة * وقوله ر وادي أي تردى فرسانها أي تسرع * وقول حسان في خيل عيينة

فولوا سراعا كشد النعا * م لم يكشفوا عن ملط حصيرا

أي لم ينفوا بعيرا ولا كشفوا عنه حصيرا يعني بالحصير ما يكتنف به حول الابل من عيدان الحظيرة والملط من قولهم لطت الناقة وألطت بذنبها اذا أدخلته بين رجليها

غزوة بني المصطلق

وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة فجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت * وذكر المريسيع وهو ماء لخزاعة وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد * وذكر سنان بن وبرة

الجهني يامعشر الانصار وصرخ جهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ماأعدنا وجلابيب قريش هذه الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف ياعمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن أرقم قد بلغه ماسمع منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى

الله عليه وسلم من الانصار من أصحابه يارسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حدبا على ابن أبي بن سلول ودفعا عنه * قال ابن اسحق فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يانبي الله والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما بلغك ماقال صاحبكم قال وأي صاحب يارسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل قال فانت يارسول الله والله تخرجه منها ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى لله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي

وقال غيره هو سنان بن تيم من جهينة بن سود بن أسلم حليف الانصار * وذكر انه نادى باللانصار ونادى جهجاه الغفاري باللمهاجرين ولم يذكر ماقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعهما وفي الصحيح انه عليه السلام حين سمعهما منهما قال دعوها فانها منتنة يعني انها كلمة خبيثة لانها من دعوى الجاهلية وجعل الله المؤمنين اخوة وحزبا واحدا فانما ينبغي أن تكون الدعوة بالمسلمين فمن دعا في الاسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيها ثلاثة اقوال أحدها أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداء بأبي موسى الاشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطا حين سمع يالعامر فاقبل يشتد بعصبة له والقول الثاني ان فيها الجلد دون العشرة لنهيه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة الا في حد والقول الثالث اجتهاد الامام في ذلك على حسب مايراه من سد الذريعة واغلاق باب الشر امابالوعيد واما بالسجن واما بالجلد (فان قيل) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها (قلنا) قد قال دعوها فانها منتنة فقد أكد النهي فمن عاد اليها بعد هذا النهي وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالانتان وجب أن يؤدب حتى يشم نتنها كما فعل أبو موسى رحمه الله بالجعدي فلا معنى لنتنها الا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها وأما جهجاه فهو ابن مسعود بن سعد بن حرام وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن أبي شيبة والبزار وقد قيل ايضا ان الرجل الذي قال فيه عليه السلام هذه المقالة هو ثمامة بن أثال الحنفي ذكره ابن اسحاق وقيل بل هو أبو بصرة الغفاري قاله أبو عبيد ومات جهجاه هذا بعد قتل عثمان رحمه الله أخذته الاكلة في ركبته فمات منها وكان قد كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب بها وذلك انه انتزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان هو أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيا ذكروا فابتلي بما ابتلي به من الاكلة نعوذ بالله من عقوبته ونستجير به من الاهواء المضلة * وذكر مقالة عبد الله بن أبي وان ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل

الذى كان من أمر ابيه * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت لا بد فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لى أقتله لارعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى * قال ابن اسحق وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما فيما يظهر فقال يارسول الله جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخى قتل خطأ فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال فى شعر يقوله

شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحمينى وطاء المضاجع

حللت به وترى وأدركت ثؤرتى وكنت الى الاوثان أول راجع
ثأرت به فهرا وحملت عقله * سراة بنى النجار أرباب فارع
وقال مقيس بن صبابة أيضا
جللته ضربة بانت لها وشل من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته لا تأمنن بنى بكر اذا ظلموا

تلك المقالة وفى هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة فان العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من قلوبهم الى أن يرغب الرجل منهم فى قتل أبيه وولده تقربا الى الله وتزلفا الى رسوله مع ان الرسول عليه السلام أبعد الناس نسبا منهم وما تأخر اسلام قومه وبنى عمه وسبق الى الايمان به الاباعد الا لحكمة عظيمة اذ لو بادر أهله وأقربوه الى الايمان به لقيل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم علم ان ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل فى قلوبهم ورهبة من الله أزالت صفة قد كانت سدكت فى نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع ازالتها الا الذى فطر الفطرة الاولى وهو القادر على ما يشاء وأما عبد الله بن عبد الله فكان من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان اسمه حباب وبه كان يكنى أبوه فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات شهيدا باليمامة رضى الله عنه وروى الدارقطنى مسندا ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبى فسلم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عتا ابن أبى كبشة فى هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن النبى صلى الله عليه وسلم فى أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ولكن برأباك وذكر ابن اسحاق فى هذا الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة عبد الله بن أبى متن الناس يومهم ذلك ويروى مشى فامامتن فقال صاحب العين يقال ساروا سيرا ممتنا أى بعيدا

﴿ فصل ﴾ وذكر جويرية بنت الحارث ووقوعها فى السهم لثابت بن قيس أو لابن عم له ثم جاءت تستعين فى كتابتها قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحة الملاح أبلغ من المليح فى كلام العرب وكذلك الوضاء

« قال ابن هشام » وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق يامنصور أمت أمت * قال ابن اسحق وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس وقتل على بن أبى طالب رضوان الله عليه منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو احيمر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا فشا قسمه فى المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية بنت الحرث فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت انه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فدخلت عليه فقالت يارسول الله أنا جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى فجئتك أستعينك على كتابتى قال فهل لك فى خير من ذلك قالت وما هو يارسول الله قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم يارسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر الى الناس أن رسول

الوضاء أبلغ من الوضيء والكبار كذلك ابلغ من الكبير غير أنه لا يوصف الباري سبحانه بهذا اللفظ فيقال فيه كبار بمعنى كبير لانه على بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فكان لفظ الكبير ونحوه أبعد من الاشتراك وأدل على الوحدانية والله أعلم وأما معنى الملاحة فذهب قوم الى انها من الملحة وهي البياض تقول العرب عنب ملاحي والصحيح في معنى المليح انه مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه من الملح بقدر ما يصلحه ولذلك اذا بالقوافي المدح قالوا مليح قزيح فمليح من ملحت القدر وقزيح من قزحتها اذا طيبت نهكتها بالافاويه وهي الاقزاح ويدلك على بعد هذا المعنى من البياض قولهم في الاسود مليح وفي العينين اذا اشتد سوادهما وحسنهما كما جاء في تفسير قوله سبحانه « وألقيت عليك محبة مني » انها ملاحة في العينين وقال الاصمعي الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وقالت امرأة خالد بن صفوان لبعلها انك لجميل يا أبا صفوان فقال وكيف وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده ثم قال عموده الطول وأنا ربعة وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط ورداؤه البياض وأنا آدم ولكن قولي انك مليح ظريف فعلمها ان الملاحة قد تكون من صفة لآدم فهي اذاً ليست من معنى البياض في شيء وانما هي ضد المساسة ✽ وقول عائشة في جويرية فوالله ما هو الا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها فيه ما كان عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الغيرة عليه والعلم بوقع الجمال منه كما قد روى انه عليه السلام انه خطب امرأة فارسل عائشة لتنظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رأيت طائلا فقال بلى لقد رأيت خالا في خدها اقشعرت منه كل شعرة في جسدك وأما نظره عليه السلام لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف فانما ذلك لانها كانت امرأة مملوكة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها لانه لا يكره النظر الى الاماء وجائز أن يكون نظر اليها لانه نوى نكاحها كما نظر الى المرأة التي قالت له اني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره وقد ثبت عنه عليه السلام الرخصة في النظر الى المرأة عند ارادة نكاحها وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة لو نظرت اليها فان ذلك أحرى أن يدوم بينكما وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح ثبيتة بنت الضحاك وقد أجازه مالك في احدى الروايتين عنه ذكرها ابن أبي زيد وفي مسند البزار من طريق أبي بكرة لا حرج أن ينظر الرجل الى المرأة اذا أراد تزويجها وهي لا تشعر وفي تراجم البخاري النظر الى المرأة قبل التزويج وأورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فكشفت عن وجهك فقال هذه امرأتك فقلت ان يكن من عند الله يمضه وهذا استدلال حسن وفي قوله ان يكن من عند الله سؤال لان رؤياه وحي فكيف يشك في انها من عند الله والجواب انه لم يشك في صحة الرؤيا ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميه فمن ها هنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها أو لها تأويل كذلك وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث ولغيره فيه قول لا أرضاه فلا يخلو نظره عليه السلام اليها من أحد الامرين أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب والا فقد قال الله تعالى له « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » وهو امام المتقين وقدوة الورعين صلى الله عليه وسلم وأما جويرية فهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وجذيمة هو المصطلق من خزاعة كان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وقد روى مثل هذا في حديث ميمونة بنت الحارث وكذلك زينب بنت جحش كان اسمها برة أيضا وزينب بنت أبي سلمة ربيبته عليه السلام كان اسمها برة فسماهن جمع بغير ذلك الاسم توفيت جويرية في شهر ربيع الاول سنة ست أو خمس وخمسين من الهجرة وكانت قبل أن تسبى عند مسافع بن صفوان الخزاعي

الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحرث فقال الناس اصهار رسول صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها ✽ قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم هابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فاكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يغزوهم فبينا هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعا فبلغنا انه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا اليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك فانزل الله تعالى فيه وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الى آخر الآية وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني من لا أتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها حتى اذا كان قريبا من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الافك ما قالوا

* قال ابن اسحق حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث و بعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم * قال محمد بن اسحق وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا وكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها بما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن وكنت اذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي و يحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت الى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته

وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت الى العسكر ومافيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو قد افتقدت لرجع الي

﴿ حديث الافك ﴾

فيه من الغريب قول عائشة والنساء يومئذ لم يهجهن اللحم فيثقلن التهييج انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من آفة قال الاصمعي أو غيره هجمت على حي من العرب بواد خصيب واذا ألوانهم مصفرة ووجوههم مهيجة فقلت لهم ما لكم واديكم أخصب واد وأنتم لا تشبهون المخاصب فقال لي شيخ منهم ان بلدنا ليست له ريح يريد ان الجبال أحاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا رمده * وفيه ذكر صفوان بن المعطل ابن ربيضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي ثم الذكواني يكنى أبا عمرو وكان يكون على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه أهل الافك ما قالوا وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس و يشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشتكت به الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يارسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبي عليه السلام فاذا استيقظت فصل وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده وقتل صفوان بن المعطل شهيداً في خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها .

قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني قالت فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما ادركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا اطلع الرجل يقود بي فقال أهل الافك ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث ان اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا الا اني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت اذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه كان اذا دخل علي وعندي أمي تمرضني «قال ابن هشام» وهي أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك * قال ابن اسحق قالت حتى وجدت في نفسي فقلت يارسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي لو أذنت لي فانتقلت الى أمي فمرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت الى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة وانما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب

ابن سعد بن تيم خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالت فوالله انها لتمشي معي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف قالت قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر يابنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول أهل الافك قالت قلت أوكان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ماقدرت على ان أقضي حاجتي ورجعت فوالله مازلت أبكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيأ قالت أي بنية خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس مابال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ماعلمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ماعلمت منه الا خيرا ومايدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها فاما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل الا خيرا وأما حمنة بنت جحش فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لاختها فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يارسول الله ان يكونوا

من الاوس نكفكهم وان يكونوا من اخواننا من الخزرج فمر بامرك فوالله انهم لاهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال كذبت لعمر الله لاتضرب أعناقهم أما والله ماقلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ماقلت هذا فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الاوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه

وسلم فدخل علي فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد فاستشارهما فاما أسامة فاثنى علي خيرا وقاله ثم قال يارسول الله أهلك ولا نعلم الا خيرا وهذا الكذب والباطل وأما علي فانه قال يارسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها قالت فقام اليها علي بن أبي طالب فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيأ الا اني كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الانصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياعائشة انه قد كان ماقد بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت سوأ مما يقول الناس فتوبي الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ماهو الا ان قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وايم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأنا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيأ يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت قلت لهما الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقالا والله ماندري بماذا نجيبه قالت ووالله ما أعلم اهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبي بكر في تلك الايام قالت فلما ان استعجم

بها وهي منكسرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع له شمطاط * وفيه من غير رواية ابن اسحاق انهم دعوا الجارية فسألوها حتى أسقطوا لها به يريد أفصحوا بالامر وقروا عنه يقال ساقطته الحديث ساقطة وأسقطوا به في هذا المعنى قال أبو حية

اذا هن ساقطن الحديث كأنه * سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

كذا فسره أبو الحسن بن بطال وفيما ذكر ابن اسحاق من رواية الشيباني عنه انهم أداروا الجارية على الحديث ولم يصرحوا لها حتى فطنت بما أرادوا فقالت ما أعلم عليها عيبا الحديث وأما ضرب علي للجارية وهي حرة ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها فأرى معناه انه أغلظ لها بالقول وتوعدها بالضرب واتهمها أن تكون خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث مالا يسعها كتمه مع ادلاله وانه كان من أهل البيت وفي غير حديث ابن اسحق قالت الجارية والله ما أعلم عليها الا ما يعلم الصائغ على الذهب الاحمر وأما بريرة فهي مولاة عائشة رضي الله عنها التي اشترتها من بني كاهل فاعتقتها وخيرت في زوجها وكان عبدا لبني جحش هذه رواية أهل المدينة وفي رواية أهل العراق انه كان حرا وهي رواية الاسود بن يزيد عن عائشة والاولى رواية عروة والقاسم بن محمد عن عائشة وكذلك يقولون بخير الامة اذا

علىَّ استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله انى لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى منه بريئة لاقولن مالم يكن ولئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقوننى قالت ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره فقلت ولكن ساقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فاما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت انى منه بريئة وان الله عز وجل غير ظالمى وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وانه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت قلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن فى ذلك ثم أمر بمسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم * قال ابن اسحق وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن بعض رجال بنى النجار ان أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم ايوب يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس فى عائشة قال لى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لا فعله قال فعائشة والله خير منك قالت فلما نزل القرآن ذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الافك فقال تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا «قال ابن هشام» ويقال وذلك عبد الله بن أبى وأصحابه «قال ابن هشام» والذى تولى كبره عبد الله بن أبى وقد ذكر ذلك ابن اسحق فى هذا الحديث قبل هذا ثم قال تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا أى فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبته ثم قال اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيأ أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا قالت فانزل الله فى ذلك ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم «قال ابن هشام» يقال كبره وكبره فى الرواية وأما فى القرآن فكبره بالكسر «قال ابن هشام» ولا يأتل ولا يأل أولوا الفضل منكم قال امرؤ القيس بن حجر الكندى

الا رب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال ولا يأتل أولوا الفضل ولا يحلف أولوا الفضل وهو قول الحسن بن أبى الحسن البصرى فيما بلغنا عنه وفى كتاب الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم وهو من الالية والالية اليمين قال حسان بن ثابت

آليت ما فى جميع الناس مجتهدا * منى ألية بر غير افناد

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها ان شاء الله تعالى فى موضعها فمعنى

عتقت وان كان بعلها حرا وقول أهل الحجاز على حسب روايتهم فلا يرون تخييرها الا اذا كان زوجها عبدا وعاشت بريرة حتى روى عنها الحديث بعض التابعين قال عبد الملك بن مروان كنت أجالس بريرة قبل أن ألى هذا الامر فتقول لى يا عبد الملك ان فيك خصالا خليقة بهذا الامر فان وليت هذا الامر فاتق الله فى الدماء فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد أن ينظر اليها بمحجمة دم أراقها من مسلم فى غير حق والبريرة واحدة البرير وهو ثمر الاراك *واما ام رومان وهى ام عائشة فقد مر ذكرها فى هذا الحديث وهى زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان وهى من كنانة واختلف فى عمود نسبها ولدت لابى بكر عائشة وعبد الرحمن وكانت قبل ابى بكر عند عبد الله بن الحارث بن سخبرة فولدت له الطفيل وتوفيت ام رومان سنة ست من الهجرة ونزل النبى صلى الله عليه وسلم فى قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك ما لقيت ام رومان فيك وفى رسولك وقال من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وروى البخارى حديثا عن مسروق وقال فيه سالت أم رومان وهى أم عائشة عما قيل فيها ومسروق ولد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف فلم ير أم رومان قط فقيل انه وهم فى الحديث وقيل بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره اهل السيرة من موتها فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وقد تكلم شيخنا أبو بكر رحمه الله على هذا الحديث واعتنى به لاشكاله فاورده من طرق ففى بعضها حدثتنى أم رومان وفى بعضها عن مسروق عن أم رومان معنعنا قال رحمه الله والعنعنة أصح فيه واذا كان الحديث معنعنا كان محتملا ولم يلزم فيه ما يلزم فى حدثنا وفى سألت لان للراوى أن يقول عن فلان وان لم يدركه وهو كثير فى الحديث * وقول عائشة لم تكن امرأة تناصبنى فى المنزلة عنده

أن يؤتوا فى هذه المذاهب أن لا يؤتوا وفى كتاب الله عز وجل يبين لكم أن تضلوا يريد أن لا تضلوا ويمسك السماء أن تقع على الارض يريد أن لا تقع على الارض وقال ابن مفرغ الحميرى لا ذعرت السوام فى وضح الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدننى ان أحيدا يريد أن لا أحيد وهذان البيتان فى أبيات له * قال ابن اسحق قالت فقال أبو بكر بلى والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * قال ابن اسحق ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر فقال أمسى الجلابيب قد عزوا (٢٢٣) وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

قد ثكلت امه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا فى برثن الاسد

ما لقتيلى الذى أعدو فآخذه من دية فيه يعطاها ولا قود

ما البحر حين تهب الريح شامية فيغطئل ويرمى العبر بالزبد

يوما بأغلب منى حين تبصرنى ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد

أما قريش فانى لن أسالمهم حتى ينيبوا من الغات للرشد

ويتركوا اللات والعزى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد

ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم حق ويوفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال كما حدثنى يعقوب بن عتبة تلق ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر *قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه الا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت اطلق الرجل فاطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذانى وهجانى فاحتملنى الغضب فضربته فقال

غيرها هكذا فى الاصل تناصبنى والمعروف فى الحديث تناصينى من المناصاة وهى المساواة وأصله من الناصية * وذكر قول حسان

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

يعنى بالجلابيب الغرباء وبيضة البلد يعنى منفردا وهى كلمة يتكلم بها فى المدح تارة وفى معنى القل أخرى يقال فلان بيضة البلد اى انه واحد فى قومه عظيم فيهم وفلان بيضة البلد يريد انه ذليل ليس معه أحد * وأما قوله * قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * فقد يجوز ان يكون قوله من مبتدا وقد ثكلت أمه فى موضع الخبر المقدم عليه ويجوز أن يكون من مفعولا بثكلت وأضمر قبل الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله * جزى ربه عنى عدى بن حاتم * ومثل قوله * أتى اليوم مجده مطعما * وقد تقدم القول فيه * وقوله فيغطئل يريد البحر اى يهيج ويعتلم واصل هذه الكلمة من الغيطلة وهى الظلمة وأصلها يغطال مثل يسواد لكنه همز الالف لئلا يجتمع ساكنان وان كان اجتماعهما فى مثل هذا الموضع حسنا كقوله تبارك وتعالى «ولا الضالين» ولكنهما فى الشعر لا يجتمعان الا فى عروض واحدة وهى المتقارب ومع هذا فقد قرأ أيوب بن ابى تميمة السختيانى ولا الضألين بهمزة مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد « انس قبلهم ولا جأن » وانشد الخطابى

سقى مطفيات المحل سكبا وديمة * عظام ابن ليلى حيث كان رميمها

فاصبح منها كل وادو تلعة * حدائق خضرا مزهئرا عميمها

وانشد ايضا * خاطمها زأمها ان تهربا * (فان قيل) الهمزة فى هذا كله مفتوحة وفى قوله يغطئل مكسورة وكذلك فى الحديث الصحيح اسود مربئد فى روايه (قلنا) انما كسرت الهمزة فى مزهئر ومربئد ويغطئل بعدان فتحت فى الماضى فقيل أغطأل وازهأر فصار على وزن اطمأن فجاء اسم الفاعل والمستقبل على ذلك القياس مكسورا كما يكسر فى مطمئن * وقول ثابت لعبد الله بن رواحة أما أعجبك ضرب حسان بالسيف معناه أما جاءك تعجب تقول عجبت من الشىء وأعجبنى الشىء اذا كان ذلك العجب من مكروه أو محبوب وهو عند الناس بمعنى سرنى لا غير وفى الحديث وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها فى الكامل فلا يعجبنى ان أعجبه نكاءا بيه وفى حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان وكذلك أنشد

الا هزئت بنا قرشية يهتز منكبها * تقول لى ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن ياحسان أتشوهت على قومه ان هداهم الله للاسلام ثم قال أحسن ياحسان فى الذى قد اصابك قال هى لك يارسول الله « قال ابن هشام » ويقال أبعد أن هدا كم الله للاسلام * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضا منها بيرحاء وهى قصر بنى حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لابى طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها رسول الله صلى الله (٢٢٤) عليه وسلم حسان فى ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ثم قال حسان بن ثابت يعتذر من الذى كان قال فى شان عائشة رضى الله عنها

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة حى من لؤى بن غالب * كرام المساعى مجدهم غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

فان كنت قد قلت الذى قد زعمتم * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وكيف وودى ماحييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول

فان الذى قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بى ماحل

« قال ابن هشام » بيته عقيلة حى والذى بعده وبيته له رتب عال عن أبى زيد الانصارى « قال ابن هشام » وحدثنى أبو عبيدة ان امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أبوها * قال ابن اسحق وقال قائل من المسلمين فى ضرب حسان وأصحابه فى فريتهم على عائشة « قال ابن هشام » فى ضرب حسان وصاحبيه

لقد ذاق حسان الذى كان أهله * وحمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح

وقال كعب بن زهير

لو كنت أعجب من شىء لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر

وقوله عليه السلام اتشوهت على قومى ان هداهم الله * معناه أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم الى الله والى رسوله * وقوله فاعطاه عوضا منها بيرحاء وذكر بعضهم ان هذه البئر سميت بيرحاء بزجر الابل عنها وذلك ان الابل يقال لها اذا زجرت عن الماء وقد رويت حاحا [وهكذا كان الاصيلى يقيده برفع الراء اذا كان الاسم مرفوعا وبالمد وغير الاصيلى يقول بيرحاء بالفتح على كل حال وبالقصر يجعله اسما واحدا وقد حكى عن بعضهم فيه بيرحاء بفتح الباء مع القصر] * وفى الصحيح ان اباطلحة دفع بيرحاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها صدقة فامره النبى صلى الله عليه وسلم ان يجعلها فى الاقربين فقسمها بين أبى وحسان وفسر البخارى وابو داود القرابة التى بين أبى طلحة وبينهما قالا فاما حسان فهو ابن المنذر بن ثابت بن حرام وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن حرام فهذه قرابة قريبة وأما أبى فيجتمع معه فى الاب السادس وهو عمرو بن مالك بن النجار وقد كان أبى غنيا فكيف ترك من هو أقرب منه وخصه والوجه فى ذلك ان أبيا كان ابن عمة أبى طلحة وهى صهيلة بنت الاسود بن حرام وهو معروف عند أهل النسب فمن أجل ذلك النسب خصه لا من أجل النسب الذى ذكرناه فانه بعيد وانما قال له النبى صلى الله عليه وسلم اجعلها فى الاقربين وفى المسند من حديث عائشة انه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى سماء تظلنى وأى ارض تقلنى ان قلت بما لا اعلم وكان نزول براءة عائشة رضى الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة فى قول بعض المفسرين *وقول حسان فى عائشة

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حصان فعال بفتح الحاء يكثر فى أوصاف المؤنث وفى الاعلام منها كانهم قصدوا بتوالى الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى أى المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس وحصان من الحصن والتحصن وهو الامتناع على الرجال من نظرهم اليها وقالت جارية من العرب لامها

ياأمتا أبصرنى راكب * يسير فى مسحنفر لاحب

جعلت أحثى التراب فى وجهه * حصنا وأحمى حوزة الغائب

فقالت لها أمها

الحصن أدنى لوتاييته * من حثيك الترب على الراكب

ذكر هذه الابيات أحمد بن أبى سعيد السيرافى فى شرح أبيات الايضاح والرزان والثقال بمعنى واحد وهى القليلة الحركة * وقوله وتصبح غرثى من لحوم الغوافل أى خميصة البطن من لحوم الناس أى اغتيابهم

وضرب النرث مثلا وهو عدم الطعم وخلو الجوف وفى التنزيل «أيحب أحدكم أن يأ كل لحم أخيه ميتا» ضرب المثل لاخذه فى العرض با كل اللحم لان اللحم ستر على العظم والشاتم لاخيه كانه يقشر و يكشف ماعليه من ستر * وقال ميتا لان الميت لا يحس وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو فى التحريم كا كل لحم الميت * وقوله من لحوم الغوافل يريد العفائف الغافلة قلوبهن عن الشر كما قال سبحانه «ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات» جعلهن غافلات لان الذى رمين به من الشر لم يهممن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن فى غفلة عنه وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف * وقوله

* له رتب عال على الناس كلهم * الرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضا قوة فى الشىء وغلظ فيه والسورة رتبة رفيعة من الشرف مأخوذة اللفظ من سور البناء * وقوله * فان الذى قد قيل ليس بلائط * أى بلاصق يقال ما يليط ذلك بفلان أى ما يلصق به ومنه سمى الربا لياطا لانه ألصق بالبيع وليس ببيع وفى الكتاب الذى كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فانه لياط مبرأ من الله وسيأتى حديثه مفسرا ان شاء الله * وقوله فى الشعر * فلا رفعت سوطى الى أناملى * دعاء على نفسه وفيه تصديق لمن قال ان حسان لم يجلد فى الافك ولا خاض فيه وأنشدوا البيت الذى ذكره ابن اسحاق * لقد ذاق حسان الذى كان أهله * على خلاف هذا اللفظ

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله * وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

وذكر ما أنزل الله تعالى فى أصحاب الافك وقوله تعالى «اذ تلقونه بألسنتكم» وكانت عائشة رضى الله عنها تقرؤها اذ تلقونه بالسنتكم من الولق وهو استمرار اللسان بالكذب وأما اقامة الحد عليهم ففيه التسوية بين أفضل الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم وأدنى الناس درجة فى الايمان لا يزاد القاذف على الثمانين وان شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقص منها فان قذف قاذف اليوم احدى أمهات المؤمنين سوى عائشة فيتوجه فيه للفقهاء قولان أحدهما ان يجلد ثمانين كما يقتضيه عموم التنزيل وكما فعل النبى صلى الله عليه وسلم بالذين قذفوا أهله قبل نزول القرآن ببراءتها وأما بعد نزول القرآن ببراءتها فيقتل قاذفها قتل كفر ولا يصلى عليه ولا يورث لانه كذب الله تعالى والقول الثانى فى قاذف أمهات المؤمنين غير عائشة رضى الله عنهن ان يقتل أيضا وبه كان يأخذ شيخنا رحمه الله ويحتج بقوله تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة» الآية واذا قذف أزواج النبى عليه السلام فقد سبه فمن أعظم الاذاية أن يقال عن الرجل قرنان واذا سب نبى بمثل هذا فهو كفر صراح وقد قال المفسرون فى قوله تعالى فخانتاهما أى خانتا فى الطاعة لهما والايمان وما بغت امرأة نبى قط أى ما زنت * وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى حسان جاريته بضرب صفوان بن المعطل له وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون أخت مارية سرية النبى صلى الله عليه وسلم وهى أم عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان عبد الرحمن يفخر بانه ابن خالة ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا فى قبر ابراهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا أن يصلحه

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم
وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا
مخازى تبقى عموها وفضحوا
وصبت عليهم محصدات كأنها
شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

﴿ أمر الحديبية فى آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين سهيل بن عمرو ﴾

﴿ غزوة الحديبية ﴾

يقال فيها الحديبية بالتخفيف وهو الاعرف عند أهل العربية قال الخطابى أهل الحديث يقولون الحديبية بالتشديد والجعرانة كذلك وأهل العربية يقولونهما بالتخفيف وقال البكرى أهل العراق يشددون الراء

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى * قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى واحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله فيما بلغنى يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة قال الزهرى وخرج رسول الله صلى الله (٢٢٦) عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى « قال ابن هشام » ويقال بسر فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر ان رجلا من أسلم قال انا يارسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها قال ابن شهاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض فى طريق على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك فى ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت الناقة قال ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقيل له يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب من تلك القلب

والياء فى الجعرانة والحديبية وأهل الحجاز يخففون وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على انها بالتخفيف

﴿ فصل ﴾ وذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم معتمرا الى مكة ولم يذكر فى حديثه من أين احرم وفى الصحيح من رواية الزهرى انه أحرم من ذى الحليفة وهو خلاف ما يروى عن على رحمه الله من قوله ان تمام العمرة أن تحرم بها من دويرة اهلك وهذا من قول على متأول فيمن كان منزله من وراء الميقات فهو الذى يحرم من دويرة أهله كما يحرم أهل مكة من مكة فى الحج * وفيه انه أشعر الهدى وهو خلاف قول النخعى وأهل الكوفة فى قولهم ان الاشعار منسوخ بنهيه عن المثلة ويقال لهم ان النهى عن المثلة كان باثر غزوة أحد فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ * وفيه انهم مروا بطريق أجرد ومعناه كثير الحجارة والجرد الحجر وفيه انه بعث عينا له من خزاعة الى مكة فدل على انه يجوز للرجل أن يسافر وحده اذا مست الحاجة الى ذلك أو كان فى ذلك صلاح للمسلمين وفى البخارى والنسوى ان عينه الذى أرسل جاءه بغدير الاشطاط والاشطاط جمع شط وهو السنام قال الراجز * شطا رميت فوقه بشط * وشط الوادى أيضا جانبه وبعضهم يقول فيه الاشظاظ بالظاء المعجمة واسم عينه ذلك بسر بن سفيان بن عمرو بن عمير الخزاعى وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل ابن أم أصوم وهو بديل بن سلمة الى خزاعة يستنفرهم الى قتال أهل مكة عام الفتح * وفيه ان قريشا خرجت ومعها العوذ المطافيل العوذ جمع عائذ وهى الناقة التى معها ولدها يريد انهم خرجوا بذوات الالبان من الابل ليتزودوا ألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه فى زعمهم وانما قيل للناقة عائذ وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها فى معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لانها فى معنى صالحة ومن نحو هذا قوله والهدى معكوفا وان كان عاكفا لانه محبوس فى المعنى فتحول وزنه فى اللفظ الى وزن ما هو فى معناه كما قالوا

فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن * قال ابن اسحق فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن افصى بن أبى حارثة وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ابن هشام » أفصى بن حارثة * قال ابن اسحق وقد زعم لى بعض أهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول انا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم أى ذلك كان وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا انه هو الذى نزل بالسهم فزعمت أسلم ان جارية من الانصار أقبلت بدلوها وناجية فى القليب يميح على الناس فقالت

يا أيها المائح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا * يثنون خيرا ويمجدونكا *

« قال ابن هشام » ويروى انى رأيت الناس يمدحونكا * قال ابن (٢٢٧) اسحق فقال ناجية وهو فى القليب يميح على الناس

قد علمت جارية يمانية * أنى أنا المائح واسمى ناجيه
وطعنة ذات رشاش واهيه * طعنتها عند صدور العاديه

فقال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب قال الزهرى وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عنه شيأ كان بمكة قال ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بنى عامر بن لؤى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بنى الحرث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت أعرابى لا علم لك * قال ابن اسحق فحدثنى

فى المرأة تهراق الدماء وقياسه تهريق الدماء ولكنه فى معنى تستحاض فحول الى وزن ما لم يسم فاعله وبقيت الدماء منصوبة على المفعول كما كانت وقوله فى بئر الحديبية انما يتبرض ماؤها تبرضا من البرض وهو الماء الذى يقطر قليلا قليلا والبارض من النبات الذى كانه يقطر من الرى والنعمة قال الشاعر

رعى بارض البهمى جميما وبسرة * وصمعاء حتى آنفته نصالها

يقال لكل شئ فى أوله بسرة حتى للشمس عند طلوعها وصمعاء محددة قد شوكت قاله أبو حنيفة * وذكر أن رجلا من أسلم سلك بهم طريقا وعرا أجرل يقال ان ذلك الرجل هو ناجية الاسلمى وهو سائق بدنه وهو ناجية بن جندب ويقال فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان فسماه النبى صلى الله عليه وسلم ناجية حين نجا من كفار قريش وعاش الى زمن معاوية وأما صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور فى حديث آخر فى الموطأ وغيره فاسمه ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن اصرم بن عبد الله بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحى بن حارثة لجد خزاعة وذؤيب هذا هو والد قبيصة بن ذؤيب القاضى صاحب عبد الملك بن مروان وعاش ذؤيب الى خلافة معاوية أيضا * وذكر فى نسب أسلم بن أفصى بن أبى حارثة وهو وهم وقد أصلحه ابن هشام فقال هو حارثة يعنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد ويحتمل أن يكون ابن اسحق لم يهم فيه ولكنه نسبه الى ابى حارثة بن عمرو بن عامر وهو عم حارثة بن ثعلبة وحارثة هو أبو الاوس والخزرج * وذكر قوله عليه السلام لا تدعونى قريش اليوم الى خطة الحديث وفى غير رواية ابن اسحق عن الزهرى انه قال والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش ولم يقل فى الحديث ان شاء الله وقد تكلموا فى ذلك فقيل انما أسقط الاستثناء لانه أمر واجب كان قد أمر به ألا تراه يقول فى الحديث انما أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى وقيل ان اسقاط الاستثناء انما هو من الراوى اما نسيه وأما لم يحفظه وفى الحديث أو تنفرد هذه السالفة صفحة العنق وانفرادها عبارة عن القتل أو الذبح وفى الرجز الذى أنشده * يا أيها المائح دلوى دونكا * لو قال دونك دلوى لكان الدلو فى موضع نصب على الاغراء

عبد الله بن أبي بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أيصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضى به قال الزهري في حديثه ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وابو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة ابن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال فيقول عروة ويحك ما أفظك واغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أي غدر وهل غسلت سوأتك الا بالامس «قال ابن هشام» أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة بن شعبة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف

بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر * قال ابن اسحق قال الزهري فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم أصحابه وأخبره انه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء الا أخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي فبعثه الى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه احدا فاخذوا أخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته * قال ابن اسحق فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله

فلما قدمها على دونك لم يجز نصبها بدونك ولكنه بفعل آخر كأنه قال املأ دلوي فقوله دونكا أمر بعد أمر * وفيه قوله صلى الله عليه وسلم في الحليس ان هذا من قوم يتألهون أي يعظمون أمر الاله ومنه قول رؤبة *سبحن واسترجعن من تأله* أي من تنسك وتعظيم لله سبحانه * وقول عروة بن مسعود لقريش قد عرفتم انكم والد أي كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه أنتم حي قد ولدني لانه كان لسبيعة بنت عبد شمس وقد يجوز أن يقال في الجماعة هم لي صديق وعدو وفي التنزيل «وحسن أولئك رفيقا» فيفرد لانه صفة لفريق وحزب ويقبح أن تقول قومك ضاحك أو باك وانما يحسن هذا اذا وصفت بصديق ورفيق وعدو لانها صفة تصلح للفريق والحزب لان العداوة والصداقة صفتان متضادتان فاذا كان على احدهما الفريق الواحد كان الآخر على ضدها وكانت قلوب أحد الفريقين في تلك الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة فحسن الافراد وليس يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد أو قائم كما يقال هم صديق لما قدمناه من الاتفاق والاختلاف وأما قوله تعالى «يخرجكم طفلا» بلفظ الافراد وقال في موضع آخر واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فالاحسن في حكم البلاغة أن يعبر عن الاطفال الرضع بالطفل في الواحد والجميع لانهم

به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان بن عفان قد قتل

﴿ بيعة الرضوان ﴾

﴿ قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر ابن عبد الله يقول والله لكأني أنظر اليه لاصقا بابط ناقته قد ضبأ اليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من أمر عثمان باطل « قال ابن هشام » فذكر وكيع عن اسمعيل ابن أبي خالد عن الشعبي ان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الاسدى « قال ابن هشام » وحدثني من أثق به عمن حدثه باسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى

﴿ الهدنة ﴾

﴿ قال ابن اسحق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنه عامه هذا فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عنوة أبدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم

مع حدثان الولادة كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ألا ترى ان بدء الخلق طين ثم مني والمني جنس لا يتميز بعضه من بعض فلذلك لا يجمع وكذلك الطين ثم يكون الخلق علقا وهو الدم فيكون ذلك جنسا ثم يخرجهم الله طفلا أي جنسا تاليا للعلق والمني لا يكاد يتميز بعضهم من بعض الا عند آبائهم فاذا كبروا وخالطوا الناس وعرف الناس صورهم بعضها من بعض فصاروا كالرجال والفتيان قيل فيهم حينئذ أطفال كما يقال رجال وفتيان ولا يعترض على هذا الاصل بالاجنة انهم متميزون في البطون فلم يكونوا كالجنس الظاهر للعيون كالماء والطين والعلق وانما جمع الجنين على أجنة وحسن ذلك فيه لانه تبع للبطن الذي هو فيه ويقوي هذا الغرض الذي صمدنا اليه في الطفل قول رجل من بني مجاعة لعمر بن عبد العزيز وقد سأله هل بقي من كهول بني مجاعة أحد قال نعم وشكير كثير فانظر كيف قال الكهول وجمع وقال في الصغار شكير كما تقول حشيش ونبات فتفرد لانه جنس واحد والطفل في معنى الشكير ما داموا رضعا حتى يتميزوا بالاسماء والصور عند الناس فهذا حكم البلاغة ومساق الفصاحة فافهمه ﴿ وأما قول عروة جمعت أوشاب الناس يريد أخلاطا وكذلك الاو باش ﴿ وقوله في حديث المغيرة أما المال فلست منه في شيء فيه من الفقه ان أموال المشركين حرام اذا أمنوك وأمنتهم وانما تحل بالمحاربة والمغالبة لا عند طمأنينتهم اليك وأمنتهم منك فان ذلك هو الغدر وفي هذا المعنى آثار قد مضى بعضها وسيأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها وفيه انهم كانوا يتبادلون نخامة النبي صلى الله عليه وسلم اذا تنخم وفي ذلك دليل على طهارة النخامة خلافا للنخعي وما يروى في ذلك عن سلمان الفارسي وحديث اذا تنخم أحدكم في الصلاة أبين في الحجة لان حديث السيرة يحتمل المخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ وذكر مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم لقريش وشرطهم أن لا يأتيه منهم أحد ممن هو على دينه الا رده عليهم وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز اذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق واختلف هل يجوز صلحهم الى أكثر من عشر سنين فقال بعضهم يجوز ذلك اذا رآه الامام وقالت طائفة لا يجاوز في صلحهم الى أكثر من عشر سنين وحجتهم أن حظر الصلح هو الاصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر في حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة في هذا المقدار متحققة وبقيت الزيادة على الاصل وهو الحظر وفيه الصلح على أن يرد المسلم الى دار الكفر وهذا منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سرية خالد حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم الى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم نصف الدية وقال أنا بريء من مسلم بين مشركين وقال فقهاء الحجاز هو جائز ولكن للخليفة الاكبر لا لمن دونه وفيه نسخ السنة بالقرآن على أحد القولين فان هذا العهد كان يقتضي أن لا يأتيه مسلم الا رده فنسخ الله تعالى ذلك في النساء خاصة فقال عز وجل « فان علمتموهن مؤمنات » هذا على رواية عقيل بن خالد عن الزهري فانه قال في الحديث أن

فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فانى أشهد انه رسول الله قال عمر وأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى قال فكان عمر يقول مازلت اتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو قال فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة

لا يأتيه أحد وأحد يتضمن الرجال والنساء والاحسن أن يقال فى مثل هذا تخصيص عموم لا نسخ على ان بعض حذاق الاصوليين قد قال فى العموم اذا عمل بمقتضاه فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم واعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو نسخ وهو قول حسن وفى رواية أخرى أن لا يأتيه رجل فهذا اللفظ لا يتناول النساء وقالت طائفة انما استجاز النبى صلى الله عليه وسلم رد المسلمين اليهم فى هذا الصلح لقوله عليه السلام لا تدعونى قريش الى خطة يعظمون فيها الحرم الا أجبتهم اليها وفى رد المسلم الى مكة عمارة البيت وزيادة خير له فى الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله تعالى فعلى هذا القول يكون حكما مخصوصا بمكة وبالنبى صلى الله عليه وسلم ويكون غير جائز لمن بعده كما قال العراقيون

(فصل) وذكر قول الله سبحانه «اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن» وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان ان يستحلف المرأة المهاجرة انها ما خرجت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها وان كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها * وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم محا اسمه وهو رسول الله وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله لانه قول حق كله وظن بعض الناس انه كتب بيده وفى البخارى انه كتب وهو لا يحسن الكتابة فتوهم ان الله تعالى أطلق يده بالكتابة فى تلك الساعة خاصة وقال هى آية فيقال له كانت تكون آية لولا انها مناقضة لآية أخرى وهو كونه أميا لا يكتب وبكونه أميا فى أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله يده لتكون آية وانما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا وانما معنى كتب أى أمر أن يكتب وكان الكاتب فى ذلك اليوم على بن أبى طالب وقد كتب له عدة من أصحابه منهم عبد الله بن الارقم وخالد بن سعيد وأخوه ابان وزيد بن ثابت وعبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول وأبى بن كعب القارى وقد كتب له أيضا فى بعض الاوقات أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وكتب له كثيرا معاوية بن أبى سفيان بعد عام الفتح وكتب له أيضا الزبير بن العوام ومعيقيب بن أبى فاطمة والمغيرة بن شعبة وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصى وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبى سرح وحنظلة الاسيدى وهو حنظلة بن الربيع وفيه يقول الشاعر بعد موته

ان سواد العين أودى به * حزن على حنظلة الكاتب

والعلاء بن الحضرمى ذكرهم عمر بن شبة فى كتاب الكتاب له * وأما قول سهيل بن عمرو له ولكن اكتب باسمك اللهم فانها كلمة كانت قريش تقولها ولقولهم لها سبب قد ذكرناه فى كتاب التعريف والاعلام وأول من قالها أمية بن أبى الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن فى خبر طويل ذكره المسعودى وهو الخبر الذى لخصناه فى الكتاب المذكور

(فصل) وذكر فى الكتاب وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أى صدور منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة وضرب العيبة مثلا وقال الشاعر

وكادت

وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو واذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين أأرد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن سلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلي بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية ابن الفضل الخزاعي فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين

وكادت عياب الود منا ومنهم * وان قيل أبناء العمومة تصفر

وقال صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي فضرب العيبة مثلا لموضع السر وما يعتد به من ودهم والكرش وعاء يصنع من كرش البعير يجعل فيه ما يطبخ من اللحم يقال ما وجدت لهذه البضعة فاكرش أي ان الكرش قد امتلأ فلم يسعها فهو يضرب أيضا هذا مثلا كما قال الحجاج ما وجدت الى دم فلان فاكرش * وقوله ولا اغلال هي الخيانة يقال فلان مغل الاصبع أي خائن اليد قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * بالغدر خائنة مغل الاصبع

والاسلال السرقة والخلسة ونحوها وهي السلة قالوا في المثل الخلة تدعو الى السلة

﴿ فصل ﴾ وذكر خروج أبي جندل يرسف في الحديد أبو جندل هو العاصي بن سهيل وأما أخوه عبد الله بن سهيل فكان قد فر يوم بدر الى المسلمين فلحق بهم وشهد بدرا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وأما أبو جندل فاستشهد مع أبيه بالشام في خلافة عمر وهو الذي شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا» الآية فجلده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد صاحبه وهو ضرار ثم ان أبا جندل أشفق من الذنب حتى قال لقد هلكت فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب اليه ان الذي زين لك الخطيئة هو الذي حظر عليك التوبة «بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب» الآية وكان شرب بها معه ضرار بن الخطاب وأبو الازور فلما أمر عمر أن يجلدوا قالوا دعنا نلقى العدو فان قتلنا فذاك والا حددتمونا فقتل أبو الازور وحد الآخران

﴿ فصل ﴾ وذكر قول عمر رضي الله عنه فعلام نعطي الدنية في ديننا هي فعيلة من الدناءة وأصلها الهمز وفي غير رواية ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر اني عبد الله ولست أعصيه وهو ناصري وانه أتى أبا بكر رضي الله عنه فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فجاوبه أبو بكر بمثل ما جاوبه به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ثم قال له يا عمر الزم غرزه فاني أشهد أنه رسول الله قال عمر وما شككت منذ أسلمت الا تلك الساعة وفي هذا ان المؤمن قد يشك ثم يجدد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه وقد روي عن ابن عباس انه قال هو شيء لا يسلم منه أحد ثم ذكر ابن عباس قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي ولولا الخروج عما صمدنا اليه في هذا الكتاب لذكرنا ما للعلماء في قول ابراهيم صلى الله عليه

قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال والمقصرين فقالوا يارسول الله فلم ظاهرت الترحيم للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا وقال عبد الله بن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى الى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ثم ذكر من تخلف عنه من الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فابطؤا عليه سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى الى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم اولي الباس الشديد * قال ابن أسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال فارس * قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم عن الزهري انه قال اولي الباس الشديد حنيفة مع (٢٣٢) الكذاب * ثم قال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا * ثم ذكر محبسه وكفه اياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعني النفر الذين اصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ولم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا * ثم قال تعالى هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله « قال ابن هشام » المعكوف المحبوس قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

وكان السموط عكفها السلـ * ـك بعطفي جيداء أم غزال

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم والمعرة الغرم أي أن تصيبوا منهم بغير علم فتخرج دايته فأما اثم فلم يخشه عليهم « قال ابن هشام » بلغني عن مجاهد انه قال نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم * قال ابن اسحق ثم قال تبارك وتعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية يعني سهيل بن عمرو حين حمي ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها أي التوحيد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله * ثم قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول محلقين رؤسكم ومقصرين معه لا تخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا وجعل من دون

وسلم ولكن ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى في ذلك ولعلنا أن نلقى لها موضعا فنذكرها والشك الذي ذكره عمر وابن عباس ما لا يصر عليه صاحبه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها عليه السلام مخبرا عن ابليس الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة وفي غير رواية ابن اسحق من الصحيح انه عليه السلام دخل على أم سلمة وشكى اليها ما لقي من الناس حين أمرهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا لما بهم من الغيظ فقالت يارسول الله اخرج اليهم فلا تكلمهم حتى تحلق وتنحر فانهم اذا رأوك قد فعلت ذلك لم يخالفوك ففعل صلى الله عليه وسلم وفعل الناس [وكان الذي حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم خراش بن أمية الخزاعي وهو الذي كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الى مكة فعقروا جمله وأرادوا قتله فحينئذ بعث اليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه] ففي تركهم للبدار دليل على أن الامر ليس على الفور كما ذهب اليه بعض الاصوليين وفيه انهم حملوا الامر على غير الوجوب لقرينة وهي انهم رأوه لم يحلق ولم ينحر ولم يقصر فلما رأوه قد فعل اعتقدوا وجوب الامر وامتثلوه وفيه أيضاً اباحة مشاورة النساء وذلك ان النهي عن مشاورتهن انما هو عندهم في أمر الولاية خاصة كذلك قال أبو جعفر النحاس في شرح هذا الحديث

﴿ فصل ﴾ وذكر ابن اسحاق استغفار النبي صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة

فلك فتحا قريبا صلح الحديبية يقول الزهرى فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان أعظم منه انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس كلهم بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد فى الاسلام يعقل شيأ الا دخل فيه ولقد دخل فى تينك السنتين مثل من كان فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر «قال ابن هشام» والدليل على قول الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية فى ألف وأربعمائة فى قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين فى عشرة آلاف

﴿ ماجرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح ﴾ * قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين (٢٣٣) فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك قال يارسول الله أتردنى الى المشركين يفتنوننى فى دينى قال ياأبا بصير انطلق فان الله تعالى سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى اذا كان بذى الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا ياأخا بنى عامر فقال نعم قال أنظر اليه قال انظر ان شئت قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال ان هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى ان أفتتن فيه او يعبث بى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال ثم خرج ابو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا ياخذون عليها الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابى بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم قريب من سبعين رجلا وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بارحامها الا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة «قال ابن هشام» ابو بصير ثقفى * قال ابن اسحق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابى بصير صاحبهم العامرى أسند ظهره الى الكعبة ثم قال والله لا أؤخر ظهرى عن الكعبة حتى يودى هذا الرجل فقال ابو سفيان بن حرب والله ان هذا لهو السفه والله لا يودى ثلاثا

ولم يكن المقصر يومئذ من أصحابه الا رجلين أحدهما عثمان بن عفان والآخر أبو قتادة الانصارى كذلك جاء فى مسند حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه * وذكر حديث أبى بصير واختلف فى اسمه فقيل عبيد ابن أسيد بن جارية وقيل عتبة * وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم له حين قتل أحد الرجلين ويل امه محش حرب وفى الصحيح ويل أمه مسعر حرب يقال حششت النار وأرثتها وأذكيتها وأثقبتها وسعرتها بمعنى واحد وسمى الاسعر الجعفى أسعر بقوله

فلا يدعنى قومى لسعد بن مالك * لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

وكان اسمه مرثد بن حمران ومالك فى هذا البيت هو مذحج وأما لحوق أبى بصير بسيف البحر ففى رواية معمر عن الزهرى انه كان يصلى باصحابه هنالك حتى لحق بهم أبو جندل بن سهيل فقدموه لانه قرشى فلم يزل أصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة وكان أبو بصير كثيرا مايقول هنالك الله العلى الاكبر من ينصر الله فسوف ينصر فلما جاءهم الفرج من الله تعالى وكلمت قريش النبى عليه السلام ان يؤويهم اليه لما ضيقوا عليهم ورد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بصير فى الموت يجود بنفسه فاعطى الكتاب فجعل يقرأه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبنى عليه هنالك مسجد يرحمه الله وفى الحديث من غير السيرة ان المسلمين حين حلقوا فى ذلك اليوم وهم بالحل قد منعوا ان يدخلوا الحرم جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى ألقتها فى الحرم فاستبشروا بقبول الله عمرتهم ذكره أبو عمر والعمرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام وبنيت على فعلة لانها فى معنى قربة ووصلة الى الله تعالى وليس قول من قال انها الزيارة فى اللغة ببين ولا فى قول الاعشى حجة لهم لانه محتمل التأويل وهو قوله * وراكب جاء من تثليت معتمر *

﴿ فصل ﴾ ومما يسئل عنه فى حديث أبى بصير قتله الرجل الكافر وهو فى العهد أكان ذلك حراما أم

فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس حليف بني زهرة «قال ابن هشام» أبو أنيس أشعري

أتاني عن سهيل ذرو قول * فأيقظني ومابي من رقاد
فان تكن العتاب تريدمني * فعاتبني فما بك من بعاد
أتوعدني وعبد مناف حولي * بمخزوم ألهفي من تعادي
فان تغمز قناتي لا تجدني * ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الأكرمين أبا بقومي * اذا وطئ الضعيف بهم أرادي
هم منعوا الظواهر غير شك * الى حيث البواطن فالسوادي
بكل طمرة و بكل نهد * سواهم قد طوين من الطراد
لهم بالخيف قد علمت معد * رواق المجد رفع بالعماد

فأجابه عبد الله بن الزبعرى فقال

أمسى موهب كحمار سوء * أجاز ببلدة فيها ينادي
فان العبد مثلك لا يناوي * سهيلا ضل سعيك من تعادي
فاقصر يا ابن قين السوء عنه * وعد عن المقالة في البلاد
ولا تذكر عتاب أبي يزيد * فهيهات البحور من الثماد

وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه و بين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله ذلك (٢٣٤) قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبي هنيدة صاحب الوليد ابن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر «قال ابن هشام» واحدة العصم عصمة وهي الحبل والسبب قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

مباحاله وظاهر الحديث رفع الحرج عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يثرب بل مدحه وقال ويل امه محش حرب (فان قيل) وكيف يكون ذلك جائزا له وقد حقن الصلح الدماء (قلنا) انما ذلك في حق أبي بصير على الخصوص لانه دافع عن نفسه ودينه ومن قتل دون دمه فهو شهيد وانما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية لان أولياء المقتول لم يطالبوه امالانهم كانوا قد أسلموا واما لان الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح (فان قيل) فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدى من قتل خطا من أهل الصلح كما ودى العامريين وغيرهما (قلنا) عن هذا جوابان احدهما ان أبا بصير كان قد رده الى المشركين فصار في حكمهم ولم يكن في فيئة المسلمين وحزبهم فيحكم عليه بما يحكم عليهم (والجواب الثاني) انه ان كان قتل عمدا ولم يكن قتل خطأ كما كان قتل العامريين وقد قال عمر بن الخطاب لا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا

﴿ فصل ﴾ وقول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم ألم تعدنا انا نأتي البيت ونطوف به فقال لم وذكر الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرى ذلك في منامه ورؤيا الانبياء وحي ثم أنزل الله تعالى «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق» الآية ويسئل عن قوله ان شاء الله آمنين ما فائدة هذا الاستثناء وهو خبر واجب وفي الجواب أقوال أحدها انه راجع الى قوله آمنين لا الى نفس الدخول وهذا ضعيف لان الوعد بالامان قد اندرج في الوعد بالدخول الثاني انه وعد على الجملة والاستثناء راجع الى التفصيل اذ لا يدري كل انسان منهم هل يعيش الى ذلك أم لا فرجع الشك الى هذا المعنى لا الى الامر الموعود به وقد قيل انما هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه الكلمة و يستعملونها في كل فعل مستقبل أعني ان شاء الله

الى المرء قيس نطيل السرى * ونأخذ من كل حي عصم

وهذا البيت في قصيدة له واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال فكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبى الله ان يرددن الى المشركين اذا هن امتحن بمحنة الاسلام فعرفوا انهن انما جئن رغبة في الاسلام وأمر برد صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسال الذي أمره الله به ان يسال من صدقات نساء من حبسوا منهن وان يردوا عليهم مثل الذين يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه و بين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد * قال ابن اسحق وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

(فصل)

فقال يقول ان فات أحدا منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم فعوضوهم من فئ ان أصبتموه فلما نزلت

هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان ممن طلق عمر بن الخطاب امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما «قال ابن هشام» حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يا رسول الله انك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال لى جبريل عليه السلام

﴿ذكر المسير الى خيبر﴾ فى المحرم سنة سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

* قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة و بعض المحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم خرج فى بقية المحرم الى خيبر «قال ابن هشام» واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى ودفع الراية الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وكانت بيضاء * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن أبى الهيثم بن نصر بن دهر الاسلمى ان أباه حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم الاكوع سنان انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك قال فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا * وان أرادوا فتنة أبينا
فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

﴿فصل﴾ وذكر بيعة الشجرة وسببها ولم يذكر أول من بايع وذكر الواقدى ان أول من بايع بيعة الرضوان سنان بن أبى سنان الاسدى وقال موسى بن عقبة أول من بايع أبو سنان واسمه وهب بن محصن أخى عكاشة بن محصن الاسدى وقال الواقدى كان أبو سنان أسن من أخيه عكاشة بعشر [بعشرين] سنين شهد بدرا وتوفى يوم بنى قريظة ويروى انه حين قال للنبى صلى الله عليه وسلم ابسط يدك أبايعك قال علام تبايعنى قال على ما فى نفسك يا رسول الله وأما سنان ابنه فهو أيضا بدرى مات سنة ثلاث وثلاثين وأما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا ألفا وأربعمائة فى احدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة فى الرواية الاخرى عنه فبايعوه فى قول جابر على أن لا يفروا قال ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الاكوع بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال الترمذى وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على أن لا يفروا ولم يذكروا الموت و بعضهم قال أبايعك على الموت

﴿فصل﴾ ومما قاله أبو جندل بن سهيل أيام كونه مع أبى بصير بسيف البحر

أبلغ قريشا عن أبى جندل * انا بذى المروة فالساحل
فى معشر تخفق أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون ان تبقى لهم رفقة * من بعد اسلامهم الواصل
أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولم يأتل

﴿غزوة خيبر﴾

ذكر البكرى ان أرض خيبر سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر بن قانية بن مهلايل وكذلك قال فى الوطيح وهو من حصونها انه سمى بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالاظافر ومخالب الطير من الطين * وذكر ابن اسحق قوله عليه السلام لسلمة بن الاكوع خذ لنا من هناتك الهنة كناية عن كل شىء لا تعرف اسمه أو تعرفه فتكنى عنه وأصل الهنة هنة وهنوة قال الشاعر * على هنوات شأنها متتابع * وفى البخارى أن رجلا قال لابن الاكوع ألا تنزل فتسمعنا من هنياتك صغره بالهاء ولو صغره على لغة من قال هنوات لقال هنيات وانما أراد صلى الله عليه وسلم ان يحدو بهم والابل تستحث بالحداء ولا يكون الحداء الا بشعر أو رجز وقد ذكرنا أول من سن حداء الابل وهو مضر ابن نزار والرجز شعر وان لم يكن قريضا وقد قيل ليس بشعر وانما هى أشطار أبيات وانما الرجز الذى هو شعر سداسى الاجزاء نحو مقصورة ابن دريد أو رباعى الاجزاء نحو قول الشاعر

يا مر يا خير أخ * نازعت در الحلمه

واحتج من قال فى مشطور الرجز انه ليس بشعر انه قد جرى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وكان لا يجرى على لسانه الشعر وقد روى انه أنشد هذا الرجز الذى قاله ابن الاكوع فى هذا الحديث وقال أيضا اما متمثلا واما منشئا

هل أنت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر

شهيدا وكان قتله فيما بلغني ان سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون * قال ابن اسحق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وان لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيـ

وهى

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن اسحاق مما وقع في البخاري وغيره * فاغفر فداء لك ما أبقينا * ويروى ما اقتفينا أي ما تبعنا من الخطايا من قفوت الاثر واقتفيته وفي التنزيل « ولا تقف ما ليس لك به علم » * واما قوله ما أبقينا أي ما خلفنا مما اكتسبنا أو يكون معناه ما أبقينا من الذنوب فلم نحقق التوبة منه كما ينبغي * وقوله فداء لك قد قيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك اذ لا يتصور أن يقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قولهم فداء لك أي فداء لك أنفسنا وأهلونا وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع العلم به وانما يفدى الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء وأقرب ما قيل فيه من الاقوال الى الصواب انها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم فجاز أن يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصد الاظهار المحبة والتعظيم له وان كان أصل الكلمة ما ذكرنا فرب كلمة ترك أصلها واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له أول كما جاؤا بلفظ القسم في غير موضع القسم اذا أرادوا التعجبا واستعظاما لامر كقوله عليه السلام في حديث الاعرابي من رواية اسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه ان صدق ومحال أن يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى لا سيما برجل مات على الكفر وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه هو مستعظم ولفظ القسم في أصل وضعه لما يعظم فاتسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعتني أمانة * فلا وأبي أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يقسم بأبي أعدائها ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح الحديث الى النسخ في قوله أفلح وأبيه قالوا نسخه قوله عليه السلام لا تحلفوا بآبائكم وهذا قول لا يصح لانه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحلف قبل النسخ بغير الله ويقسم بقوم كفار وما أبعد هذا من شيمته صلى الله عليه وسلم تالله ما فعل هذا قط ولا كان له بخلق وقال قوم رواية اسماعيل بن جعفر مصحفة وانما هو أفلح والله ان صدق وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على الاثبات العدول فيما حفظوا وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله عليه السلام لرجل ساله أي الصدقة افضل فقال وأبيك لا نبئك أو قال لاخبرنك وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل ساله من أحق الناس بان أبره أو قال أصله فقال وأبيك لا نبئك صل أمك ثم اباك ثم ادناك فادناك فقال في هذه الاحاديث كما ترى وابيك فلم يات اسماعيل بن جعفر اذا في روايته بشيء امر ولا بقول بدع وقد حمل عليه في روايته رجل من علماء بلادنا وعظماء محدثيها وغفل عفا الله عنه عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما وقد خرجهما مسلم بن الحجاج وفي تراجم ابي داود في كتاب الايمان في مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب الى قول من قال بالنسخ وان القسم بالآباء كان جائزا والذي ذكرناه ليس من باب الحلف بالآباء كما قدمنا ولا قال في الحديث وابي وانما قال وابيه او وابيك بالاضافة الى ضمير المخاطب او الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف الى معنى التعجب الذي ذكرناه * وذكر ابن اسحاق حديثه عليه السلام حين أشرف على خيبر وقال في اسناده عن عطاء بن مروان وهذا هو الصحيح في هذا الاسناد لان عطاء بن ابي مروان الاسلمي معروف في اهل المدينة يكنى ابا مصعب قاله البخاري في التاريخ وبعض من يروي السيرة يقول في هذا الاسناد عن عطاء بن ابي رباح عن مروان الاسلمي والصحيح ما قدمناه

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث انس حين استقبلتهم عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم المكاتل جمع مكتل

قد اخرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين * قال ابن اسحق حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم و بين غطفان ليحول بينهم و بين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغنى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا فى أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين خيبر وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا و يفتتحها حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته * ثم القموص حصن بنى أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وبنتى عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر الاهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سماها لهم * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزارى عن عبد الله بن ابى سليط عن أبيه قال أتانا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الانسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع عن اتيان الحبالى من السبايا وعن أكل الحمار الاهلى وعن أكل كل ذى ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم * وحدثنى سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الانصارى ولم يشهد جابر خيبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم فى أكل لحوم الخيل * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن أبى مرزوق مولى نجيب عن حنش الصنعانى قال غزونا مع رويفع بن ثابت الانصارى المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال أيها الناس انى لا اقول فيكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله فينا يوم خيبر قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقى ماءه زرع غيره يعنى اتيان الحبالى من السبايا حتى يستبرئها ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرىء

وهى القفة العظيمة سميت بذلك لتكتل الشىء فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان ابتذلتها العامة * وقول النبى صلى الله عليه وسلم حين رآهم الله أكبر خربت خيبر فيه اباحة التفول وقوة لمن استجاز الزجر وقد قدمنا فى ذلك قولا مقنعا وذلك انه رأى المساحى والمكاتل وهى من آلة الهدم والحفر مع ان لفظ المسحاة من سحوت الارض اذا قشرتها فدل ذلك على خراب البلدة التى أشرف عليها وفى غير رواية ابن هشام قال حين ذكر المساحى كانوا يؤتون الماء الى زرعهم معناه يسوقون والآتى هى الصافية وقول اليهود محمد والخميس سمى الجيش العظيم خميسا لان له ساقة ومقدمة وجناحين وقلبا لا من اجل تخميس الغنيمة فان الخمس من سنة الاسلام وقد كان الجيش يسمى خميسا فى الجاهلية وقد ذكرنا الشاهد على ذلك فيما تقدم * وقوله يتدنى الحصون أى يأخذ الادنى فالادنى * وذكر نهيه عليه السلام عن أكل لحوم الحمر الاهلية وحديث جابر انه نهى عليه السلام يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية وأرخص لهم فى لحوم الخيل أما الحمر الاهلية فمجتمع على تحريمها الا شيئا يروى عن ابن عباس وعائشة وطائفة من التابعين وحجة من أباحها قوله تعالى « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم » الآية وهى مكية وحديث النهى عن الحمر كان بخيبر فهو المبين للآية والناسخ للاباحة ومن حجتهم أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لرجل استفتاه فى أكل الحمار الاهلى يقال فى اسمه غالب بن أبجر المزنى اطعم أهلك من سمين مالك وهو حديث ضعيف لا يعارض بمثله حديث النهى مع انه محتمل لتأويلين أحدهما أن يكون الرجل ممن أصابته مسغبة شديدة فارخص له فيه أو يكون ذلك منسوخا بالتحريم على أن بعض رواة الحديث زاد فيه بيانا وهو قوله عليه السلام للرجل انما نهيت عن حوالى القرية أو جوالى القرية على اختلاف فى الرواية وأما حديث جابر فى اباحة لحوم الخيل فصحيح و يعضده حديث أسماء انها قالت ضحينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرس وقال باباحة لحوم الخيل الشافعى والليث وأبو يوسف وذهب ملك والاوزاعى الى كراهة ذلك وقد روى من طريق خالد بن الوليد انه عليه السلام نهى عن أكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل

ؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فىء المسلمين حتى اذا أعجفها ردها
فيه ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى اذا أخلقه رده فيه * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن
عبد الله بن قسيط انه حدث عن عبادة بن الصامت قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن ان نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب
العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين وتبر الفضة بالذهب العين * قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر انه حدثه بعض أسلم ان بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شىء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ يعطيهم اياه فقال
اللهم انك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وان ليس بيدى شىء أعطيهم اياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عز وجل عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة « قال ابن هشام » وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر يا منصور أمت أمت
* قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال ابن
خرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب أطعن أحيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تحزب
* ان حماى للحمى لا يقرب * وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك فقال

قد علمت خيبر أنى كعب * مفرج الغما جرىء صلب اذ شبت الحرب تلتها الحرب * معى حسام كالعقيق عضب
نطأكم حتى يذل الصعب * نعطى الجزاء أو يفىء النهب * بكف ماض ليس فيه عتب « قال ابن هشام » أنشدنى أبو زيد الانصارى
قد علمت خيبر أنى كعب * وانني متى تشب الحرب ماض على الهول جرىء صلب * معى حسام كالعقيق عضب
بكف ماض ليس فيه عتب * ندككم حتى يذل الصعب « قال ابن هشام » ومرحب من حمير * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله

وقد خرجه أبو داوود وحديث الاباحة أصح غير ان مالكا رحمه الله نزع بآية من كتاب الله وهى ان الله جل ذكره ذكر الانعام فقال « ومنها تأكلون » ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال « لتركبوها وزينة » وهذا انتزاع حسن ووجه الدليل من الآية أنه قال « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع » فذكر الدفء والمنافع والاكل ثم أفرد الخيل والبغال والحمير بالذكر ثم جاء بلام العلة والنسب فقال لتركبوها أى لهذا سخرتها لكم فوجب أن لا يتعدى ما سخرت له وأما نهيه يوم خيبر عن لحوم الجلالة وعن ركوبها فهى التى تأكل الجلة وهو الروث والبعر وفى السنن للدارقطنى انه عليه السلام نهى عن أكل الجلالة حتى تعلف أربعين يوما وهذا نحو مما روى عنه عليه السلام انه كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى تقصر ثلاثة أيام ذكره الهروى * وذكر فى الحديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن بيع الفضة بالفضة واباحة بيع الذهب بالورق فدل على ان الورق والفضة شىء واحد وقد فرق بينهما أبو عبيد فى كتاب الاموال فقال الرقة والورق ما كان سكة مضروبة فان كان حليا أو حلية أو نقرا لم يسم ورقا يريد بهذه التفرقة ان لا زكاة فى حلى الفضة والذهب لان النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر الزكاة قال فى الرقة الخمس وحين ذكر الربا قال الفضة بالفضة (قال المؤلف) وفى هذا الحديث الذى ذكره ابن اسحاق وفى أحاديث سواه قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال منها قوله عليه السلام فى صفة الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق وفى حديث عرفجة حين أصيب أنفه يوم الكلاب قال فاتخذت أنفا من ورق الحديث فى شواهد كثيرة تدل على ان الفضة تسمى ورقا على أى حال كانت * وقوله بالذهب العين والورق العين يريد النقد لان الغائب تسمى ضمارا كما قال وعينه كالكالىء الضمار وسمى الحاضر عينا لموضع المعاينه فالعين فى الاصل مصدر عنته أعينه اذا أبصرته بعينك وسمى المفعول بالمصدر ونحو منه الصيد لانه مصدر صدت أصيد وقد جاء فى التنزيل « لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم » فسماه بالمصدر ولعلك أن تلحظ من هذا المطلع معنى العين من قوله تعالى « ولتصنع على عينى » فقد أملينا فيها وفى مسئلة اليد مسئلتين لا يعدل قيمتهما الدنيا بحذافيرها
﴿فصل﴾ ومما يتصل بحديث النهى عن أكل الحمر تنبيه على اشكال فى رواية مالك عن ابن شهاب فانه قال فيها نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة يوم خيبر وعن لحوم الحمر الاهلية وهذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الاثر ان المتعة حرمت يوم خيبر وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب عن عبد الله

ابن سهل عن جابر بن عبد الله الانصارى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتل أخى بالامس فقال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله * قال ابن اسحق ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنى يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير * قال ابن اسحق فحدثنى هشام بن عروة أن الزبير كان اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما عضبا قال والله ما كان صارما ولكنى أكرهته * قال ابن اسحق وحدثنى بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمى عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن

الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضى الله عنه برايته وكانت بيضا فيما قال ابن هشام الى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل فى عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال يقول سلمة فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على بن أبى طالب قال يقول اليهودى علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول على عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه * قال ابن اسحق وحدثنى بريدة بن سفيان الاسلمى عن بعض رجال بنى سلمة عن أبى اليسر كعب بن عمرو قال والله انا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال أبو اليسر فقلت أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشتد مثل الظليم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت أولاها الحصن فاخذت شاتين من أخراها فاحتضنتهما تحت يدى ثم أقبلت بهما اشتد

ابن محمد فقال فيه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الاهلية عام خيبر وعن المتعة فمعناه على هذا اللفظ ونهى عن المتعة بعد ذلك أو فى غير ذلك اليوم فهو اذا تقديم وتاخير وقع فى لفظ ابن شهاب لا فى لفظ مالك لان مالكا قد وافقه على لفظه جماعة من رواة ابن شهاب وقد اختلف فى تحريم نكاح المتعة فاغرب ما روى فى ذلك رواية من قال ان ذلك كان فى غزوة تبوك ثم رواية الحسن ان ذلك كان فى عمرة القضاء والمشهور فى تحريم نكاح المتعة رواية الربيع بن سبرة عن أبيه ان ذلك كان عام الفتح وقد خرج مسلم الحديث بطوله وفى هذا أيضا حديث آخر خرجه أبو داود ان تحريم نكاح المتعة كان فى حجة الوداع ومن قال من الرواة كان فى غزوة أوطاس فهو موافق لمن قال عام الفتح فتامله والله المستعان * وذكر قوله عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح على يديه وفى غير رواية ابن اسحق فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها ومعناه من الدوكة والدوكة وهو اختلاط الاصوات * وذكر ان عليا رضى الله عنه انطلق بالراية يانح وفى غير رواية ابن اسحق يؤج فمن رواه يانح فهو من الانيح وهو علو النفس يقال فرس أنوح من هذا ويروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى رجلا يانح ببطنه فقال ما هذا فقال بركة من الله فقال بل هو عذاب عذبك به ومن رواه يؤج فمعناه يسرع يقال أجت الناقة تؤج اذا أسرعت فى مشيها وزاد الشيبانى عن ابن اسحق فى هذا الحديث حين ذكر ان عليا كان أرمد وان النبى صلى الله عليه وسلم تفل فى عينيه فبرأ قال فما وجعت عينه حتى مضى سبيله قال وكان على يلبس القباء المحشو الثخين فى شدة الحر فلا يبالى بالحر ويلبس الثوب الخفيف فى شدة البرد فلا يبالى بالبرد وسئل عن ذلك فاخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا له يوم خيبر حين رمدت عينه أن يشفيه الله وأن يجنبه الحر والبرد فكان ذلك

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث عبد الله بن مغفل حين احتمل جراب الشحم وأراد صاحب المغانم أخذه منه ولم يذكر اسم صاحب المغانم وروى عن ابن وهب انه قال كان على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو ابن زيد الانصارى هكذا وجدته فى بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ولم يتصل لى به اسناد

كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال أمتعوا بي لعمري حتى كنت من آخرهم هلكا * قال ابن اسحق ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجحد أن يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة * وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنيهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب ابنة الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم

﴿ فصل ﴾ وذكر صفية بنت حيي وأمها بردة بنت سموال أخت رفاعة بن سموال المذكور في الموطأ وأنه اصطفاها لنفسه وفي حديث آخر عن عائشة قالت كانت صفية من الصفي والصفي ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه قال الشاعر * لك المرباع منها والصفايا * فالمرباع ربع الغنيمة والصفي ما يصطفي للرئيس وكان هذا في الجاهلية فنسخ المرباع بالخمس وبقي أمر الصفي وكانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفي والهدية تهدى إليه وهو في بيته لا في الغزو ومن بلاد الحرب ومن خمس الخمس وروى يونس عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع الانصاري قال حدثني عثمان بن كعب القرظي قال لي رجل من بني النضير كان في حجر صفية بنت حيي من رهطها يقال له ربيع عن صفية بنت حيي قالت ما رأيت أحداً قط أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي من خيبر حين أفاء الله عليه على ناقته ليلاً فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلاً يا ابنة حيي حتى إذا جاء الصهباء قال أما إني أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا وحديث اصطفائه صفية يعارضه في الظاهر الحديث الآخر عن أنس أنها صارت لدحية فأخذها منه وأعطاه سبعة أرؤس ويروى أنه أعطاه بنتي عمها عوضاً منها ويروى أيضاً أنه قال له خذ رأساً آخر مكانها ولا معارضة بين الحديثين فإنما أخذها من دحية قبل القسم وما عوضه منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة النفل والهبة والله أعلم غير أن بعض رواة الحديث في المسند الصحيح يقولون فيه أنه اشترى صفية من دحية وبعضهم يزيد فيه بعد القسم فالله أعلم أي ذلك كان وكان أمر الصفي أنه كان عليه السلام إذا غزا في الجيش اختار من الغنيمة قبل القسم رأساً

يسمغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعابها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قال بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي أكل * قال ابن اسحق وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تعوده يا أم بشر ان هذا الاوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الاكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال فان كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة * قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة * قال ابن اسحق فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي «قال ابن هشام» جذام أخو لخم قال فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتاه سهم غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان

شملته الآن لتحترق عليه في النار وكان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر قال فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال يارسول الله أصبت شراكين لنعلين لي قال فقال يقد لك مثلهما من النار * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت من فيء خيبر جراب شحم فاحتملته على عاتقي الى رحلي وأصحابي قال فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم هذا حتى نقسمه

وضرب له بسهم مع المسلمين فاذا قعد ولم يخرج مع الجيش ضرب له بسهم ولم يكن له صفي ذكره أبو داود وأمر الصفي بعد الرسول عليه السلام لامام المسلمين في قول أبي ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا كان خصوصا للنبي عليه السلام * وقوله أعتقها وجعل عتقها صداقها هو صحيح في النقل وقال به كثير من العلماء ومن لم يقل به من الفقهاء تأوله خصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو منسوخا وممن لم يقل به مالك بن أنس وجماعة سواه لا يرون بمجرد العتق يغني عن صداق * وذكر حديث حنش الصنعاني عن رويفع بن ثابت هو حنش بن عبد الله السبائي جاز الى الاندلس مع موسى بن نصير وهو الذي ابتنى جامع سرقسطة وأسس جامع قرطبة أيضا فيما ذكروا وتوهم البخاري انه حنش بن علي وان الاختلاف في اسم أبيه وقد فرق بينهما علي بن المديني فقال حنش بن علي السبائي من صنعاء الشام ومنها أبو الاشعث الصنعاني وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء اليمن وكلاهما يروي عن علي فمن ههنا دخل الوهم على البخاري هكذا ذكر أبو بكر الخطيب ويروي عن علي أيضا حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر وهما غير هذين * وفيه ان لا توطأ حامل من السبايا حتى تضع وذكر باقي الحديث وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر انه نظر الى أمة مجح أي مقرب فسأل عن صاحبها فقيل انه يلم بها فقال لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره وذكر الحديث فهذا أوجه في معنى قوله لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني اتيان الحبالى من السبايا فان فعل فالولد مختلف في الحاقه به فقال مالك والشافعي لا يلحق به وقال الليث يلحق به لقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف يستعبده وقد غذاه في سمعه وبصره

بين المسلمين قال قلت لا والله لا أعطيكه قال فجعل يجابذني الجراب قال فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبا لك خل بينه وبينه قال فارسله فانطلقت به الى رحلي وأصحابي فاكلناه * قال ابن اسحق ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وكانت التي جملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال مالك يا أبا أيوب قال يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني * قال ابن اسحق وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال أنا يارسول الله أحفظه عليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم الامس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب

صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد أعطى ابن القيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن القيم العبسي في خيبر

رميت نطاة من الرسول بفيلق
شهباء ذات مناكب وفقار
واستيقنت بالذل لما شيعت
ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة
والشق أظلم أهله بنهار
جرت بأبطحها الذيول فلم تدع
الا الدجاج تصيح في الاسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم
من عبد الاشهل أو بني النجار
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم
فوق المغافر لم ينوا لفرار
ولقد علمت ليغلبن محمد *
وليثوين بها الى أصفار

﴿فصل﴾ ومما يتصل بقصة مرحب اليهودي مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه من غير رواية الكتاب قول علي

أنا الذي سمتني أمي حيدره * أضرب بالسيف رؤس الكفره * أكيلهم بالصاع كيل السندره

أي أجزيهم بالوفاء والسندرة شجرة يصنع منها مكاييل عظام وفي قوله رضي الله عنه سمتني أمي حيدره ثلاثة أقوال ذكرها قاسم بن ثابت أحدها ان اسمه في الكتب المتقدمة أسد والاسد هو الحيدرة الثاني ان أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه عليا الثالث انه لقب في صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلئ لحاما عظم بطن وكذلك كان علي رضي الله عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذي كان يسمى نافعا وقيل فيه يافع أيضا بالياء

ولواني مكثت لهم قليلا * لجروني الى شيخ بطين

وذكر شقا والنطاة وشق بالفتح اعرف عند أهل اللغة كذلك قيده البكري *وذكر وادي خاص من أرض خيبر وقال أبو الوليد انما هو وادي خلص باللام والاول تصحيف وقال البكري هو خلص باللام وأنشد البكري لخالد بن عامر

وان بخلص خلص ارة بدنا * نواعم كالغزلان مرضى عيونها

﴿فصل﴾ وذكر في أشعار خيبر قول العبسي وفي آخره

فرت يهود يوم ذلك في الوغا * تحت العجاج غمائم الابصار

وهو بيت مشكل غير ان في بعض النسخ وهي قليلة عن ابن هشام انه قال فرت فتحت من قولك فرت الدابة اذا فتحت فاها وغمائم الابصار هي مفعول فرت وهي جفون أعينهم هذا قول وقد يصح ان يكون فرت من الفرار وغمائم الابصار من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه على الحال من العجاج وان كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس بشاذ في النحو ولا ماهر في العربية وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة لانه لم يرد الغمائم حقيقة وانما أراد مثل الغمائم فهو مثل قول امرئ القيس * بمنجرد قيد الاوابد هيكل * فقيدها هنا نكرة لانه أراد مثل القيد ولذلك نعت به منجردا أو جعله في معنى مقيد وكذلك قول عبدة بن الطيب

* تحية من غادرته غرض الردى * فنصب غرضا على الحال وأصح الاقوال في قوله سبحانه «زهرة الحياة الدنيا» انه حال من المضمر المخفوض لانه أراد التشبيه بالزهرة من النبات ومن هذا النحو قولهم جاء القوم الجماء الغفير انتصب على الحال وفيه الالف واللام وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك أن الجماء هي بيضة الحديد تعرف بالجماء والصلعاء فاذا جعل معها المغفر فهي غفير فاذا قلت جاؤا الجماء الغفير فانما أردت العموم والاحاطة بجميعهم أي جاؤا جيئة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالرأس فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام الكثير كما تقدم وكذلك قولهم تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا أي مثل أيدي سبا فحسنت فيه الحال لذلك والذي قلناه في معنى الجماء الغفير رواه أبو حاتم عن ابي عبيدة وكان علامة بكلام العرب ولم يقع سيبويه على هذا الغرض في معنى الجماء فجعلها كلمة شاذة عن القياس واعتقد فيها التعريف

وقرنها

فرت يهود يوم ذلك في الوغى * تحت العجاج غمائم الابصار « قال ابن هشام »
فرت كشفت كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الابصار يريد الانصار *قال ابن اسحق وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ولم يضرب لهن بسهم

وقرنها بباب وحده وفي باب وحده أسرار قد أمليناها في غير هذا الكتاب ومسئلة وحده تختص بباب وحده وهذا الذي ذكرنا من التنكير بسبب التشبيه انما يكون اذا أشبهت الاول باسم مضاف وكان التشبيه بصفة متعدية الى المضاف اليه كقوله قيد الاوابد أي مقيد الاوابد ولو قلت مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجز لان الصفة التي وقع بها التشبيه غير متعدية الى القمر فهذا اشرط في هذه المسئلة ومما يحسن فيه التنكير وهو مضاف الى معرفة اتفاق اللفظين كقوله له صوت صوت الحمار وزئير زئير الاسد ﴿فان قلت﴾ فما بال الجماء الغفير جاز فيها الحال وليست بمضافة ﴿قلنا﴾ لم تقل العرب جاء القوم البيضة فيكون مثل ما قدمناه من قولك مررت بهذا القمر وانما قالوا الجماء الغفير بالصفة الجامعة بينهما وبين ما هي حال منه وتلك الصفة الجم وهو الاستواء والغفر وهي التغطية فمعنى الكلام جاؤا اجيئة مستوية لهم موعبة لجميعهم فقوي معنى التشبيه بهذا الوصف فدخل التنكير لذلك وحسن النصب على الحال وهي حال من المجيء

﴿فصل﴾ وذكر حديث الشاة المسمومة وأكل بشر بن البراء منها وفيه ان الذراع كانت تعجبه لانها هادي الشاة وأبعدها من الاذى فلذلك جاء مفسرا في هذا اللفظ * فأما المرأة التي سمته فقال ابن اسحق صفح عنها وقد روى أبو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقال أبو داود هي أخت مرحب اليهودي وروى أيضا مثل ذلك ابن اسحق ووجه الجمع بين الروايتين انه عليه السلام صفح عنها أولا لانه كان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء من تلك الاكلة قتلها وذلك ان بشرا لم يزل معتلا من تلك الاكلة حتى مات منها بعد حول وقال النبي صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت ابهري وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب وتعادني أي تعتادني المرة بعد المرة قال الشاعر

ألاقي من تذكر آل ليلى * كما يلقى السليم من العداد

والابهر عرق مستبطن القلب قال ابن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت أبهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

وقد روى معمر بن راشد في جامعه عن الزهري انه قال أسلمت فتركها النبي صلى الله عليه وسلم قال معمر هكذا قال الزهري أسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم وفي جامع معمر بن راشد أيضا ان أم بشر بن البراء قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه ما تتهم يا رسول الله فاني لا أتهم ببشر الا الاكلة التي أكلها معك بخيبر فقال وأنا لا أتهم بنفسي الا ذلك فهذا أوان قطعت أبهري

﴿فصل﴾ وذكر حديث الغفارية التي شهدت خيبر ولم يسمها وقد قال اسمها ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر الغفاري وقولها رضخ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الرضخ ان تكسر من الشيء الرطب كسرة فتعطيها * وأما الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس الصلب قال الشاعر

* كما تطاير عن مرضاحه العجم * وقولها أمرني أن اجعل في طهوري ملحا فيه رد على من زعم من الفقهاء ان الملح في الماء اذا غير طعمه صيره مضافا طاهرا غير مطهر وفي هذا الحديث ما يدفع قوله ومن طريق النظر أن المخالط للماء اذا غلب على أحد أوصافه الثلاثة الطعم أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء كحكم المخالط له فان كان طاهرا غير مطهر كان الماء به كذلك واذا كان لا طاهرا ولا مطهرا كالبول كان الماء المخالطه كذلك وان كان المخالط له طاهرا مطهرا كالتراب كان الماء طاهرا مطهرا والملح ان كان

قال ابن اسحق حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا وهو يسير الى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فأصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت ان تدفن معها قالت وكانت لا تطهر من حيضة الا جعلت في طهورها ملحا وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت

* قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين * من قريش ثم من بنى أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم ربيعة بن أكثم بن صخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد * وثقف بن عمرو * ورفاعة بن مسروح * ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن الهبيب ويقال الهيب فيما قال ابن هشام بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بنى سعد بن ليث حليف لبنى أسد وابن أختهم * ومن الانصار ثم من بنى سلمة بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التى سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضيل بن النعمان رجلان * ومن بنى زريق مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق * ومن الاوس ثم من بنى عبد الاشهل محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث حليف لهم من بنى حارثة * ومن بنى عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرى القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف * والحرث بن حاطب * وعروة بن مرة بن سراقة * وأوس بن القائد * وأنيف بن حبيب * وثابت ابن أثلة * وطلحة * ومن بنى غفار عمارة بن عقبة رمى بسهم * ومن أسلم عامر بن الاكوع * والاسود الراعى وكان اسمه أسلم «قال ابن هشام» الاسود الراعى من أهل خيبر * وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهرى من بنى زهرة مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة * ومن الانصار من بنى عمرو ابن عوف أوس بن قتادة

﴿ أمر الاسود الراعى فى حديث خيبر ﴾

* قال ابن اسحق وكان من حديث الاسود الراعى فيما بلغنى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيرا لرجل من يهود فقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله انى كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجوهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فاخذ حفنة من الحصى فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعى الى صاحبك فوالله لا أصحبك أبدا فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجى بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه قال ان معه الآن زوجتيه من الحور العين * قال ابن اسحق وأخبرنى عبد الله بن أبى نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا ما أصيب تدلت زوجتاه من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك

﴿ أمر الحجاج بن علاط ﴾

* قال ابن اسحاق ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماء جامدا فهو فى الاصل طاهر مطهر وان كان معدنيا ترابيا فهو كالتراب فى مخالطة الماء فلا معنى لقول من جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة والتطهير ووقع فى رواية يونس فى السيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم اغتسل عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافور ومحمل هذه الرواية عندى ان صحت على انه قصد بها التطيب وانه لم يكن محدثا ولابى حنيفة فى هذه الرواية متعلق لترخيصه * وذكر فيمن استشهد بخيبر أبا الضياح بن ثابت ولم يسمه وقال الطبرى اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان وقال غيره اسمه عمير * وذكر فيمن استشهد عامر بن الاكوع وهو الذى رجع عليه سيفه فقتله فشك الناس فيه فقالوا اقتله سلاحه فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه جاهد مجاهد وقل عربى مشا بها مثله وفى رواية مشى بها مثله ويروى أيضا نشأ بها مثله كل هذا يروى فى الجامع الصحيح وهذا اضطراب من رواة الكتاب فمن قال مشى بها مثله فالهاء عائدة على المدينة كما تقول ليس بين لابتيها مثل فلان يقال هذا فى المدينة وفى الكوفة ولا يقال فى بلد ليس حوله لابتان أى حرتان ويجوز ان تكون الهاء عائدة على الارض كما قال سبحانه « كل من عليها فان » ومن رواه مشابها مفاعلا من الشبه فهو حال من عربى والحال من النكرة لا بأس به اذا دلت على تصحيح معنى كما جاء فى الحديث فصلى خلفه رجال قياما الحال ههنا مصححة لفقه الحديث أى صلوا فى هذه الحال ومن احتج فى الحال من النكرة بقولهم وقع أمر فجأة فلم يصنع شيأ لان فجأة ليس حالا من أمر انما هو حال من الوقوع كما تقول جاءنى رجل مشيا فليس مشيا حالا من رجل كما توهموا وانما هى حال من المجىء لان الحال هى صاحب الحال وتنقسم أقساما حال من فاعل كقولك جاء زيد ماشيا وحال من الفعل كقولك جاء زيد مشيا وركضا وحال من المفعول كقولك جاءنى القوم جالسا فهى صفة المفعول فى وقت وقوع الفعل عليه أو صفة الفاعل فى وقت وقوع الفعل منه أو صفة الفعل فى وقت وقوعه ونعنى بالفعل المصدر

﴿ فصل وذكر حديث الحجاج بن علاط السلمى ﴾ وقد ذكرنا فى حديث اسلامه خبرا عجيبا اتفق له مع الجن وهو والد نصر بن حجاج الذى حلق عمر رأسه ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه

الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة بنت أبي طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له قال انه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش يستمعون الاخبار و يسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه قد سار الى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار و يسألون الركبان فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط قال ولم يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبر أخبرنا يا أبا محمد فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر وهي بلد يهود و ريف الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فاني أريد ان أقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ماهنالك «قال ابن هشام» و يقال من في محمد * قال ابن اسحق قال فقاموا فجمعوا الى مالي كاحث جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي ألحق بخيبر

فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل حتى وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ماهذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قال قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ على حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلاثا ثم قل ماشئت قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه فقال ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا لآخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما فاخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معه قالوا يا لعباد الله انفلت عدو الله والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال ولم ينشبوا ان جاءهم الخبر بذلك * قال ابن اسحق وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت

بئس ما قاتلت خيابر عما * جمعوا من مزارع ونخيل
كرهوا الموت فاستبيح حماهم * واقروا فعل اللئيم الذليل
أمن الموت تهربون فان الـ * ـموت موت الهزال غير جميل

وقال حسان بن ثابت ايضا وهو يعذر ايمن بن ام ايمن بن عبيد وكان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت امه ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام اسامة بن زيد فكان أخا اسامة لا

ألا سبيل الى خمر فاشربها * أم لا سبيل الى نصر بن حجاج

وهذه المرأة هي الفريعة بنت همام و يقال انها أم الحجاج بن يوسف ولذلك قال له عروة بن الزبير يا ابن المتمنية وكان من أحسن الناس لمة ووجها فاقصى الى الشام فنزل على أبي الاعور السلمي فهويته امرأته وهواها وفطن أبو الاعور لذلك بسبب يطول ذكره فابتنى له قبة في أقصى الحي فكان بها فاشتد ضناه بالمرأة حتى مات كلفا بها وسمي المضنى وضربت به الامثال وذكر الاصبهاني في كتاب الامثال له خبره بطوله وقوله الحجاج بن علاط والعلاط وسم في العنق و يقال له العلطة أيضا وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لا بد لي ان أقول فقال له قل يعني التكذب فاباحه له لانه من خدع الحرب وقال المبرد انما صوابه أتقول اذا أردت معنى التكذب وأخذ هذا المعنى حبيب فقال

بحسب امرئ أثنى عليك بانه * يقول وان أربى فلا يتقول

أي يقول الحق اذا مدحك وان أفرط فليس افراطه بتقول وذكر غير ابن اسحق في حديث حجاج ان قريشا قالت حين أفلتهم أولى له وهي كلمة معناها الوعيد وفي التنزيل «أولى لك فاولى» فهي على وزن أفعل من ولي أي قد وليه الشر وقال الفارسي هي اسم علم ولذلك لم ينصرف ووجدت هذا في بعض مسائله ولا تتضح لي العلمية في هذه الكلمة وانما هو عندي كلام حذف منه والتقدير الذي تصير اليه من الشر أو العقوبة أولى لك أي ألزم لك أي انه يليك وهو أولى لك مما فررت منه فهو في موضع رفع ولم ينصرف لانه وصف على وزن أفعل وقول الفارسي هو في موضع نصب جعله من باب تباله غير انه جعله علما للمرآة غير منون

«فصل» وذكر شعر حسان في ابن أم أيمن واسم أبيه عبيد واسم أمه أم أيمن بركة وهي ام أسامة بن زيد

على حين أن قالت لايمن أمه * جبنت ولم تشهد فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر
ولولا الذي قد كان من شان مهره * لقاتل فيهم فارسا غير أعسر
ولكنه قد صده فعل مهره * وما كان منه عنده غير أيسر

«قال ابن هشام» أنشدني أبو زيد هذه الابيات لكعب بن مالك وأنشدني

ولكنه قد صده شان مهره * وما كان لولا ذاكم بمقصر

* قال ابن اسحق وقال ناجية بن جندب الاسلمي

يالعباد الله فيم يرغب * ماهو الا مأكل ومشرب * وجنة فيها نعيم معجب *

وقال ناجية بن جندب الاسلمي أيضا

أنا لمن أنكرني ابن جندب * يارب قرن في مكرى أنكب * طاح بمغدى أنسر وثعلب *

«قال ابن هشام» أنشدني بعض الرواة (٢٤٦) للشعر قوله في مكرى وطاح بمغدى وقال كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الانصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضه * بكل فتى عاري الاشاجع مذود
جواد لدى الغايات لا واهن القوى * جرى على الاعداء في كل مشهد
عظيم رماد القدر في كل شتوة * ضروب بنصل المشرفي المهند
يرى القتل مدحا ان أصاب شهادة * من الله يرجوها وفوزا بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد * ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه * يجود بنفس دون نفس محمد
يصدق بالانباء بالغيب مخلصا * يريد بذاك الفوز والعز في غد

﴿ ذكر مقاسم خيبر وأموالها ﴾ * قال ابن اسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واديها وادي السرير ووادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم

يقال لها أم الظباء قال الواقدي اسمها بركة بنت ثعلبة وكانت أمة لعبد الله بن عبد المطلب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أم ايمن أمي بعد أمي ويقال كانت لآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة وليس معها أحد وذلك في حر شديد فعطشت فسمعت حفيفا فوق رأسها فالتفتت فاذا دلو قد أدليت لها من السماء فشربت منها فلم تظمأ أبدا وكانت تتعهد الصوم في حارة القيظ لتعطش فلا تعطش وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وكان الخليفتان يزورانها بعده وقد روى مثل قصتها عن أم شريك الدوسية انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودي وأبى أن يسقيها الا أن تدين بدينه فابت الا أن تموت عطشا فدليت لها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر خبرها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام وهو أطول مما ذكرنا *وقول حسان

وأيمن لم يجبن ولكن مهره * أضر به شرب المديد المخمر

المديد وقع في الاصل وهو معروف ولكن الفيت في حاشية الشيخ عن ابن دريد المريد براء والمريس أيضا وهو تمر ينقع ثم يمرس وأنشد * مسنفات تسقى ضياح المريد * وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي أيوب حين بات يحرسه حرسك الله يا أبا أيوب كما بت تحرس نبيه «قال المؤلف» فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون به ويستصحون وذلك انه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات أبو أيوب هنالك وأوصى يزيد أن يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فاخبروهم انه كبير من أكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما أحمقك وأحمق من أرسلك أأمنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فاقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك لنهدمن كل كنيسة بأرض العرب ولننبشن قبورهم فحينئذ حلفوا لهم بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا فروى ابن القاسم عن مالك قال بلغني ان الروم يستسقون بقبر أبي أيوب رحمه الله فيسقون

﴿ قسم أموال خيبر وأراضيها ﴾

أما قسم غنائمها فلا خلاف فيه وفي كل مغنم بنص القرآن كما تقدم في غزاة بدر وأما أرضها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من حضرها من أهل الحديبية وأخرج الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين

والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع اليه مائة رجل فكانت

ثمانية عشر سهما جمع «قال ابن هشام» وفي يوم خيبر عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين * قال ابن اسحق فكان علي بن أبي طالب رأسا والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخو بني العجلان وأسيد بن الحضير وسهم بن الحرث بن الخزرج وسهم ناعم وسهم بني بياضة وسهم بني عبيدة وسهم بني حرام من بني سلمة وعبيد السهام «قال ابن هشام» وانما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن أوس أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * قال ابن اسحق وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم وسهم النجار وسهم حارثة وسهم أوس فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام وهو الخوع وتابعه السرير ثم كان الثاني سهم بياضة ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحرث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف ابن الخزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نطاة ثم هبطوا الى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بني العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم علي بن

والمساكين وابن السبيل وقد تقدم الكلام في معنى لله ولرسوله وما معنى سهم الله وسهم الرسول ولولا الخروج عما صمدنا اليه لذكرنا سرا بديعا وفقها عجيبا في قوله تعالى لله وللرسول ولذي القربى باللام ولم يقل ذلك في اليتامى والمساكين وقال وللرسول وقال في أول السورة «قل الانفال لله والرسول» وقال في آية الفيء «ما أفاء الله على رسوله فلله وللرسول» ولم يقل رسوله وكل هذا لحكمة وحاشى لله أن يكون حرف من التنزيل خاليا من حكمة وقال أبو عبيد في كتاب الاموال قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض خيبر أثلاثا أثلاثا السلالم والوطيح والكتيبة فانه تركها لنوائب المسلمين وما يعروهم وفي هذا ما يقوي ان الامام مخير في أرض العنوة ان شاء قسمها أخذا بقول الله سبحانه واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية فيجريها مجرى الغنيمة وان شاء وقفها كما فعل عمر رضي الله عنه أخذا بقول الله تعالى «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الى قوله والذين جاؤا من بعدهم» فاستوعبت آية الفيء جميع المسلمين ومن يأتي بعدهم فسمى آية القرى فيئا وسمى الاخرى غنيمة فدل على افتراقهما في الحكم كما افترقا في التسمية وكما اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال فمنهم من يرى قسم الارض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قول الشافعي ومنهم من يراها وقفا على المسلمين ليبت مالهم ومنهم من يقول بتخيير الامام في ذلك فكذلك افترق رأي الصحابة عند افتتاح البلاد فكان رأي الزبير القسم فكلم عمرو بن العاصي حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر أن دعها ولا تقسمها حتى يجاهد منها حبل الحبلة وقد شرحنا هذه الكلمة في المبعث قبل هذا بأجزاء وكذلك استأمر عمر رضي الله عنه الصحابة في قسم أرض السواد حين افتتحت فكان رأي علي مع رأي عمر رضي الله عنهما أن يقفها ولا يقسمها وأرض السواد أولها من تخوم الموصل مدامع الماء الى عبادان من الساحل عن يسار دجلة وفي العرض من جبال حلوان الى القادسية متصلا بالعذيب من أرض العرب كذا قال أبو عبيد وكانت العرب تقول دلع البر لسانه في السواد لان أرض القادسية كلسان من البرية داخل في سواد العراق حكاها الطبري ولما سار عمر الى الشام وكان بالجابية شاور فيما افتتح من الشام أيقسمها فقال له معاذ ان قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء أو نحو هذا فأخذ بقول معاذ فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم فلما أكثروا قال اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ومنهم على الارض عين تطرف وكانت أرض الشام كلها عنوة الا مدائنها فان أهلها صالحوا عليها وكذلك بيت المقدس فتحها عمر صلحا بعد أن وجه اليها خالد بن ثابت الفهمي فطلبوا منه الصلح فكتب بذلك الى عمر وهو بالجابية فقدمها وقبل صالح أهلها وأرض السواد كلها عنوة الا الحيرة فان خالد بن الوليد صالح أهلها وكذلك أرض بانقيا أيضا صلح وأخرى يقال لها الليس وأرض خراسان عنوة الا الترمذ فانها قلعة منيعة وقلاع سواها وأما أرض مصر فكان الليث بن سعد قد اقتنى بها مالا وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن أيوب ومالك بن أنس لان أرض العنوة لا تشترى وكان الليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب أنها فتحت صلحا وكلا الخبرين حق لانها فتحت صلحا أول ثم انتكثت بعد فأخذت عنوة فمن ههنا نشأ الخلاف في أمرها قاله أبو عبيد وقد احتج من قال بالقسم في أرض العنوة بأن عمر لم يقف أرض السواد وغيرها حتى استطاب نفوس المفتتحين لها وأعطاهم حتى أرضاهم ورووا أن أم كرز البجلية سألت سهم أبيها في أرض السواد وأبت أن تتركه فيئا حتى أعطاها

أبى طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن الخطاب ثم سهما سلمة بنى عبيد و بنى حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس ثم سهم اللفيف جمعت اليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان أصابه فى سهم عاصم بن عدى ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة وهى وادى خاص بين قرابته و بين نسائه و بين رجال من المسلمين ونساء أعطاهم منها فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتى وسق ولعلى بن أبى طالب مائة وسق ولاسامة بن زيد مائتى وسق وخمسين وسقا من نوى ولعائشة أم المؤمنين مائتى وسق ولابى بكر بن أبى قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبى طالب مائة وسق وأربعين وسقا ولبنى جعفر خمسين وسقا ولربيعة بن الحرث مائة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة وسق للصلت منها أربعين وسقا ولابى نبقة خمسين وسقا ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولابن القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ولبنات عبيدة بن الحرث وابنة الحصين بن الحرث مائة وسق ولبنى عبيدة بن عبد يزيد ستين وسقا ولابن أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ولمسطح بن اثاثة وابن الياس خمسين وسقا ولام رميثة أربعين وسقا ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ولبحينة بنت الحرث ثلاثين وسقا ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ولام الحكم ثلاثين وسقا ولجمانة بنت أبى طالب ثلاثين وسقا ولابن الارقم خمسين وسقا ولعبد الرحمن بن أبى بكر أربعين وسقا ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ولام الزبير أربعين وسقا ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ولابن أبى خنيس ثلاثين وسقا ولام طالب أربعين وسقا ولابى نضرة عشرين (٢٤٨) وسقا ولنميلة الكلبى خمسين وسقا ولعبد الله بن وهب وابنيه تسعين وسقا لابنيه منها أربعين وسقا ولام حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبعمائة وسق «قال ابن هشام» قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة فى بنى عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عمر راحلة وقطيفة حمراء وثمانين دينارا وكذلك رووا عن جرير بن عبد الله البجلى فى سهمه بارض العراق نحوا من هذا وقال من يحتج للفريق الآخر انما ترضى عمر جريرا لانه كان قد له تلك الارض فكانت ملكا له حتى مات وكذلك أم كرز كان سهم أبيها نفلا أيضا جادت بذلك كله الآثار الثابتة والله المستعان

﴿فصل﴾ وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نبقة قسم له خمسين وسقا واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة وقال أبو عمر هو مجهول وقال ابن القرضى أبو نبقة بن المطلب بن عبد مناف واسم أبى نبقة عبد الله ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبى نبقة ومن ولده أبو الحسين المطلبى امام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن أبى نبقة بن المطلب بن عبد مناف * وذكر فيهم أم الحكم وهى بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة هكذا قال أم الحكم والمعروف فيها انها أم حكيم وكانت تحت ربيعة بن الحارث وأما أم حكم فهى بنت أبى سفيان وهى من مسلمة الفتح ولولا ذلك لقلت ان ابن اسحاق اياها أراد لكنها لم تشهد خيبر ولا كانت أسلمت بعد * وذكر فيمن قسم له أم رمثة ولا تعرف الا بهذا الخبر وشهودها فتح خيبر * وذكر بحينة بنت الحارث و بحينة تصغير

﴿ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه من فتح خيبر﴾

قسمه على قدر حاجتهم فكانت الحاجة فى بنى عبد المطلب خاصة فلذلك أعطاهم أكثر قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقا ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقا ولاسامة بن زيد أربعين وسقا وللمقداد بن الاسود خمسة عشر وسقا ولام رميثة خمسة أوسق شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر وللسبائيين بجاد مائة وسق من خيبر وللاشعريين بجاد مائة وسق من خيبر وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة وأن لا يترك بجزيرة العرب دينان

﴿أمر فدك فى خبر خيبر﴾

* قال ابن اسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب فى قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى باهل خيبر فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

﴿تسمية النفر الداريين﴾

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وهم بنو الدار ابن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم الذين ساروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام * تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه و يزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن «قال

ابن هشام » و يقال عزة بن مالك وأخوه مروان بن مالك « قال ابن هشام » مروان بن مالك * قال ابن اسحق وفاكه بن نسمان وجبلة ابن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله ابن أبي بكر يبعث الى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين و يهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فتقول يهود بهذا قامت السموات والارض وانما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار ابن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون باسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة وحدثني أيضا بشير بن يسار مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حثمة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج اليها في أصحاب له يمتار منها تمرا فوجد في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شانه فتقدم اليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا وكان صاحب الدم وكان ذا قدم في القوم فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر « قال ابن هشام » و يقال كبر كبر فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة ومحيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه اليكم قالوا يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرؤن من دمه قالوا يا رسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على اثم قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة قال سهل فوالله ما أنسى بكرة منها حمرة ضربتني وأنا أحوزها * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث

التيمي عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي أخي بني حارثة قال محمد بن ابراهيم وأيم الله ما كان سهل بأكثر علما منه ولكنه كان أسن منه انه قال له والله ما هكذا كان الشان ولكن سهلا أوهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب الى يهود خيبر حين كلمته الانصار انه قد وجد قتيل بين أبياتكم فدوه فكتبوا اليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد الا انه قال في حديثه دوه أو ائذنوا بحرب من الله فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده * قال ابن اسحق وسالت ابن شهاب الزهري كيف كان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم اياها لضرورة من غير ذلك فاخبرني ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها و يعدل عليهم في الخرص فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بايديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود فقال ان الله عز وجل قد أذن في جلائكم قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليتجهز للجلاء فاجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم * قال ابن اسحق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الاسود الى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا قال فعدي على تحت الليل وأنا نائم على فراشي

تصغير بحنة وهي نخلة معروفة قاله أبو حنيفة ولفظها من البحونة وهي جلة التمر وهي أم عبد الله بن بحينة الفقيه وهو ابن مالك بن القشب الازدي وفي قسمه لهؤلاء النساء حجة للاوزاعي لقوله ان النساء يقسم لهن مع الرجال في المغازي وأكثر الفقهاء لا يرون للنساء مع الرجال قسما ولكن يرضخ لهن من المغنم أخذا بحديث أم عطية قالت كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنداوي الجرحى ونمرض المرضى و يرضخ لنا من المغنم

فقد عت بداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ على صاحباي فاتياني فسالاني من صنع هـذا بك فقلت لا أدري قال فأصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر فقد عوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الانصاري قبله لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فاني مخرج يهود فاخرجهم * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف أخي بني حارثة قال لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخي بني سلمة وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم و يزيد بن ثابت فهما قسما خيبر على أهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها وكان ماقسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وادي القرى لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعامر بن ابي ربيعة خطر ولعمرو بن سراقة خطر ولاشيم خطر «قال ابن هشام» و يقال ولاسلم ولبني جعفر خطر ولمعيقيب خطر ولعبد الله بن الارقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولمعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبي بن كعب خطر ولمعاذ بن عفراء خطر ولأبي طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رئاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك

خطر ولأبي عبس بن جبر خطر ولمحمد بن مسلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر «قال ابن هشام» ويقال لقتادة * قال ابن اسحق ولجبر بن عتيك نصف خطر ولبني الحرث ابن قيس نصف خطر ولابن خزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقاسمها «قال ابن هشام» الخطر النصيب يقال أخطر لي فلان خطرا

﴿فصل﴾ وذكر قدوم أصحاب السفينة من ارض الحبشة وفيهم جعفر بن أبي طالب وأن النبي صلى الله عليه وسلم التزمه وقبل بين عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز المعانقة وذهب مالك الى انه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب اليه سفيان من حمل الحديث على عمومه أظهر وقد التزم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وأما المصافحة باليد عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام تمام تحيتكم المصافحة ومنها حديث آخر ان أهل اليمن حين قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة ثم ندب اليها بلفظ لا أذكره الآن غير ان معناه تنزل عليهما مائة رحمة تسعون منها للبادئ وعن مالك فيها روايتان الاباحة والكراهة ولا أدري ما وجه الكراهية في ذلك وكان جعفر قد ولد له بأرض الحبشة محمد وعون وعبد الله وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله فارسل الى جعفر يسئله كيف أسميت ابنك فقال أسميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله فكانا يتواصلان بتلك الاخوة * وذكر عمرو بن سعيد وانه استشهد بأجنادين هكذا تقيد في الاصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبا بكر ينطق به وقيدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني اجنادين بكسر أوله وفتح الدال وقال أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم أجنادين بفتح أوله وفتح الدال وقال

كانه

﴿ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين الى الحبشة﴾

«قال ابن هشام» وذكر سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بايهما أنا أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر * قال ابن اسحق وكان من أقام بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية * من بني هاشم بن عبد مناف جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء ابنة عميس الخثعمية * وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بارض الحبشة قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل * ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد «قال ابن هشام» ويقال همينة بنت خلف * وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتهما بارض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بارض الشام * وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني هلكت بارض الحبشة قتل عمرو باجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو احيحة

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا * اذا شب واشتدت يداه وسلحا

أتترك أمر القوم فيه بلابل * تكشف غيظا كان فى الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظريبة من ناحية الطائف هلك فى مال له بها

ألا ليت ميتا بالظريبة شاهد * لما يفترى فى الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فاصبحا * يعينان من أعدائنا من نكابد

فاجابه خالد بن سعيد فقال

أخى ما أخى لا شاتم أنا عرضه * ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول اذا اشتدت عليه أموره * ألا ليت ميتا بالظريبة ينشر
فدع عنك ميتا قد مضى لسبيله * وأقبل على الادنى الذى هو أفقر

* ومعيقيب بن أبى فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان الى آل سعيد بن العاص * وأبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أربعة نفر * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الاسود بن نوفل بن خويلد رجل * ومن بنى عبد الدار بن قصى جهم بن قيس بن عبد شرحبيل معه ابناه عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود هلكت بارض الحبشة وابناها رجل * ومن بنى زهرة بن كلاب عامر بن أبى وقاص * وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل رجلان * ومن بنى تيم بن مرة بن كعب الحرث بن خالد بن صخر وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بارض الحبشة رجل * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل * ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب محمية بن الجزء حليف لهم من بنى زبيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على خمس المسلمين رجل * ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى معمر أبى عبد الله بن نضلة رجل * ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان بن عبد شمس رجلان * ومن بنى الحرث بن فهر بن مالك الحرث بن عبد قيس بن لقيط رجل وقد كان حمل النجاشى معهم فى السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من

المسلمين فهؤلاء الذين حمل النجاشى مع عمرو ابن أمية الضمرى فى السفينتين فجميع من قدم فى السفينتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا وكان من هاجر الى أرض الحبشة ولم يقدم الا بعد بدر ولم يحمل النجاشى فى السفينتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بارض الحبشة من مهاجرة الحبشة * من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رئاب الاسدى أسد خزيمة حليف بنى أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان وابنته حبيبة بنت عبد الله وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبى سفيان وكان اسمها رملة وخرج مع المسلمين مهاجرا فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الاسلام ومات هنالك نصرانيا فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قالت خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال فكان اذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقحنا وصأصأتم أى قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا أى انا قد فتحنا أعيننا فابصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك * قال ابن اسحق وقيس بن عبد الله رجل من بنى أسد بن خزيمة وهو أبو أمية بنت قيس التى كانت مع أم حبيبة * وامرأته بركة بنت يسار مولاة ابى سفيان بن حرب كانتا ظئرى عبيد الله بن جحش * وام حبيبة بنت ابى سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا الى ارض الحبشة رجل * ومن بنى اسد بن عبد العزى بن قصى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب ابن اسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا وعمرو بن امية بن الحرث بن اسد هلك بارض الحبشة رجلان * ومن بنى عبد الدار بن قصى ابو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت ابى عوف ابن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم هلك بارض الحبشة وولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال ان كان لاول رجل ورث اباه فى الاسلام رجل * ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بن لؤى عمرو بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم قتل بالقادسية مع سعد بن ابى وقاص رجل * ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب هبار بن سفيان بن عبد الاسد قتل باجنادين من ارض الشام فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه

كانه تثنية أجناد * وذكر عمرو بن عثمان التيمى وانه قتل بالقادسية مع سعد بن أبى وقاص والقادسية آخر أرض العرب وأول أرض السواد وفى أيامها قتل رستم ملك الفرس فى يوم من أيامها يسمى يوم الهرير وكان قد أقبل بالفيلة وجموع لم يسمع بمثلها والمسلمون فى عدد دون العشر من عدد المجوس فكان الظفر للمسلمين وكان الامير عليهم سعد بن أبى وقاص وخبرها طويل يشتمل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الامة

* واخوه عبدالله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشك فيه اقتل ثم ام لا * وهشام بن ابى حذيفة ابن المغيرة ثلاثة نفر * ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب حاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابناه محمد والحرث معه امرأته فاطمة بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلما فقدمت امرأته وابناه وهى امهما فى احدى السفينتين * واخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلما فقدمت امرأته فكيهة فى احدى السفينتين * وسفيان بن معمر بن حبيب * وابناه جنادة وجابر وامهما معه حسنة واخوهما لامهما شرحبيل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابناه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ستة نفر * ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب عبدالله بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم الشاعر هلك بارض الحبشة * وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم * وابوقيس بن الحرث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قتل يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه * وعبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدى ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدى * و بشر بن الحرث بن قيس بن عدى * واخ له من امه من بنى تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل باجنادين فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه * وسعيد بن الحرث بن قيس قتل عام اليرموك فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه * والسائب بن الحرث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل فى خلافة عمر بن الخطاب (٢٥٢) رضى الله عنه ويقال قتل يوم خيبر يشك فيه وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعيد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من اليمامة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه أحد عشر رجلا * ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب هلك بأرض الحبشة * وعدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان هلك بارض الحبشة رجلان وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى فقدم النعمان مع من ابو قدم من المسلمين من أرض الحبشة فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتا من شعر وهى

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * ورقاصة تجدو على كل منسم
فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله ان ذلك ليسوءنى فمن لقيه فليخبره انى قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك انى قلته قط ولكنى كنت امرأ شاعرا وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر وأيم الله لا تعمل لى على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت * ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على الحنفى باليمامة رجل * ومن بنى الحرث بن فهر بن مالك عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وعياض بن زهير بن أبى شداد ثلاثة نفر فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشى فى السفينتين أربعة وثلاثون رجلا وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بارض الحبشة * من بنى عبد شمس بن عبد مناف عبيد الله بن جحش بن رئاب حليف بنى أمية مات بها نصرانيا * ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى عمرو بن أمية بن الحرث بن أسد * ومن بنى جمح حاطب بن الحرث * وأخوه حطاب بن الحرث * ومن بنى سهم عمرو بن هصيص بن كعب عبدالله بن الحرث بن قيس * ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى

استقصاها سيف بن عمر فى كتاب الفتوح ثم الطبرى بعده وسميت القادسية برجل من الهراة وكان كسرى قد أسكنه بها اسمه قادس وقيل سميت بقوم نزلوها من قادس وقادس بخراسان وأما القادس فى لغة العرب فمن أسماء السفينة

﴿ فصل ﴾ وذكر فمن قدم من أرض الحبشة هشام بن أبى حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم واسم أبى حذيفة مهشم وذكر الواقدى هشاما هذا فمين قدم من الحبشة غير انه قال فيه هاشم ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر فى القادمين من الحبشة * وذكر فمين قدم من الحبشة عبدالله بن حذافة وانه الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى * وذكر أيضا سليط بن عمرو وانه كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة فأما كسرى فهو ابرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى ابرويز المظفر فيما ذكر المسعودى وهو الذى كان غلب الروم فانزل الله فى قصتهم الم غلبت الروم فى أدنى الارض وأدنى الارض هى بصرى وفلسطين وأذرعات من أرض الشام قاله الطبرى * وذكر

عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف * وعدى بن نضلة سبعة نفر * ومن أبنائهم * من بنى تيم بن مرة موسى بن الحرث بن خالد بن صخر ابن عامر رجل و جميع من هاجر الى أرض الحبشة من النساء عمن قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتى ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرجن به معهن حين خرجن * من قريش من بنى هاشم رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بنى أمية أم حبيبة بنت أبى سفيان معها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة و رجعت بها معها * ومن بنى مخزوم أم سلمة ابنة أبى امية قدمت معها بزينب ابنتها من أبى سلمة ولدتها هنالك * ومن بنى تيم بن مرة ريطة بنت الحرث بن جبيلة هلكت بالطريق * وابنتان لها كانت ولدتهما هنالك عائشة بنت الحرث و زينب بنت الحرث هلكن جميعا (٢٥٣) وأخوهن موسى بن الحرث من ماء شربوه فى الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة * ومن بنى سهم بن عمرو رملة بنت أبى عوف بن صبيرة * ومن بنى عدى ابن كعب ليلى بنت أبى حثمة بن غانم * ومن بنى عامر بن لؤى سودة بنت زمعة بن قيس * وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المجلل وعمرة بنت السعدى بن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ومن غرائب العرب أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار و بركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة * وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بارض الحبشة من بنى هاشم عبد الله بن جعفر بن

أبو رفاعة وثيمة بن موسى بن الفرات قال لما قدم عبد الله بن حذافة على كسرى قال يامعشر الفرس انكم عشتم باحلامكم لعدة أيامكم بغير نبى ولا كتاب ولا تملك من الارض الا مافى يديك وما لا تملك منها أكثر وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فاخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا فى سعى الدنيا واستووا فى عدل الآخرة وقد صغر هذا الامر عندك انا أتيناك به وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذى يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذى يخرجك منه و فى وقعة ذى قار على ذلك دليل فاخذ الكتاب فمزقه ثم قال لى ملك هنى علا أخشى ان أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعنى ان أملككم وأنا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم فاما وقعة ذى قار فهى بوقعة الشام فانصرف عنه عبد الله وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بارساله الى كسرى لانه كان يتردد عليهم كثيراً و يختلف الى بلادهم وكذلك سليط بن عمرو كان يختلف الى اليمامة قال وثيمة لما قدم سليط بن عمرو العامرى على هوذة وكان كسرى قد توجه قال ياهوذة انه سودت أعظم حائلة وأرواح فى النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشق به وانى آمرك بخير مامور به وأنهاك عن شر منهى عنه آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فان فى عبادة الله الجنة و فى عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا و بينك كشف الغطاء وهو المطلع فقال هوذة ياسليط سودنى من لو سودك شرفت به وقد كان لى رأى أختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبى هواء فاجعل لى فسحة يرجع الى رأيى فاجيبك به ان شاء الله قال ومن شعر عبد الله بن حذافة فى رسالته الى كسرى وقدومه عليه

أبى الله الا ان كسرى فريسة * لاول داع بالعراق محمدا
تقاذف فى فحش الجواب مصغرا * لامر العريب الخائضين له الردى
فقلت له أرود فانك داخل * من اليوم فى البلوى ومنتهب غدا
فاقبل وأدبر حيث شئت فاننا * لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
والا فامسك قارعا سن نادم * أقر بذل الخرج أومت موحدا
سفهت بتمزيق الكتاب وهذه * بتمزيق ملك الفرس يكفى مبددا

﴿ وقال هوذة بن على فى شان سليط ﴾

 أبى طالب ومن بنى عبد شمس محمد بن أبى حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته امة بنت خالد ومن بنى مخزوم زينب بنت ابى سلمة بن عبد الاسد ومن بنى زهرة عبد الله بن عبد المطلب بن أزهر ومن بنى تيم موسى بن الحرث بن خالد واخواته عائشة بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث و زينب بنت الحرث الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر و محمد بن ابى حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب وموسى بن الحرث ومن النساء خمس امة بنت خالد و زينب بنت ابى سلمة وعائشة و زينب وفاطمة بنات الحرث ابن خالد بن صخر * قال ابن اسحق فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة من خيبر أقام بها شهرى ربيع وجمادين و رجبا وشعبان و رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم

أتانى سليط والحوادث جمة * فقلت لهم ماذا يقول سليط
فقال التى فيها على غضاضة * وفيها رجاء مطمع وقنوط
فقلت له غاب الذى كنت أجتلى * به الامر عنى فالصعود هبوط
وقد كان لى والله بالغ أمره * أباالنضر جاش فى الامور ربيط
فاذهبه خوف النبى محمد * فهوذة فه فى الرجال سقيط
فاجمع أمرى من يمين وشمال * كانى ردود للنبال لقيط
فاذهب ذاك الرأى اذ قال قائل * أتاك رسول للنبى خبيط
رسول رسول الله راكب ناضح * عليه من اوبار الحجاز غبيط
سكرت ودبت فى المفارق وسنة * لها نفس حال الفؤاد غطيط
أحاذر منه سورة هاشمية * فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تعجلنى ياسليط فاننا * نبادر امرا والقضاء محيط

وسنذكر بقية ارسال النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك وما قالوا وما قيل لهم فيما بعد ان شاء الله * وذكر حديث نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة مقفله من خيبر وهذه الرواية أصح من قول من قال كان ذلك فى غزاة حنين ومن قال فى روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية فليس ذلك بمخالف للرواية الاولى وأما رواية ابن اسحق للحديث عن الزهرى عن سعيد بن المسيب مرسلا فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهرى ورواه عنه صالح بن أبى الاخضر وقال فيه عن أبى هريرة قاله الترمذى وقال أبو داود وقد رواه أيضاً عن الزهرى مسندا يونس بن يزيد ومعمر من طريق أبان العطار عن معمر عنه وكذلك رواه الاوزاعى مسنداً أيضاً وذكر فيه هو وأبان العطار انه اذن وأقام فى تلك الصلاة حين خرج من الوادى ولم يذكر الاذان من رواة الحديث الا قليل

﴿عمرة القضية﴾

ويروى أيضا عمرة القضاء ويقال لها عمرة القصاص وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » وهذه الآية فيها نزلت فهذا الاسم أولى بها وسميت عمرة القضاء لان النبى صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها لا لانه قضى العمرة التى صد عن البيت فيها فانها لم تك فسدت بصدهم عن البيت بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى انهم حين حلقوا رؤسهم بالحل احتملتها الريح فالقتها فى الحرم فهى معدودة فى عمر النبى صلى الله عليه وسلم وهى أربع عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التى قرنها مع حجه فى حجة الوداع فهو أصح القولين انه كان قارنا فى تلك الحجة وكانت احدى عمره عليه السلام فى شوال كذلك روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات انهن كن كلهن فى ذى القعدة الا التى قرن مع حجه كذلك روى الزهرى وانفرد معمر عن الزهرى بانه عليه السلام كان قارنا وان عمره كن أربعا بعمرة القران وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذى انه حج ثلاث حجات ثنتين بمكة وواحدة بالمدينة وهى حجة الوداع ولا ينبغى ان يضاف اليه فى الحقيقة الا حجة الوداع وان كان حج مع الناس اذ كان بمكة كما روى الترمذى فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لانه كان مغلوبا على أمره وكان الحج منقولا عن وقته كما تقدم فى أول الكتاب فقد ذكر انهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ويؤخرونه فى كل سنة

عمرته التى صدوه عنها « قال ابن هشام » واستعمل على المدينة عويف بن الاضبط الديلى ويقال لها عمرة القصاص لانهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فى الشهر الحرام من سنة ست صدوه فيه فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة فى ذى القعدة فى الشهر الحرام الذى صدوه فيه من سنة سبع وبلغنا عن ابن عباس انه قال فانزل الله فى ذلك والحرمات قصاص قال ابن اسحق وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه فى عمرته تلك وهى سنة سبع فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش بينها أن محمدا واصحابه فى عسرة وجهد وشدة * قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن ابن عباس قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا اليه والى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله أمرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن اليمانى مشى حتى يستلم الركن الاسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرها فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما صنعها لهذا

الحى من قريش للذى بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فى تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة آخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بنى الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير فى رسوله

يارب انى مؤمن بقيله * أعرف حق الله فى قبوله

نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

« قال ابن هشام » نحن قتلناكم على تأويله الى آخر الابيات لعمار بن ياسر فى (٢٥٥) غير هذا اليوم والدليل على ذلك ان ابن رواحة انما أراد المشركين والمشركون لم يقروا بالتنزيل وانما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل * قال ابن اسحق وحدثنى أبان بن صالح وعبد الله بن ابى نجيح عن عطاء بن ابى رباح ومجاهد ابى الحجاج عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحرث فى سفره ذلك وهو حرام وكان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب « قال ابن هشام » وكانت جعلت أمرها الى أختها ام الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها الى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فاتاه حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل فى نفر من قريش فى اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته باخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له انه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه فى ذي الحجة « قال ابن هشام » فانزل الله عز وجل عليه فيما حدثنى ابو عبيدة لقد

سنة أحد عشر يوما وهذا هو الذى منع النبى صلى الله عليه وسلم ان يحج من المدينة حتى كانت مكة دار اسلام وقد كان أراد ان يحج مقفله من تبوك وذلك باثر فتح مكة بيسير ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة فاخر الحج حتى نبذ الى كل ذى عهد عهده وذلك فى السنة التاسعة ثم حج فى السنة العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك وانحسام سير الجاهلية ولذلك قال فى حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض والعمرة واجبة فى قول أكثر العلماء وهو قول ابن عمر وابن عباس وقال الشعبي ليست بواجبة وذكر عنه انه كان يقرؤها «واتموا الحج والعمرة لله» بالرفع لا يعطفها على الحج وقال عطاء هى واجبة الا على أهل مكة ويكره مالك ان يعتمر الرجل فى العام مرارا وهو قول الحسن وابن سيرين وجمهور العلماء على الاباحة فى ذلك وهو قول على وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا يعتمر الرجل فى العام ماشاء * وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

* خلوا بنى الكفار عن سبيله * وفيه

نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله

ويروى اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء وهو جائز فى الضرورة نحو قول امرئ القيس

* فاليوم أشرب غير مستحقب * ولا يبعد ان يكون جائزا فى الكلام اذا اتصل بضمير الجمع فقد روى عن ابن عمرو انه كان يقرأ يأمركم وينصركم وهذان البيتان الآخيران هما لعمار بن ياسر كما قال ابن هشام قالهما يوم صفين وهو اليوم الذى قتل فيه عمار قتله أبو الغادية الفزارى وابن جزء اشتركا فيه

﴿ فصل ﴾ * وذكر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لميمونة بنت الحارث الهلالية وأمها هند بنت عوف الكنانية الى آخر قصتها وفيه ان حويطب بن عبد العزى قال للنبى صلى الله عليه وسلم فى اليوم الثالث أخرج عنا وقد كان أراد ان يبتنى بميمونة فى مكة ويصنع لهم طعاما فقال له حويطب لا حاجة لنا بطعامك فاخرج عنا فقال له سعد ياعاضا ببظر أمه أأرضك وأرض امك هى دونه فاسكته النبى صلى الله عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وبسرف كانت وفاتها رضى الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ويزيد بن الاصم وكلاهما ابن أخت لها ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى فى أحد الاقوال وذلك ان الخاطب جاءها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس فى تزويجه اياها أكان محرما أم حلالا فروى ابن عباس انه تزوجها محرما واحتج به أهل العراق فى تجويز نكاح المحرم وخالفهم أهل الحجاز واحتجوا بنهيه عليه السلام عن أن ينكح المحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو يخطب من رواية مالك وعارضوا حديث

صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني خيبر

﴿ ذكر غزوة مؤتة ﴾ في جمادى الاولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

* قال ابن اسحق فاقام بها بقية ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين اصيبوا بمؤتة * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس فان أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي * أرشده الله من غاز وقد رشدا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

اني تفرست فيك الخير نافلة * الله يعلم أني ثابت البصر

« قال ابن هشام » أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الابيات

فثبت الله ما آتاك من حسن * في المرسلين ونصرا كالذي نصروا
اني تفرست فيك الخير نافلة * فراسة خالفت فيك الذي نظروا
أنت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر

* قال ابن اسحق ثم ان القوم تهيؤا للخروج فاتى عبد الله بن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله * والوجه منه فقد أزرى به القدر

ابن عباس بحديث يزيد بن الاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة انه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس [وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم وان لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أرادت وهو حديث غريب] وخرج البخاري حديث ابن عباس ولم يعلله هو ولا غيره وروى عن سعيد بن المسيب انه يقال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ولما أجمعوا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها محرما ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الاسود يتيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها فانها غريبة عن ابن عباس وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام وذلك ان ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما * ودعا فلم أر مثله مخذولا

وذلك ان قتله كان في أيام التشريق والله أعلم أراد ذلك ابن عباس أولا

﴿ غزوة موتة ﴾

وهي مهموزة الواو وهي قرية من أرض البلقاء من الشام وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة * ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رواحة حين ذكر قول الله تعالى «وان منكم الا واردها» فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها باقوال * منها ان الخطاب متوجه الى الكفار على الخصوص واحتج قائلوا هذه المقالة بقراءة ابن عباس وان منهم الا واردها وقالت طائفة الورود ههنا هو الاشراف عليها ومعاينتها وحكوا عن العرب وردت الماء فلم أشرب وقالت طائفة الورود ههنا هو المرور على الصراط لانه على متن جهنم أعاذنا الله منها وروى ان الله تبارك وتعالى يجمع الاولين والآخرين فيها ثم ينادي مناد خذي أصحابك ودعي أصحابي وقالت طائفة الورود ان ياخذ العبد بحظ منها وقد يكون ذلك في الدنيا بالحميات فان النبي

صلى

يعنى المشركين وهذه الابيات فى قصيدة له * قال ابن اسحق ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيعهم حتى اذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خلف السلام على امرئ ودعته * فى النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى ثم أحد اراشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمون أقاموا على معان ليلتين يفكرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد

ولا قوة ولا كثرة ولا نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة فى محبسهم ذلك

جلبنا الخيل من أجا وفرع * تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا * أزل كأن صفحته أديم

أقامت ليلتين على معان * فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا والجياد مسومات * تنفس فى مناخرها السموم

فلا وأبى مآب لنأتينها * وان كانت بها عرب وروم

فعبأنا أعنتها فجاءت * عوابس والغبار لها بريم

بذى لجب كأن البيض فيه * اذا برزت قوانسها النجوم

صلى الله عليه وسلم قال الحى كبير من جهنم وهو حظ كل مؤمن من النار * وذكر شعر عبد الله بن رواحة وفيه * تغر من الحشيش لها العكوم * تغر أى يجمع بعضها الى بعض والعكوم جمع عكم * وفيه * من الغبار لها بريم * البريم خيط تحتزم به المرأة والبريم أيضا لفيف الناس وأخلاطهم ويقال هم بريمان أى لونان مختلطان * وفيه * أقامت ليلتين على معان * قال الشيخ أبو بحر معان بضم الميم وجدته فى الاصلين وأصلحه علينا القاضى رحمه الله حين السماع معان فتح الميم وهو اسم موضع وذكر البكرى بضم الميم وقال هو اسم جبل والمعان أيضا حيث تحبس الخيل والركاب ويجتمع الناس ويجوز أن يكون من أمعنت النظر أو من الماء المعين فيكون وزنه فعالا ويجوز أن يكون من المون فيكون وزنه مفعلا وقد جنس المعرى بهذه الكلمة فقال

معان من أحبتنا معان * تجيب الصاهلات بها القيان

وقوله * فراضية المعيشة طلقتها * أى المعيشة المرضية وبناها على فاعلة لان أهلها راضون لانها فى معنى صالحة وقد تقدم طرف من القول فى هذا المعنى * وقوله وخلاك ذم أى فارقك الذم فلست باهل له وقد أحسن فى قوله * فشانك أنعم وخلاك ذم * بعد قوله اذا بلغتنى وأحسن أيضاً من اتبعه فى هذا المعنى كقول أبى نواس

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحال حرام

وكقول الآخر

نجوت من حل ومن رحلة * يا ناق ان قربتنى من قثم

وقد أساء الشماخ حيث يقول

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

ويذكر عن الحسن بن هانىء انه كان يشنؤه اذا ذكر هذا البيت وذكر مهلهل بن يموت بن المزرع عن أبى تمام انه قال كان الحسن يشنؤ الشماخ وأنا ألعنه من أجل قوله هذا * وقول النبى صلى الله عليه وسلم للغفارية بئس ماجزيتيها يشد الغرض المتقدم ويشهد لصحته * وقوله مستنهى الثواء مستفعل من النهاية والانتهاء أى حيث انتهى مثواه ومن رواه مشتهى الثواء أى لا أريد رجوعا * وقوله * حذوناها من الصوان سبتا * أى حذوناها نعالا من حديد جعله سبتا لها مجازا وصوان من الصون أى يصون حوافرها أو أخفافها ان أراد الابل فهو فعال من الصون فقد كانوا يحذونها السريح وهو جلد يصون أخفافها وأظهر من هذا ان يكون أراد

فراضية المعيشة طلقتها * أسنتها فتنكح أو تئيم «قال ابن هشام» ويروى جلبنا الخيل من آجام قرح وقوله فعبأنا أعنتها عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ثم مضى الناس فحدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فى حجره فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه

اذا أدنيتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشانك أنعم وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى
وجاء المسلمون وغادرونى * بأرض الشام مشتهى الثواء
وردك كل ذى نسب قريب * الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى طلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن منه بكيت قال فخفقنى بالدرة وقال ماعليك يالكع ان يرزقنى

الله شهادة وترجع بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن رواحة فى بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

* قال ابن اسحق فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك « قال ابن هشام » ويقال عبادة بن مالك * قال ابن اسحق ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثنى أبى الذى ارضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف فكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنى أنظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها

والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها

* على اذ لاقيتها ضرابها *

« قال ابن هشام » وحدثنى من أثق به من اهل العلم ان جعفر بن ابى طالب اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال ان رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه بنصفين * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال حدثنى ابى الذى أرضعنى وكان احد بنى مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه * لتنزلن او لتكرهنه

ان جلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه

قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه

وقال ايضا

يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد اعطيت * ان تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل فلما نزل اتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فانك قد لقيت فى ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وانت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم اخو بنى العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما اخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس * قال ابن اسحق ولما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى

بالصوان ييبس الارض أى لا سبت له الا ذلك ووزنه فعلان من قولهم نخلة خاوية أى يابسة وأنشد أبو على

* قد أوبيت كل ماء فهى صاوية * ويشهد لمعنى الصوان هنا قول النابغة الذبيانى

* ترى وقع الصوان حد نسورها * وعين الفعل فى صوان ولامه واو وأدخل صاحب العين فى باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ فقال صوى يصوى اذا يبس ونخلة صاوية ولو كان مما لامه ياء لقيل فى صوان صيان كما قيل طيان وريان ولكن لما انقلبت الواو ياء من أجل الكسرة توهم الحرف من ذوات الياء وقول عبد الله * هل أنت الا نطفة فى شنة * النطفة القليل من الماء والشنة السقاء البالى فيوشك ان تهراق النطفة او ينخرق السقاء ضرب ذلك مثلا لنفسه فى جسده وأما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه أحد فدل على جواز ذلك اذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا فى باب النهى عن تعذيب البهائم وقتلها عبثا غير ان أبا داود خرج هذا الحديث فقال حدثنا النفيلى قال نا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحق عن ابن عباد يعنى يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنى أبى الذى أرضعنى وهو أحد بنى مرة بن عوف وكان فى تلك الغزاة غزاة مؤتة قال والله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل * قال ابو داود وليس هذا الحديث بالقوى وقد جاء فيه نهى كثير عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم * وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم فى جعفر فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم وعن سعيد بن المسيب قال قال

سر بعبد الله بن رواحة ازورارا عن سرير صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر عن ام عيسى الخزاعية عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب عن جدتها اسماء ابنة عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا « قال ابن هشام » ويروى اربعين منيئة قالت وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتني ببني جعفر قالت فاتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت يارسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال اصيبوا هذا

اليوم قالت فقمت اصيح واجتمع الى النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فقال لا تغفلوا آل جعفر من ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت فدخل عليه رجل فقال يارسول الله ان النساء عنيننا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قالت يقول وربما ضر التكلف أهله قالت قال فاذهب فاسكتهن فان أبين فاحث في أفواههن التراب قالت وقلت في نفسي أبعدك الله والله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت انه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب * قال ابن اسحق وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طعنت ابن رافلة بن الاراش * برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة * فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه * غداة رقوقين سوق النعم

« قال ابن هشام » قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحق والبيت الثالث عن خلاد بن قرة ويقال مالك بن رافلة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذركم قوما خزرا ينظرون شزرا ويقودون الخيل تترى ويهريقون

رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على أسرة فرأيت زيدا وعبد الله وفي أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا مستقيما فقيل لي انهما حين غشيهما الموت أعرضا بوجوههما ومضى جعفر فلم يعرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي وكان أبو هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر وقال عبد الله بن جعفر كنت اذا سألت عليا حاجة فمنعني أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين انهما ليسا كما يسبق الى الوهم على مثل جناحي الطائر وريشه لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها وفي قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته تشريف له عظيم وحاشى لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطيها جعفر كما أعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى « اضمم يدك الى جناحك » فعبر عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف بمن أعطي القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به اذا أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى « أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » فكيف تكون كاجنحة الطير على هذا ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بها ولا يفيدنا علما اعمال الفكر في كيفيتها وكل امرئ عقريب من معاينة ذلك * فاما ان يكون من الذين تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون واما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون * وأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن اسحق ما ذكر من فضائله * وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

وروى غيره أنه عليه السلام قال له قل شعرا تقتضبه اقتضابا وأنا انظر اليك فقال من غير روية

* اني تفرست فيك الخير * الابيات حتى انتهى الى قوله * فثبت الله ما آتاك من حسن * فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة وأما زيد فقد تقدم التعريف به وبجملة من فضائله في أحاديث المبعث وحسبك بذكر الله له باسمه في القرآن ولم يذكر أحدا من الصحابة باسمه سواه وقد بينا النكتة في ذلك في كتاب التعريف والاعلام فلينظر هنالك

﴿ فصل ﴾ وذكر رجوع أهل مؤتة وما لقوا من الناس اذ قالوا لهم يا فرار فررتم في سبيل الله ورواية غير ابن

دما عكرا فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لخم فلم تزل بعد أثرى حدس * وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب و يقولون يافرار فررتم في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحرث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يافرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج * قال ابن اسحق وفررتم فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم وقال قيس بن المحسر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسي تلومني * على موقفي والخيل قابعة قبل

وقفت بها لا مستحيزا فنافذا * ولا مانعا من كان حم له القتل

على أنني آسيت نفسي بخالد * ألا خالد في القوم ليس له مثل

وجاشت الى النفس من نحو جعفر * بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل

وضم الينا حجزتيهم كليهما * مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ان القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه «قال ابن هشام» فاما الزهري فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل الى النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت

تأوبني ليل بيثرب أعسر * وهم اذا ما نوم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لي عبرة * سفوحا وأسباب البكاء التذكر

بلى ان فقدان الحبيب بلية * وكم من كريم يبتلى ثم يصبر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا * شعوبا وخلفا بعدهم يتأخر

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا * بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

اسحاق انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن الفرارون يارسول الله فقال بل أنتم الكرارون وقال لهم انا فئتكم يريد أن من فر متحيزا الى فئة المسلمين فلا حرج عليه وانما جاء الوعيد فيمن فر عن الامام ولم يتحيز اليه أي لم يلجأ الى حوزته فيكون معه فالمتحيز متفيعل من الحوز ولو كان وزنه متفعلا كما يظن بعض الناس لقيل فيه متحوز وروى أن عمر رضي الله عنه حين بلغه قتل أبي عبيد بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية قال هلا تحيزوا الينا فانا فيئة لكل مسلم * وذكر ابن اسحاق مخاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم مؤتة والمخاشاة المحاجزة وهي مفاعلة من الخشية لانه خشي على المسلمين لقلة عددهم فقد قيل كان العدو مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول ابن اسحق كان العدو مائة ألف وخمسين ألفا وقد قيل ان المسلمين لم يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو من الحشى وهي الناحية وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في المعارف انه سئل عن قوله حاشى بهم فقال معناه انحاز بهم وشعر قطبة بن قتادة يدل على أنه قد كان ثم ظفر ومغنم لقوله

وسقنا نساء بني عمه * غداة رقوقين سوق النعم

وفي هذا الشعر انه قتل رئيسا منهم وهو مالك بن رافلة وقد اختلف في ذلك كما ذكر ابن اسحق فقال ابن شهاب فاخذ خالد الراية حتى فتح الله على المسلمين فاخبر انه قد كان ثم فتح وفي الرواية الاخرى حين قيل لهم يافرار دليل على انه قد كان ثم محاجزة وترك للقتال حتى قالوا نحن الفرارون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فالله أعلم

﴿فصل﴾ وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ان يصنع لآل جعفر طعام فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيمة كما تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فيما ذكر الزبير في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه وحبسني النبي صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في بيته ثلاثة أيام وذكر قول حسان يرثي جعفرا * تأوبني ليل بيثرب أعسر * أعسر بمعنى عسر وفي التنزيل «يوم عسر»

وزيد وعبدالله حين تتابعوا * جميعاوأسباب المنية تخطر
غداة مضوابالمؤمنين يقودهم * الى الموت ميمون النقيبة أزهر
أغركضوء البدر من آل هاشم * أبى اذاسيم الظلامة مجسر
فطاعن حتى مال غير مؤسد * بمعترك فيه قنا متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه * جنان وملتف الحدائق أخضر
وكنانرى فى جعفر من محمد * وفاء وأمرا

عسروفيه أيضاً عسير » والمعنى متقارب فمن قال عسر قال عسير بالياء ومن قال عسر يعسر قال فى الاسم عسر وأعسر مثل حمق وأحمق * وفى هذا الشعر قوله

بهاليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

البهاليل جمع بهلول وهو الوضىء الوجه مع طول * وقوله منهم أحمد المتخير فدعابه بعض الناس لما أضاف احمد المتخير اليهم وليس بعيب لانها ليست باضافة تعريف وانما هو تشريف لهم حيث كان منهم وانما ظهر العيب فى قول أبى نواس

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

لانه ذكر واحدا وأضاف اليه فصار بمنزلة ماعيب على الاعشى

شتان مايومى على كورها * ويوم حيان أخى جابر

وكان حيان أسن من جابر وأشرف فغضب على الاعشى حيث عرفه بجابر واعتذر اليه من أجل الروى فلم يقبل عذره و وجدت فى رسالة المهلهل بن يموت بن المزرع قال قال على بن الاصفر وكان من رواة أبى نواس قال لما عمل أبو نواس * أيها المنتاب عن عفره * أنشدنيها فلما بلغ قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

وقع لى انه كلام مستهجن فى غير موضعه اذ كان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف الى أحد فقلت له أعرفت عيب هذا البيت قال مايعيبه الا جاهل بكلام العرب وانما أردت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذى هذا الممدوح منه أما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الاسلام

ومازال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لاترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

وقوله * بهم تفرج اللأواء فى كل مازق * عماس المازق المضيق من مضائق الحرب والخصومة وهو من أزقت الشىء اذا ضيقته وفى قصة ذى الرمة قال سمعت غلاما يقول لغلمة قد أزقتم هذه الاوقة حتى جعلتموها كالميم ثم أدخل منجمه يعنى عقبة فيها فنجنجه حتى أفهقها أى حركه حتى وسعها والعماس المظلم والاعمس الضعيف البصر وحفرة معمسة أى مغطاة قال الشاعر

فانك قد غطيت أرجاء هوة * معمسة لايستبان ترابها
بثوبك فى الظلماء ثم دعوتنى * فجئت اليها سادرا لا أهابها

أنشده ابن الانبارى فى خبر زرارة بن عدس * وذكر شعر كعب وفيه * سحا كما وكف الطباب المخضل * الطباب جمع طبابة وهى سير بين خرزتين فى المزادة فاذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب أيضا جمع طبة وهى شقة مستطيلة * وقوله طورا أخن الخنين بالخاء المنقوطة حنين ببكاء فاذا كان بالحاء المهملة فليس معه بكاء ولا دمع * وقوله . وسقى عظامهم الغمام المسبل . يرد قول من قال انما استسقت العرب لقبور أحبتها لتخصب أرضها فلا يحتاجوا الى الانتقال عنها لطلب النجعة فى البلاد وقال قاسم بن ثابت فى الدلائل فهذا

حازماحين يأمر
ومازال فى الاسلام من آل هاشم
دعائم عز لايزلن ومفخر
هم جبل الاسلام والناس حولهم
رضام الى طود يروق ويبهر
بها ليل منهم جعفر وابن أمه
على ومنهم أحمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم
عقيل وماء العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاواء فى كل مازق
عماس اذا ماضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله أنزل حكمه * عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر
وقال كعب بن مالك
نام العيون ودمع عينك يهمل
سحا كما وكف الطباب المخضل
فى ليلة وردت على همومها
طورا أخن وتارة أتململ

واعتادنى حزن فبت كاننى * ببنات نعش والسماك موكل
وكانما بين الجوانح والحشا * مما تأوبنى شهاب مدخل
وجدا على النفر الذين تتابعوا * يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
صلى الاله عليهم من فتية * وسقى عظامهم الغمام المسبل
صبروا بمؤتة للاله نفوسهم * حذر الردى ومخافة أن ينكلوا

كعب يستسقي لعظام الشهداء بمؤتة وليس معهم وكذلك قول الآخر

سقى مطفيات المحل جودا وديمة * عظام ابن ليلى حيث كان رميمها

فقوله حيث كان رميمها يدل على انه ليس مقيما معه وانما استسقاؤهم لاهل القبور استرحام لهم لان السقى رحمة وضدها عذاب * وقوله كأنهم فنق جمع فنيق وهو الفحل كما قال الآخر وهو وطخيم

معى كل فضفاض الرداء كأنه * اذا ماسرت فيه المدام فنيق

وقوله فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قوله حق لانه ان كان عنى بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله قمرا ثم جعله شمسا فقد كان تغير بالحزن لفقد جعفر وان كان أراد القمر نفسه فمعنى الكلام ومغزاه حق ايضا لان المفهوم منه تعظيم الحزن والمصاب واذا فهم مغزى الشاعر في كلامه والمبالغ في الشيء فليس بكذب ألا ترى الى قوله عليه السلام أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه أراد به المبالغة في شدة أدبه لاهله فكلامه كله حق صلى الله عليه وسلم وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

قال انما أراد فعلنا فعلة شنيعة عظيمة فضرب المثل بهتك حجاب الشمس وفهم مقصده فلم يكن كذبا وانما الكذب ان يقول فعلنا وهم لم يفعلوا وقتلنا وهم لم يقتلوا * وذكر أبيات حسان وفي بعضها تضمين نحو قوله وأذلها ثم قال في أول بيت آخر للحق وكذلك قال في بيت آخر وأقلها وقال في الذي بعده فحشا وهذا يسمى التضمين * وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر انه عيب عند الشعراء ولعمري ان فيه مقالا لان آخر البيت يوقف عليه فيوهم الذم في مثل قوله وأذلها وكذلك وأقلها وقد غلب الزبرقان على المخبل السعدي واسمه كعب بكلمة قالها المخبل أشعر منه ولكنه لما قال يهجوه

وأبوك بدر كان ينتهز الحصى * وأبي الجواد ربيعة بن قبال

وصل الكلام بقوله وأبي وادركه بهر او سعلة فقال له الزبرقان فلا باس اذا فضحك من المخبل وغلب عليه الزبرقان واذا كان هذا معيبا في وسط البيت فاحرى ان يعاب في آخره اذا كان يوهم الذم ولا يندفع ذلك الوهم الا بالبيت الثاني فليس هذا من التحصين على المعاني والتوقي للاعتراض * وقول حسان

* عين جودي بدمعك المنزور * النزر القليل ولا يحسن ههنا ذكر القليل ولكنه من نزرت الرجل اذا

فمضوا أمام المسلمين كأنهم * فنق عليهن الحديد المرفل
اذ يهتدون بجعفر ولوائه * قدام أولهم فنعم الأول
حتى تفرجت الصفوف وجعفر * حيث التقى وعث الصفوف مجدل
فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل
قرم علا بنيانه من هاشم * فرعا أشم وسوددا ما ينقل
قوم بهم عصم الاله عباده * وعليهم نزل الكتاب المنزل
فضلوا المعاشر عزة وتكرما * وتغمدت أحلامهم من يجهل
لا يطلقون الى السفاه حباهم * وترى خطيبهم بحق يفصل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم * تندى اذا اعتذر الزمان الممحل
وبهديهم رضي الاله لخلقه * وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر * حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نعيت لي * من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغمادها * ضربا وانهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر * خير البرية كلها وأجلها
رزأ وأكرمها جميعا محتدا * وأعزها متظلما وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل * كذبا وأنداها يدا وأقلها
فحشا وأكثرها اذا ما يجتدى * فضلا وأنداها يدا وأبلها
بالعرف غير محمد لا مثله * حي من احياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

عين جودي بدمعك المنزور * واذكري في الرخاء أهل القبور
واذكري مؤتة وما كان فيها * يوم راحوا في وقعة التغوير الحمت
حين راحوا وغادروا ثم زيدا * نعم ماوى الضريك والماسور
حب خير الانام طرا جميعا * سيد الناس حبه في الصدور
ذا كم أحمد الذي لا سواه * ذاك حزني له معا وسروري
ان زيدا قد كان منا بأمر * ليس أمر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع * سيدا كان ثم غير نزور
قد أتانا من قتلهم ما كفانا * فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة

كفى حزنا أني رجعت وجعفر * وزيد وعبد الله في رمس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم * وخلفت للبلوى مع المتغبر
ثلاثة رهط قدموا فتقدموا * الى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة . من قريش ثم من بني هاشم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . وزيد بن حارثة رضي الله عنه . ومن بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة . ومن بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح . ومن الانصار ثم من بني الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس . ومن بني غنم بن مالك بن النجار الحرث بن النعمان بن اساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم . ومن بني مازن بن النجار سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء «قال ابن هشام» وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن بن النجار أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم . ومن بني مالك بن أفصى عمرو وعامر ابنا سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى «قال ابن هشام» ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ذكر الاسباب الموجبة المسير الى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان ﴾

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمي يومئذ الى الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلي وهم مفخر بني كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين ديتين ونودى دية دية لفضلهم فينا * قال ابن اسحق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده * قال ابن اسحق فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثارا باولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفؤدا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فأما أنا فوالله اني لميت قتلوني أو تركوني لقد أنبت فؤادي وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجؤوا الى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا * يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لاعريب سواهم * يزجون كل مقلص خناب

ألحت عليه ونزرت الشيء اذا استنفدته ومنه قول عمر رحمه الله نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصح فيه التخفيف وقال الشاعر

فخذ عفو من تهواه لا تنزرنه * فعند بلوغ الكدر رنق المشارب

وقوله يوم راحوا في وقعة الغور هو مصدر غورت اذا توسط القائلة من النهار ويقال أيضا اغور فهو مغور وفي حديث الافك مغورين في نحر الظهيرة وانما صحت الواو في مغور وفي أغور من هذا لان الفعل بني فيه على الزوائد كما بني استحوذ وأغيلت المرأة وليس كذلك أغار على العدو ولا اغار الحبل * وذكر فيمن استشهد بمؤتة ابا كليب بن ابي صعصعة «وقال ابن هشام» فيه ابو كلاب وهو المعروف عندهم وقال ابو عمر لا يعرف في الصحابة احد يقال له ابو كليب

﴿ بدء فتح مكة ﴾

ذكر فيه الاسود بن رزن الكناني بفتح الراء وذكر الشيخ الحافظ ابو بحر ان ابا الوليد أصلحه رزنا بكسر الراء قال والرزن نقرة في حجر يمسك الماء وفي كتاب العين الرزن أكمة تمسك الماء والمعنى متقارب وذكر أن بني رزن من بني بكر وقد قيل فيه الدئل وقد أشبعنا القول فيه في اول الكتاب وما قاله اللغويون والنسابون وذكرنا هنالك كل ديل في العرب وكل دول والحمد لله * وذكر شعر تميم بن اسد وفيه * يزجون كل مقلص خناب * الخناب الطويل من الخيل وقع ذلك في الجمهرة ويقال الخناب الواسع

وذكرت ذحلا عندنا متقادما * فيما مضى من سالف الاحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم * ورهبت وقع مهند قضاب
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا * لحما لمجرية وشلو غراب
قومت رجلا لا أخاف عثارها * وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب * علج أقب مشمر الاقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها * بولا يبل مشافر القبقاب
القوم أعلم ما تركت منبها * عن طيب نفس فاسألي أصحابي

«قال ابن هشام» وتروى لحبيب بن عبد الله الهذلي و بيته وذكرت ذحلا عندنا متقادما عن أبي عبيدة

وقوله خناب وعلج أقب مشمر الاقراب عنه أيضا * قال ابن اسحق وقال الاخزر بن لعط الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الاحابيش أننا * رددنا بني كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع * وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما * شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى اذا طال يومهم * نفحنا لهم من كل شعب بوابل
نذبحهم ذبح التيوس كأننا * أسود تباري فيهم بالقواصل
هموا ظلمونا واعتدوا في مسيرهم * وكانوا لدى الانصاب أول قاتل
كأنهم بالجزع اذ يطردونهم * بفاثور حفان النعام الجوافل

المنخرين والخنابة جانب الانف وفي العين الخناب الرجل الضخم وهو الاحمق أيضاً والمقلص من الخيل المنضم البطن والقوائم وان قلت المقلص بكسر اللام فهو من قلصت الابل اذا شمرت قاله صاحب العين وفيه ظل عقاب وهي الراية وكان اسم راية النبي صلى الله عليه وسلم العقاب والدليل على انه يقال لكل راية عقاب قول قطري بن الفجاءة ويكنى ابا نعامة رئيس الخوارج

يارب ظل عقاب قد وقيت بها * مهري من الشمس والابطال تجتلد

وفيه يبل مشافر القبقاب القبقاب أراد به الفرج والقبقب والقبقاب البطن أيضاً * وذكر قول الآخر وفيه * قفا ثور حفان النعام الجوافل * قفا ثور يعني الجبل وقفا ظرف للفعل الذي قبله وقال قفا ثور ولم ينون لانه اسم علم مع ضرورة الشعر وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ولو قال قفا ثور بنصب الراء وجعله غير منصرف لم يبعد لان ما لا تنوين فيه وهو غير معرب بالف ولام ولا اضافة فلا يدخله الخفض لئلا يشبه ما يضيفه المتكلم الى نفسه وقفا ثور بهذا اللفظ تقيد في الاصل وظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت انه بفاثور لانه قال الفاثور سبيكة فضة وكانه شبه المكان بالفضة لنقائه واستوائه فان كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والفاثور خوار من فضة ويقال ابريق من فضة قيل ذلك في قول جميل * وصدر كفاثور اللجين وجيد * وفي قول لبيد

حقائبهم راح عتيق ودرمك * ومسك وفاثورية وسلاسل

وكما قال البرقي ألفيته في نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وان صح ما في نسخة الشيخ فهو كلام حذف منه ومعناه قفا فاثور وحسن حذف الفاء الثانية كما حسن حذف اللام الثانية في قولهم علماء بني فلان لا سيما مع ضرورة الشعر وترك الصرف لانه جعله اسم بقعة ومن الشاهد على أن فاثور اسم بقعة قول لبيد

ويوم طعنتم فاسمعدت وفودكم * باجماد فاثور كريم مصابر

أي أنا كريم مصابر ولذلك قال البكري ولم يذكر فيه اختلافا وقال هو اسم جبل يعني فاثور وقال ابن مقبل

حي محاضرهم شتى وجمعهم * دوم الاياد وفاثور اذا انتجعوا

وقال لبيد

ولدى النعمان مني موطن * بين فاثور أفاق فالدخل

وحفان النعام صغارها وهو مرفوع لانه خبر كان * وذكر شعر بديل بن أم أصرم وفيه غير آيل هو فاعل من آل اذا رجع ولكنه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لئلا تجتمع همزتان وكانت الياء أولى بها لانكسارها * وفيه ذكر عيس ووقع في بعض روايات الكتاب عبيس بالباء المنقوطة بواحدة من أسفل وفيه * ان اجرت في بيتها أم بعضكم بجعموسها * أي رمت به بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحرث يسمج

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الاجب وكان يقال له بديل بن أم أصرم فقال وصفه

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع * لهم سيدا يندوهم غير نافل
أمن خيفة القوم الالى تزدريهم * تجيز الوتير خائفا غير آيل
وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا * لعقل ولا يحبا لنا في المعاقل
ونحن صبحنا بالتلاعة داركم * باسيافنا يسبقن لوم العواذل
ونحن منعنا بين بيض وعتود * الى خيف رضوى من مجر القبائل
ويوم الغميم قد تكفت ساعيا * عبيس فجعناه بجلد حلاحل
أأن أجرت في بيتها أم بعضكم * بجعموسها تنزون ان لم نقاتل
كذبتم وبيت الله ما ان قتلتم * ولكن تركنا أمركم في بلابل

«قال ابن هشام» قوله غير نافل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحق «قال ابن هشام» وقال حسان بن ثابت فى ذلك

لحا الله قوما لم ندع من سراتهم * لهم أحدا يندوهم غير ناقب
أخصى حمار مات بالامس نوفلا * متى كنت مفلاخا عدو الحقائب

* قال ابن اسحق فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا * ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا «قال ابن هشام» ويروى أيضا * فانصر هداك الله نصرا أبدا * «قال ابن هشام» ويروى أيضا * نحن ولدناك فكنت ولدا * قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن

ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كانكم بابى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال أو ما جئت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فاخذ من بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبى سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى أبى بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أأنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على على بن أبى طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وعندها حسن بن على عليه رضوان الله غلام يدب بين يديها فقال يا على انك أمس القوم بى رحما وانى قد جئت فى حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بنى ذاك ان يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن انى أرى الامور

وصفه * وذكر أبيات عمرو بن سالم وفيها * قد كنتم ولدا وكنا والدا * يريد أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد بمعنى الولد * وقوله ثمت أسلمنا هو من السلم لانهم لم يكونوا آمنوا بعد غير انه قال ركعا وسجدا فدل على انه كان فيهم من صلى لله فقتل والله أعلم * وذكر فيه الوتير وهو اسم ماء معروف فى بلاد خزاعة والوتير فى اللغة الورد الابيض وقد يكون منه برى فيحتمل أن يكون هذا الماء سمى به وأما الورد الاحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جل قاله أبو حنيفة وكان لفظ الحوجم من الحجمة وهى حمرة فى العينين يقال منه رجل أحجم * وذكر قول عمر رضى الله عنه فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به وهو كلام مفهوم المعنى وقد تقدم ان مثل هذا ليس بكذب وان كان الذر لا يقاتل به وكذلك قول عمر فى حديث الموطأ والله ليمرن به ولو على بطنك يعنى الجدول وهو من هذا القبيل لا يعد كذبا لانه جرى فى كلامهم كالمثل * وذكر قول فاطمة والله ما بلغ بنى أن يجير بين الناس وقد ذكر أبو عبيد هذا احتجاجا به على من أجاز أمان الصبى وجواره ومن أجاز جوار الصبى انما أجازه اذا عقل الصبى وكان كالمراهق * وقولها ولا يجير أحد على رسول الله وقد قال عليه السلام يجير على المسلمين أدناهم فمعنى هذا والله أعلم كالعبد ونحوه

قد اشتدت على فانصحني قال والله ما أعرف لك شيئا يغني عنك شيئا ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال أوترى ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد على شيا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو «قال ابن هشام» أعدى العدو * قال ابن اسحق ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيا أم لا قالوا وبم أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس انه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة * رجال بني كعب تحز رقابها

بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم * وقتلى كثير لم تجن ثيابها

ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي * سهيل بن عمرو حرها وعقابها

وصفوان عودا حز من شعر استه * فهذا أوان الحرب شد عصابها

فلا تأمننا يا ابن أم مجالد * اذا احتلبت صرفا وأعصل نابها

ولا تجزعوا منها فان سيوفنا * لها وقعة بالموت يفتح بابها

«قال ابن هشام» قول حسان بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم يعني قريشا وابن أم مجالد يعني عكرمة ابن أبي جهل * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالخليقة خليقة بني أبي أحمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيأ فقال لها علي بن أبي طالب اني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فاعرض فحلت قرون رأسها فستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله اما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال

يجوز جواره فيما قل مثل أن يجير واحدا من العدو أو نفرا يسيرا وأما ان يجير على الامام قوما يريد الامام غزوهم وحربهم فلا يجوز ذلك عليهم ولا على الامام وهذا هو الذي أرادت فاطمة رضي الله عنها والله أعلم وأما جوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماعة الفقهاء الا سحنون وابن الماجشون فانهما قالا هو موقوف على اجازة الامام وقد قال عليه السلام لام هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وروى معنى قولهما عن عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد وأما جوار العبد فجائز الا عند أبي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يجير على المسلمين أدناهم يدخل فيه العبد والمرأة

(فصل) وذكر كتاب حاطب الى قريش وهو حاطب بن أبي بلتعة مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى والبلتعة في اللغة التظرف قاله أبو عبيد واسم أبي بلتعة عمرو وهو لخمي فيما ذكروا ومن ذريته زياد بن عبد الرحمن الاندلسي الذي روى الموطأ عن مالك وهو زياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون زوجا لامه فعرف به رحمه الله وقد قيل انه كان في الكتاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وفي تفسير ابن سلام انه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب ان النبي محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر * وذكر ان علي بن أبي طالب والزبير والمقداد أدركوها بروضة خاخ بخاءين منقوطتين وكان هشيم

أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله تعالى فى حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الى آخر القصة ❊ قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه

حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر ❊ قال ابن اسحق ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفى كل القبائل عدد واسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنهم منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج فى تلك الليالى أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق «قال ابن هشام» لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهرى ❊ قال ابن اسحق وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لى بهما أما ابن عمى فهتك عرضى وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع أبى سفيان بنى له فقال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان بن الحرث

يرويه حاج بالحاء والجيم وهو مما حفظ من تصحيف هشيم وكذلك كان يروى سدادا من عوز بفتح السين والمغيرة بن أبى بردة يقول فيه برزة بالزاى وفتح الباء فى تصحيف كثير وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالته على ان البخارى قد ذكر عن أبى عوانة أيضا انه قال فيه حاج كما قيل عن هشيم فالله أعلم وفى هذا الخبر من رواية الشيبانى ان عائشة قالت دخل على أبو بكر وأنا أغربل حنطة لنا فسألنى وذكر باقى الحديث وفيه من الفقه أكلهم للبر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير ولا يقال حنطة الا للبر

(فصل) وذكر قول الله عز وجل فى حاطب تلقون اليهم بالمودة أى تبذلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء والباء عند سيبويه لا تزاد فى الواجب ومعنى الكلام عندنا ثم من البصر بين تلقون اليهم النصيحة بالمودة قال النحاس معناه تخبرونهم بما يخبر به الرجل أهل مودته وهذا التقدير ان تم فى هذا الموضع لم ينفع فى مثل قول العرب ألق اليه بوسادة أو ثوب ونحو ذلك فيقال اذا ان ألقيت ينقسم قسمين أحدهما ان تريد وضع الشىء فى الارض فتقول ألقيت السوط من يده ونحو ذلك والثانى أن تريد معنى الرمى بالشىء فتقول ألقيت الى زيد بكذا أرميته به وفى الآية انما هو القاء بكتاب وارسال به فعبر عن ذلك بالمودة لانه من افعال أهل المودة فمن ثم حسنت الباء لانه ارسال بشىء فتأمله وفى الحديث دليل على قتل الجاسوس فان عمر رضى الله عنه قال دعنى فلأضرب عنقه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع الى أصحاب بدر الحديث فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر فدل على ان من فعل مثل فعله وليس ببدرى انه يقتل زاد البخارى فى بعض روايات الحديث قال فاغرورقت عينا عمر رضى الله عنه وقال الله ورسوله أعلم يعنى حين سمعه يقول فى أهل بدر ما قال وفى مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيرا فى قريش وكانت أمى بين ظهرانيهم فاردت أن يحفظونى فيها أو نحو هذا ثم فسر العزير وقال هو الغريب ❊ وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم لام سلمة حين استاذنته فى أخيها عبد الله بن أمية وأما ابن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال يعنى حين قال له والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وانا انظر ثم تأتى بصك واربعة من الملائكة يشهدون لك ان الله قد ارسلك وقد تقدمت هذه القصة وعبد الله بن ابى امية هو اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت جذل الطعان وهو عامر بن قيس الفراسى واسم أبى أمية حذيفة وكانت عنده أربع عواتك قد ذكرنا منهن ههنا اثنتين وقول أبى سفيان بن الحارث أو لآخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض لم يذكر ابن اسحق اسم ابنه ذلك ولعله أن يكون جعفرا فقد كان اذ ذاك غلاما مدركا وشهد مع ابيه حنينا ومات فى خلافة معاوية ولا عقب له ❊ وذكر الزبير لابى سفيان ولدا يكنى ابا الهياج فى حديث ذكره لا ادرى اهو جعفر ام غيره ومات ابو سفيان فى خلافة عمر رضى

قوله فى اسلامه واعتذر اليه مما كان مضى منه فقال لعمرك انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله * فهذا أوانى حين أهدى واهتدى هدانى هاد غير نفسى ودلنى * على الله من طردت كل مطرد

أصد وأناى جاهدا عن محمد * وادعى وان لم أنتسب من محمد هم ماهم من لم يقل بهواهم * وان كان ذا رأى يلم ويفند

أريد لارضيهم ولست بلائط * مع القوم مالم أهد فى كل مقعد فقل لثقيف لا أريد قتالها * وقل لثقيف تلك غيرى أوعدى

فما كنت فى الجيش الذى نال عامر * وما كان عن جرى لسانى ولا يدى قبائل جاءت من بلاد بعيدة * نزائع جاءت من سهام وسردد ،

« قال ابن هشام » ويروى ودلنى على الحق من طردت كل مطرد * قال ابن اسحق فزعموا انه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

ونالنى مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد فلما نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب فقلت واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة ان يأتوه

فيستامنوه بانه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها قال حتى جئت الاراك

فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أوذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا

اليه فيستامنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال فوالله انى لاسير عليها وألتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة

فعرف صوتى فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت ثار وا

ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابى وأمى قال قلت والله لئن ظفر بك

ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت

به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال من هذا وقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد

لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل

البطىء قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه

بغير عقد ولا عهد فدعنى فلاضرب عنقه قال قلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه فقلت

والله لا يناجيه الليلة دونى رجل فلما أكثر عمر فى شانه قال قلت مهلا ياعمر فوالله ان لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت هذا ولكنك

قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم ومابى الا انى

قد عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به

ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه

الله عنه وقال عند موته لاتبكن على فانى لم انتطف بخطيئة منذ أسلمت ومات من ثؤلول حلقه الحلاق فى حج فقطعه مع الشعر فنزف منه وقيل فى اسم أبى سفيان المغيرة وقيل بل المغيرة أخوه قال القتبى اخوته المغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة بنو الحارث بن عبد المطلب * وقوله نزائع جاءت من سهام وسردد على وزن فعال بفتح الفاء وسردد بضم أوله واسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب وبفتح الدال ذكره غيرهما وهما موضعان من أرض عك وذلك ان سيبويه من أصله انه ليس فى الكلام فعلل بالفتح وحكاه الكوفيون فى جندب وسردد وغيرهما ولا ينبغى أيضاً على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح فى سردد لان احدى الدالين زائدة من أجل التضعيف وانما الذى يمتنع فى الابنية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثانيه فمثل سردد السودد والحلل جمع حائل وماذكره بعضهم من طحلب وبرقع وجؤذر فهو دخيل فى الكلام ولا يجعل أصلا ولا يمتنع أيضا جندب بفتح الدال لان النون زائدة وكان أبو سفيان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما نبىء كان أبعد الناس عنه وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم له صلى الله عليه وسلم ولابى سفيان هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا وقيل بل قالها لابى سفيان بن حرب والاول أصح * وقول بديل حمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل اذا أغضبته وحمشت النار ايضا اذا أوقدتها ويقال حمست بالسين * وذكر عبد بن حميد فى اسلام ابى سفيان بن حرب ان العباس لما احتمله معه الى قبته فاصبح عنده رأى الناس وقد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أباسفيان ألم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابى أنت وامى ما احلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله اله غيره لقد أغنى عنى شيا بعد قال ويحك يا اباسفيان ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى أنت وامى ما احلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فان فى النفس منها حتى الآن شيا فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس قلت يارسول الله ان أباسفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبسه قال ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فاقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت القبائل ما تمر به قبيلة الا (٢٦٩) يسالنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء «قال ابن هشام» وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحرث بن حلزة اليشكرى

ثم حجرا أعنى ابن أم قطام * وله فارسية خضراء

يعنى الكتيبة وهذا البيت فى قصيدة له وقال حسان بن ثابت الانصارى

لما رأى بدرا تسيل جلاهه * بكتيبة خضرا من الخزرج

وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر * قال ابن اسحق فيها المهاجرون والانصار رضى الله عنهم لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال مالاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قال قلت يا أباسفيان انها النبوة قال فنعم اذن قال قلت النجاء الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالا قبل لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء ابنة أبى بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية اظهرى بى على

ثاروا الى ظهورهم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ما للناس أأمروا فى بشىء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فامره العباس فتوضا ثم انطلق به الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه السلام فى الصلاة كبر فكبر الناس بتكبيره ثم ركع فركعوا ثم رفع فرفعوا فقال أبو سفيان ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له وفى حديث عبد بن حميد ان ابا سفيان قال للنبى صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الاسلام كيف أصنع بالعزى فسمعه عمر رضى الله عنه من وراء القبة فقال له تخرأ عليها فقال له ابو سفيان ويحك ياعمر انك رجل فاحش دعنى مع ابن عمى فاياه اكلم * وذكر قول ابى سفيان لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما وقول العباس له انها النبوة قال شيخنا ابو بكر رحمه الله انما انكر العباس عليه ان ذكر الملك مجردا من النبوة مع انه كان فى اول دخوله فى الاسلام والا فجائز ان يسمى مثل هذا ملكا وان كان لنبى فقد قال الله تعالى فى داود «وشددنا ملكه» وقال سليمان «وهب لى ملكا» غير ان الكراهية اظهر فى تسمية حال النبى صلى الله عليه وسلم ملكا لما جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا اشبع يوما واجوع يوما وانكار العباس على ابى سفيان يقوى هذا المعنى وامر الخلفاء الاربعة بعده يكره ايضا ان يسمى ملكا لقوله عليه السلام فى حديث آخر يكون بعده خلفاء ثم يكون امراء ثم يكون ملوك ثم جبابرة ويروى ثم يعود الامر بزيزيا وهو تصحيف قال الخطابى انما هو بزيزى اى قتل وسلب وقول هند اقتلوا الحميت الدسم الاحمس الحميت الزق نسبته الى الضخم والسمن والاحمس ايضا الذى لا خير عنده من قولهم عام احمس اذا لم يكن فيه مطر وزاد عبد بن حميد فى حديثه انها قالت يا آل غالب اقتلوا الاحمق فقال لها ابو سفيان والله لتسلمن اولاضربن عنقك وفى اسلام ابى سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضاء عدتها ثم استقرا على نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة للشافعى فانه لم يفرق بين ان تسلم قبله او يسلم قبلها مادامت فى العدة وفرق مالك بين المسئلتين على ما فى الموطا وغيره * وذكر اسلام ابى قحافة واسمه عثمان بن عامر واسم امه قيلة بنت اذاة * وقوله لبنت له وهى أصغر ولده يريد والله اعلم اصغر اولاده الذين لصلبه واولادهم لان اباقحافة

(٣٥ ـ روض ثانى)

أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال أي بنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل

قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله اذن دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بابيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون انا آتيه فيه قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي اليه أنت قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم قالت فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فاخذ بيد أخته وقال أنشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال أي أخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل * قال ابن اسحق

وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير ابن العوام أن يدخل في بعض الناس من كداء وكان الزبير على المجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى

لم يعش له ولد ذكر الا ابو بكر ولا نعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر رضي الله عنه من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري فهي هذه التي ذكر ابن اسحق والله أعلم وقد قيل كانت له بنت أخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة فالمذكورة في حديث أبي قحافة هي احدى هاتين على هذا والله أعلم وفي الحديث وكان رأسه ثغامة والثغام من نبات الجبال وهو من الجنبة وأشد ما يكون بياضا اذا أمحل والحلي مثله يشبه به الشيب قال الراجز * ولمة كانها حليه * وقول النبي صلى الله عليه وسلم في شيب أبي قحافة غيروا هذا من شعره هو على الندب لا على الوجوب لما دل على ذلك من الاحاديث عنه عليه السلام انه لم يغير شيبه وقد روي من طريق أبي هريرة انه خضب وقال من جمع بين الحديثين انما كانت شيبات يسيرة يغيرها بالطيب وقال أنس لم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم حد الخضاب وفي البخاري عن عثمان بن موهب قال أرتني أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا عن ابن موهب قال بعثني أهلي بقدح الى أم سلمة وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمرا وهذا كلام مشكل وشرحه في مسند وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة صنع صيوانا للشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قيل) فهذا يدل على انه كان مخضوب الشيب وقد صح من حديث أنس وغيره انه عليه السلام لم يكن بلغ ان يخضب انما كانت شعرات تعد (فالجواب) انه لما توفي خضب من كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات ليكون أبقى لها كذلك قال الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة وكذلك عثمان وعبد الله بن عمر وكان فيهم من يخضب بالخطر وهو الوسمة وأما الصفرة فكانت من الورس أو الكركم وهو الزعفران والورس ينبت باليمن يقال الجيد بادرة الورس ومن أنواعه العسف والحبشي وهو آخره ويقال من الحناء حنا شيبه ورقنه وجمع الحناء حنان على غير قياس قال الشاعر

ولقد أروح بلمة فينانة * سوداء قد رويت من الحنان

من كتاب أبي حنيفة وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن اسحق في شيب أبي قحافة وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد من أجل هذا الحديث ومن أجل حديث آخر جاء فيه الوعيد والنهي لمن خضب بالسواد وقيل أول من خضب بالسواد فرعون وقيل أول من خضب به من العرب عبد المطلب وترخص قوم في الخضاب بالسواد منهم محمد بن علي وروي عن عمر انه قال اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو وأحب للنساء وقال ابن بطال في الشرح اذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب بالسواد لان في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه من الارهاب على العدو والتحبب الى النساء وأما اذا قوس واحدودب فحينئذ يكره له السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة غيروا شيبه وجنبوه السواد

(فصل) وذكر كداء بفتح الكاف والمد وهو باعلى مكة وكدى وهو من ناحية عرفة وبمكة موضع ثالث يقال كدا بضم الكاف والقصر وأنشدوا في كداء وكدى

أقفرت بعد عبد شمس كداء * فكدى فالركن فالبطحاء

والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بني عبد شمس بن عبد ود العامري رهط سهيل بن عمرو وبكداء وقف ابراهيم عليه السلام حين دعا لذريته بالحرم كذلك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس فقال فاجعل أفئدة من

* قال ابن اسحق فزعم بعض أهل العلم ان سعدا حين وجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين «قال ابن هشام» هو عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اسمع ماقال سعد بن عبادة ما نأمن أن يكون له فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذى تدخل بها * قال ابن اسحق وقد حدثنى عبد الله بن أبى نجيح فى حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاخر حتى نزل باعلى مكة وضربت له هنالك قبته * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله ابن أبى بكر ان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ماأرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ماأرى انه يقوم لمحمد وأصحابه شىء قال والله انى لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فمالى علة * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرارين سريع السله *

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيأ من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بنى محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بنى منقذ وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بنى فهر * نقية الوجه نقية الصدر * لاضربن اليوم عن أبى صخر *

«قال ابن هشام» وكان خنيس يكنى أبا صخر «قال ابن هشام» خنيس بن خالد من خزاعة

الناس تهوى اليهم فاستجيبت دعوته وقيل له أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ألا تراه يقول يأتوك ولم يقل يأتونى لانها استجابة لدعوته فمن ثم والله اعلم استحب النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتى لمكة أن يدخلها من كداء لانه الموضع الذى دعا فيه ابراهيم بان يجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم

﴿فصل﴾ وذكر نزع الراية من سعد حين قال اليوم يوم الملحمة وزاد غير ابن اسحق فى الخبر ان ضرار ابن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبى صلى الله عليه وسلم على قريش وهو من أجود شعر له

يانبى الهدى اليك لجاحى قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار * ض وعاداهم اله السماء
والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلعاء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء
خزرجى لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
فلئن أقحم اللواء ونادى * ياحماة اللواء اهل اللواء
لتكونن بالبطاح قريش * بقعة القاع فى أكف الاماء

فحينئذ انتزع النبى صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا والله اعلم ومد فى هذا الشعر العواء وأنكر الفارسى فى بعض كتبه مدها وقال لو مدت لقيل فيها العياء كما قيل فى العلياء لانها ليست بصفة كالعشواء قال وانما هى مقصورة كالشروى والنجوى وغفل عن وجه ذكره أبو على القالى فانه قال من مد العواء فهى عنده فعال من عويت الشىء اذا لويت طرفه وهذا حسن جدا لاسيما وقد صح مدها فى الشعر الذى تقدم وغيره والاصح فى معناها ان العواء من العوة والعوة هى الدبر وكأنهم سموها بذلك لانها دبر الاسد من البروج

﴿فصل﴾ وذكر خنيس بن خالد وقول ابن هشام خنيس من خزاعة لم يختلفوا عن ابن اسحق انه خنيس بالخاء المنقوطة والنون وأكثر من ألف فى المؤتلف والمختلف يقول الصواب فيه حبيش بالحاء المهملة والباء والشين المنقوطة وكذلك فى حاشية الشيخ عن أبى الوليد ان الصواب فيه حبيش وأبوه خالد هو الاشعر بن حنيف وقد رفعنا نسبه عند ذكر أم معبد لانها بنته وهو بالشين المنقوطة وأما الاسعر بالسين المهملة فهو الاسعر الجعفى واسمه مرثد بن عمران وسمى الاسعر لقوله

فلا يدعنى قومى لسعد بن مالك * لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

يعنى بمالك مذحج * وذكر الرجز الذى لكرز * قد علمت صفراء من بنى فهر * أشار بقوله صفراء

الى صفرة الخلوق وقيل بل أراد معنى قول امرىء القيس * كبكر مقاناة البياض بصفرة * وكقول الاعشى

حمراء غدوتها وصفر * اء العشية كالعرارة

وقوله من بنى فهر بكسر الهاء وكذلك الصدر فى البيت الثانى وأبو صخر هذا على مذهب العرب فى الوقف على ما أوسطه ساكن فان منهم من ينقل حركة لام الفعل الى عين الفعل فى الوقف وذلك اذا كان الاسم مرفوعا أو مخفوضا ولا يفعلون ذلك فى النصب وعلله مستقصاة فى النحو * وذكر خبر حماس وقول امرأته لماذا تصلح السلاح باثبات الالف ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذا معها والمعروف فى ماذا كانت استفهاما مجرورة أن تحذف منها الالف فيقال لم وبم قال ابن السراج الدليل على ان ذا جعلت مع ما اسما واحدا انهم اتفقوا على اثبات الالف مع حرف الجر فيقولون لماذا فعلت و بماذا جئت وهو معنى قول سيبويه * وقوله وذو غرار سريع السله بكسر السين هو الرواية يريد الحالة من سل السيف ومن أراد المصدر فتح * وقوله وأبو يزيد قائم كالمؤتمة يريد المرأة لها ايتام والاعرف فى مثل هذا مؤتم مثل مطفل وجمعها مياتم وقال ابن اسحق فى غير هذه الرواية المؤتمة الاسطوانة وهو تفسير غريب وهو أصح من التفسير الاول لانه تفسير راوى الحديث فعلى قول ابن اسحق هذا يكون لفظ المؤتمة من قولهم وتم وأتم اذا ثبت لان الاسطوانة تثبت ما عليها ويقال فيها على هذا مؤتمة بالهمز وتجمع ماتم ومؤتمة بلا همز وتجمع مواتم * وقوله وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو الفا ساكنة فيه حجة لورش حيث ابدل الهمزة ألفا ساكنة وهى متحركة واعما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين * ومثل قوله وأبو يزيد قول الفرزدق * فارعى فزارة لاهناك المرتع * وانما هو هنأك بالهمز وتسهيلها بين بين فقلبها ألفا على غير القياس المعروف فى النحو وكذلك قولهم فى المنساة وهى العصا وأصلها الهمز لانها مفعلة من نسأت ولكنها فى التنزيل كما ترى وأبو يزيد الذى عنى فى هذا البيت هو سهيل بن عمرو خطيب قريش * وقوله لهم نهيت النهيت صوت الصدر وأكثر ما توصف به الاسد قال ابن الاسلت

كانهم أسد لدى اشبل * يهتن فى غيل واجزاع

والغمغمة أصوات غير مفهومة من اختلاطها

﴿فصل﴾ ونذكر هاهنا طرفا من أحكام أرض مكة فقد اختلف هل افتتحها النبى صلى الله عليه وسلم عنوة أو صلحا ليبتنى على ذلك الحكم هل ارضها ملك لاهلها أم لا وذلك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة اذا قدم الحاج وكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بمكة ان ينهى أهلها عن كراء دورها اذا جاء الحاج فان ذلك لا يحل لهم وقال مالك رحمه الله ان كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينهاهم أحد وروى ان دور مكة كانت تدعى السوائب وهذا كله منتزع من أصلين أحدهما قوله تبارك وتعالى « والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى » وقال ابن عمر وابن عباس الحرم كله مسجد والاصل الثانى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير انه من على أهلها بانفسهم وأموالهم ولا يقاس عليها غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقهاء فانها مخالفة لغيرها من وجهين أحدهما ما خص الله به نبيه فانه قال « قل الانفال لله والرسول » والثانى ما خص الله تعالى به مكة فانه جاء لا تحل غنائمها ولا تلتقط لقطتها وهى حرم الله تعالى وأمنه فكيف تكون ارضها ارض خراج فليس لاحد افتتح بلدا أن يسلك به سبيل مكة فارضها اذا ودورها لاهلها ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج اذا قدموها ولا يأخذوا منهم كراء فى مساكنها فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا فتحت عنوة أو صلحا وان كانت ظواهر الحديث

* قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح وعبد الله بن أبى بكر قالا وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته اغلقى على بابى قالت فاين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه
اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالمؤتمه *
واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه *
ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه *
لم تنطق فى اللوم أدنى كلمه

«قال ابن هشام» أنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قوله كالمؤتمه للرعاش

الهذلى وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة * منهم عبد الله بن سعد اخو بنى عامر بن لؤى وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لانه قد كان اسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى فارتد مشركا راجعا الى قريش ففر عثمان بن عفان وكان اخاه للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن الناس وأهل مكة فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت الى يا رسول الله قال ان النبى لا يقتل بالاشارة « قال ابن هشام » ثم اسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض اعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر * قال ابن اسحق وعبد الله بن خطل رجل من بنى تيم بن غالب وانما امر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان فرتنى وصاحبتها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه * والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد قصى وكان ممن يؤذيه بمكة « قال ابن هشام » وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وام كلثوم بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما الى الارض * قال ابن اسحق ومقيس بن صبابة وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الانصارى الذى كان قتل أخاه خطا ورجوعه الى قريش مشركا وسارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وعكرمة بن أبى جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت فى طلبه الى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس فى قتله

لعمرى لقد أخزى نميلة رهطه * وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس * اذا النفساء أصبحت لم تخرس

وأما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فامنها وأما سارة فاستؤمن لها فامنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن ابى طالب * قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبى هند عن ابى مرة مولى عقيل بن أبى طالب ان أم هانئ ابنة أبى طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الى رجلان من احمائى من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن أبى وهب المخزومى قالت فدخل على على بن أبى طالب اخى فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمانى ركعات من الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا واهلا يا أم هانئ ما جاء

انها فتحت عنوة وذكر الهذلى الذى قتل وهو واقف فقال أقد فملثوها يا معشر خزاعة وروى الدارقطنى فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت قاتل مسلم بكافر لقتلت خراشا بالهذلى يعنى بالهذلى قاتل ابن أثوع وخراش هو قاتله وهو من خزاعة

﴿فصل﴾ وذكر قصة ابن خطل واسمه عبد الله وقد قيل فى اسمه هلال وقد قيل هلال كان أخاه وكان يقال لهما الخطلان وهما من بنى تيم بن غالب بن فهر وان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فقتل وهو متعلق باستار الكعبة ففى هذا ان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب وان معنى قوله تعالى «ومن دخله كان آمنا» انما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم فى الجاهلية نعمة منه على أهل مكة كما قال تعالى «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس» الى آخر الآية فكان فى ذلك قوام للناس ومصلحة لذرية اسماعيل صلى الله عليه وسلم وهم قطان الحرم واجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام حيث يقول اجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وعند ما قتل النبى صلى الله عليه وسلم ابن خطل قال لا يقتل قرشى صبرا بعد هذا كذلك قال يونس فى روايته

﴿فصل﴾ وذكر صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت أم هانئ وهى صلاة الفتح تعرف بذلك عند أهل العلم وكان الامراء يصلونها اذا افتتحوا بلدا قال الطبرى صلى سعد بن أبى وقاص حين افتتح المدائن ودخل ايوان كسرى قال فصلى فيه صلاة الفتح قال وهى ثمانى ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام فبين

بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد أجرنا من أجرت وأمنا من امنت فلا يقتلهما «قال ابن هشام» هما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد * قال

ابن اسحق فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أومال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية كلها ثم قال يامعشر قريش ماترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء «قال ابن هشام» وذكر سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انما اعطيكم ماترزؤن لا ماتزرؤن «قال ابن هشام» وحدثني بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابراهيم عليه السلام مصورا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشان ابراهيم والازلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم امر بتلك

الطبري سنة هذه الصلاة وصفتها ومن سنتها أيضا أن لا يجهر فيها بالقراءة والاصل ما تقدم من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ وذلك ضحى وأم هانئ اسمها هند تكنى بابنها هانئ بن هبيرة ولها ابن من هبيرة اسمه يوسف وثالث وهو الاكبر اسمه جعدة وقيل اياه عنت في حديث مالك زعم ابن أمي علي انه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة وقد قيل في اسم أم هانئ فاختة

﴿ فصل ﴾ وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي يكنى أبا يحيى وكان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ثم أسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو ابن العاصي حين افتتح مصر وهو الذي افتتح افريقية سنة سبع وعشرين وغزا الاساود من النوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية الى اليوم فلما خالف محمد بن أبي حذيفة على عثمان رضي الله عنه اعتزل الفتنة ودعا الله عز وجل ان يقبضه ويجعل وفاته بأثر صلاة الصبح فصلى بالناس الصبح وكان يسلم تسليمتين عن يمينه وعن شماله فلما سلم التسليمة الاولى عن يمينه وذهب ليسلم الاخرى قبضت نفسه وكانت وفاته بعسفان وهو الذي يقول في حصار عثمان

أرى الامر لا يزداد الا تفاقما * وأنصارنا بالمكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى * الى أهل مصر والذليل ذليل

وأما نميلة بن عبد الله الذي ذكره ابن اسحق فهو ليثي احد بني كعب بن عامر بن ليث صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثيرا من مشاهده وغزواته * وأما الحويرث بن نقيذ الذي أمر بقتله مع ابن خطل فهو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها * وأما القينتان اللتان أمر بقتلهما وهما سارة وفرتنى فاسلمت فرتنى وآمنت سارة وعاشت الى زمن عمر رحمه الله ثم وطئها فرس فقتلها

﴿ فصل ﴾ وذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ذكر الديات وذكر قتيل الخطأ وذكر شبه العمد وتغليظ الدية فيه وهي أن يقتل القتيل بسوط أو عصا فيموت وهو مذهب أهل العراق ان لا قود في شبه العمد والمشهور عن الشافعي أن فيه الدية مغلظة أثلاثا وليس عند فقهاء الحجاز الا قود في عمد أودية في خطأ تؤخذ أخماسا على ما فسر الفقهاء وهو قول الليث وكذلك قال أهل العراق ان القود لا يكون الا بالسيف واحتجوا بأثر يروى عن ابن مسعود مرفوعا أن لا قود الا بحديدة وعن علي مرفوعا أيضا لا قود الا بالسيف ومن طريق أبي هريرة لا قود الا بحديدة وهو يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم وهو ضعيف باجماع وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو ضعيف متروك الحديث وكذلك حديث

الصور كلها فطمست « قال ابن هشام » وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه و بين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلي يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال « قال ابن هشام » وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحرث بن هشام أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك * قال ابن اسحق حدثني سعيد بن أبي سندر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا وكان رجلا شجاعا وكان اذا نام غط غطيطا منكرا لا يخفى مكانه فكان اذا بات في حيه بات معتنزا فاذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيء فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوع الهذلي لا تعجلوا علي حتى أنظر فان كان في الحاضر أحمر فلا سبيل اليهم فان له غطيطا لا يخفى قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشى اليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر و يسال عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحاطوا به وهو الى جنب جدار مكة يقولون أأنت قاتل أحمر قال نعم أنا قاتل أحمر فمه قال اذ أقبل خراش ابن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ما نظن الا أنه يريد أن يفرج الناس عنه فلما تفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكأني أنظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أقد فعلتموها يا معشر خزاعة حتى انجعف فوقع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الاسلمي عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجراً لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة فقال عمرو لأبي شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع خربة فقال أبو شريح اني كنت شاهدا وكنت غائبا ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ

حديث على لا تقوم باسناده حجة وحجة الآخرين في ان القاتل يقتل بما قتل به قوله تعالى «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» وحديث اليهودي الذي رضخ رأس الجارية على أوضاح لها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضخ رأسه بين حجرين * وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها وحديث ابن عباس انه لم يصل فيها وأخذ الناس بحديث بلال لانه أثبت الصلاة وابن عباس نفى وانما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ومن تأول قول بلال انه صلى أي دعا فليس بشيء لان في حديث عمر انه صلى فيها ركعتين ولكن رواية ابن عباس و رواية بلال صحيحتان لانه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع وهو حديث مروي عن ابن عمر باسناد حسن خرجه الدارقطني وهو من فوائده

﴿ فصل ﴾ وذكر كسر الاصنام وطمس التماثيل ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفيان وعتاب بن أسيد فتكلموا فاخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبره جبريل عليه السلام

شاهدنا غائبنا وقد أبلغك فانت وشانك « قال ابن هشام » و بلغني ان أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيدب بن الا كوع قتلته بنو كعب فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة ناقه « قال ابن هشام » و بلغنى عن يحيي بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد أحدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لاشيء يارسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محيا كم والممات مماتكم « قال ابن هشام » وحدثني من أثق به من أهل الرواية فى اسناد له عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب فى يده الى الاصنام و يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى صنم منها فى وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار الى قفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم الا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعى فى ذلك

وفى الاصنام معتبر وعلم * لمن يرجو الثواب أو العقابا

« قال ابن هشام » وحدثني ان فضالة بن عمير بن الملوح الليثى أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة قال نعم فضالة يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت اذكر الله عز وجل قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده من صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب الى منه قال فضالة فرجعت الى أهلى فمررت بامرأة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * يابى عليك الله والاسلام

لو ما رأيت محمدا وقبيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أضحى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

* قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يانبى الله ان صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه فى البحر فامنه صلى الله عليك وسلم قال هو آمن قال يارسول الله فاعطنى آية يعرف بها أمانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد ان يركب فى البحر فقال ياصفوان فداك ابى وأمى الله الله فى نفسك ان تهلكها فهذا امان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال ويحك اغرب عنى فلا تكلمنى قال أى صفوان فداك ابى وأمى أفضل الناس وأبر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى أخافه على نفسى قال هو أحلم من ذاك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امنتنى قال صدق قال فاجعلنى فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار فيه أربعة أشهر « قال ابن هشام » وحدثني رجل من قريش من اهل العلم ان صفوان قال لعمير ويحك اغرب عنى فلا تكلمنى فانك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه فى آخر حديث يوم بدر

بالذى قالوه فصح بذلك يقينهم وحسن اسلامهم وفى الترمذى عن عبد الله بن عمر قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم الحارث وأباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية فانزل الله تعالى « ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم » الآية قال فتابوا بعد وحسن اسلامهم ورويناباسناد متصل عن عبد الله بن أبى بكر قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أبى سفيان وهو فى المسجد فلما نظر اليه أبوسفيان قال فى نفسه ليت شعرى باى شيء غلبتنى فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك ياأباسفيان فقال أبوسفيان أشهد انك رسول الله من مسند الحارث بن أبى أسامة وروى الزبير باسناد يرفعه الى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أباسفيان فى بيت أم حبيبة وأبوسفيان يقول له تركتك فتركتك العرب ولم تنتطح بعدها جماء ولا قرناء والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك و يقول أنت تقول هذا ياأباحنظلة وقال مجاهد فى قوله جل وعز « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة » قال هى مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم لابى سفيان وقال أهل التفسير رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام أسيد بن أبى العيص واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم الحديث وقال عند موته والله ما اكتسبت فى ولايتى كلها الا قميصا معقدا كسوته غلامى كيسان وكان قد قال قبل أن يسلم وسمع بلالا يؤذن على الكعبة لقد أكرم الله أسيدا يعنى أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وكانت تحت عتاب جويرية بنت أبى جهل بن هشام وهى التى خطبها على على فاطمة فشق ذلك على فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا آذن ثم لا آذن ان فاطمة بضعة منى الحديث فقال عتاب أنا أريحكم منها فتزوجها فولدت له عبد الرحمن المقتول

يوم الجمل يروى أن عتابا طارت بكفه يوم قتل وفى الكف خاتمه فطرحتها باليمامة فى ذلك اليوم فعرفت بالخاتم وكانت لابى جهل بنت أخرى يقال لها الحنفاء كانت تحت سهيل بن عمرو يقال انها ولدت له ابنه أنسا الذى كان بضعف وفيه جرى المثل أساء سمعا فاساء اجابة ويقال انه نظر يوما الى رجل على ناقة يتبعها خروف فقال يا أبة أذاك الخروف من تلك الناقة فقال أبوه صدقت هند بنت عتبة وكانت حين خطبها قالت ان جاءت منه حليلته بولد أحمقت وان أنجبت فمن خطأ ما أنجبت وقد قيل فى بنت أبى جهل الحنفاء ان اسمها صفية فالله أعلم وقال الحارث بن هشام وقد قيل له ألا ترى ما يصنع محمد من كسر الآلهة ونداء هذا العبد الاسود على الكعبة فقال ان كان الله يكره هذا فسيغيره ثم حسن اسلامه رضى الله عنه بعد وهاجر الى الشام فلم يزل جاهد امجاهدا حتى استشهد هنالك رحمه الله وأما بنت أبى جهل فقالت حين سمعت الاذان على الكعبة فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت عمرى لقد أكرمك الله ورفع ذكرك فلما سمعت حى على الصلاة قالت أما الصلاة فسنؤديها ولكن والله ما تحب قلوبنا من قتل الاحبة ثم قالت ان هذا الامر لحق وقد كان الملك جاء به أبى ولكن كره مخالفة قومه ودين آبائه * وأما أبو محذورة الجمحى واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فانه لما سمع الاذان وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤن و يحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالاذان فسمعه النبى صلى الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح النبى صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلأ قلبى والله إيمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله فالقى عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وأمره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنهم حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الاذان كابرا عن كابر وفى أبى محذورة يقول الشاعر

أما ورب الكعبة المستوره * وما تلا محمد من سوره

والنغمات من أبى محذوره * لافعلن فعلة مذكوره

وأما هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان فان من حديثها يوم الفتح انها بايعت النبى صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا وعمر دونه باعلى العقبة فجاءت فى نسوة من قريش يبايعن على الاسلام وعمر يكلمهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيأ قالت هند قد علمت انه لو كان مع الله غيره لاغنى عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرة لكن يارسول الله أبو سفيان رجل مسيك ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال النبى صلى الله عليه وسلم خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف ثم قال انك لانت هند قالت نعم يارسول الله اعف عنى عفا الله عنك وكان أبو سفيان حاضرا فقال أنت فى حل مما أخذت فلما قال ولا يزنين قالت وهل تزنى الحرة يارسول الله فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت بابى أنت وأمى ما أكرمك وأحسن ما دعوت اليه فلما سمعت ولا يقتلن أولادهن قالت والله قد ربيناهم صغارا حتى قتلتهم أنت وأصحابك ببدر كبارا قال فضحك عمر من قولها حتى مال

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث أبى شريح الخزاعى واسمه خويلد بن عمرو وقيل عمرو بن خويلد وقيل كعب ابن عمرو وقيل هانىء بن عمرو قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة هذا وهم من ابن هشام وصوابه عمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو الاشدق ويكنى أبا أمية وهو الذى كان يسمى لطيم الشيطان وكان جبارا شديد البأس حتى خافه عبد الملك على مكة فقتله بحيلة فى خبر طويل ورأى رجل عند موته فى المنام قائلا يقول

ألا ياالقومى للسفاهة والوهن * وللعاجزالموهون والرأى ذى الافن
ولابن سعيد بناهو وقائم * على قدميه خرللوجه والبطن
رأى الحصن منجاةمن الموت * فالتجا اليه فزارته المنية فى الحصن

فقص رؤياه على عبد الملك فامره أن يكتمها حتى كان من قتله ما كان وهو الذى خطب بالمدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعف حتى سال الدم الى أسفله فعرف بذلك معنى حديثه عليه السلام الذى يروى عنه كانى بجبار من بنى أمية يرعف على منبرى هذا حتى يسيل الدم الى أسفله أو كما قال صلى الله عليه وسلم فعرف الحديث فيه فالصواب اذا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير وكذلك رواه يونس بن بكير عن ابن اسحق وهكذا وقع فى الصحيحين ذكر هذا التنبيه على بن هشام أبو عمر رحمه الله فى كتاب الاجوبة عن المسائل المستغربة وهى مسائل من كتاب الجامع للبخارى تكلم عليها فى ذلك الكتاب وانما دخل الوهم على ابن هشام او على البكائى فى روايته من أجل ان عمرو بن الزبير كان معاديا لاخيه عبد الله ومعينا لبنى أمية عليه فى تلك الفتنة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر ام حكيم بنت الحارث وكانت تحت عكرمة بن أبى جهل وانها اتبعته حين فر من الاسلام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن ابى سفيان وخالد بن سعيد فخطت الى خالد فتزوجها فلما اراد البناء بها وجموع الروم قد احتشدت قالت له لو أمهلت حتى يفض الله جمعهم قال ان نفسى تحدثنى انى اصاب فى جموعهم فقالت دونك فاتنى بها فلما أصبح التقت الجموع وأخذت السيوف من كل فريق مأخذها فقتل خالد وقاتلت يومئذ ام حكيم وان عليها للردع الخلوق وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة تسمى الى اليوم بقنطرة أم حكيم وذلك فى غزوة أجنادين * وذكر فى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم الا كل مأثرة اودم اومال يدعى فهو تحت قدمى هاتين وفى بعض روايات الحديث وأول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث كان لربيعة ابن قتل فى الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب مات فى خلافة عمر رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين

﴿ فصل ﴾ وذكر فى حديث ابن شريح قوله عليه السلام فمن قتل بعد مقامى هذا فاهله بخير النظرين ان شاءوا قدم قاتله وان شاؤا فعقله وهو حديث صحيح وان اختلفت فيه ألفاظ الرواة وظاهره على هذه الرواية ان ولى الدم هو المخير ان شاء اخذ الدية وهو العقل وان شاء قتل وقد اختلف الفقهاء فى فصل من هذه المسئلة وهو ان يختار ولى المقتول اخذ الدية ويابى القاتل الا ان يقتص منه فقالت طائفة بظاهر الحديث والاختيار للقاتل وقالت طائفة يقتل القاتل ولا يجبر على اعطاء المال وتأولوا الحديث وهى رواية ابن القاسم وقال بها طائفة من السلف وقال آخرون بظاهر الحديث وهو قول الشافعى واشهب ومنشأ الاختلاف من الاحتمال فى قوله تعالى «فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف» فاحتملت الآية عند قوم ان تكون من واقعة على ولى المقتول ومن أخيه أى من وليه المقتول أى من ديته وعفى له أى يسر له شئ من المال واحتمل أن تكون من واقعة على القاتل وعفى من العفو عن الدم ولا خلاف ان المتبع بالمعروف هو ولى الدم وان المامور باداء باحسان هو القاتل واذا تدبرت الآية عرفت منشأ الخلاف منها ولاح من سياقة الكلام أى القولين أولى بالصواب وأما ما ذكرت من اختلاف ألفاظ النقلة فى الحديث فيحصرها سبعة ألفاظ * أحدها اما ان يقتل واما ان يفادى * والثانى اما أن يعقل أو يقاد * الثالث اما ان يفدى واما ان يقتل * الرابع اما أن تعطى الدية أو يقاد أهل القتيل * الخامس اما ان يعفو أو يقتل * السادس يقتل أو يفادى

* قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى ان أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن امية وام حكيم عند عكرمة بن ابى جهل أسلمتا فاما ام حكيم فاستامنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فامنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الاول

* قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال رمى حسان ابن الزبعرى وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * نجران في عيش أحذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الـ * ـغي ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربي * ثم قلبي الشهيد انت النذير
انني عنك زاجر ثم حيا * من لؤي وكلهم مغرور

* قال ابن اسحق وقال عبد الله بن الزبعرى أيضا حين أسلم رضي الله عنه

منع الرقاد بلابل وهموم * والليل معتلج الرواق بهيم
مما أتاني ان احمد لامني * فيه فبت كانني محموم
يا خير من حملت على أوصالها * عيرانة سرح اليدين غشوم
اني لمعتذر اليك من الذي * أسديت اذ أنا في الضلال اهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة * سهم وتامرني بها مخزوم
وامد اسباب الردى ويقودني * أمر الغواة وامرهم مشؤم
فاليوم آمن بالنبي محمد * قلبي ومخطىء هذه محروم
مضت العداوة وانقضت اسبابها * ودعت أواصر بيننا وحلوم
فاغفر فدى لك والدي كلاهما * زللي فانك راحم مرحوم
وعليك من علم المليك علامة * نورا غر وخاتم مختوم
أعطاك بعد محبة برهانه * شرفا وبرهان الاله عظيم
ولقد شهدت بان دينك صادق * حق وانك في العباد جسيم
والله يشهد ان أحمد مصطفى * مستقبل في الصالحين كريم
قرم علا بنيانه من هاشم * فرع تمكن في الذرا وأروم

« قال ابن هشام » وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له

* السابع من قتل متعمدا دفع الى أولياء المقتول فان شاؤا قتلوا وان شاؤا أخذوا الدية خرجه الترمذي ورواية ابن اسحق في السيرة ثامنة وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم وفي بعضها قوة لرواية أشهب فتاملها وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام وفيها من رواية الشيباني عن ابن اسحق نهيه عن صيام يومين وصلاة ساعتين يعني طلوع الشمس وغروبها وان لا يتوارث أهل ملتين وعن لبستين وطعمتين وفسرتا في الحديث فقال اللبستان اشتمال الصماء وان يحتبي الرجل وليس بين عورته والسماء حجاب والطعمتان الاكل بالشمال وان يا كل منبطحا على بطنه

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر ابن الزبعرى والزبعرى البعير الازب مع قصر وفيه * راتق ما فتقت اذ انا بور * قوله فتقت يعني في الدين فكل اثم فتق وتمزيق وكل توبة رتق ومن اجل ذلك قيل للتوبة نصوح من نصحت الثوب اذا خطته والنصاح الخيط وبشهد لصحة هذا المعنى قول ابراهيم بن أدهم

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقوله اذ أنا بور أي هالك يقال رجل بور وبائر وقوم بور وهو جمع بائر كان الاصل فيه فعل بتحريك الواو وأما رجل بور فوزنه فعل بالسكون لانه وصف بالمصدر ومنه قيل أرض بور من البوار وهو هلاك المرعى ويبسه * وقول ابن الزبعرى * والليل معتلج الرواق بهيم * الاعتلاج شدة وقوة وقد تقدم شرحها والبهيم الذي ليس فيه لون يخالط لونه * وقوله سرح اليدين غشوم الغشوم التي لا ترد عن وجهها ويروى سعوم وهي القوية على السير

* قال ابن اسحق وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فاقام بها حتى مات كافرا وكانت عنده أم هانئ ابنة أبي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام ام هانئ

أشاقتك هند ام أتاك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت في رأس حصن ممنع * بنجران يسري بعد ليل خيالها
وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني بالليل ضل ضلالها
وتزعم اني ان اطعت عشيرتي * سأردى وهل يردين الا زيالها
فاني لمن قوم اذا جد جدهم * على أي حال أصبح اليوم حالها
واني لحام من وراء عشيرتي * اذا كان من تحت العوالي مجالها
وصارت بايديها السيوف كانها * مخاريق ولدان ومنها ظلالها
واني لاقلي الحاسدين وفعلهم * على الله رزقي نفسها وعيالها
وان كلام المرء في غير كنهه * لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها
فان كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحيق بهضبة * ململمة غبراء يبس بلالها

قال ابن اسحق ويروى وقطعت الارحام منك حبالها * قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد

﴿ فصل ﴾ وذكر شعر حسان يوم الفتح وأوله * عفت ذات الاصابع فالجواء * ذات الاصابع موضع بالشام والجواء كذلك وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل * وقوله الى عذراء هي قرية عند دمشق فيها قتل حجر بن عدى وأصحابه * وقوله نعم وشاء النعم الابل فاذا قيل أنعام دخل فيها الغنم والبقر والابل والشاء والشوى اسم للجميع كالضان والضئين والابل والابيل والمعز والمعيز وأما الشاة فليست من لفظ الشاء لان لام الفعل منها هاء وبنو الحسحاس حي من بني أسد * وقوله الروامس والسماء يعني الرياح والمطر والسماء لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله

اذا سقط السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

لانه يحتمل ان يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكن انما عرفناه من قولهم في جمعه سمي وهم يقولون في جمع السماء سموات وأسمية فعلمنا انه اسم مشترك بين شيئين * وقوله ولكن من لطيف الطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا ولكن لا يقال للخيال هو طائف على وزن اسم الفاعل من طاف لانه لا حقيقة للخيال فيرجع الامر الى انه هو الطيف وهو توهم وتخيل فان كان شيء له حقيقة قلت فيه طائف وفي مصدره طيف كما في التنزيل «طائف من الشيطان» وقد قرئ أيضا طيف من الشيطان لان غرور الشيطان وأمانيه تشبه بالخيال ومالا حقيقة له واما قوله «فطاف عليها طائف من ربك» فليس فيه الا اسم الفاعل دون المصدر لان الذي طاف عليها له حقيقة وهو فاعل معروف بالفعل يقال انه جبريل عليه السلام فتحصل من هذا ثلاث مراتب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه الا بالطيف وحديث الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف وكل طائف سوى هذين فهو اسم فاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف فقف على هذه النكتة فيه * وقوله يؤرقني اذا ذهب العشاء أي يسهرني فيقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام (فالجواب) ان الذي يؤرقه لوعة يجدها عند زواله كما قال الطائي

ظبي تقنصته لما نصبت له * من آخر الليل أشراكا من الحلم
ثم انثنى وبنا من ذكره سقم * باق وان كان معسولا من السقم

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبيها على انه سهر ليله كله الا ساعة جاء الخيال من آخره فكانه مسترق من قول حسان * وخيال اذا تقوم النجوم * ونظير قوله يورقني أي يورقني بزواله عني قول البحتري

ألمت بنا بعد الهدو فساعفت * بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وولت كان البين يخلج شخصها * أوان تولت من حشائي وأضلع

وقوله لشعثاء التي قد تيمته شعثاء التي يشبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وروى انه قال يامعشر يهود قد علمتم أن محمدا نبي ولولا ان تعير بها شعثاء بنتي لتبعته وقد كان تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعثاء بنت كاهن الاسلمية وولدت له أم فراس * وقوله كان خبيئة من بيت رأس الى آخره خبر كان في هذا البيت محذوف تقديره كان في فيها خبيئة ومثل هذا المحذوف في النكرات حسن كقوله

* ان محلا وان مرتحلا * أي ان لنا محلا وكقول الآخر * ولكن زنجيا طويلا مشافره * وفي صحيح البخاري في صفة الدجال أعور كان عنبة طافية أي كان في عينه وزعم بعضهم ان بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو على أنيابها أو طعم غض * من التفاح هصره اجتناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه * وقوله فوليها الملامة ان المنا أي ان أتينا بما نلام عليه

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الانصاري

عفت ذات الاصابع فالجواء
الى عذراء منزلها خلاء
ديار من بني الحسحاس قفر
تعفيها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس * خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف
يؤرقني اذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته * فليس لقلبه منها شفاء
كان خبيئة من بيت رأس * يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان ألمنا * اذا ما كان مغث أو لحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ماينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصعبات * على أكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم * يعين الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبدا * يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه * فقلتم لانقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا * هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا * ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا براحنيفا * أمين الله شيمته الوفاء
أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لاعيب فيه * وبحري لاتكدره الدلاء

« قال ابن هشام » قالها حسان يوم الفتح ويروى لساني لاعتب فيه وبلغني عن الزهري أنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه * قال ابن اسحق وقال أنس بن زنيم الديلي يعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

أأنت الذي تهدى معد بامره * بل الله يهديهم وقال لك اشهد
وما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا * اذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر * على كل صرم متهمين ومنجد

صرفنا اللوم الى الخمر واعتذرنا بالسكر والمقت الضرب باليد والملحاء الملاحاة باللسان ويروى ان حسانا مر بفتية يشربون الخمر في الاسلام فنهاهم فقالوا والله لقد أردنا تركها فيزينها لنا قولك * ونشربها فتتركنا ملوكا * فقال والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت وكذلك قيل ان بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الاسلام * وفيها يقول لابي سفيان فشركما لخيركما الفداء وفي ظاهر اللفظ بشاعة لان المعروف ان لا يقال هو شرهما الا وفي كليهما شر وكذلك شر منك ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثله وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الاول ونحو منه قوله عليه السلام شر صفوف الرجال آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الاول كما قال سيبويه ولا يجوز ان يريد التفضيل في الشر والله أعلم * وفيها قوله في صفة الخيل يلطمهن بالخمر النساء قال ابن دريد في الجمهرة كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان يطلمهن بالخمر وينكر يلطمهن ويجعله بمعنى ينفض النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك واسبع بذلك ابن دريد بقوله الطلم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والطلمة الخبزة ومنه حديث أبي هريرة مررنا بقوم بعالجون طالمة لهم فنفرناهم عنها فاقتسمناها فاصابني منها كسرة وكنت أسمع في بلدي انه من أكل الخبز سمن فجعلت أنظر في عطفي هل ظهر في السمن بعد ومما جاء في الحديث من هذا المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم رؤي يمسح وجه فرسه بردائه فقال عوتبت الليلة في الخيل * وفيها * ونحكم بالقوافي من هجانا * نحكم أي نردو نقرع وهو من حكمة الدابة وهو لجامها ويكون المعنى أيضا نهجمهم ونحرسهم فتكون قوافينا لهم كالحكمات للدواب قال زهير * قد أحكمت حكمات القد والابقا * وفي هذه القصيدة موعدها كداء وفي رواية الشيباني يسيل بها كدى أو كداء * وقد ذكرنا كديا وكداء وذكرنا معهما كدى وزاد الشيباني في روايته أبياتا في هذه القصيدة وهي

وهاجت دون قتل بني لؤي * جذيمة ان قتلهم شفاء
وحلف الحارث بن أبي ضرار * وحلف قريظة فينا سواء
أولئك معشر ألبوا علينا * ففي أظفارنا منهم دماء
ستبصر كيف فعل ابن حرب * بمولاك الذين هم الرداء

(فصل) وذكر شعر أنس بن سليم الديلي وفيه * وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله * الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب وأحسبه سمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء كما قال زيد بن عمرو بن نفيل * البر أبغي لا الخال * وفيه تعلم رسول الله انك مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم ان الركب ركب عويمر * هم الكاذبون المخلفو كل موعد ونبوا رسول الله أنى هجوته * فلا حملت سوطي الى اذن يدي
سوى أني قد قلت ويل ام فتية * أصيبوا بنحس لا بطلق وأسعد أصابهم من لم يكن لدمائهم * كفاء فعزت عبرتي وتبلدي
فانك قد أخفرت ان كنت ساعيا * بعبد بن عبدالله وابنة مهود ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا * جميعا فان لا تدمع العين أكمد
وسلمى وسلمى ليس حي كمثله * واخوته وهل ملوك كاعبد فاني لا ذنبا فتقت ولا دما * هرقت تبين

عالم الحق واقصد

فاجابه بديل بن عبد مناف ابن أم اصرم فقال

بكى أنس رزنا فأعول بالبكا * فالا عديا اذ تطل وتبعد

بكيت أبا عبس لقرب دمائها * فتعذر ادلا يوقد الحرب موقد

أصابهم يوم الخنادم فتية * كرام فسل منهم نفيل ومعبد

هنالك ان تسفح دموعك لا تلم * عليهم وان لم تدمع العين فاكمدوا

« قال ابن هشام » وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

نفى أهل الحبلق كل فج * مزينة غدوة وبنو خفاف

ضربناهم بمكة في فتح النـ * ـبي الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم * وألف من بني عثمان واف

نطأ أكتافهم ضربا وطعنا * ورشقا بالمريشة اللطاف

وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد كذا ألفيته في حاشية كتاب الشيخ رحمه الله ومعناه من أحسن المعاني ينظر الى قول النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن في جبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

فالقسيم الاول كالبيت الاول من قول النابغة والقسيم الثاني كالبيت الثاني لكنه أطبع منه وأوجز وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه ما ليس في قول الديلي الا انه يسمج مثل هذا التشبيه في النبي صلى الله عليه وسلم لانه نور وهدى فلا يشبه بالليل وانما حسن في قول النابغة ان يقول كالليل ولم يقل كالصبح لان الليل ترهب غوائله ويحذر من ادرا كه ما لا يحذر من انهار وقد أخذ بعض الاندلسيين هذا المعنى فقال في هربه من ابن عباد

كان بلاد الله وهي عريضة * تشد باقصاها على الانامل

فأين مفر المرء عنك بنفسه * اذا كان يطوى في يديك المراحل

وهذا كله معنى منتزع من القدماء روى الطبري ان منوشهر بن ايرج بن افريدون بن اثفيان وهو الذي بعث موسى عليه السلام في زمانه أعني زمان منوشهر قال حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طويلة أيها الناس ان الخلق للخالق وان الشكر للمنعم وان التسليم للقادر وانه لا أضعف من مخلوق طالبا أو مطلوبا ولا أقوى من طالب طلبته في يده ولا أعجز من مطلوب هو في يد طالبه * وأنشد لبجير بن زهير

نفى أهل الحبلق كل فج * مزينة غدوة وبنو خفاف

الحبلق أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس والحبلق الغنم الصغار ولعله أراد بقوله أهل الحبلق أصحاب الغنم وبنو عثمان هم مزينة وهم بنو عثمان بن لاطم بن ادبن طابخة ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وأختها الحوأب التي عرف بها ماء الحوأب المذكور في حديث عائشة وأصل الحوأب في اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم * وقوله

ضربناهم بمكة يوم فتح النـ * ـبي الخير بالبيض الخفاف

في البيت مداخلة وهو انتهاء القسيم الاول في بعض كلمة من القسيم الثاني وهو عيب عندهم الا في الخفيف والهزج ومعنى الخير أي ذو الخير ويجوز أن يريد الخير بخفف كما يقال هين وهين وفي التنزيل «خيرات حسان» * وقوله كما انضاع الفواق من الرصاف أي ذهب والرصاف عصبة تلوى على فوق السهم واراد بالفواق الفوق وهو غريب * وذكر صاحب العين في الفواق صوت الصدر وهو بالهمز في قول ابن الاعرابي لانه من ذوات الواو

﴿ فصل ﴾ وذكر عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل وقيل أبا الهيثم ومن ذريته عبد الملك بن حبيب فقيه

ترى بين الصفوف لها حفيفا * كما انضاع الفواق من الرصاف

فرحنا والجياد تجول فيهم * بأرماح مقومة الثقاف فانا غانمين بما اشتهينا * وآبوا نادمين على الخلاف

وأعطينا رسول الله منا * مواثقنا على حسن التصافي وقد سمعوا مقالتنا فهموا * غداة الروع منا بانصراف

« قال ابن هشام » وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة منا بمكة يوم فتح محمد * ألف تسيل به البطاح مسوم

نصروا الرسول وشاهدوا أيامه * وشعارهم يوم اللقاء مقدم في منزل نبتت به أقدامهم * ضنك كأن الهام فيه الحنتم

جرت سنابكها بنجد فبلها * حتى استقاد لها الحجاز الادهم الله مكنـــه له وأذله * حكم السيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرنينه * متطلع ثغر المكارم خضرم

﴿ اسلام عباس بن مرداس ﴾

« قال ابن هشام » وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لابيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أي بني أعبد ضمار فانه ينفعك و يضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم « قال ابن هشام » وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل * لحين له يوم الحديد متاح
اتيحت له من أرضه وسمائه * لتقتله ليلى بغير سلاح
ونحن الالى سدت غزال خيولنا * ولفت سددناه وفج طلاح
خطرنا وراء المسلمين بجحفل * ذوى عضد من خيلنا ورماح

وهذه الابيات في أبيات له وقال بجيد بن عمران الخزاعي

وقد أنشا الله السحاب بنصرنا * ركام سحاب الهيدم المتراكب

فقيه الاندلس ونسبه عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة ابن سليم السلمى كان أبو مرداس حاجبا لحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خبر مشهور وعباس ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وحرمها أيضا على نفسه قبل الاسلام أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وقبل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ومن قدمائها الجاهلية عامر بن الظرب العدواني * وذكر في سبب اسلام عباس ما سمع من جوف الصنم الذي كان يعبده وهو ضمار بكسر الراء وهو مثل حذام ورقاش ولا يكون مثل هذا البناء الا في أسماء المؤنث وكانوا يجعلون آلهتهم اناثا كاللات والعزى ومناة لاعتقادهم الخبيث في الملائكة انها بنات وفي ضمار لغة اهل الحجاز و بني تميم البناء على الكسر لاغير من أجل ان آخره راء ومالم يكن في آخره راء كحذام ورقاش فهو مبني في لغة أهل الحجاز ومعرب غير مجرى في لغة غيرهم كذلك قال سيبويه * وذكر ابن أبي الدنيا في سبب اسلام عباس حديثا أسنده عن رجاله عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلماني عن عباس بن مرداس انه كان في لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بياض فقال لي ياعباس ألم تران السماء كفت أحراسها وان الحرب جرعت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء قال فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسعيت حتى جئت وثنا لي يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ماحوله ثم تمسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال فخرجت مذعورا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال الي ياعباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت فاسلمت أنا وقومي

﴿ فصل ﴾ وذكر في شعر جعدة الخزاعي غزال وهو اسم طريق غير مصروف وقال كثير في قصيدته المشهورة يذكر غزال

أناديك ما حج الحجيج وكبرت * بفيفا غزال رفقة وأهلت

وكذلك لفت اسم موضع وفي لفت يقول معقل بن خويلد

وهجر تنافي أرضنا عند نابها * كتاب أتى من خير ممل وكاتب
ومن أجلنا حلت بمكة حرمة * لندرك ثارا بالسيوف القواضب

* قال ابن اسحق وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا يدعوا الى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير باسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطىء بني جذيمة فاصاب منهم « قال ابن هشام » وقال عباس بن مرداس السلمى في ذلك

فان تك قد أمرت في القوم خالدا * وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره * يصيب به في الحق من كان أظلما

«قال ابن هشام » وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ساذكرها ان شاء الله في موضعها

﴿ مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بنى جذيمة من كنانة ومسير على رضوان الله عليه لتلافى خطأ خالد ﴾

* قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا * قال ابن اسحق فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بنى جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا أضع سلاحى أبدا قال فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم عن أبى جعفر محمد بن على قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد «قال ابن هشام» حدثنى بعض أهل العلم أنه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت انى لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعتها فادخل على يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله «قال ابن هشام» وحدثنى انه انفلت رجل من القوم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنكر عليه أحد فقال نعم قد أنكر عليه رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب أما الاول يا رسول الله فابنى عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبى حذيفة * قال ابن اسحق فحدثنى حكيم بن حكيم عن أبى جعفر محمد بن على قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال يا على اخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الاموال حتى انه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شىء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم قالوا لا قال فانى أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال أصبت وأحسنت قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات * قال ابن اسحق وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافة السهمى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام «قال ابن هشام» قال أبو عمرو المدنى لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا * قال ابن اسحق وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحه ورأى ما يصنع خالد ببنى جذيمة يا بنى جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغنى كلام فى ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بامر الجاهلية فى الاسلام فقال انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبى ولكنك ثارت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى اذا كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وعفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجارا الى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بارض بنى جذيمة قبل ان يصلوا الى أهل الميت فابوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال لياخذوه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان بن أبى العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه فهمت قريش بغزو بنى جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملا منا انما عدا عليهم

لعمرك ماخشيت وقد بلغنا * جبال الجوز من بلد تهام
تزيعا مجلبا من أهل لفت * لحى بين أثلة والنجام

وقد تقدم هذا البيت الاخير فى باب الهجرة *وذكر سرية خالد الى بنى جذيمة وتعرف بغزوة الغميط وهو اسم

قوم بجهالة فاصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب * وقال قائل من بنى جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
لماصعهم بسر وأصحاب جحدم * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى * أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظت بخطاب الايامى وطلقت * غداتئذ منهن من كان ناكحا

«قال ابن هشام» قوله بسر وألظت بخطاب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فاجابه عباس بن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمى

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا * لكبش الوغى فى اليوم والامس ناطحا
فخالد اولى بالتعذر منكم * غداة علا نهجا من الامر واضحا
معانا بامر الله يزجى اليكم * سوانح لا تكبوا له وبوارحا
نعوما الكا بالسهل لما هبطنه * عوابس فى كابى الغبار كوالحا
فان تك أثكلناك سلمى فمالك * تركتم عليه نائحات ونائحا

«وقال الجحاف بن حكيم السلمى»

شهدن مع النبى مسومات * حنينا وهى دامية الكلام
وغزوة خالد (٢٨٥) شهدت وجرت * سنابكهن بالبلد الحرام
نعرض للطعان اذا التقينا * وجوها لا تعرض للطام

*قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد فقال لى فتى من بنى جذيمة وهو فى سنى وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى الى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بى ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فاخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال اسلمى حبيش على نفد العيش

أريتك اذ طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت اذ أهلنا معا * أثيبى بود قبل أن تشحط النوى
أثيبى بود قبل احدى الصفائق * وينأى الامير بالحبيب المفارق
فانى لا ضيعت سر أمانة * ولا راق عينى عنك بعدك رائق
سوى ان ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منه له * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قالت وأنت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه *قال ابن اسحق فحدثنى أبو فراس بن أبى سنبلة الاسلمى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده *قال ابن اسحق وقال رجل من بنى جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث أصبحت * جزاءة بؤسى حيث سارت وحلت
أقاموا على اقضاضنا يقسمونها * وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد * لقد هربت منهم خيول فشلت
وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة * كرجل جراد أرسلت فاشمعلت
فاما ينيبوا أو يثوبوا لامرهم * فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت

اسم ماء لبنى جذيمة *وذكر شعر امرأة اسمها سلمى وفيه * ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا * البرك جماعة الابل وماصع جالد وقاتل وضابحا من الضبح وهو نفس الخيل والابل اذا اعييت وفى التنزيل « والعاديات ضبحا » وفى الخبر من سمع ضبحة بليل فلا يخرج مخافة أن يصيبه شر قال الراجز

نحن نطحناهم غداة الجمعين * بالضابحات فى غبار النقعين * نطحا شديدا لا كنطح الطورين

والضبح والضبى مصدر ضبحت وضبيت أى شويت وقليت قاله أبو حنيفة قال والمضابى والمضابح هو المقالى *وذكر تبرأ النبى صلى الله عليه وسلم مما فعل خالد وهذا نحو مما روى عن عمر حين قال لابى بكر الصديق رضى الله عنهما ان فى سيف خالد رهقا ان فى سيف خالد رهقا فاقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان مالك ارتد ثم راجع الاسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه الى الاسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لابى بكر اقتله فقال لا أفعل لانه متاول فقال اعزله فقال لا أغمد سيفا سله الله على المشركين ولا أعزل واليا ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم *وذكر قول الرجل للمرأة اسلمى حبيش على نفد العيش النفد مصدر نفد اذا فنى وهو النفاد وحبيش مرخم من حبيشة وحلية والخوانق موضعان والودائق جمع وديقة وهو شدة الحر فى الظهيرة سميت بذلك من الودق لان فى ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين كالسراب ونحوه وقال الراجز

وقام ميزان النهار فاعتدل * وسال للشمس لعاب فنزل

وقال الاحول يقال ودق اذا دنا من الارض ويقال هو وادق السرة اذا كانت مائلة الى جهة الارض وأنشد * وادقا سراتها * فعلى هذا تكون الوديقة من ودقت الشمس اذا دنت من الافق فاشتد

﴿ فاجابه وهب رجل من بني ليث فقال ﴾ دعونا الى الاسلام والحق عامرا * فما ذنبنا في عامر اذ تولت
وما ذنبنا في عامر لا ابالهم * لان سفهت أحلامهم ثم ضلت ﴿ وقال رجل من بني جذيمة ﴾
ليهني بني كعب مقدم خالد * وأصحابه اذ صبحتنا الكتائب فلا ترة يسعى بها ابن خويلد * وقد كنت مكفيا لوانك غائب
فلا قومنا ينهون عنا غواتهم * ولا الداعمن يوم الغميصاء ذاهب ﴿ وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بامه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد ﴾ رخين اذيال المروط وأربعن * مشي حييات كان لم يفزعن * ان تمنع اليوم نساء تمنعن *
(وقال) غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم

قد علمت صفراء بيضاء الاطل
يحوزها ذو ثلة وذوابل
لاغنين اليوم ما أغنى رجل
﴿ وقال الآخر ﴾
قد علمت صفراء تلهي العرسا
لا تملأ الحيزوم منها نهسا
لاضربن اليوم ضربا وعسا *
ضرب المحلين مخاضا قعسا
﴿ وقال الآخر ﴾
أقسمت ما ان خادر ذو لبده
شثن البنان في غداة برده
جهم المحيا ذو سبال ورده *
يرزم بين أيكة وجحده
ضار بتأ كال الرجال وحده *
باصدق الغداة مني نجده
﴿ مسير خالد بن الوليد ليهدم العزى ﴾
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا

حرها والله أعلم * وقوله فهمه خالد أي زجره وبجهه ورو ى النسائي في قصة المرأة التي ماتت مكبة على الرجل المقتول قال حدثنا محمد بن علي بن حرب عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية قال فغنموا وفيهم رجل فقال لهم اني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امرأة طويلة ادماء فقال لها اسلمي حبيش قبل نفد العيش وذكر البيتين الاولين من القطعة القافية أول هذا الخبر ناقصي الوزن وبعدهما قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم خرجه النسوي في باب قتل الاسارى من مصنفه

﴿ ذكر غزوة حنين ﴾

وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلايل كذا قال البكري وقد قدمنا انه قال في خيبر مثل هذا انه ابن قانية فالله أعلم ويقال لها أيضا غزوة أوطاس سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة وهو من وطست الشيء وطسا اذا كدرته وأثرت فيه والوطيس نقرة في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور وفي غزوة أوطاس قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وذلك حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم فمنها هذه ومنها مات حتف أنفه قالها في فضل من مات في سبيل الله في حديث رواه عنه عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك وما سمعت هذه الكلمة يعني حتف أنفه من أحد العرب قبله صلى الله عليه وسلم ومنها لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قالها لابي عزة الجمحي يوم أحد وقد مضى حديثه ومنها لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي سببهما ومنها قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين أيضا في حديث خرجه مسلم وقال الجاحظ في كتاب البيان عن يونس بن حبيب لم يبلغنا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحفه الجاحظ قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلوات الله عليه وسلامه

الحي من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد اليها اعلق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول
أيا عزى شدي شدة لا شوى لها * على خالد ألقي القناع وشمري
يا عز ان لم تقتلي المرء خالدا * فبوئي باثم عاجل أو تنصري
فلما انتهى اليها خالد هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال ابن اسحق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان

(فصل)

﴿ غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح ﴾

قال ابن اسحق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان الا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى بنى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شئ الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا وفى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه احمر بن الحرث وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فى شجار له يقاد به فلما نزل قال باى واد أنتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال أين مالك قيل هذا مالك ودعى له فقال يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالى اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال ولم ذاك قال أردت ان أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضان والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك (٢٨٧) فضحت فى أهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو ابن عامر وعوف ابن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال لا والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأى قالوا أطعناك فقال دريد ابن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها واضع

اقود وطفاء الزمع * كانها شاة صدع

«قال ابن هشام» انشدنى غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله * يا ليتنى فيها جذع * قال ابن اسحق ثم قال مالك للناس اذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد قال وحدثنى أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد * قال ابن اسحق ولما سمع بهم نبى الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق أبو حدرد فدخل فيهم فاقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبى حدرد فقال ابن أبى حدرد ان كذبتنى فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير منى فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن ابى حدرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر

﴿فصل﴾ وذكر دريد بن الصمة الجشمى أحد بنى جشم بن بكر بن هوازن وفيه تقول الخنساء حين خطبها ما كنت تاركة بنى عمى كانهم صدور الرماح ومرتثة شيخا من بنى جشم وهو دريد بن الصمة بن بكر ابن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قرة ويروى عن ابن اسحاق من غير رواية زياد قال كان يومئذ ابن ستين ومائة وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ ابن عشرين ومائة * وقوله فى شجار له الشجار مثل الهودج وفى العين الشجار خشب الهودج * وقوله فانقض به أى صوت بلسانه فى فمه من النقيض وهو الصوت وقيل الانقاض بالاصبع الوسطى والابهام كانه يدفع بهما شيئا وهو معنى قول الرقى * وقوله راعى ضأن يجهله بذلك كما قال الشاعر

أصبحت هزءا لراعى الضان أعجبه * ماذا يريبك منى راعى الضان

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل قم فما فهمك صداغ ولا راعى ضان والدريد فى اللغة تصغير أدرد وهو تصغير الترخيم والصمة الشجاع وجمعه صمم * وذكر مالك بن عوف النصرى رئيس المشركين يوم حنين وهو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى * وذكر بعث النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبى حدرد عينا الى هوازن وهو عبد الله بن

الله صلى الله عليه وسلم معه الفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عباس بن مرداس السلمي

اصابت العام رعلا غول قومهم وسط البيوت ولون الغول ألوان

يالهف أم كلاب اذ تبيتها * خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان

لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم * ان ابن عمكم سعد ودهمان

لا ترجعوها وان كانت مجللة * ما دام في النعم المأخوذ ألبان

شنعاء جلل من سوآتها حضن وسال ذو شوغر منها وسلوان

ليست باطيب مما يشتوي حذف اذ قال كل شواء العير جوفان

وفي هوازن قوم غير ان بهم * داء اليماني فان لم يغدروا خانوا

فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم * ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا

سلامة بن سعد وسلامة هو أبو حدرد وهو من بني هوازن بن أسلم بن افصى بن حارثة وهم اخوة الاوس والخزرج أعني بني أسلم بن أفصى مات عبد الله سنة احدى وسبعين وهو العام التي قتل فيه مصعب بن الزبير شهد ابن أبي حدرد مع النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية وما بعدها وفاته ما كان قبل ذلك * وذكر شعر عباس وفيه . أصابت العام رعلا . وهي قبيلة من سلم وفي الحديث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر بن يدعو على رعل وذكوان وعصية وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة * وقوله . خيل ابن هوذة لا تنهى وانسان . انسان قبيلة من قيس ثم من بني نصر قاله البرقي وقيل هم من بني جشم ابن بكر ومن بني انسان شيطان بن مدلج صاحب حميدة وهي فرس له تضرب بها العرب المثل في الشؤم فيقال أشأم من حميدة وسبب ذلك خبر يطول ذكره الاصبهاني في الامثال وسعد ودهمان ابنا نصر بن معاوية ابن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات والمعروف في قيس دهمان بن أشجع بن ريث بن غطفان والد نصر ابن دهمان الذي عاش مائة وتسعين سنة حتى قوم ظهره بعد انحناء واسود شعره بعد ابيضاض فكان أعجوبة في العالم وقال الشاعر

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها * وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا

وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه * ولكنه من بعد ذلك قد ماتا

وممن ذكر هذا الخبر أبو الحسن الدارقطني رحمه الله وحنين اسم جبل ومنه المثل أبجد من رأى حنينا * وقوله مما يشتوي حذف الحذف غنم سود صغار تكون باليمن وفي الحديث سووا صفوفكم لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات حذف يعني في الصف في الصلاة هكذا قال البرقي في تفسير هذا البيت والذي أراد الشاعر انما هو رجل فلعله كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السود التي ذكرنا * وقوله . كل شواء العير جوفان . يقال انه شوى له غرموله حمارا فأكله في الشواء فوجده أجوف وقيل له انه المنب أي رباء القضيب فقال كل شواء العير جوفان فضرب هذا الكلام مثلا وقيل كان فزاري وتغلبي وكلبي اجتمعوا في سفر وقد اشتووا حمار وحش فغاب الفزاري في بعض حاجاته فأكل صاحباه العير واختبآ له غرموله فلما جاء قالا له هذا خبأناه لك فجعل يأكله ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لا قتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فابان رأسه وكان اسمه مرقمة فقال صاحبه طاح مرقمه فقال الفزاري وأنت ان لم تلقمه أراد تلقمها فطرح حركة الهاء على الميم وحذف الالف كما قد قيل في الحيرة أي رجال به أي بها وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذي امتل أير العير في النار

أطعمتم الضيف غرمولا مخاتلة * فلا سقاكم الاهي الخالق الباري

من كتاب الامثال للاصبهاني فهذا الفزاري هو حذف المذكور في البيت والله أعلم * وقوله والاجربان بنو عبس وذبيان سماهما الاجربين تشبيها بالاجرب الذي لا يقرب وقال بجذوم من العرب

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها * مني رسالة نصح فيه تبيان

اني أظن رسول الله صابحكم * جيشا له في فضاء الارض أركان

فيهم سليم أخوكم غير تارككم * والمسلمون عباد الله غسان

وفي عضادته اليمنى بنو أسد * والاجربان بنو عبس وذبيان

تكاد ترجف منه الارض رهبته * وفي مقدمه أوس وعثمان

* قال ابن اسحق أوس وعثمان قبيلا مزينة « قال ابن هشام » من أبلغ قوله هوازن أعلاها وأسفلها الى آخرها فى هذا اليوم وما قبل ذلك فى غير هذا اليوم وهما صفولتان ولكن ابن اسحق جعلهما واحدة * قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى عن سنان ابن أبى سنان الدؤلى عن أبى واقد الليثى أن الحرث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من أودية تهامة أجوف ذى خطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وكان فى عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيؤا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلموا الى أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شئ حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس الا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته على بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ « قال ابن هشام » اسم ابن أبى سفيان بن الحرث جعفر واسم أبى سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبى سفيان * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح له طويل امام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه * قال ابن اسحق فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل * قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان بن أمية مشرك فى المدة التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن « قال ابن هشام » وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

رأيت سوادا من بعيد فراعنى * أبو حنبل ينزو على أم حنبل
كان الذى ينزو به فوق بطنها * دراع قلوص من نتاج ابن عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا انه هجا بهما صفوان بن أمية وكان أخا كلدة لامه * قال ابن اسحق وقال شيبة بن عثمان بن أبى طلحة أخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدرك ثأرى وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأردت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع منى * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة الى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة * قال ابن اسحق وزعم بعض الناس أن رجلا من بنى بكر

باى فعال رب أوتيت ما أرى * أظل كانى كلما قمت أجرب

أى يفرمنى وفى الخبر ان عمر لما نهى الناس عن مجالسة صبيغ بن عسل كان كلما حل موضعا تفرق الناس عنه كانه بعير أجرب ومن رواه الاجربان بضم النون فهو جائز فى كل اثنين متلازمين كالجلمين يقال فيهما الجلمان بضم النون وكذلك القمران وروى ان فاطمة رضى الله عنها نادت ابنيها فى ليلة ظلمة ياحسنان ياحسينان بضم النون قاله الهروى فى الغريبين

﴿ فصل ﴾ وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم أين أيها الناس أنا محمد أنا رسول الله وفى غير هذه الرواية أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام فى مثل هذا وانه ليس بشعر حتى يقصد به الشعر وللخطابى فى كتاب الاعلام تنبيه على قوله أنا ابن عبد المطلب قال انما خص عبد المطلب بالذكر فى هذا المقام وقد انهزم الناس تشبيها النبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب المبشرة بالنبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها ولما أنبأت به الاحبار والرهبان فكانه يقول أنا ذاك فلابد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مقتول ومغلوب فالله أعلم أأراد ذلك رسوله أم لا * وذكر قصة شيبة بن عثمان حين أراد قتل النبى صلى الله عليه وسلم قال فجاء شىء حتى تغشى فؤادى وقد ذكر هذا

قالها * قال ابن اسحق فحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس أين أيها الناس فلم أر الناس يلوون على شيء فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر أصحاب السمرة قال فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه و يأخذ سيفه وترسه و يقتحم عن بعيره و يخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للانصار ثم خلصت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه و رجل من الانصار يريدانه قال فيأتيه علي ابن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعت

راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الاسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال أنا ابن أمك يا رسول الله * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم ابنة ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فادنت رأسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا أم سليم قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته ان دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه الى حنين قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

أقدم محاج انه يوم نكر * مثلي على مثلك يحمي و يكر
اذا أضيع الصف يوما والدبر * ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر * قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكن المنجحر * وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر * تفهق تارات وحينا تنفجر
وثعلب العامل فيها منكسر * يا زين يا ابن همهم أين تفر
ودا نقد الضرس وقد طال العمر * قد علم البيض الطويلات الخمر
آني في أمثالها غير غمر * اذ تخرج الحاضن من تحت الستر

﴿ وقال مالك بن عوف أيضا ﴾

اقدم محاج انها لاساوره * ولا تغرنك رجل نادره

الخبر أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه قال شيبة اليوم آخذ بثاري فجئت النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه فلما هممت به حال بيني و بينه خندق من نار وسور من حديد قال فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي أردت فمسح صدري وذهب عني الشك أو كما قال ذهب عني بعض ألفاظ الحديث * وذكر أم سليم وهي مليكة بنت ملحان وقال في اسمها رميلة و يقال سهلة وتعرف بالغميصاء والرميصاء لرمص كان في عينيها أبو طلحة بعلها هو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام وهو القائل

أنا أبو طلحة واسمي زيد * وكل يوم في سلاحي صيد

وقول أم سليم يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك (ان قيل) كيف فر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبق معه منهم الا ثمانية والفرار من الزحف من الكبائر وقد أنزل الله تعالى فيه من الوعيد ما أنزل (قلنا) لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا في يوم بدر وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل على هذا فانه قال ومن يولهم يومئذ دبره فيومئذ اشارة الى يوم بدر ثم نزل التحقيق من بعد ذلك في الفارين يوم احد وهو قوله « ولقد عفا الله عنهم » وكذلك انزل في يوم حنين « و يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله غفور رحيم » وفي تفسير ابن سلام كان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر وكذلك يكون من الكبائر في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فان المنهزمين عنه عليه السلام رجعوا لحينهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم * وقول مالك في رجزه . قد اطعن الطعنة تقذي بالسبر . السبر جمع سابر وهو الفتيل الذي يسبر به الجرح اي يختبر * وقوله في الزجر الآخر . اقدم محاج انها الاساوره . وقول

« قال ابن هشام » وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن أبي قتادة الانصاري قال وحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة قال قال أبو قتادة رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فيما قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته وأجهضني عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندي فارضه عني من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا والله لا يرضيه منه تعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه فقال أبو قتادة فأخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لأول مال اعتقدته * قال ابن اسحق

وحدثني من لا أتهم عن أبي سلمة عن اسحق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن الا هزيمة القوم * قال ابن اسحق ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات * والله أحق بالثبات

« قال ابن هشام » أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات * وخيله أحق بالثبات

* قال ابن اسحق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل * قال ابن اسحق وأخبرني عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال أبعده الله فانه كان يبغض قريشا * قال ابن اسحق وحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني اغرل قال فبينا رجل من الانصار يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد يسلبه فوجده اغرل قال فصاح باعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فأخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا في العرب فقلت لا تقل ذلك فداك أبي وأمي انما هو غلام لنا نصراني قال ثم جعلت اكشف له عن القتلى وأقول له ألا تراهم مختتنين كما ترى * قال ابن اسحق وكانت راية الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس أسند رايته الى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من

*وقول ابن هشام هما لغير مالك في غير هذا اليوم يعني يوم القادسية وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفرس والاساورة ملوك الفرس وقتل في ذلك اليوم رستم ملكهم دون الملك الاكبر وكان على المسلمين يومئذ سعد بن ابي وقاص وقد ذكرنا قبل لم سميت القادسية *وذكر حديث ابي قتادة في سلب القتيل قال فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته يقال اعتقدت مالي اي اتخذت منه عقدة كما تقول نبذة او قطعة والاصل فيه من العقد وان من ملك شيئا عقد عليه وانشد أبو علي

ولما رأيت الدهر أنحت صروفه * على واودت بالذخائر والعقد

حذفت فضول العيش حتى رددتها * الى القوت خوفا ان اجاء الى احد

ويروى ثالثة وهي رواية الموطا ويقال مخرف بفتح الراء وكسرها وأما كسر الميم فانما هو للمخرف وهي الآلة التي تخترف بها الثمرة أي تجتنى فتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسروه وفسره الحربي وأجاد في فسيره فقال المخرف نخلة واحدة أو نخلات يسيرة الى عشر فما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة ويقوي ما قاله الحربي ما قاله أبو حنيفة قال المخرف مثل الخروفة والخروفة هي النخلة يخترفها الرجل لنفسه ولعياله وأنشد * مثل المخارف من خيلان أوهجرا * قال ويقال للخروفة خريفة أيضا وفي هذا الحديث من الفقه ان السلب للقاتل حكما شرعيا جعل ذلك الامام له أو لم يجعله وهو قول الشافعي وقال مالك انما ذلك الى الامام له أن يقول بعد ممعمة الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ويكره مالك رحمه الله أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غرض آخر غير احتساب نفسه لله تعالى وقد ذكرنا في غزوة بدر في هذه المسئلة ما هو أكثر من هذا *وقول جبير بن مطعم لقد رأيت مثل البجاد يعني الكساء من النمل مبثوثا يعني رآه ينزل من السماء قال لم أشك انها الملائكة وقد قدم ابن اسحاق قول الآخر رأيت رجالا بيضا على خيل بلق وكانت

الاحلاف فلم يقتل من الاحلاف غير رجلين رجل من بنى غيرة يقال له وهب وآخر من بنى كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان من ابن هنيدة يعنى بابن هنيدة الحرث بن أويس فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الاسود وفراره من بنى أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

ألا من مبلغ غيلان عنى * وسوف اخال يأتيه الخبير
وعروة انما اهدى جوابا * وقولا غير قولكما يسير
بان محمدا عبد رسول * لرب لا يضل ولا يجور
وجدناه نبيا مثل موسى * فكل فتى يخايره مخير
وبئس الامر أمر بنى قسى * بوج اذا تقسمت الامور

أضاعوا أمرهم ولكل قوم * أمير والدوائر قد تدور
جئنا اسد غابات اليهم * جنود الله ضاحية تسير
نؤم الجمع جمع بنى قسى * على حنق نكاد له نطير
واقسم لوهموا مكثوا لسرنا * اليهم بالجنود ولم يغوروا
فكنا أسد لية ثم حتى * أبحناها وأسلمت النصور
ويوم كان قبل لدى حنين * فاقلع والدماء به تمور
من الايام لم تسمع كيوم * ولم يسمع به قوم ذكور
قتلنا فى الغبار بنى حطيط * على راياتها والخيل زور
ولم يك ذو الخمار رئيس قوم * لهم عقل يعاقب أو نكير
أقام بهم على سنن المنايا * وقد بانت لمبصرها الامور
فافلت من نجا منهم حريضا * وقتل منهم بشر كثير
ولا يغنى الامور أخو التوانى * ولا الغلق الصريرة الحصور
احانهم وحان وملكوه * أمورهم وافلتت الصقور

ويجوز .

بنو عوف تميح بهم جياد * أهين لها الفصافص والشعير
فلولا قارب وبنو أبيه * تقسمت المزارع والقصور
ولكن الرياسة عمموها * على يمن أشار به المشير
أطاعوا قاربا ولهم جدود * وأحلام الى عز تصير
فان يهدوا الى الاسلام يلقوا * أنوف الناس ماسمر السمير
وان لم يسلموا فهم أذان * بحرب الله ليس لهم نصير
كما حكمت بنى سعد وجرت * برهط بنى غزية عنقفير
كأن بنى معاوية بن بكر * الى الاسلام ضائنة تخور
فقلنا أسلموا انا أخوكم * وقد برأت من الاحن الصدور
كأن القوم اذ جاؤا الينا * من البغضاء بعد السلم عور

الملائكة فاراهم الله لذلك الهوازنى على صور الخيل والرجال ترهيبا للعدو ورآهم جبير على صورة النمل المبثوث اشعارا بكثرة عددها اذ النمل لا يستطاع عدها مع ان النملة يضرب بها المثل فى القوة فيقال أقوى من النملة لانها تحمل ماهو أكبر من جرمها باضعاف وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة النملة فانكر عليه فقال ليس فى الحيوان مايحمل ماهو أكبر منه الا النملة وهذا المثل قد ذكره الاصبهانى فى كتاب الامثال مقرونا بهذا الخبر وقد أهلك بالنمل أمة من الامم وهم جرهم

﴿ فصل ﴾ وذكر قول عباس * وسوف اخال يأتيك الخبير * الفعل المستقبل هو يأتيك وان كان حرف سوف داخلا على اخال فى اللفظ فان مايدل عليه من الاستقبال انما هو الفعل الثانى كما قال

* وما أدرى وسوف اخال أدرى * وذلك ان اخال فى معنى أظن وليس يريد انه يظن فيما يستقبل وانما يريد أن يخال الآن ان سيكون ذلك * وقوله

فان يهدوا الى الاسلام يلقوا * أنوف الناس ماسمر السمير

أنوف الناس انتصب على الحال لانه نكرة لم يتعرف بالاضافة لانه لم يرد الانوف باعيانها ولكن اشرافا وهذا كقوله * بمنجرد قيد الاوابد * لانه جعله كالقيد ومثله ماذكرناه قبل فى بصب غنائم الابصار على الحال وليس هذا من باب مامنعه سيبويه حين قال معترضا على الخليل لو قلت مررت بقصير الطويل تريد مثل الطويل لم يجز والذى أراده الخليل هو ماذكرناه فى غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه نحو قيد الاوابد وأنوف الناس تريد أشرافهم فمثل هذا يكون وصفا للنكرة وحالا من المعرفة وقد ألحق بهذا الباب له صوت صوت الحمار على الصفة وضعفه سيبويه فى الحال قال وهو فى الصفة اقبح وانما ألحقه الخليل بما تنكر وهو مضاف الى معرفة من اجل تكرر اللفظ فيه فحسن لذلك * وقوله واسلمت النصور ذكر البرقى ان النصور ههنا جمع ناصر وليس هو عندى كذلك فان فاعلا قل مايجمع على فعول وان جمع فليس هو بالقياس المطرد وانما هم بنو نصر من هوازن رهط مالك بن عوف النصرى يقال لهم النصور كما يقال لبنى المهلب المهالبة ولبنى المنذر المناذرة وكما يقال الاشعرون وهم بنو اشعر ابن ادد والتوتيات لبنى تويت بن اسد وقوله انا اخوكم جمع اخا جمعا مسلما بالواو والنون ثم حذفت النون للاضافة كما أنشدوا

ولما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالابينا

« قال ابن هشام » غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي * قال ابن اسحق ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذغة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن فيه شيئاً فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة الى أمه أخبرها بقتله اياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ماخشيت على دريد	ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنا الاله بني سليم	وعقتهم بما فعلوا عقاق
وأسقانا اذا قدنا اليهم	دماء خيارهم عند التلاقي
فرب عظيمة دافعت عنهم	وقد بلغت نفوسهم التراقي
ورب كريمة أعتقت منهم	وأخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم	أجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا	وهما ماع منه مخ ساقي
عفت آثار خيلك بعد أين	بذي بقر الى فيف النهاق

﴿ وقالت عمرة بنت دريد أيضا ﴾

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا	فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم * رأت سليم وكعب كيف تأتمر	اذن لصبحهم غبا وظاهرة * حيث

استقرت نواهم جحفل ذفر « قال ابن هشام » ويقال اسم الذي قتل دريدا عبدالله بن قنيع بن أهبان

ويجوز أن يكون وضع الواحد موضع الجميع كما تقدم في قوله أنتم الوالد ونحن الولد * وقوله في صفة الزبير طويل الباد أي الفخر والبدد تباعد ما بين الفخذين

بن ثعلبة بن ربيعة * قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الاشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فاخذ الراية أبو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الاشعري بسهم فاصاب ركبته فقتله فقال

ان تسئلوا عني فاني سلمه * ابن سمادير لمن توسمه * أضرب بالسيف رؤس المسلمه

وسمادير أمه واستحر القتل من بني نصر في بني رئاب فزعموا أن عبدالله بن قيس وهو الذي يقال له ابن العوراء وهو أحد بني وهب بن رئاب قال يارسول الله هلكت بنو رئاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم ويلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال مالك بن عوف في ذلك

لولا كرتان على محاج	لضاق على العضاريط الطريق
ولولا كرهمان بن نصر	لدى النخلات مندفع الشديق
لآبت جعفر وبنو هلال	خزايا محقبين على شقوق

« قال ابن هشام » هذه الابيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم ومما يدلك على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث ما فعلت كعب وكلاب فقالوا لم يشهدها منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال « قال ابن هشام » وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الاوس والخزرج ولا باس عليكم منهم فلما انتهوا الى أصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها * قال ابن اسحق وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم

نسيتني ما كنت غير مصابة	ولقد عرفت غداة نعف الاظرب

أنى منعتك والركوب محبب ومشيت خلفك مثل مشي الانكب اذفر كل مهذب ذى لمة عن أمه وحليله لم يعقب

« قال ابن هشام » وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر وحديثه أن أباعامر لقى يوم أوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه ابوعامر وهو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقتله أبوعامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبوعامر وهو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقتله أبوعامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا و يحمل أبوعامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة و بقى العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبوعامر وهو يدعوه الى الاسلام و يقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد عليّ فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر و رمى أباعامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحرث من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه و ولى الناس أبوموسى الاشعرى فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيهما

ان الرزية قتل العلاء وأوفى جميعا ولم يسندا
هما القاتلان أباعامر وقد كان داهية أربدا
هما تركاه لدى معرك كان على عطفه مجسدا
فلم ترفى الناس مثليهما أقل عثارا وأرمى يدا

(٢٩٤) * قال ابن اسحق وحدثني بعض أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال ما هذا فقالوا امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه أدرك خالدا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة او عسيفا

* قال ابن اسحق وحدثني بعض بني سعد بن بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيماء بنت الحرث بن عبد العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها فى السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله انى لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن عبيد السعدى قال فلما انتهى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يارسول الله انى اختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وانا متوركتك قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وخيرها وقال ان أحببت فعندى محببة مكرمة وان احببت ان أمتعك وترجعى الى قومك فعلت فقالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم و ردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية « قال ابن هشام » وأنزل الله عز وجل فى يوم حنين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة و يوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله وذلك جزاء الكافرين * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم ايمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل * ومن الانصار

---

* وقوله فى المرأة المقتولة أدرك خالدا فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا العسيف الاجير وهذا منتزع من كتاب الله تعالى لانه يقول « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » فاقتضى دليل الخطاب الا تقتل المرأة الا أن تقاتل وقد أخطأ من قاس مسئلة المرتدة على هذه المسئلة فان المرتدة لا تسترق ولا تسبى كما تسبى نساء الحرب وذراريهم فتكون مالا للمسلمين فنهى عن قتلهن لذلك * وذكر فيمن استشهد أباعامر واسمه عبيد بن سليم بن حضار وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الاشعرى وهو الذى استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل رافعا يديه جدا يقول اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ثلاثا وفيه من الفقه رفع اليدين فى الدعاء وقد كرهه قوم روى عبد الله بن عمر أنه رأى قوما يرفعون أيديهم فى الدعاء فقال أوقد رفعوها قطعها الله والله لو كانوا باعلى شاهق ما ازدادوا من الله بذلك قربا وذكر لمالك ان عامر بن عبد الله بن الزبير كان يدعو باثر كل صلاة و يرفع يديه فقال ذلك حسن ولا أدرى أن يرفعهما جدا وحجة من رأى الرفع أحاديث منها ماذكرناه آنفا ومنها حديث تقدم فى سرية الغميصاء حين رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ولكل شيء وجه فمن كره فانما كره الافراط فى الرفع كما كره رفع الصوت بالدعاء جدا قال صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وهو معنى قول مالك الذى قدمناه فى رفع اليدين

﴿ فصل ﴾ ومما ذكر فى غزوة حنين من غير رواية ابن اسحاق الحفنة التى أخذها النبي صلى الله عليه وسلم

سراقة بن الحرث بن عدى من بنى العجلان * ومن الاشعريين ابو عامر الاشعرى . ثم جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفارى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها

﴿ وقال بجير بن زهير بن ابى سلمى فى يوم حنين ﴾

لولا الاله وعبده وليتم * حين استخف الرعب كل جبان

بالجزع يوم حبالنا اقراننا * وسوابح يكبون للاذقان

من بين ساع ثوبه فى كفه * ومقطر بسنابك ولبان

فالله اكرمنا واظهر ديننا * واعزنا بعبادة الرحمن

والله اهلكهم وفرق جمعهم * وأذلهم بعبادة الشيطان

« قال ابن هشام » ويروى فيها بعض الرواة

اذ قام عم نبيكم ووليه * يدعون يا لكتيبة الايمان

أين الذين هم اجابوا ربهم * يوم العريض و بيعة الرضوان

* قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس فى يوم حنين

انى والسوابح يوم جمع * وما يتلو الرسول من الكتاب

لقد أحببت ما لقيت ثقيف * بجنب الشعب امس من العذاب

هم رأس العدو من اهل نجد * فقتلهم ألذ من الشراب

هزمنا الجمع جمع بنى قسى * وحكت بركها ببنى رئاب

وصرما من هلال غادرتهم * باوطاس تعفر بالتراب

ولولا قين جمع بنى كلاب * لقام نساؤهم والنقع كابى

ركضنا الخيل فيهم بين بس * الى الاورادتنحط بالنهاب

بذى لجب رسول الله فيهم * كتيبته تعرض للضراب

« قال ابن هشام » قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحق . فاجابه عطية بن عفيف النصرى فيما قال ابن هشام فقال

أفاخرة رفاعة فى حنين * وعباس بن راضعة اللجاب

فانك والفخار كذات مرط * لربتها وترفل فى الاهاب

* قال ابن اسحق وقال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن فى يوم حنين ورفاعة من جهينة * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس ايضا

يا خاتم النبآء انك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا

ان الاله بنى عليك محبة * فى خلقه ومحمدا سماكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتهم * جند بعثت عليهم الضحاكا

رجلا به ذرب السلاح كأنه * لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوى النسب القريب وانما * يبغى رضا الرحمن ثم رضاكا

أنبيك انى قد رأيت مكره * تحت العجاجة يدمغ الاشراكا

طورا يعانق باليدين وتارة * يفرى الجماجم صارما بتاكا

يغشى به هام الكماة ولو ترى * منه الذى عاينت كان شفاكا

وبنو سليم معنقون امامه * ضربا وطعنا فى العدو دراكا

يمشون تحت لوائه وكانهم * أسد العرين أردن ثم عراكا

ما يرتجون من القريب قرابة * الا لطاعة ربهم وهواكا

هذى مشاهدنا التى كانت لنا * معروفة وولينا مولاكا

وقال عباس بن مرداس أيضا

أما ترى يا أم فروة خيلنا * منها معطلة تقاد وظلع

أوهى مقارعة الاعادى دمها * فيها نوافذ من جراح تنبع

فلرب قائلة كفاها وقعنا * أزم الحروب فسربها لا يفزع

لا وفد كالوفد الالى عقدوا لنا * سببا بحبل محمد لا يقطع

وفد أبو قطن حزابة منهم * وأبو الغيوث وواسع والمقنع

والقائد المائة التى وفى بها * تسع المئين فتم ألف أقرع

جمعت بنو عوف ورهط مخاشن * ستا وأجلب من خفاف أربع

فهنالك اذ نصر النبى بالفنا * عقد النبى لنا لواء يلمع

وسلم من البطحاء وهو على بغلته فرمى بها أوجه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا والمستقبل من شاهت تشاه لان وزنه فعل وفيه ان البغلة حضجت به الى الارض حين أخذ الحفنة ثم قامت به وفسروا حضجت أى ضربت بنفسها الى الارض وألصقت بطنها بالتراب ومنه الحضاج وهو زق مملوء قد أسند الى الشىء وأميل اليه والبغلة التى كان عليها يومئذ هى التى تسمى البيضاء وهى التى أهداها اليه فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر الاخرى واسمها دلدل وذكر من أهداها اليه وذكر نداء العباس يا معشر أصحاب السمرة وكان العباس صيتا جهيرا وأصحاب السمرة هم أصحاب بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة وكانت الشجرة سمرة

﴿ فصل ﴾ وذكر الضحاك بن سفيان الكلابى وهو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابى بكر بن كلاب الكلابى يكنى ابا سعيد وكان يقوم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم متوشحا بالسيف وكان يعد وحده بمائة فارس وكانت بنو سليم يوم حنين تسعمائة فأمره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره انه قد تممهم به الفا واياه اراد عباس بن مرداس بقوله

* جند بعثت عليهم الضحاكا * وقال البرقى ليس الضحاك بن سفيان هذا ابا الكلابى انما هو الضحاك بن سفيان السلمى وذكر من غير رواية البكائى عن ابن اسحاق نسبه مرفوعا الى بهثة بن سليم ولم يذكر ابو عمر فى الصحابة الا الاول وهو الكلابى فالله اعلم * وذكر شعر عباس بن مرداس الذى اوله

فزنا برايته وأورث عقده * مجد الحياة وسوددا لا ينزع
وغداة نحن مع النبي جناحه * ببطاح مكة والقنا يتهزع
كانت اجابتنا لداعي ربنا * بالحق منا حاسر ومقنع
فى كل سابغة تخير سردها * داود اذ نسج الحديد وتبع
ولنا على بئرى حنين موكب * دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
نصر النبي بنا وكنا معشرا * فى كل نائبة نضر وننفع
زرنا غداتئذ هوازن بالقنا * والخيل يغمرها عجاج يسطع
اذ خاف حدهم النبي وأسندوا * جمعا تكاد الشمس منه تخشع
يدعى بنو جشم ويدعى وسطه * افناء نصر والاسنة شرع
حتى اذا قال الرسول محمد * أبنى سليم قد وفيتم فارفعوا
رحنا ولولا نحن أجحف باسهم * بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

﴿وقال عباس بن مرداس أيضا فى يوم حنين﴾

عفا مجدل من أهله فمتالع * فمطلا أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل اذ جل عيشنا * رخى وصرف الدار للحى جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى * لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تبتغى الكفار غير ملومة * فانى وزير للنبى وتابع
دعانا اليهم خير وفد علمتهم * خزيمة والمدار منهم وواسع
فجئنا بالف من سليم عليهم * لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وانما * يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة * باسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها * حميم وآن من دم الجوف ناقع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا * قراع الاعادى منهم والوقائع
عشية ضحاك بن سفيان معتص * بسيف رسول الله والموت كانع
ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع
ويوم حنين حين سارت هوازن * الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
أمام رسول الله يخفق فوقنا * لواء كخذروف السحابة لامع
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى * مصالا لكنا الاقربين نتابع
أقام به بعد الضلالة أمرنا * وليس لامر حمه الله دافع

* عفا مجدل من اهله فمتالع * المجدل القصر وهو فى هذا البيت اسم علم لمكان وفيه * فمطلا اريك * المطل يمدو يقصر وهى ارض تمقل الرجل عن المشى فقيل انها مفعال من الطلى وهو الجرى يطلى اى تمقل رجله وقيل ان المطلاء فعلاء من مطلت اذا مددت وجمعه مطالى فى الامالى

اما تسألان الله ان يسقى الحما * الا فسقى الله الحما فالمطاليا

وفيه نذود أخانا عن اخينا ولو نرى * مطالا لكنا الاقربين نتابع

يريد انه من بنى سليم وسليم من قيس كما ان هوازن من قيس كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس فمعنى البيت نقاتل اخوتنا ونذودهم عن اخوتنا من سليم ولو نرى فى حكم الدين مطالا مفعلا من الصولة لكنا مع الاقربين هوازن

ولكن دين الله دين محمد * رضينا به فيه الهدى والشرائع

وفيه قوله دعانا اليه خير وفد علمتهم * خزيمة والمدار منهم وواسع

هؤلاء وفد بنى سليم وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم دعوا قومهم الى الاسلام فذكر فيهم المدار السلمى وواسعا السلمى وخزيمة وهو خزيمة بن جزى اخو حبان بن جزى وكان الدارقطنى يقول فيه جزى بكسر الجيم والزاى * وفيها * يد الله بين الاخشبين نبايع * من قول الله تعالى « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم » اقام يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يده كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحجر الاسود هو يمين الله فى الارض أقامه فى المصافحة والتقبيل مقام يمين الملك الذى يصافح بها الان الحاج وافد على الملك الاعلى وزائر بيته فجعل تقبيله الحجر مصافحة له وكما جعلت يمين السائل الآخذ للصدقة المتقبلة يمين الرحمن سبحانه ترغيبا فى الصدقة وتبشيرا بقبولها وتعظيما لحرمة من اعطيت له فانما أعطاها المتصدق لله سبحانه واياه سبحانه أقرض فقال سبحانه وتعالى « ويأخذ الصدقات » وقال صلى الله عليه وسلم انما يضعها فى كف الرحمن يربيها الحديث * وقول عباس فى الشعر الكافى

ان الاله بنى عليك محبة * فى خلقه ومحمدا اسماكا

معنى دقيق وغرض نبيل وتفطن لحكمة نبوية قد بيناها فى غير موضع من هذا الكتاب وغيره فى تسمية الله تعالى لنبيه محمدا وأحمد وانه اسم لم يكن لاحد من قومه قبله وان أمه أمرت فى المنام أن تسميه محمدا فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك ولذلك قال بنى عليك محبة لان البناء تركيب على أس فاسس له سبحانه مقدمات لنبوته منها تسميته بمحمد قبل أن يولد ثم لم يزل يدرجه فى محامد الاخلاق وما تحبه القلوب من الشيم حتى بلغ الى أعلا المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه

﴿وقال عباس بن مرداس أيضاً﴾

نقطع باقى وصل أم مؤمل * بعاقبة واستبدلت نية خلفا

وقد حلفت بالله لا تقطع القوى * فما صدقت فيه ولا برت الحلفا

خفافية بطن العقيق مصيفها * وتحتل فى البادين وجرة فالعرفا

فان تتبع الكفار أم مؤمل * فقد زودت قلبي على نأيها شغفا

وسوف ينبيها الخبير باننا * أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا

وأنا مع الهادى النبي محمد * وفينا ولم يستوفها معشر ألفا

بفتيان صدق من سليم اعزة * اطاعوا فما يعصون من أمره حرفا

خفاف وذكوان وعوف تخالهم * مصاعب زافت فى طروقتها كلفا

كان نسيج الشهب والبيض ملبس * أسودا تلاقت فى مراصدها غضفا

بنا عز دين الله غير تنحل * وزدنا على الحى الذى معه ضعفا

بمكة اذ جئنا كان لواءنا * عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا

على شخص الابصار تحسب بينها * اذا هى جالت فى مراودها عزفا

غداة وطئنا المشركين ولم نجد * لامر رسول الله عدلا ولا صرفا

بمعترك لا يسمع القوم وسطه * لنا زجمة الا التذامر والنقفا

ببيض تطير الهام عن مستقرها * ونقطف أعناق الكماة بها قطفا

فكائن تركنا من قتيل ملحب * وأرملة تدعو على بعلها لهفا

رضا الله ننوى لا رضا الناس نبتغى * ولله ما يبدو جميعا وما يخفى

﴿وقال عباس بن مرداس أيضا﴾

مابال عينك فيها عائر سهر * مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر

اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التى استتم بها البناء كما أخبر عليه السلام وهذا كله معنى بيت عباس حيث قال ان الاله بنى عليك البيت * وقوله فى العينية الاخرى يصف الخيل * أو هى مقارعة الاعادى دمها * يريد شحمها يقال أدمم قدرك بودك ودممت الشىء طليته ومنه الدأماء أحد جحرة اليربوع لانه يدمم بابه بقشر رقيق من الارض فلا يراه الصائد فاذا طلب من القاصعاء أو الراهطاء أو النافقاء أو العانقاء وهى الابواب الاخر نطح برأسه باب الداماء فخرقه وأما الدأماء بالتخفيف فهو البحر وهو فعلاء لانه يهمز فيقال دأماء قاله أبو عبيد * وذكر شعر عباس القاوى وفيه * بعاقبة واستبدلت نية خلفا * النية من النوى وهو البعد وخلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أى فعلت ذلك من أجل الخلف ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال لان استبدالها به خلف منها لما وعدته به ويقوى هذا البيت البيت الذى بعده * وقد حلفت بالله لا تقطع القوى * يعنى قوى الحبل والحبل هنا هو العهد ثم قال * فما صدقت فيه ولا برت الحلفا * وهذا هو الخلف المتقدم ذكره * وقوله * وفينا ولم يستوفها معشر ألفا * أى وفينا ألفا ولم يستوفها غيرنا اى لم يستوف هذه العدة غيرنا من القبائل * وقوله * اذا هى جالت فى مراودها عزفا يجوز أن يكون جمع مرود وهو الوتد كما قال الآخر يصف طعنة

ومستنة كاستنان الخرو * ف قد قطع الحبل بالمرود

والخروف هاهنا فى قول بعضهم المهر وقال آخرون الفرس يسمى خروفا ومعناه عندى فى هذا البيت انها صفة من خرفت الثمرة اذا جنيتها فالفرس خروف للشجر والنبات لا أقول ان الفرس يسمى خروفا فى عرف اللغة ولكن خروف فى معنى أكول لانه يخرف اى يأكل فهو صفة لكل من فعل ذلك الفعل من الدواب ويجوز ان يكون فى مراودها جمع مراد وهو حيث ترود الخيل تذهب وتجىء فراد ومراود مثل مقام ومقاوم ومنار ومناور * وقوله لنا زجمة الا التذامر والنقفا يقال ما زجم رجمة اى ما نبس بكلمة وقوس زجوم أى ضعيفة الارنان وقوله الا التذامر أى يذمر بعضنا بعضا ويحرضه على القتل والنقف كسر الرؤس وناقف الحنظلة كاسرها ومستخرج ما فيها (قال المؤلف) وانما قلنا فى هذه القصيدة وفى التى بعدها القاوية والراوية لان النسب الى حروف المعجم التى أواخرها ألف هكذا هو بالواو قاله أبو عبيد وغيره وفى التصغير تقلب ألفها ياء تقول فى تصغير باء بيية وخاء خيية وما كان آخره حرفا سالما من هذه الحروف قلبت ألفه واوا فى التصغير فتقول فى الذال ذويلة وفى الضاد ضويدة وكذلك قال صاحب العين وقياس الواو فى النحو ان تصغر اوية بهمزة أولها * وقول عباس فى القصيدة الراوية * مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر * الحماطة من ورق الشجر ما فيه خشونة وحروشة وقال أبو حنيفة الحماط ورق التين الجبلى وقال أيضاً فى باب القطانى الحماط تبن الذرة اذا ذريت وله أكال فى الجلد والعائر كالشىء ينتخس فى العين كانه يعورها وجعله سهرا وانما السهر الرجل لانه لم يفترغنه فكانه قد سهر ولم ينم كما قال آخر فى وصف برق

حتى شئاها كليل موهنا عمل * باتت طرابا وبات الليل لم ينم

شئاها شاقها يقال شاه وشاءه بمعنى واحد أى شاقه وأنشد * ولقد عهدت تشاء بالاظعان * فتأمله فانه

عين تأوبها من شجوها أرق * فالماء يغمرها طورا وينحدر
كأنه نظم در عند ناظمة * تقطع السلك منه فهو منتثر

يابعد منزل من ترجو مودته * ومن أتى دونه الصمان فالحفر
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد * ولى الشباب وزار الشيب والزعر

واذكر بلاء سليم فى مواطنها * وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا * دين الرسول وأمر الناس مشتجر

لا يغرسون فسيل النخل وسطهم * ولا تخاور فى مشتاهم البقر
الا سوابح كالعقبان مقربة * فى دارة حولها الاخطار والعكر

تدعى خفاف وعوف فى جوانبها * وحى ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية * ببطن مكة والارواح تبتدر

حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم * نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا * للدين عزا وعند الله مدخر

اذ نركب الموت مخضرا بطائنه * والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا * كما مشى الليث فى غاباته الخدر

فى مأزق من مجر الحرب كلكلها * تكاد تأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا باوطاس أسنتنا * لله ننصر من شئنا وننتصر

حتى تأوب أقوام منازلهم * لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا * الا قد اصبح منا فيهم أثر

﴿ وقال عباس بن مرداس أيضا ﴾

يا أيها الرجل الذى تهوى به * وجناء مجمرة المناسم عرمس
اما أتيت على النبى فقل له * حقا عليك اذا اطمان المجلس
ياخير من ركب المطى ومن مشى * فوق التراب اذا تعد الانفس
انا وفينا بالذى عاهدتنا * (٢٩٨) والخيل تقدع بالكماة وتضرس
اذ سال من أفناء بهثة كلها * جمع تظل به المخارم ترجس
حتى صبحنا أهل مكة فيلقا * شهباء يقدمها الهمام الاشوس
من كل أغلب من سليم فوقه * بيضاء محكمة الدخال وقونس
يروى القناة اذا تجاسر فى الوغى * وتخاله أسدا اذا ما يعبس
يغشى الكتيبة معلما وبكفه * عضب يقد به ولدن مدعس
وعلى حنين قد وفى من جمعنا * ألف أمد به الرسول عرندس
كانوا أمام المؤمنين دريئة * والشمس يومئذ عليهم أشمس وهو
نمضى ويحرسنا الاله بحفظه * والله ليس بضائع من يحرس
ولقد حبسنا بالمناقب محبسا * رضى الاله به فنعم المحبس
وغداة أوطاس شددنا شدة * كفت العدو وقيل منها يا احبسوا
تدعو هوازن بالاخاوة بيننا * ثدى تمد به هوازن أيبس
حتى تركنا جمعهم وكأنه * عير تعاقبه السباع مفرس

«قال ابن هشام» أنشدنى خلف الاحمر قوله وقيل منها يحبسوا * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

نصرنا رسول الله من غضب له * بالف كمى لا تعد حواسره
حملنا له فى عامل الرمح راية * يذود بها فى حومة الموت ناصره
ونحن خضبناها دما فهو لونها * غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكنا على الاسلام ميمنة له * وكان لنا عقد اللواء وشاهره
وكنا له دون الجنود بطانة * يشاورنا فى أمره ونشاوره
دعانا فسمانا الشعار مقدما * وكنا له عونا على من يناكره
جزى الله خيرا من نبى محمدا * وأيده بالنصر والله ناصره

« قال ابن هشام» أنشدنى من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذى أوله

* حملنا له فى عامل الرمح راية * وأنشدنى بعض قوله * وكان لنا عقد اللواء وشاهره *

ونحن خضبناه دما فهو لونه * قال ابن اسحق وقال عباس بن مرداس أيضا

من مبلغ الاقوام أن محمدا * رسول الاله راشد حيث يمما
دعا ربه واستنصر الله وحده * فاصبح قد وفى اليه وأنعما
سرينا وواعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما

بديع من المعانى * وقوله الصمان والحفر هما موضعان واليه ينسب أبو داود الحفرى من أهل الحديث والعكر جمع عكرة وهى القطعة الضخمة من المال وعكرة اللسان أيضاً أصله وما غلظ منه وعكدته أيضاً بالدال * وقوله فى السينية وجناء مجمرة المناسم عرمس وجناء غليظة الوجنات بارزتها وذلك يدل على غؤور عينيها وهم يصفون الابل بنؤور العينين عند طور السفار ويقال هى الوجنة فى الآدميين رجل موجن وامرأة موجنة ولا يقال وجناء قاله يعقوب ومجمرة المناسم أى نكبت مناسمها الجمار وهى الحجارة والعرمس الصخرة الصلبة وتشبه بها الناقة الجلدة وقد يريد بمجمرة أيضاً ان مناسمها مجتمعة منضمة فلذلك أقوى لها وقد حكى أجمرت المرأة شعرها اذا ظفرته وأجمر الامير الجيش أى حبسه عن القفول قال الشاعر *

معاوى اما أن يجهز أهلنا * الينا واما أن تؤوب معاويا
أأجمرتنا اجمار كسرى جنوده * ومنيتنا حتى نسينا الامانيا

وقوله كانوا أمام المؤمنين دريئة الدريئة الحلقة التى يتعلم عليها الرمى أى كانوا كالدريئة للرماح * وقوله * والشمس يومئذ عليهم أشمس * يريد لمعان الشمس فى كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها شمس

تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا * مع الفجر فتيانا وغابا مقوما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * ورجلا كدفاع الأتي عرمرما
فان سراة الحي ان كنت سائلا * سليم وفيهم منهم من تسلما
وجند من الانصار لا يخذلونه * أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
فان تك قد أمرت في القوم خالدا * وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله أنت أميره * تصيب به في الحق من كان أظلما
حلفت يمينا برة لمحمد * فأكملتها ألفا من الخيل ملجما
وقال نبي المؤمنين تقدموا * وحب الينا أن نكون المقدما
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن * بنا الخوف الا رغبة وتحزما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
يضل الحصان الابلق الورد وسطه * ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحا * وكل تراه عن أخيه قد احجما
لدن غدوة حتى تركنا عشية * حنينا وقد سالت دوامعه دما
اذا شئت من كل رأيت طمرة * وفارسها يهوي ورمحا محطما
وقد أحرزت مناهوازن سربها * وحب اليها أن نخيب ونحرما

* قال ابن اسحق وقال ضمضم بن الحرث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمي في يوم حنين وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنا وابن عم له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب * الى جرش من (٢٩٩) أهل زيان والفم
نقتل اشبال الاسود ونبتغي * طواغي كانت قبلنا لم تهدم
فان تفخروا بابن الشريد فانني * تركت بوج مأتما بعد مأتم
أباتهما بابن الشريد وغره * جواركم وكان غير مذمم
تصيب رجالا من ثقيف رماحنا * وأسيافنا يكلمنهم كل مكلم

* وقال ضمضم بن الحرث أيضا *

ابلغ لديك ذوي الحلائل آية * لا تأمنن الدهر ذات خمار
بعد التي قالت لجارة بيتها * قد كنت لو لبث الغزي بدار
لما رأت رجلا تسفع لونه * وغر المصيفة والعظام عواري
مشط العظام تراه آخر ليله * متسربلا في درعه لغوار
اذا لأزال على رحالة نهدة * جرداء تلحق بالنجاد ازاري
يوما على أثر النهاب وتارة * كتيبت مجاهدة مع الانصار
وزهاء كل خميلة أزهقتها * مهلا تمهله وكل خبار
كيما أغير ما بها من حاجة * وتود أني لا أؤب فجار

وهو معنى صحيح وتشبيه مليح * وفيها قوله والخيل تقرع بالكماة وتضرس أي تضرب اضراسها باللجم تقول ضرسته أي ضربت أضراسه كما تقول رأسته أي أصبت رأسه * وقوله في كلمته الميمية وفيهم منهم من تسلما يريد وفي سليم من اعتزى اليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول تقيس الرجل اذا اعتزى الى قيس أنشد سيبويه * وقيس عيلان ومن تقيسا * وأنشد لضمضم بن الحارث وهو ممن شهد حنينا مع المسلمين وكان ينبغي لابي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة لانه من شرطه فلم يفعل وقد أنشد له ابن اسحق مايدل على انه منهم لقوله

يوما على أثر النهاب وتارة * كتبت مجاهدة مع الانصار

يعني فرسه وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم بن قتادة العجلي وله حديث مشهور في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه قال له يارسول الله اني قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاما أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل فقال نعم والحديث مشهور غير انه لم يسم باسمه في الصحيحين وسمي في بعض المسندات وذكره عبد الغني في المهمات وذكر عبد الغني في الحديث زيادة حسنة قال كانت المرأة من بني عجل فقدم المدينة عجائز من عجل فسئلن عن المرأة التي ولدت الغلام الاسود فقلن كان في آبائها رجل اسود * وذكر شعر أبي خراش واسمه خويلد بن مرة شاعر اسلامي مات في خلافة عمر رحمه الله من نهش حية نهشته كان سببها أضياف نزلوا به وخبره بذلك عجيب وله فيه شعر والخراش وسم الابل يكون من الصدغ الى الذقن فقوله

تكاد يداه تسلمان ازاره * من الجود لما أدلته الشمائل

«قال ابن هشام» حدثني أبو عبيدة قال أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمغايظ فضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

عجف اضيافي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر * اذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
تكاد يداه تسلمان ازاره * من الجود لما أدلته الشمائل
الى بيته يأوي الضريك اذا شتا * ومستنبح بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وهبت عشية * لها حدب تحتثه فيوائل
فما بال أهل الدار لم يتصدعوا * وقد بان منها اللوذعي الحلاحل
فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وانك لو واجهته أو لقيته * فنازلته أو كنت ممن ينازل
لظل جميل أفحش القوم صرعة * ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار يا أم ثابت * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل * سوى الحق شيأ واستراح العواذل

وأصبح اخوان الصفاء كأنما * أهال عليهم جانب الترب هائل
فلا تحسبي أني نسيت لياليا * بمكة اذ لم نسد عما نحاول
اذ الناس ناس والبلاد بعزة * واذ نحن لا تثنى علينا المداخل

* قال ابن اسحق وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

منع الرقاد فما اغمض ساعة * نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل أضر عدوها * واعين غارمها اذا ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة * فتتين منها حاسر وملام
ومقدم تعيا النفوس لضيقه * قدمته وشهود قومي أعلم
فوردته وتركت اخوانا له * يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته أورثنى * مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفقوني ذنب آل محمد * والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتموني اذ أقاتل واحدا * وخذلتموني اذ تقاتل خثعم
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم * لا يستوي بان وآخر يهدم
وأقب مخماص الشتاء مسارع * في المجد ينمي للعلا متكرم
أكرهت فيه آلة يزنية * سحماء يقدمها سنان سلجم
وتركت حنته ترد وليه * وتقول ليس على فلانة مقدم
ونصبت نفسي للرماح مدججا * مثل الدريئة تستحل وتشرم

* قال ابن اسحق وقال قائل في هوازن أيضا يذكر مسيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا * ومالك فوقه الرايات تختفق
ومالك مالك ما فوقه أحد * يوم حنين عليه التاج يأتلق
حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم * عليهم البيض والابدان والدرق
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا * حول النبي وحتى جنه الغسق
ثمت نزل جبريل بنصرهم * من السماء فمهزوم ومعتنق
منا ولو غير جبريل يقاتلنا * لمنعتنا اذا أسيافنا العتق (٣٠٠)
وفاتنا عمر الفاروق اذ هزموا * بطعنة بل منها سرجه العلق

﴿ وقالت امرأة من بني جشم ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين ﴾

أعيني جودا على مالك * معا والعلاء ولا تجمدا
هما القاتلان أبا عامر * وقد كان ذاهبة أربدا
هما تركاه لدى مجسد * ينوء نزيفا وما وسدا

﴿ وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بني سعد بن بكر ﴾

يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من ازاره لسائله فيسلمه اليه وألفيت بخط أبي الوليد الوقشي الجود ههنا وعلى هذه الرواية وبهذه الرتبة السخاء وكذلك فسره الاصمعي والطوسي واما على ما وقع في شعر الهذلي وفسر في الغريب المصنف فهو الجوع وموضعه في الشعر المذكور يتلو قوله تروح مقرورا وفي الغريب رداءه بدل ازاره * وقوله * ولكن قرن الظهر للمرء شاغل * قرن بالقاف جمعه اقران ويروى ولكن اقران الظهور ومقاتل مقاتل جمع مقتل بكسر الميم مثل محرب من الحرب أي من كان قرن ظهر فانه قاتل وغالب * وقوله يصف الريح لها حرب تحته فيوائل بالحاء المهملة وقع في الاصل وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حدبا فيكون هذا منه والا فالخدب بالخاء المنقوطة أشبه بمعنى البيت لانهم يقولون ريح خدباء كان بها خدبا وهو الهوج * وذكر في آخر بيت من شعر مالك بن عوف * مثل الدريئة تستحل ونشرم * الدريئة الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهو مهموز وتستحل بالحاء المهملة وقع في الاصل وفي غيره تستخل بالخاء معجمة وهو أظهر في المعنى من الخلال وقد يكون لتستحل وجيه من الحل اذ بعده تشرم وكلاهما غريب في المعنى

غزوة

ألا هل أتاك أن غلبت قريش * هوازن والخطوب لها شروط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * يجيء من الغضاب دم عبيط
وكنا يا قريش اذا غضبنا * كأن أنوفنا فيها سعوط
فأصبحنا تسوقنا قريش * سياق العير يحدوها النبيط
فلا أنا ان سئلت الخسف آب * ولا أنا ان ألين لهم نشيط
سينقل لحمها في كل فج * وتكتب في مسامعها القطوط
ويروى الخطوط وهذا البيت في رواية ابن سعد « قال ابن هشام » ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدني خلف الاحمر قوله * يجيء من الغضاب دم عبيط * وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فاجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ثم من بني أسيد فقال

بشرط الله نضرب من لقينا * كافضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى * نبل الهام من علق عبيط
بجمعكم وجمع بني قسي * نحك البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملنا * نقتل في المباين والخليط
به الملتات مفترش يديه * يمج الموت كالبكر النحيط
فان تك قيس عيلان غضابا * فلا ينفك يرغمهم سعوطي

﴿ وقال خديج بن العوجاء النصري ﴾

لما دنونا من حنين ومائه * رأينا سوادا منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا
ولو أن قومي طاوعتني سراتهم * اذن ما لقينا العارض المتكشفا
اذن ما لقينا جند آل محمد * ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا

﴿ غزوة الطائف ﴾

ذكر بعض اهل النسب ان الدمون بن الصدف واسم الصدف مالك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت أصاب دما من قومه فلحق ثقيف فاقام فيهم وقال لهم ألا أبنى لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكرى هكذا قال وانما هو الدمون بن عبيد بن مالك بن دهقل وهو من الصدف وله ابنان أدركا النبى صلى الله عليه وسلم وبايعاه اسم أحدهما الهميل والآخر قبيصة ولهذ كرهما أبو عمر فى الصحابة وذكرهما غيره *وذكر ان أصل أعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما فى قومه أيضا وهم اياد ففر الى الحجاز فر بامرأة يهودية فآوته وأقام عندها زمانا ثم انتقل عنها فاعطته قضبانا من الحبلة وامرته أن يغرسها فى أرض وصفتها له فأتى بلاد عدوان وهم سكان الطائف فى ذلك الزمان فر بسخيلة جارية عامر بن الظرب العدوانى وهى ترعى غنما فاراد سباءها وأخذ الغنم فقالت له الا أدلك على خير مما هممت به اقصد الى سيدى وجاوره فهو أكرم الناس فاتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التى وقعت بينها أقام قسى وهو ثقيف فمنه تناسل أهل الطائف وسمى قسيا بقسوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وقيل سمى ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى أمنه وزوجه بنته *وذكر بعض المفسرين وجها آخر فى تسميتها بالطائف فقال فى الجنة التى ذكرها الله سبحانه فى سورة ن حيث يقول «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون» قال كان الطائف جبريل عليه السلام اقتلعها من موضعها فاصبحت كالصريم وهو الليل أصبح موضعها كذلك ثم سار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذى طاف عليها وطاف بها وكانت تلك الجنة بضوارن على فراسخ من صنعاء ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم صلى الله على نبينا وعليه وسلم بيسير ذكر هذا الخبر النقاش وغيره (فان قيل) فاذا كان ثقيف هو قسى بن منبه كما قال ابن اسحق وغيره فكيف قال سيبويه حاكيا عن العرب ثقيف بن قسى فجعله ابنا لقسى (قيل) انما أراد سيبويه ان الحى سمى ثقيفا وهم بنو قسى كما قالوا باهلة بن أعصر وانما هى أمهم ولكن سمى الحى بها ثم قيل فيها ابن اعصر كذلك قالوا ثقيف بن قسى على هذا ويقوى هذا ان سيبويه انما قال حاكيا هؤلاء ثقيف بن قيس

﴿ فصل ﴾ وذكر تعلم أهل الطائف صنعة الدبابات والمجانيق والضبور الدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الاسوار لينقبوها والضبور مثل رؤس الاسفاط يتقى بها فى الحرب عند الانصراف وفى العين الضبر جلود يغشى بها خشب يتقى بها فى الحرب وفى الحديث عن الزهرى ان الله تبارك وتعالى حين مسخ بنى اسرائيل قردة مسخ رمانهم المظ وبرهم الذرة وعنبهم الاراك وجوزهم الضبر وهو من شجر البرية وله ثمر كالجوز لا نفع فيه فهذا معنى آخر غير الاول وقال أبو حنيفة فى الضبر انه كالجوز ينور ولا يطعم قال ويقال أظل الظلال ظل الضبرة وظل التنعمة وظل الحجر قال وورقها كبار كثيفة فكان ظلها لذلك الملى وأما المظ الذى تقدم ذكره فى الحديث فهو رمان البر ينور ولا يثمر وله جلنار كالرمان يمتص منه المذخ وهو عسل كثير يشبع من امتصه حتى يملأ بطنه ذكره أبو حنيفة فى النبات وأما المجانيق فمعروفة وهى أعجمية عربتها العرب قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف أو جيم وكاف فهى أعجمية وذلك كالجوالق والجولق وجلق والكيلجة وهى مكيال صغير والكمجلار وهى المغرفة والقبج وهو الحجل وما كان نحو ذلك والميم فى منجنيق أصلية عند سيبويه والنون زائدة ولذلك سقطت فى الجمع

﴿ ذكر غزوة الطائف بعد حنين فى سنة ثمان ﴾ ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور . ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف حين فرغ من حنين

فقال كعب بن مالك حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم أجمعنا السيوفا

تخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا أو ثقيفا
فلست لحاضن ان لم تروها * بساحة داركم منا ألوفا
وننتزع العروش ببطن وج * وتصبح دوركم منكم خلوفا
ويأتيكم لنا سرعان خيل * يغادر خلفه جمعا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم * لها مما أناخ بها رجيفا
بايديهم قواضب مرهفات * يزرن المصطلين بها الحتوفا
كامثال العقائق أخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا
تخال جدية الابطال فيها * غداة الزحف جاديا مدوفا
أجدهم أليس لهم نصيح * من الاقوام كان بنا عريفا
يخبرهم بانا قد جمعنا * عتاق الخيل والنجب الطروفا
وانا قد أتيناهم بزحف * يحيط بسور حصنهم صفوفا
رئيسهم النبي وكان صلبا * نقي القلب مصطبرا عزوفا
رشيد الامر ذا حكم وعلم * وحلم لم يكن نزقا خفيفا
نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا
فان تلقوا الينا السلم نقبل * ونجعلكم لنا عضدا وريفا
وان تأبوا نجاهدكم ونصبر * ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا * الى الاسلام اذعانا مضيفا

نجاهد لا نبالي من لقينا * أأهلكنا التلاد أم الطريفا
وكم من معشر ألبوا علينا * صميم الجذم منهم والحليفا
أتونا لا يرون لهم كفاء * فجدعنا المسامع والانوفا
بكل مهند لين صقيل * نسوقهم بها سوقا عنيفا
لامر الله والاسلام حتى * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات والعزى وود * ونسلبها القلائد والشنوفا
فامسوا قد أقروا واطمأنوا * ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

(فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير فقال)

من كان يبغينا يريد قتالنا * فانا بدار معلم لا نريمها
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى * وكانت لنا أطواؤها وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر * فاخبرها ذو رأيها وحاجها
وقد علمت ان قالت الحق اننا * اذا ما أبت صعر الخدود نقيمها
نقومها حتى يلين شريسها * ويعرف للحق المبين ظلومها
علينا دلاص من تراث محرق * كلون السماء زينها نجومها
نرفعها عنا ببيض صوارم * اذا جردت في غمرة لا نشيمها

قال ابن اسحق وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف

لا تنصروا اللات ان الله مهلكها * وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
ان التي حرقت بالسد فاشتعلت * ولم تقاتل لدى أحجارها هدر
ان الرسول متى ينزل بلادكم * يظعن وليس بها من أهلها بشر

قال ابن اسحق فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب انه أقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة

وذكر شعر كعب وفيه * وكم من معشر ألبوا علينا * أي جمعوا وصميم الجذم مفعول بألبوا وفيه يصف السيوف

كامثال العقائق أخلصتها * قيون الهند لم تضرب كتيفا

العقائق جمع عقيقة وهو البرق تنعق عنه السحاب * وقوله لم تضرب كتيفا جمع كتيفة وهي صحيفة من حديد صغيرة وأصل الكتيف الضيق من كل شيء * وذكر شعر كنانة بن عبد ياليل الثقفي وفيه * وكانت لنا أطواءها وكرومها * الاطواء جمع طوى وهي البئر جمعت على غير قياس توهموا سقوط ياء فعيل منها اذ كانت زائدة * وفيها * وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر * انما قال هذا جوابا للانصار لانهم بنو حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر وعمرو وهو مزيقياء وعامر هو ماء السماء ولم يرد ان الانصار جربتهم قبل ذلك وانما أراد اخوتهم وهم خزاعة لانهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر في أحد القولين وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة وقال البكري في معنى هذا البيت انما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة وكانوا مجاورين لثقيف وامهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني واختها زينب كانت تحت ثقيف وأكثر قبائل ثقيف منها وكانت ثقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ويكون لهم النصف في الزرع والثمر ثم ان ثقيفا منعتهم ذلك وتحصنوا منهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرهم فحاربتهم بنو عمرو بن عامر فلم يظفروا منهم بشيء وجلوا عن تلك البلاد ولذلك يقول كنانة * وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر * البيت ذكره البكري في خبر طويل لخصته

(فصل)

فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن تخرج واما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخرابه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة «قال ابن هشام» ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحق ومعه امرأتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة أبي أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل «قال ابن هشام» ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف * قال ابن اسحق حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطائف

ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفا ان أمنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فابين منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة «قال ابن هشام» ويقال ان أم داود ميمونة بنت أبي سفيان وكانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن أبي مرة * قال ابن اسحق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفقيمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع فلما أبين عليهما قال لهما ابن الاسود بن مسعود يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له ان مال بني الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارا من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر أبدا فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا أبا بكر اني رأيت اني أهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم ان خويلة ابنة حكيم بن أمية ابن حارثة بن الاوقص السلمية وهي امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية ابنة غيلان ابن سلمة أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت

﴿فصل﴾ وذكر حصار الطائف وان أول من رمى بالمنجنيق في الاسلام النبي صلى الله عليه وسلم (قال المؤلف) وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وهو المعروف بالابرش أول من رمى بالمنجنيق وكان من ملوك الطوائف وكان يعرف بالوضاح ويقال له أيضا منادم الفرقدين لانه ربأ بنفسه عن منادمة الناس فكان اذا شرب نادم الفرقدين عجبا بنفسه ثم نادم بعد ذلك مالكا وعقيلا اللذين يقول فيهما متمم

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

ويذكر أيضا انه أول من أوقد الشمع * وذكر حلي بادية بنت غيلان وهو غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي أسلم وعنده عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك أربعا ويفارق سائرهن فقال فقهاء الحجاز يختار أربعا وقال فقهاء العراق بل تمسك التي تزوج أولا ثم التي تليها الى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيتهن تزوج أول وتركه للاستفصال دليل على انه مخير حتى جعل الاصوليون منهم هذا أصلا من أصول العموم فقال أبو المعالي في كتاب البرهان ترك الاستفصال في حكايات الاحوال مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان وغيلان هذا هو الذي قدم على كسرى فسأله أي ولده أحب اليه فقال غيلان الغائب حتى يقدم والمريض حتى يفيق والصغير حتى يكبر فقال له كسرى ما غذاءك

انك قتلته قال قد قتلته قال أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أوذن بالرحيل قال بلى قال فاذن عمر بالرحيل فلما استقل الناس نادى
سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الا ان الحى مقيم قال يقول عيينة بن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك
الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى والله ما جئت
لاقاتل ثقيفا معكم ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جارية أتطئها لعلها تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى اقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى من
لا أتهم عن عبد الله بن مكدم عن رجال من ثقيف قالوا لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم فى أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم (٣٠٤) فيهم الحرث بن كلدة « قال ابن هشام » وقد سمى ابن اسحق من نزل من أولئك
العبيد * قال ابن اسحق
وقد كانت ثقيف أصابت
أهلا لمروان بن قيس
الدوسى وكان قد أسلم وظاهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ثقيف فزعمت ثقيف
وهو الذى تزعم به ثقيف
أنها من قيس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
لمروان بن قيس خذ يا مروان
باهلك أول رجل تلقاه من
قيس فلقى أبى بن مالك
القشيرى فأخذه حتى يؤدوا
اليه أهله فقام فى ذلك
الضحاك بن سفيان الكلابى
فكلم ثقيفا حتى أرسلوا
أهل مروان وأطلق لهم
أبى بن مالك فقال الضحاك
بن سفيان فى شىء كان بينه
و بين أبى بن مالك
أتنسى بلائى يا أبى بن
مالك
غداة الرسول معرض عنك أشوس يقودك مروان بن قيس بحبله * ذليلا كما قيد الذليل المخيس
فعادت عليك من ثقيف عصابة * متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا فكانوا هم المولى فعادت حلومهم * عليك وقد كادت بك النفس تياس
« قال ابن هشام » يقبسوا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الطائف من قريش ثم من بنى أمية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم من الاسد بن الغوث
« قال ابن هشام » ويقال بن حباب * قال ابن اسحق * ومن بنى تيم بن مرة عبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن بنى مخزوم عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بنى عدى بن كعب عبد الله بن عامر بن
ربيعة حليف لهم * ومن بنى سهم بن عمرو السائب بن الحرث بن قيس بن عدى وأخوه عبد الله بن الحرث * ومن بنى سعد بن ليث

فى بلدك قال الخبز قال هذا عقل الخبز تفضيلا لعقله على عقول أهل الور ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى
الى هوذة بن على الحنفى والصحيح عند الاخباريين ما قدمناه وكذلك قال أبو الفرج وأما بادية ابنته فقد قيل
فيها بادنة بالنون والصحيح بالياء وكذلك روى عن مالك وهى التى قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبى
أمية ان فتح الله عليكم الطائف فانى أدلك على بادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فسمعه النبى صلى
الله عليه وسلم فقال قاتلك الله لقد أمعنت النظر وقال لا يدخلن هؤلاء عليكن ثم نفاه الى روضة خاخ فقيل انه
يموت بها جوعا فاذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسئل الناس ويروى فى الحديث زيادة لم تقع فى الصحيح
بعد قوله وتدبر بثمان مع ثغر كالاقحوان ان قامت تثنت وان قعدت تبنت وان تكلمت تغنت يعنى من
الغنة والاصل تغننت فقلبت احدى النونين ياء وهى هيفاء شموع نجلاء كما قال قيس بن الخطيم

بيضاء فرعاء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فاذا قا * مت رويدا تكاد تنغرف

وفى هذا البيت صحف ابن دريد أعنى قوله تغترق فقال هو بالعين المهملة حتى هجى بذلك فقيل

ألست قدما جعلت تعترق الــــطرف بجهل مكان تغترق
وقلت كان الخباء من أدم * وهو حباء يهدى ويصطدق

وكان صحف أيضا قول مهلهل فقال فيه الحباء وبادية هذه كانت تحت عبد الرحمن بن عوف فولدت له جويرية
وهى امرأة المسور بن مخرمة وكان المخنثون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت هذا وهرم
وماتع وانه ولم يكونوا يزنون بالفاحشة الكبرى وانما كان تأنيثهم لينا فى القول وخضابا فى الايدى والارجل
كخضاب النساء ولعبا كلعبهن وربما لعب بعضهم بالكرج وفى مراسيل أبى داود أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه رأى لاعبا يلعب بالكرج فقال لولا انى رأيت هذا يلعب به على عهد النبى صلى الله عليه وسلم
لنفيته من المدينة * وذكر عيينة بن حصن واسمه حذيفة وانما قيل له عيينة لشتر كان بعينه * وذكر العبيد
الذين نزلوا من الطائف ولم يسمهم ومنهم أبو بكرة نفيع بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكرة فكنى أبا
بكرة

بكرة وهو من أفاضل الصحابة توفي ومات بالبصرة ومنهم الازرق وكان عبدا للحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد بن أبي سفيان وأم سلمة بن الازرق و بنو سلمة بن الازرق ولهم صيت وذكر بالمدينة وقد انتسبوا الى غسان وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر وجعل سلمة بن الازرق أخا عمار بن ياسر لامه وقد ذكر ان الازرق خرج من الطائف فاسلم وسمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل وهي اذ ذاك تحت ياسر أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط ابن قتيبة و وهمه وكذلك قال أبو عمر النمري كما قلت ومن أولئك العبيد المنبعث وكان اسمه المضطجع فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب * ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار * ومنهم وردان جد الفرات بن زيد بن وردان وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وابراهيم ابن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل النبي صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم حين أسلموا كل هذا ذكره ابن اسحق في غير رواية ابن هشام * وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مسروح وهو أخو نفيع أبي بكرة ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلدة * وذكر ابن سلام فيهم نافعا مولى غيلان بن سلمة الثقفي وذكر أن ولاءه رجع الى غيلان حين أسلم وأحسبه وهما من ابن سلام أو ممن رواه عنه وانما المعروف نافع ابن غيلان والله اعلم * وذكر شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة وهو من بني لاطم بن عثمان وهم مزينة عرفوا بامهم وقد قدمنا انها بنت كلب بن وبرة وان أختها الحوأب وبها سمي ماء الحوأب وعثمان هو ابن ادبن طابخة * وقوله كانت علالة يوم بطن حنين هذا من الاقواء الذي تقدم ذكره وهو ان ينقص حرفا من آخر القسيم الاول من الكامل وهو الذي كان الاصمعي يسميه المقعد * وقوله كانت علالة العلالة جري بعد جري أو قتال بعد قتال يريد ان هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم وحذف التنوين من علالة ضرورة وأضمر في كانت اسمها وهو القصة وان كانت الرواية بخفض يوم فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب ولكن ألفيته في النسخة المقيدة واذا كان اليوم مخفوضا بالاضافة جاز في علالة ان يكون منصوبا على خبر كان فيكون اسمها عائدا على شيء تقدم ذكره ويجوز الرفع في علالة مع اضافتها الى يوم على ان تكون كان تامة مكتفية باسم واحد ويجوز ان تجعلها اسما علما للمصدر مثل برة وفجار وينصب يوم على الظرف كما تقيد في النسخة * وقوله ترتد حسرا انا جمع حسير وهو الكليل والرجراجة الكتيبة الضخمة من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب وفيلق من الفلق وهي الداهية والهراس شوك معروف والضراء الكلاب وهي اذا مشت في الهراس ابتغت لايديها موضعا ثم تضع أرجلها في موضع أيديها اشبه الخيل بها والقدر الوعول المسنة والنهي والنهي الغدير سمي بذلك لانه ماء نهاه مما ارتفع من الارض عن السيلان فوقف * وقوله جدل جمع جدلاء وهي الشديدة الفتل ومن رواه جدل فمعناه ذات جدل * وقوله وآل محرق يعني عمر بن هند ملك الحيرة وقد تقدم في أول الكتاب سبب تسميته بمحرق وفي زمانه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكروا والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دحنا ودحنا هذه هي التي خلق من تربتها آدم صلى الله على نبينا وعليه وفي الحديث ان الله خلق آدم من دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك رواه ابن عباس وكان مسح ظهر آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات واختلفت الرواية في مسح ظهره فروي ما تقدم وهو أصح وروي ان ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه الى الارض وهو قول السدي وكلتا الروايتين ذكرهما الطبري * وقوله حتى نزل الجعرانة بسكون العين فيها هو أصح الروايتين وقد ذكر

سهل بن أبي صعصعة * ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله * ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الانصار ورجل من بني ليث فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير ابن أبي سلمى يذكر حنينا والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين وغداة أوطاس ويوم الابرق
جمعت باغواء هوازن جمعها * فتبددوا كالطائر المتفرق
لم يمنعوا منا مقاما واحدا * الا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا * فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا الى رجراجة * شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها * حصنا لظل كانه لم يخلق
مشي الضراء على الهراس كاننا * قدر تفرق في القياد وتلتقي
في كل سابغة اذا ما استحصنت * كالنهي هبت ريحه المترقرق
جدل تمس فضولهن نعالنا * من نسج داود وآل محرق

﴿ أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ﴾

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن

معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عنهم يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء مالا يدري ماعدته * قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن (٣٠٦) ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحنا للحرث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين «قال ابن هشام» ويروى ولو أنا مالحنا الحرث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر قال ابن اسحق فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو أحب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين و بالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم

الخطابي ان كثيرا من أهل الحديث يشددون الراء وقد ذكر ان المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالجعرانة واسمها ريطة بنت سعد وان الموضع يسمى بها والله أعلم

(فصل) وذكر زهيرا أبا صرد وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولو انا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان ابن المنذر وقد تقدم في أول الكتاب التعريف بالحارث وبالنعمان وملحنا أرضعنا والملح الرضاع قال الشاعر

فلا يبعد الله رب العبا * د والملح ماولدت خالده
هم المطعمو الضيف شحم السنا * م والكاسروا الليلة البارده
وهم يكسرون صدور القنا * بالخيل تطرد أو طارده
فان يكن الموت أفناهم * فللموت ما تلد الوالده

وأما زهير الذي ذكره فهو ابن صرد يكنى أبا صرد وقيل أبا جرول وكان من رؤساء بني جشم ولم يذكر ابن اسحق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البكائي وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وهو

أمنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر * ممزق شملها في دهرها غير
ياخير طفل ومولود ومنتخب * في العالمين اذا ماحصل البشر
ان لم تداركهم نعماء تنشرها * ياأرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ فوك تملأه من محضها الدرر
اذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها * واذ يزينك ماتأتي وماتذر
لاتجعلنا كمن شالت نعامته * واستبق منا فانا معشر زهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به * عند الهياج اذا مااستوقد الشرر
انا لنشكر آلاء وان كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
انا نؤمل منك عفوا نلبسه * هذي البرية اذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه * يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

(فصل) وذكر رد السبايا الى هوازن وانه من لم تطب نفسه بالرد عوضه مما كان بيده واستطاب نفوس الباقين وذلك ان المقاسم كانت قد وقعت فيهم ولا يجوز للامام أن يمن على الاسرى بعد القسم ويجوز له ذلك قبل المقاسم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باهل خيبر حين من عليهم وتركهم عمالا للمسلمين في أرضهم التي

فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا الى الناس ابناءهم ونساءهم

* قال ابن اسحق وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى على بن أبى طالب رضى الله عنه جارية
يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب
بنت حيان بن عمرو بن حيان واعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه * قال ابن اسحق فحدثني نافع مولى عبد الله بن
عمر عن عبد الله بن عمر قال بعثت بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها ويهيؤها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها اذا
رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فاذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وابناءنا
فقلت تلكم صاحبتكم فى بنى جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فاخذوها * قال ابن اسحق وأما عيينة بن حصن فاخذ عجوزا من عجائز هوازن
وقال حين أخذها أرى عجوزا انى احسب لها فى الحى نسبا وعسى ان يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض
أبى أن يردها فقال له زهير أبو صرد خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بما كد فردها
بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا ان عيينة لقى الاقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال انك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا
نصفا وثيرة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع
ثقيف فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أخبروا مالكا
انه ان أتانى مسلما رددت
اليه أهله وماله وأعطيته مائة
من الابل فأتى مالك بذلك
فخرج اليه من الطائف وقد
كان مالك خاف ثقيفا على
نفسه ان يعلموا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له
ما قال فيحبسوه فامر براحلته
فهيئت له وأمر بفرس له
فأتى به الى الطائف فخرج
ليلا فجلس على فرسه فركضه
حتى أتى راحلته حيث أمر
بها أن تحبس فركبها فلحق
برسول الله صلى الله عليه
وسلم فادركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل وأسلم فحسن اسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل اذا اجتدى * ومتى تشأ يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عردت أنيابها * بالسمهرى وضرب كل مهند
فكانه ليث على أشباله * وسط الهباءة خادر فى مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا
أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفى

هابت الاعداء جانبنا * ثم تغزونا بنو سلمة
وأتانا مالك بهم * ناقضا للعهد والحرمه
وأتونا فى منازلنا * ولقد كنا أولى نقمه

قال ابن اسحق ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا
حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا من الابل والغنم حتى الجؤه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا على
ردائى أيها الناس فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير
فاخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها ثم قال أيها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم

التى افتتحوها عنوة كذلك قال أبو عبيد قال ولا يجوز للامام ان يمن عليهم فيردهم الى دار الحرب ولكن على
ان يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين قال والامام مخير فى الاسرى بين القتل والفداء والمن
والاسترقاق والفداء بالنفوس لا بالمال كذلك قال أكثر الفقهاء هذا فى الرجال وأما الذرارى والنساء فليس
الا الاسترقاق أو المفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم * وذكر الجارية التى أعطيها عبد الله بن عمر وانه بعث
بها الى اخواله من بنى جمح ليصلحوا له منها كى يصيبها وهذا لانها كانت قد أسلمت لانه لا يجوز وطء وثنية
ولا مجوسية بملك يمين ولا بنكاح حتى تسلم وان كانت ذات زوج فلا بد أيضا من استبرائها وأما الكتابيات
فلا خلاف فى جواز وطئهن بملك اليمين وقد روى عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار اباحة وطء
المجوسية والوثنية بملك اليمين وقول الله تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» تحريم عام الا ما خصصته
آية المائدة من الكتابيات والنكاح يقع على الوطء بالعقد والملك وكان سبى حنين ستة آلاف رأس وكان
النبى صلى الله عليه وسلم قد ولى أبا سفيان بن حرب أمرهم وجعله أمينا عليهم قاله الزبير وفى حديث آخر
ذكره الزبير باسناد حسن ان أبا جهم بن حذيفة العدوى كان على الانفال يوم حنين فجاءه خالد بن البرصاء
فاخذ من الانفال زمام شعر فمانعه أبو جهم فلما تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه
خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال أقدنى منه فقال خذ مائة ودعه فقال
أقدنى منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا أقصك من وال عليك فقومت الخمسون
والمائة بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة

فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة قال فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يارسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لى دبر فقال أما نصيبي منها فلك قال أما اذا بلغت هذا فلا حاجة لى بها ثم طرحها من يده « قال ابن هشام » وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبى طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة ابنة شيبة بن ربيعة وسيفه متلطخ دما فقالت انى قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيأ فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ماأرى ابرتك الا قد ذهبت فأخذها فالقاها فى الغنائم * قال ابن اسحق وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافا من أشرف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فاعطى أباسفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحرث بن الحرث بن كلدة أخا بنى عبد الدار مائة بعير « قال ابن هشام » نضير بن الحرث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحرث أيضا * قال ابن اسحق وأعطى الحرث بن هشام مائة بعير واعطى سهيل بن عمر ومائة بعير واعطى حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس مائة بعير واعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة مائة بعير واعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير واعطى الاقرع بن حابس التميمى مائة بعير واعطى مالك بن عوف النصرى مائة بعير واعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء اصحاب المئين واعطى دون المائة رجالا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب الجمحى وهشام بن عمر واخو بنى عامر بن لؤى لا احفظ ما اعطاهم وقد عرفت انها دون المائة واعطى سعيد بن يربوع ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطى السهمى خمسين من الابل « قال ابن هشام » واسمه عدى بن قيس * قال ابن اسحق

ها بت

﴿ فصل ﴾ وأما اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين حتى تكلمت الانصار فى ذلك وكثرت منهم القالة وقالت يعطى صناديد العرب ولا يعطينا وأسيافنا تقطر من دمائهم فللعلماء فى هذه المسئلة ثلاثة أقوال احدها انه أعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لان خمس الخمس ملك له ولا كلام لاحد فيه (القول الثانى) أنه أعطاهم من رأس الغنيمة وان ذلك خصوص بالنبى صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى قل الانفال لله والرسول وهذا القول أيضاً يرده ما تقدم من نسخ هذه الآية وقد تقدم الكلام عليها فى غزوة بدر غير ان بعض العلماء احتج لهذا القول بان الانصار لما انهزموا يوم حنين فأيد الله رسوله وأمده بملائكته فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله تعالى أمر المغانم الى رسوله من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيأ وقال لهم ألا ترضون يامعشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فطيب نفوسهم بذلك بعد ما فعل ما أمر به (والقول الثالث) وهو الذى اختاره أبو عبيد ان أعطاءهم كان من الخمس حيث يرى أن فيه مصلحة للمسلمين

﴿ فصل ﴾ ومما لم يذكر ابن اسحق يوم حنين أن خالد بن الوليد أثقل بالجراحة يومئذ فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يدلنى على رحل خالد حتى دل عليه فوجده قد أسند الى مؤخرة رحله فنفث على جرحه فبرئ ذكره الكشى

﴿ فصل ﴾ وذكر عيينة بن حصن وقول زهير بن صرد له فى العجوز التى أخذها مافوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا درها بماكد ويقال أيضاً بناكد يريد ليست بغزيرة الدر والنوق النكد الغزيرات اللبن وأحسبه من الاضداد لانه قد يقال أيضاً نكد لبنها اذا نقص قاله صاحب العين والصحيح عند أكثرهم أن النكد هى القليلات اللبن من قوله عز وجل « لايخرج الا نكدا » وان المكد بالميم هى الغزيرات اللبن قال ابن سراج لانه من مكد فى المكان اذا أقام فيه وقد يقال أيضاً نكد فى معنى مكد أى ثبت * وذكر الاقرع بن حابس وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه بعد وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت « ولله على الناس حج البيت » أفى كل عام يارسول الله قال لو قلتها لوجبت وهو الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذى بمأرب أتدرى ماأقطعته يارسول الله انما أقطعته الماء العد فاسترجعه النبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور غير أنه لم يسم قائل هذا الكلام فيه الا الدارقطنى فى روايته وزاد فيه أيضاً قال أبيض على أن يكون صدقة منى يارسول الله على المسلمين فقال نعم وأما نسب الاقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى المجاشعى الدارمى وأما عيينة فاسمه حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وقد تقدم ذكره

﴿ فصل ﴾ وذكر تولية النبى صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثمالة وبنى سلمة وفهم وثمالة هم بنو اسلم بن أحجن أمهم ثمالة وقول أبى محجن فيه

واعطى عباس بن مرداس اباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم اهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرئ * فلم اعطا شيأ ولم امنع
الا افائل اعطيتها * عديد قوائمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان شيخى فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

«قال ابن هشام» انشدنى يونس النحوى

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع

* قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عنى لسانه فاعطوه حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال ابن هشام» وحدثنى بعض اهل العلم ان عباس بن مرداس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت القائل فاصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر اشهد انك كما قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغى له «قال ابن هشام» وحدثنى من اثق به من اهل العلم

فى اسناد له عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فاعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين * من بنى امية بن عبد شمس أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق ابن سفيان بن أمية وخالد بن أسيد بن ابى العيص بن أمية * ومن بنى عبد الدار بن قصى شيبة بن عثمان بن ابى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وابو السنابل بن بعكك بن الحرث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * ومن بنى مخزوم ابن يقظة زهير بن ابى أمية بن المغيرة والحرث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن ابى السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بنى عدى بن كعب مطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم * ومن بنى جمح بن عمرو صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن خلف * ومن بنى سهم عدى بن قيس بن حذافة * ومن بنى عامر بن لؤى حويطب بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب * ومن افناء القبائل من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية ابن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل * ومن قيس ثم من بنى عامر بن صعصعة ثم من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب * ومن بنى عامر بن ربيعة خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو * ومن بنى نصر ابن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع * ومن سليم بن منصور عباس بن مرداس بن ابى عامر اخو بنى الحرث بن بهثة بن سليم * ومن غطفان ثم من بنى فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر * ومن بنى تميم ثم من بنى حنظلة الاقرع بن حابس بن عقال من بنى مجاشع بن دارم

هابت الاعداء جانبنا * ثم تغزنا بنو سلمه

هكذا تقيد فى النسخة بكسر اللام والمعروف فى قبائل قيس سلمة بالفتح الا أن يكونوا من الازد فان ثمالة المذكورين معهم حى من الازد وفيهم من دوس وهم من الازد أيضا وأمهم جديلة وهى من غطفان بن قيس ابن غيلان على انه لا يعرف فى الازد سلمة الا فى الانصار وهم من الازد وسلمة أيضاً فى جعفى هم وسلمة ابن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفى وسلمة فى جهينة أيضاً سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة وجعفى من مذحج وجهينة من قضاعة وأما محجن فاسمه مالك بن حبيب وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفى وقد تقدم نسب أحجن عند ذكرنا لهب بن أحجن قبل باب المبعث * وذكر أبا السنابل بن بعكك واسمه حبة أحد بنى عبد الدار وكان شاعرا وحديثه مع سبيعة الاسلامية حين آمت من زوجها مذكور فى الصحاح

﴿ فصل ﴾ وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس أنت القائل

فاصبح نهبى ونهب العبيـ ـد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد يعنى فى المعنى وأما فى الفصاحة فالذى أجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الافصح فى تنزيل الكلام وترتيبه وذلك أن القبلية تكون بالفضل نحو قوله تعالى « من النبيين والصديقين » وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة فهم فى الرتبة قبل النصارى وقبلية بالزمان نحو ذكر التوراة

* قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن قائلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يارسول الله أعطيت عيينة ابن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذى نفس محمد بيده لجعيل ابن سراقة خير من طلاع الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكنى تألفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه * قال ابن اسحق وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر عن مقسم ابى القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمى يوم حنين قال نعم جاء رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ماصنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فكيف رأيت فقال لم أرك عدلت قال فغضب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يارسول الله ألا أقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر فى النصل فلا يوجد شىء ثم فى القدح فلا يوجد شىء ثم فى الفوق فلا يوجد شىء سبق الفرث والدم * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن على بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبى عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن أبيه بمثل ذلك « قال ابن هشام » ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ قال حسان بن ثابت يعاتبه فى ذلك

ذر الهموم فماء العين منحدر ... سحا اذا حفلته عبرة درر

وجدا بشماء اذ شماء بهكنة ... هيفاء لاذنن فيها ولا خور

دع عنك شماء اذ كانت مودتها ... نزرا وشر وصال الواصل النزر

وائت الرسول فقل ياخير مؤتمن ... للمؤمنين اذا ماعدد البشر

علام تدعى سليم وهى نازحة ... قدام قوم هم آووا وهم نصروا

سماهم الله أنصارا بنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر

وسارعوا فى سبيل الله واعترفوا ... للنائبات وماخانوا وماضجروا

والناس الب علينا فيك ليس لنا ... الا السيوف وأطراف القنا وزر

نجالد الناس لانبقى على أحد ... ولا نضيع ماتوحى به السور

ولا تهر جناة الحرب نادينا ... ونحن حين تلظى نارها سعر

كما رددنا ببدر دون ماطلبوا ... أهل النفاق وفينا ينزل الظفر

ونحن جندك يوم النعف من أحد ... اذا حزبت بطرا أحزابها مضر

فما ونينا وماخمنا وماخبروا ... مناعثارا وكل الناس قد عثروا

« قال ابن هشام » حدثنى زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن اسحق وقال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد هذا الحى

والانجيل بعده ونوحا وابراهيم وقبلية بالسبب وهو أن يذكر ماهو علة الشىء وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير فى الكلام مثل أن يذكر معصية وعقابا أو طاعة وثوابا فالاجود فى حكم الفصاحة تقديم السبب والاقرع وعيينة من باب قبلية المرتبة وقبلية الفضل أما قبلية الرتبة فانه من خندف ثم من بنى تميم فهو أقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم من عيينة فترتب فى الذكر قبله وأما قبلية الفضل فان الاقرع حسن اسلامه وعيينة لم يزل معدودا فى أهل الجفاء حتى ارتد وآمن بطليحة وأخذ أسيرا فجعل الصبيان يقولون له وهو يساق الى أبى بكر ويحك ياعدو الله ارتددت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت ثم أسلم فى الظاهر ولم يزل جافيا أحمق حتى مات وبحسبك تسمية النبى صلى الله عليه وسلم له الاحمق المطاع ومما يذكر من جفائه أن عمرو بن معدى كرب نزل به ضيفا فقال له عيينة هل لك فى الخمر نتنادم عليها فقال عمرو أليست محرمة فى القرآن فقال عيينة انما قال فهل أنتم منتهون فقلنا نحن لا فشربا * وذكر حديث ذى الخويصرة التميمى وماقال فيه النبى عليه السلام وفى شيعته وقال فى حديث آخر يخرج من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وصيامكم الى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث فكان كما قال صلى الله عليه وسلم وظهر صدق الحديث فى الخوارج وكان أولهم من ضئضئى ذلك الرجل أى من أصله وكانوا من أهل نجد التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم منها يطلع قرن الشيطان فكان بدؤهم من ذى الخويصرة وكان آيتهم ذو الثدية الذى قتله على رضى الله عنه وكانت احدى يديه كثدى المرأة واسم ذى الثدية نافع ذكره أبو داوود وغيره يقول اسمه حرقوص وقول أبى داوود أصح والله أعلم وذكر شعر حسان وفيه * هيفاء لاذنن فيها ولا خور * الذنن الغدر والتفل والذنين المخاط والذنن أيضا الا ينقطع حيض المرأة يقال امرأة ذناء ولو روى بالدال المهملة لكان جيدا أيضا فان الدنن بالدال هو قصر العنق وتطامنها وهو عيب والبهكنة الضخمة

(فصل)

من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يك فى هذا الحى من الانصار منها شىء قال فاين أنت من ذلك ياسعد قال يارسول الله ما أنا الا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الانصار ماقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبوننى يامعشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ورسوله المن والفضل قال صلى الله عليه وسلم أما والله لوشئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ألا ترضون يامعشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا

﴿ عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان ﴾

قال ابن اسحق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر ببقايا الفىء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه الناس فى الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفىء « قال ابن هشام » وبلغنى عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بى حاجة الى أحد * قال ابن اسحق وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى بقية ذى القعدة أو فى أول ذى الحجة « قال ابن هشام » وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة فيما قال أبو عمرو المدنى * قال ابن اسحق وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهى سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة اذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شهر رمضان من سنة تسع

﴿ أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف ﴾

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبى سلمى الى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه

﴿ فصل ﴾ وذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار ماقالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم هكذا الرواية جدة والمعروف عند أهل اللغة موجدة اذا أردت الغضب وانما الجدة فى المال * وقوله عليه السلام فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا اللعاعة بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله عليه السلام المال حلوة خضرة واللعة من هذا المعنى وهى المرأة المليحة العفيفة واللعلع السراب ولعاعه بصيصه * وذكر جميل ابن سراقة وقول النبى صلى الله عليه وسلم فيه ووكلت جميل بن سراقه الى اسلامه نسب ابن اسحق جميلا الى ضمرة وهو معدود فى غفار لان غفارا هم بنو مليل بن ضمرة من بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وأما حديث التميمى الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفة قلوبهم لم أرك عدلت فغضب النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون وقال أيضا انى أرى قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم أيامننى الله فى السماء ولا تامنونى أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالرجل هو ذو الخويصرة كذلك جاء ذكره فى الحديث ويذكر عن الواقدى انه قال هو حرقوص بن زهير السعدى من سعد تميم وقد كان لحرقوص هذا مشاهد محمودة فى حرب العراق مع الفرس أيام عمر ثم كان خارجيا وفيه يقول نحيبة الخارجى * حتى ألاقى فى الفردوس حرقوصا * ولذلك قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم الى صلاتهم وذكر صفة الخوارج وليس ذو الخويصرة هذا ذا الثدية الذى قتله على بالنهر وان ذلك اسمه نافع ذكره ابو داوود وكلام الواقدى حكاه ابن الطلاع فى الاحكام له

﴿ فصل ﴾ وذكر قصة بجير بن زهير بن ابى سلمى واسم ابى سلمى ربيعة بن رياح احد بنى مزينة * وفى

فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض
وكان كعب بن زهير قد قال   ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل   على أى شىء غير ذلك دلكا   على خلق لم ألف يوما أباله   عليه وما تلق عليه أبالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل اما عثرت لعالكا   سقاك بها المأمون كاسا روية   فانهلك المأمون منها وعلكا
« قال ابن هشام » ويروى المامور وقوله فبين لنا عن غير ابن اسحق وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر وحدثنيه
من مبلغ عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا   شربت مع المامون كاسا روية * فانهلك المامون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى واتبعته *   (٣١٢)   على أى شىء ويب غيرك دلكا   على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم
تدرك عليه أخالكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسف
ولا قائل اما عثرت لعالكا
قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المامون صدق وانه لكذوب أنا المامون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب
من مبلغ كعبا فهل لك فى التى   تلوم عليها باطلا وهى أحزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده   فتنجوا اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شىء دينه * ودين أبى سلمى على محرم   قال ابن اسحق وانما يقول كعب المامون ويقال المامور فى قول ابن هشام لقول قريش الذى كانت تقوله فى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شىء بدا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وأرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه فذكر لى أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبا مسلما فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم   مقالة

شعر كعب الى اخيه بجير * سقاك بها المامون كاسا روية * ويروى المحمود فى غير رواية ابن اسحاق اراد بالمحمود محمدا صلى الله عليه وسلم وكذلك المامون والامين كانت قريش تسمى بهما النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة * وقوله لاخيه بجير

على خلق لم تلف اما ولا ابا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

انما قال ذلك لان امهما واحدة وهى كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر ابن الاعرابى عن ابن الكلبى وقوله اما عثرت لعالكا كلمة تقال للعاثر دعاء له بالأقالة قال الاعشى

فالتعس أدنى لها * من ان يقال لعالها

وانشد ابو عبيد * فلا لعا لبنى فعلان اذ عثروا * وقول بجير * ودين زهير وهو لا شىء دينه * رواية مستقيمة وقد رواه القالى فقال وهو لا شىء غيره وفسره على التقديم والتاخير اراد ودين زهير غيره وهو لا شىء ورواية ابن اسحاق أبعد من الاشكال واصح والله اعلم وكعب هذا من فحول الشعراء هو وابوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر ايضا وهو الذى يقول

الا ليت شعرى هل تغير بعدنا * ملاحة عينى أم عمرو جيدها
وهل بليت أثوابها بعد جدة * الا حبذا اخلاقها وجديدها

ومما يستحسن ويستجاد من قول كعب

لو كنت أعجب من شىء لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

وقوله

ان كنت لا ترهب ذمى * لما تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى اذ أنا منصت * فيك لمسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له * ومطعم الماكول كالآكل

ثم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدوالله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه قال فغضب كعب على هـذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وماسعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت * كانه منهل بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنية * صاف بابطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه * من صوب غادية بيض يعاليل
فيالها خلة لو انها صدقت * بوعدها أولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها * فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون فى أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذى زعمت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك مامنت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها * وما اخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بارض لا يبلغها * الا العتاق النجيبات المراسيل

(٣١٣)

مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وذكر قصيدته * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * وفيها قوله * شجت بذى شبم * يعنى الخمر وشجت كسرت من أعلاها لان الشجة لا تكون الا فى الرأس والشبم البرد وأفرطه أى ملأه والبيض اليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من أعلاها واليعاليل أيضا الغدران واحدها يعلول لانه يعل الارض بمائه * وقوله ياويحها خلة قد سيط من دمها * أى خلط بلحمها ودمها هذه الاخلاق التى وصفها بها من الولع وهو الخلف والكذب والمطل يقال ساط الدم والشراب اذا ضرب بعضه ببعض وقال الشاعر يصف عبدالله بن عباس

صموت اذا ماز بن الصمت أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ماحوى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

والغول التى تتراآى بالليل والسعلاة ماتراآى بالنهار من الجن وقد أبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الغول حيث قال لاعدوى ولا غول وليس يعارض هـذا ماروى من قوله عليه السلام اذا تغولت الغيلان فارفعوا أصواتكم بالاذان وكذلك حديث أبي أيوب مع الغول حين أخذها لان قوله عليه السلام لا غول انما أبطل به ما كانت الجاهلية تتقوله من أخبارها وخرافاتها معها * وقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا هو عرقوب بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب وقيل بل هو من الاوس والخزرج وقصته فى اخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه بجنا نخلة له وعدا من بعد وعد ثم جـذها ليلا ولم يعطه شيئا والتبغيل ضرب من السير سريع والحزان جمع حزين وهو ماغلظ من الارض والميل ما اتسع منها * وقوله ترمى النجاد وأنشده أبو على ترمى الغيوب وهو جمع غيب وهو ماغار من الارض كما قال ابن مقبل * لزم الغلام وراء الغيب بالحجر * وقوله

حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل

القوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة والحرف الناقة الضامر * وقوله من مهجنة أى من ابل مهجنة مستكرمة هجان * وقوله أبوها أخوها أى انهما من جنس واحد فى الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التى هى أم هذه بنت اخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على

ولن يبلغها الا عذافرة * لها على الاين ارقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت * عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى الغيوب بعيني مفرد لهق * اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها * فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة * فى دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم مايؤيسه * طلح بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه * منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض * مرفقها عن بنات الزور مفتول
كانما فات عينيها ومذبحها * من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * فى غارز لم تخونه الاحاليل
قنواء فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل

تخدى على يسرات وهى لاحقة * ذوابل مسهن الارض تحليل   سمر العجايات يتركن الحصا زيما * لم يقهن رؤس الاكم تنعيل
كان أوب ذراعيها اذا عرقت * وقد تلفع بالقور العساقيل   يوما يظل به الحرباء مصطخدا * كان ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت * ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا   شد النهار ذراعا عيطل نصف * قامت

هـذا وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد فالله أعلم * وقوله أقراب زهاليل أى خواصر ملس واحدها زهلول والبرطيل حجر طويل ويقال للمعول أيضا برطيل * وقوله ذوابل وقعهن الارض تحليل تحليل أى قليل يقال ما أقام عندنا الا كتحليل الالية وكتحلة القسم وعليه حمل ابن قتيبة قوله عليه السلام لن تمسه النار الا تحلة القسم وغلط أبا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة قال القتبى ليس فى الآية قسم لانه قال «وان منكم الا واردها» ولم يقسم قال الخطابى هـذه غفلة من ابن قتيبة فان فى أول الآية «فو ربك لنحشرنهم والشياطين» وقوله «وان منكم الا واردها» داخل تحت القسم المتقدم * وقوله بالقور العساقيل القور جمع قارة وهى الحجارة السود والعساقيل هنا السراب وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت القور بالعساقيل * وفيها قوله تمشى الغواة بجنبيها أى بجنبى ناقته * وقوله انك يا ابن ابى سلمى لمقتول ويروى وقيلهم وهو احسن فى المعنى واولى بالصواب لان القيل هو الكلام المقول فهو مبتد وقوله انك يا ابن أبى سلمى لمقتول خبر تقول اذا سئلت ما قيلك قيلى ان الله واحد فقولك ان الله واحد هو القيل والقول مصدر كالطحن والذبح والقيل اسم للمقول كالطحن والذبح بكسر أوله وانما حسنت هـذه الرواية لان القول مصدر فيصير انك يا ابن أبى سلمى فى موضع المفعول فيه فيبقى المبتدا بلا خبر الا أن تجعل المقول هو القول على المجاز كما يسمى المخلوق خلقا وعلى هـذا يكون قوله عز وجل «وقيله يارب» فى موضع البدل من القيل وكذلك قوله «الا قيلا سلاما سلاما» منتصب بفعل مضمر فهو فى موضع البدل من قيلا وكذلك قوله «ومن أصدق من الله قيلا» أى حديثا مقولا ومن هـذا الباب مسئلة من النحو ذكرها سيبويه وابن السراج فى كتابه وأخذ الفارسى منهما أو من ابن السراج فكثيرا ما ينقل من كتابه بلفظه غير انه أفسد هـذه المسئلة ولم يفهم ما أراد بها وذلك انهما قالا اذا قلت اول ما أقول انى أحمد الله بكسر الهمزة فهو على الحكاية فظن الفارسى انه يريد على الحكاية بالقول فجعل انى احمد الله فى موضع المفعول بأقول فلما بقى له المبتدا بلا خبر تكلف له تقديرا لا يعقل فقال تقديره أول ما أقول انى أحمد الله موجود أو ثابت فصار معنى كلامه الى ان أول هذه الكلمة التى هى انى أحمد الله موجود أى أول هذه الكلمة موجود فآخرها اذا معدوم وهـذا اخلف من القول كما ترى وقد وافقه ابن جنى عليه رأيته فى بعض مسائله قال قلت لابى على لم لا يكون انى أحمد الله فى موضع الخبر كما تقول أول سورة اقرأها «انا أعطيناك الكوثر» أو نحو هـذا ولا يحتاج الى حذف خبر قال فسكت ولم يجد جوابا وانما معنى هذه المسئلة أول ما أقول أى أول القيل الذى أقوله انى أحمد الله على حكاية الكلام المقول وهذا الذى أراد سيبويه وأبو بكر بن السراج فان فتحت الهمزة من أن صار معنى الكلام أول القول لا اول القيل وكانت ما واقعة على المصدر وصار معناه اول قولى الحمد اذ الحمد قول ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله هل قال الحمد لله بهذا اللفظ أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه بانه قال انى أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر فقف على هذه المسئلة وتدبرها اعرابا ومعنى فقل من أحكمها وحسبك ان الفارسى لم يفهم عمن قبله وجاء بالتخليط المتقدم والله المستعان والخراديل القطع من اللحم وفى الحديث فى صفة الصراط فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أى تخردل

فجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق عن تراقيها رعابيل
تسعى الغواة جنابيها وقولهم * انك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله
لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم *
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذى أعطاك نافلة القـ
رآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
أذنب ولو كثرت فى الاقاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به *
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا أن يكون له *

من الرسول باذن الله تنويل   حتى وضعت يمينى ما أنازعه * فى كف ذى نقمات قيله القيل   لحمه
فلهو أخوف عندى اذ أكلمه * وقيل انك منسوب ومسؤل   من ضيغم بضراء الارض مخدره * فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما   اذا يساور قرنا لا يحل له * أن يترك القرن الا وهو مغلول   لحم من الناس معفور خراديل

منه تظل سباع الجو نافرة * ولا تمشي بواديه الاراجيل . ولا يزال بواديه أخو ثقة * مضرج البزّ والدرسان ما كول
ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول في عصبة من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق * كأنها حلق القفعاء مجدول ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم * قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل لا يقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
« قال ابن هشام » قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة و بيته حرف أخوها أبوها و بيته يمشي القراد
و بيته عيرانة قذفت و بيته تمر مثل عسيب النخل و بيته تفري اللبان و بيته اذا يساور قرنا و بيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحق * قال ابن
اسحق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريدنا معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع

به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
المكرهين السمهري باذرع * كسوالف الهندي غير قصار

لحمه الكلاليب التي حول الصراط سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول تلك الكلاليب هي الشهوات لانها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط فتمثل له في الآخرة على نحو ذلك وقوله بضراء الارض الضراء ما واراك من شجر والخمر ما واراك من شجر وغيره * وقوله بواديه الاراجيل أي الرجالة قيل انه جمع الجمع كأنه جمع الرجل وهم الرجالة على أرجل ثم جمع أرجلا على أراجل وزاد الياء ضرورة والدرس الثوب الخلق والقفعاء شجرة لها ثمر كأنه حلق ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أنشده كعب

ان الرسول لنور يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

نظر الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر * وقوله ليس لهم عن حياض الموت تهليل التهليل ان ينكص الرجل عن الامر جبنا * وقوله في الانصار * ضربوا عليا يوم بدر ضربة * بنو علي هم بنو كنانة يقال لهم بنو علي لما تقدم ذكره في هذا الكتاب وأراد ضربوا قريشا لانهم من بني كنانة * وقوله اذا عرد السود التنابيل جمع تنبال وهو القصير * وقوله عرد أي هرب قال الشاعر

يعرد عنه صحبه وصديقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

وجعلهم سودا لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذلك قال حسان في آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

يعني بقوله من الطراز الاول ان آل جفنة كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم فلم يخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم * وقوله حول قبر أبيهم أي أنهم لعزهم لم يجلوا عن منازلهم قط ولا فارقوا قبر أبيهم ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

تخدي به الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلي ليلة الظلم
ففي عطافيه أو أثناء بردته * ما يعلم الله من دين ومن كرم

والناظرين باعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار والبائعين نفوسهم لنبيهم * للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس عن أديانهم * بالمشرفي وبالقنا الخطار يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية * غلب الرقاب من الاسود ضواري واذا حللت ليمنعوك اليهم * أصبحت عند معاقل الاغفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة * دانت لوقعتها جميع نزار لو يعلم الاقوام علمي كله * فيهم لصدقني الذين أماري
قوم اذا خوت النجوم فانهم * للطارقين النازلين مقاري في الغر من غسان من جرثومة * أعيت محافرها على المنقار
« قال ابن هشام » ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *
لولا ذكرت الانصار بخير فانهم لذلك أهل فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له « قال ابن هشام » وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان
أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

﴿ غزوة تبوك في رجب سنة تسع ﴾ قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري و يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها و بعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم و يكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتاهب الناس لذلك اهبته فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني واني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين أي (٣١٦) ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى وان جهنم لمن ورائه وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون « قال ابن هشام » وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك

كادت و بيت الله نار محمد * يشيط بها الضحاك وابن أبيرق
وظلت وقد طبقت كبس سويلم * أنوء على رجلي كسيرا ومرفقي
سلام عليكم لا أعود لمثلها * أخاف ومن تشمل به النار يحرق

* قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها « قال ابن هشام » حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض * قال ابن اسحق ثم ان رجالا من المسلمين أتوا رسول صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم * من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بني حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني

﴿ غزوة تبوك ﴾

سميت بعين تبوك وهي العين التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يمسوا من مائها شيأ فسبق اليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها منذ اليوم فيما ذكر القتبي قال و بذلك سميت العين تبوك والبوك كالنقش والحفر في الشيء و يقال منه باك الحمار الاتان يبوكها اذا نزا عليها ووقع في السيرة فقال من سبقنا الى هذا فقيل له يا رسول الله فلان وفلان وفلان وقال الواقدي فيما ذكر لي سبقه اليها أربعة من المنافقين معتب بن قشير والحارث بن يزيد الطائي ووديعة بن ثابت وزيد بن لصيت * وذكر الجد بن قيس وقول النبي صلى الله عليه وسلم له يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر يقال ان الروم قيل لهم بنو الاصفر لان عيصوا ابن اسحق كان به صفرة وهو جدهم وقيل ان الروم بن عيصوا هو الاصفر وهو أبوهم وأمه نسمة بنت اسماعيل وقد ذكرنا في أول الكتاب من ولدت من الامم وليس كل الروم من ولد بني الاصفر فان الروم الاول هم فيما زعموا من ولد يونان بن يافث بن نوح والله أعلم بحقائق هذه الاشياء وصحتها * وذكر يونس بأثر حديث الجد بن قيس عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقالوا يا أبا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فان الشام أرض المحشر وارض

سلمة وعبد الله بن المغفل المزني و بعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون * قال ابن اسحق فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه و زودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وجاءه المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع «قال ابن هشام» واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع بن عرفطة * قال ابن اسحق وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك فلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة * قال ابن اسحق ثم رجع علي الى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم ان أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها و بردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير «قال ابن هشام» وقال أبو خيثمة في ذلك

وأرض الانبياء فصدق النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ أنزل الله تعالى عليه آيات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة «وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الى قوله تحويلا» فأمره بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك وفيها مماتك ومنها تبعث ثم قال «أقم الصلاة لدلوك الشمس الى قوله محمودا» فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأمره جبريل فقال سل ربك فان لكل نبي مسئلة وكان جبريل عليه السلام له ناصحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم له مطيعا فقال ما تأمرني ان أسئل قال «قل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا» وهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك

﴿فصل﴾ وذكر أبا ذر الغفاري وابطاءه واسمه جندب بن جنادة هذا أصح ما قيل فيه وقد قيل فيه بربر بن عشرقة وجندب بن عبد الله وابن السكن أيضا وقول النبي صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر وفي أبي خيثمة كن أبا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما تقول أسلم سلمك الله

شعرا واسمه مالك بن قيس لما رأيت الناس في الدين نافقوا * أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد * فلم أكتسب اثما ولم أغش محرما تركت خضيبا في العريش وصرمة * صفايا كراما بسرها قد تحمما
وكنت اذا شك المنافق اسمحت * الى الدين نفسي شطره حيث يمما * قال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيأ ولا تتوضؤا منه للصلاة وما كان
من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرجن أحد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق
على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم انهكم
ان يخرج منكم أحد الا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي واما الآخر الذي وقع بجبلي طيء
فان طيئا اهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة والحديث على الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد
الساعدي وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر ان قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه اياهما فابى عبد الله ان يسميهما لي « قال ابن
هشام » بلغني عن الزهري انه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم * قال ابن اسحق فلما اصبح الناس ولا ماء

معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله سبحانه سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء * قال ابن اسحق فحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة عن محمود ابن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم

* وقوله في أبي ذر رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده أي يموت منفردا وأكثر ما تستعمل هذه الحال لنفي الاشتراك في الفعل نحو كلمني زيد وحده أي منفردا بهذا الفعل وان كان حاضرا معه غيره أي كلمني خصوصا وكذلك لو قلت كلمته من بينهم وحده كان معناه خصوصا كما قرره سيبويه وأما الذي في الحديث فلا يتقدر هذا التقدير لانه من المحال ان يموت خصوصا وانما معناه منفردا بذاته أي على حدته كما قال يونس فقول يونس صالح في هذا الموطن وتقدير سيبويه بالخصوص يصلح ان يحمل عليه في أكثر المواطن وانما لم يتعرف وحده بالاضافة لان معناه كمعنى لاغير ولانها كلمة تنبيء عن نفي وعدم والعدم ليس بشيء فضلا عن أن يكون متميزا فامتنعا بالاضافة وانما لم يشتق منه فعل وان كان مصدرا في الظاهر لما قدمناه من انه لفظ ينبيء عن عدم ونفي والفعل يدل على حدث وزمان فكيف يشتق من شيء ليس بحدث انما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد الا عن زيد مثلا اذا قلت جاءني زيد وحده أي لم يجيء غيره وانما يقال انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله لانه أمر متجدد كالحدث وقد أطنبنا في هذا الغرض وزدناه بيانا في مسئلة سبحان الله وبحمده وشرحها

﴿ فصل ﴾ وذكر الرجل الذي طرحته الريح بجبلي طيء وهما اجاوسلمى عرف اجابا جابن عبد الحي

كان

والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك
ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من
أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فارسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا أقبلنا عليه نقول
ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة * قال ابن اسحق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلت
ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن
حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا « قال ابن هشام » ويقال ابن لصيب بالباء * قال ابن اسحق فحدثني
عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الاشهل قالوا فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان
رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبركم بامر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في
هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها فذهبوا فجاؤا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله
لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن
كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فاقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول الى

عباد الله انى فى رحلى لداهية وما أشعر أخرج أى عدو الله من رحلى فلا تصحبنى * قال ابن اسحق فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يارسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يارسول الله قد تخلف أبوذر وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبوذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تامله القوم قالوا يارسول الله هو والله أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده * قال ابن اسحق فحدثنى بريدة بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان أباذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد الا امرأته وغلامه فاوصاهما أن اغسلانى وكفنانى ثم ضعانى على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه قال فاستهل عبد الله ابن مسعود يبكى ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى تبوك * قال ابن اسحق وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبنى

سلمة يقال له مخشن بن حمير «قال ابن هشام» ويقال مخشى يشيرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين فى الحبال ارجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أنى أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة وانا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة ابن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يارسول الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله عز وجل ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال مخشن بن حمير يارسول الله قعد بى اسمى واسم أبى وكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر * ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فاعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن رؤبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر

﴿ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة ﴾

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه فقال لا أحد فنزل فامر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل

كان صلب فى ذلك الجبل وسلمى صلبت فى الجبل الآخر فعرف بها وهى سلمى بنت حام فيما ذكر والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر كتابه لأكيدر دومة ودومة بضم الدال هى هذه وعرفت بدومى بن اسماعيل فيما ذكروا وهى دومة الجندل ودومة بالضم أخرى وهى عند الحيرة ويقال لما حولها النجف وأما دومة بالفتح فاخرى مذكورة فى أخبار الردة * وذكر أنه كتب لأكيدر دومة كتابا فيه عهد وأمان قال أبو عبيد أنا قرأته أتانى به شيخ هنالك فى قضيم والقضيم الصحيفة واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه * قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم و يتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا * قال ابن اسحق ثم ان خالدا قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبارك سائق البقرات اني * رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائدا عن ذي تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد (٣٢٠) يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيا حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيا حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسح بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر قال فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذاهم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول أدنيا الي أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم اني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة «قال ابن هشام» وانما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك و يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك والبجاد أيضا المسح «قال ابن هشام» قال امرؤ القيس

كأن أبانا في عرانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

ون

وأكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الارض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين الضاحية أطراف الارض والمعامي مجهولها وأغفال الارض ما لا أثر لهم فيه من عمارة أو نحوها والضامنة من النخل ما داخل بلدهم ولا يحظر عليكم النبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم ولا تعدل سارحتكم أي لا تحشر الى المصدق وانما أخذ منهم بعض هذه الارضين مع الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاؤا تائبين لان هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسيرا ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لانه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر فلو كان الامر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاؤا اليه تائبين أيضا قبل الخروج اليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيئا ولم يذكر ابن اسحق في غزوة تبوك ما كان من أمر هرقل فان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه من تبوك مع دحية بن خليفة ونصه مذكور في الصحاح مشهور فأمر هرقل مناديا ينادي ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وأطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب على أمري وأرسل اليه بهدية فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وانما قبل هذه لانها فيء للمسلمين ولذلك قسمها عليهم ولو أتته في بيته كانت له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة

* قال ابن اسحق وذكر ابن شهاب الزهرى عن ابن أكيمة الليثى عن ابن اخى ابى رهم الغفارى انه سمع ابا رهم كلثوم بن الحصين
وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقى الله علينا النعاس فطفقت
أستيقظ وقد دنت راحلتى
من راحلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فيفزعنى دنوها منه مخافة
أن أصيب رجله فى الغرز
فطفقت أحوز راحلتى عنه
حتى غلبتنى عينى فى بعض
الطريق ونحن فى بعض
الليل فزاحمت راحلتى
راحلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجله فى الغرز
فما استيقظت الا بقوله
حس فقلت يا رسول الله
استغفر لى فقال سر فجعل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسالنى عمن تخلف من
بنى غفار فاخبره به فقال وهو
يسالنى مافعل النفر الحمر
الطوال الثطاط فحدثته
بتخلفهم قال فما فعل النفر
السود الجعاد القصار قال
قلت والله ما أعرف هؤلاء
منا قال بلى الذين لهم نعم
بشبكة شدخ فتذكرهم
فى بنى غفار ولم أذكرهم
حتى ذكرت أنهم
رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منع أحد أولئك
حين تخلف أن يحمل على بعير من ابله امرأ نشيطا فى سبيل الله ان أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون من قريش والانصار
وغفار وأسلم

خالصة له وقبلها من المقوقس لانه لم يكن محاربا للاسلام بل كان قد أظهر الميل الى الدخول فى الدين وقد رد
هدية أبى براء ملاعب الاسنة وكان أهدى اليه فرسا وأرسل اليه انى قد أصابنى وجع أحسبه قال يقال
له الدبيلة فابعث الى بشىء أتداوى به فارسل اليه النبى صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وأمره أن يستشفى به
ورد عليه هديته وقال انى نهيت عن زبد المشركين وبعض أهل الحديث ينسب هذا الخبر لعامر بن الطفيل
عدو الله وانما هو عمه عامر بن مالك وقوله عليه السلام عن زبد المشركين ولم يقل عن هديتهم يدل على انه
انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا لان الزبد مشتق من الزبد كما أن المداهنة مشتقة من الدهن
فعاد المعنى الى معنى اللين والملاينة ووجود الجد فى حربهم والمخاشنة وقد رد هدية عياض بن حماد
المجاشعى قبل أن يسلم وفيها قال انى نهيت عن زبد المشركين وأهدى الى أبى سفيان عجوة واستهداه
أدما فاهداه أبو سفيان وهو على شركه الادم وذلك فى زمن الهدنة التى كانت بينه وبين المسلمين فى صلح
الحديبية وقد روى ان هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب اليه فى قصبة من ذهب
تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر فى أرفع صوان وأعز مكان حتى كان عند اذفونش الذى تغلب
على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف بالسليطين حدثنى بعض أصحابنا
انه حدثه من ساله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فاخرجه الى فاستعبرته
واردت تقبيله وأخذه بيدى فمنعنى من ذلك صيانة له وضنا به على ويقال هرقل وهرقل

﴿ فصل ﴾ وذكر البكائين وذكر فيهم علبة بن زيد وفى رواية يونس ان علبة خرج من الليل فصلى
ماشاء الله ثم بكى وقال اللهم انك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى ما أتقوى به مع رسولك ولم
تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وانى أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى بها فى مال أو جسد أو
عرض ثم أصبح مع الناس وقال النبى صلى الله عليه وسلم أين المتصدق فى هذه الليلة فلم يقم أحد ثم قال أين
المتصدق فى هذه الليلة فليقم ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة فقام اليه فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم
أبشر فوالذى نفس محمد بيده لقد كتبت فى الزكاة المتقبلة وأما سالم بن عمير وعبد الله بن المغفل فرآهما
يامين بن كعب يبكيان فزودهما وحملهما فلحقا بالنبى صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ وقوله خبرا عن أبى رهم أصابت رجلى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله فى الغرز فما
استيقظت الا بقوله حس الغرز للرحل كالركاب للسرج وحس كلمة تقولها العرب عند وجود الالم وفى
الحديث ان طلحة لما أصيبت يده يوم أحد قال حس فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أنه قال بسم الله يعنى
مكان حس لدخل الجنة والناس ينظرون أو كلاما هذا معناه وليست حس باسم ولا بفعل انها لا موضع لها
من الاعراب وليست بمنزلة صه ومه ورويد لان تلك أسماء سمى الفعل بها وانما حس صوت كالانين
الذى يخرجه المتألم نحو آه ونحو قول الغراب غاق وقد ذكرنا قبل فى اف وجهين أحدهما ان تكون
من باب الاصوات مبنية كانه يحكى بها صوت النفخ والثانى ان يكون معرفة مثل تبا يراد بها الوسخ
* وقوله السود الثطاط جمع ثط وهو الذى لا لحية له قال الشاعر * كهامة الشيخ اليمانى الثط * ونحو منه
السناط ومن المحدثين من يرويه الشطاط وأحسبه تصحيفا * وقوله بشبكة شدخ موضع من بلاد غفار

﴿ أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك ﴾

* قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى أوان بلد بينه و بين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا ان شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أو أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن أنظرنى حتى أخرج اليك بنار من أهلى فدخل الى أهله فأخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الى آخر القصة وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلا خذام بن خالد من بنى عبيد بن زيد أحد بنى عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بنى أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بنى ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الازعر من بنى ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحرث من بنى ضبيعة وبحزج من بنى ضبيعة وبجاد بن عثمان من بنى ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بنى أمية رهط أبى لبابة بن عبد المنذر وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مداران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمى ومسجد بالا ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذى الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادى اليوم وادى القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ومسجد بذى المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذى خشب

﴿ أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك ﴾

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلمن أحدا من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له و يعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة * قال ابن اسحق فذكر الزهرى محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة غزاها قط غير انى كنت قد تخلفت عنه فى غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه و بين عدوه

﴿ فصل ﴾ وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجدا ضرارا * وذكر فيهم جارية بن عامر وكان يعرف بحمار الدار وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف * وذكر فيهم ابنه مجمعا وكان اذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشىء من شأنهم وقد ذكر ان عمر بن الخطاب فى أيامه أراد عزله عن الامامة وقال أليس بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم شيئا من أمرهم وما ظن الا الخير فصدقه عمر وأقره وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون باذان بلال كذلك قال بكير بن عبد الله الاشج فيما روى عنه أبو داود فى مراسيله والدارقطنى فى سننه فمنها مسجد راتج ومسجد بنى عبد الاشهل ومسجد بنى عمرو بن مبذول ومسجد جهينة وأسلم وأحسبه قال مسجد بنى سلمة وسائرها مذكور فى السنن وذكر ابن اسحق فى المساجد التى فى الطريق مسجدا بذى الخيفة كذا وقع فى كتاب أبى بحر بالخاء معجمة ووقع الجيفة بالجيم فى كتاب قرئ على ابن ابى سراج وابن الافليلى وأحمد بن خالد

﴿ فصل ﴾ وذكر الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم وانما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وان كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض الاعيان لكنه فى حق الانصار خاصة كان فرض عين وعليه بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ألا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

نحن

على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب ان لى بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها قال كان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة ووالله ما اجتمعت لى راحلتان قط حتى اجتمعتا فى تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبته واخبرهم خبره بوجهه الذى يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعنى بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الا ظن أنه سيخفى له ذلك مالم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس اليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى شمر بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيأ فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى بى حتى أسرعوا وتفرط الغزو فهممت أن أرتحل فادركهم وليتنى فعلت فلم أفعل وجعلت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس (٣٢٣) فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بثى فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أن لا أنجو منه الا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لى تعاله فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن ابتعت ظهرك قال قلت يارسول الله وانى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عقبى الله ولا والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد غيرى قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى من بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الأرض فما هى

ومن تخلف منهم يوم بدر انما تخلف لأنهم خرجوا لأخذ عير ولم يظنوا أن سيكون قتال فكذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله فى هذه المسئلة ولا أعرف لها وجها غير الذى قال وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبى كعب واسم أبى كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الانصارى السلمى يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بنى سلمة أيضا وهلال بن أمية وهو من بنى واقف ومرارة بن ربيعة ويقال ابن الربيع العمرى الانصارى من بنى عمر بن عوف

﴿ فصل ﴾ وذكر قول كعب زاح عنى الباطل يقال زاح وانزاح اذا ذهب والمصدر زيوحا وزيحانا

بالارض التى كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما واما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فاسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم انى أحب الله ورسوله فسكت فعدت فناشدته فسكت عنى فعدت فناشدته فسكت عنى فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وثبت فتسورت الحائط ثم غدوت الى السوق فبينا انا امشى بالسوق واذا نبطى يسال عنى من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فجعل الناس يشيرون له حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكتب كتابا فى سرقة من حرير فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال قلت حين قرأتها وهذا من البلاء أيضا قد بلغ بى ما وقعت فيه أن طمع فى رجل من أهل الشرك قال فعمدت بها الى تنور فسجرته بها فاقمنا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى بمثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر ما هو قاض قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفتكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله يارسول الله ما به من حركة الى والله مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره قال فقال لى بعض أهلى لو استاذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال قلت والله لا أستاذنه فيها ما أدرى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فى ذلك اذا استاذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحال التى ذكر الله منا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت على نفسى وقد كنت ابتنيت خيمة فى ظهر سلع فكنت أكون فيها اذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبى مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت ثوبى فكسوتهما اياه ببشارة ووالله ما أملك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقانى الناس يبشروننى بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام ابو طلحة بن عبد الله فحيانى وهنانى ووالله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من توبتى الى الله عز وجل أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال قلت انى ممسك سهمى الذى بخيبر وقلت يارسول الله ان الله قد نجانى بالصدق وان من توبتى الى الله أن لا أحدث الا صدقا ما حييت والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلانى والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لارجوا أن يحفظنى الله فيما بقى وأنزل الله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين

احدهما عن الاصمعى والاخرى عن الكسائى * وقوله فقام الى طلحة بن عبيد الله يهنئنى فكان كعب يراها له فيه جواز السرور بالقيام الى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة اليه وقد قال عليه السلام فى خبر سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم وقام هو صلى الله عليه وسلم الى قوم منهم صفوان بن أمية حين قدم عليه والى عدى ابن حاتم والى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بمعارض لحديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ويروى يستجم له الرجال لان هذا الوعيد

حلفوا الى قوله وكونوا مع الصادقين قال كعب فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام كانت أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تبارك وتعالى قال فى الذين كذبوه حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

﴿ أمر وفد ثقيف واسلامها فى شهر رمضان سنة تسع ﴾ * قال ابن اسحق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فاسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بهم نخوة الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم « قال ابن هشام » ويقال من أبصارهم * قال ابن اسحق وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا (٣٢٥) ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه ان مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا حدثنى يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أن عمرو بن أمية أخا بنى علاج كان مهاجر العبد ياليل بن عمرو والذى بينهما سيئ وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل اليه ان عمرو بن أمية يقول لك اخرج الى قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو أرسلك الى قال نعم وها هو ذا واقفا فى دارك فقال ان هذا الشىء ما كنت اظنه بعمرو ولهو كان أمنع فى نفسه من ذلك فخرج اليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة انه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا فى أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد الا اقتطع فائتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالا فاجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بنى يسار وأوس بن عوف أخا بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحرث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكى يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتد

الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب أو يسخط الا يقام له وقد قال بعض السلف يقام الى الوالد برأبه والى الولد سرورا به وصدق هذا القائل فان فاطمة رضى الله عنها كانت تقوم الى أبيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم اليها سرورا بها رضى الله عنها وكذلك كل قيام أثمره الحب فى الله والسرور بأخيك بنعمة الله والبر بمن يحب بره فى الله تبارك وتعالى فانه خارج عن حديث النهى والله أعلم

﴿ اسلام ثقيف ﴾

فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى عروة بن مسعود حين قتل مثله كمثل صاحب ياسين فى قومه يحتمل قوله

ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فى قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم عليه ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم أن يدعها شيأ مسمى

وانما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أوثانهم بايديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير فى دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة

صلى الله عليه وسلم كمثل صاحب ياسين ان يريد به المذكور فى سورة ياسين الذى قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتله قومه واسمه حبيب بن مرى ويحتمل أن يريد صاحب الياس وهو اليسع فان الياس يقال فى اسمه ياسين أيضا وقال الطبرى هو الياس بن ياسين وفيه قال الله تبارك وتعالى « سلام على آل ياسين » فالله أعلم وقد بينا فى التعريف والاعلام معنى الياس والياسين وآل ياسين بيانا شافيا وأوضحنا خطأ قول من قال ان الياسين جمع كالاشعرين وضعف قول من قال ان ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم فلينظر هنالك وكانت تحت عروة ميمونة بنت أبى سفيان فولدت له أبا مرة بن عروة وبنت أبى مرة هى ليلى امرأة الحسين ابن على عليهما السلام ولدت للحسين عليا الاكبر قتل معه بالطف وأما على الاصغر فلم يقتل معه وأمه أم ولد واسمها سلافة وهى بنت كسرى ابن يزدجرد وأختها الغزال هى أم أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام

﴿ فصل ﴾ وذكر اسلام ثقيف وهدم طاغيتهم وهى اللات وان المغيرة وأبا سفيان هما اللذان هدماها وذكر بعض من ألف فى السير ان المغيرة قال لابى سفيان حين هدمها الا أضحكك من ثقيف فقال بلى فاخذ المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح وخر على وجهه فارتجت الطائف بالصياح سرورا بان اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يقولون كيف رأيتها يا مغيرة دونكها ان استطعت ألم تعلم انها تهلك من عاداها ويحكم الآخرون ما تصنع فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبثاء والله ما قصدت الا الهزء بكم ثم اقبل على هدمها حتى استأصلها واقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها وتقول اسلمها الرضاع اذ كرهوا المصاع اى أسلمها اللئام حين كرهوا القتال

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك انه كان أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه فى الاسلام وتعلم القرآن * قال ابن اسحق وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده فى الجفنة فيلتقم منها « قال ابن هشام » بفطورنا وسحورنا * قال ابن اسحق وحدثنى سعيد بن أبى هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص قال كان من آخر ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنى على ثقيف أن قال يا عثمان تجاوز فى الصلاة واقدر الناس باضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة * قال ابن اسحق فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن

شهادة

يقدم أباسفيان فابى ذلك أبوسفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنومعتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها و يقلن

لتبكين دفاع * أسلمها الرضاع * لم يحسنوا المصاع «قال ابن هشام» لتبكين عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق و يقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفاس واهالك آهالك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان أبومليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شئ أبدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما أباسفيان بن حرب فقالا وخالنا أباسفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبومليح بن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود اخوان لاب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعنى نفسه انما الدين على وانما أنا الذى أطلب به فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لابى سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والاسود دينهما فقضى عنهما * وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من

﴿ فصل ﴾ وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذكره ابو عبيد كما ذكره ابن اسحاق وذكر فيه شهادة على وابنيه الحسن والحسين قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابه اسماءهم قبل البلوغ وانما تقبل شهادتهم اذا أدوها بعد البلوغ وفيه من الفقه ايضا شهادة الابن مع شهادة ابيه فى عقد واحد * وذكر فى الكتاب وجا وانه حرام عضاهه وشجره يعنى حراما على غير أهله كتحريم المدينة ومكة ووج هى ارض الطائف وهى التى جاء فيها الحديث ان آخر وطاة وطئها الرب بوج ومعناها عند بعضهم آخر غزوة ووقعة كانت بارض العرب بوج لانها آخر غزواته صلى الله عليه وسلم الى العرب وقد قيل فى معنى الحديث غير هذا مما ذكره القتبى ونحن نضرب عن ذكره لما فيه من ايهام التشبيه والله المستعان وقد قيل فى وج هى الطائف نفسها وقيل هو اسم لواديها ويشهد لهذا القول قول اميه بن الاسكر

اذا يبكى الحمام ببطن وج * على بيضاته بكيا كلابا

وقال آخر انهدى لى الوعيد ببطن وج * كانى لا اراك ولا ترانى

وقد الفيت فى نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم وقال امية بن ابى الصلت

ان وجا ومايلى بطن وج * دار قومى ربوة ورثوق

وسميت وجا فيما ذكروا بوج بن عبد الحى من العمالقة ويقال وج واج بالهمزة قاله يعقوب فى كتاب الابدال وكتابه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف اطول مما ذكره ابن اسحاق بكثير وقد أورده ابو عبيد بكماله فى كتاب الاموال

﴿ انزال سورة براءة ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك فذكر مخالطة المشركين للناس فى حجهم

محمد النبى رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبى محمدا وان هذا أمر النبى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ حج أبى بكر رضى الله عنه بالناس سنة تسع واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه بتادية أول براءة عنه وذكر براءة والقصص فى تفسيرها ﴾

* قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ونزلت براءة فى نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه فيما بينه و بينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قبائل من العرب خصائص الى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه فى تبوك وفى قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا

يستخفين بشيء مما يظهرون فمنهم من سمى لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين أى لأهل العهد العام من أهل الشرك فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله أى بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين أى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعنى الاربعة التى ضرب لهم أجلا فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا تخيفوهم فى الحرمة ولا فى الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله الا الذين

عاهدتم عند المسجد الحرام وهى قبائل بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها الا هذا الحى من قريش وبنو الديل من بنى بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم فأمر باتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر الى مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ثم قال تعالى كيف وان يظهروا عليكم أى المشركون الذين لا عهد لهم الى مدة من أهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة « قال ابن هشام »

وتلبيتهم بالشرك وطوافهم عراة بالبيت وكانوا يقصدون بذلك ان يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التى أذنبوا فيها وظلموا فامسك صلى الله عليه وسلم عن الحج فى ذلك العام وبعث أبا بكر رضى الله عنه بسورة براءة لينبذ الى كل ذى عهد عهده من المشركين الا بعض بنى بكر الذين كان لهم عهد الى أجل خاص ثم أردف بعلى رضى الله عنه فرجع أبو بكر للنبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله هل أنزل فى قرآن قال لا ولكن أردت ان يبلغ عنى من هو من أهل بيتى قال أبو هريرة فأمرنى على رضى الله عنه ان أطوف فى المنازل من منى ببراءة فكنت أصيح حتى صحل حلقى فقيل له بم كنت تنادى فقال بأربع الا يدخل الجنة الا مؤمن والا يحج بعد هذا العام مشرك والا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة أشهر ثم لا عهد له وكان المشركون اذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلى سترون بعد الاربعة أشهر بانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب ثم ان الناس فى ذلك المدة رغبوا فى الاسلام حتى دخلوا فيه طوعا وكرها وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العام القابل وحج المسلمون وقد عاد الدين كله واحدا لله رب العالمين * وأما النداء فى أيام التشريق بانها أيام أكل وشرب وفى بعض الروايات أكل وشرب وبعال فان الذى أمر أن ينادى بذلك فى أيام التشريق هو كعب بن مالك وأوس بن الحدثان وفى الصحيح ان زيد بن مربع [ويقال فيه أيضا عبد الله بن مربع] كان ممن أمر ان ينادى بذلك وروى مثل ذلك عن بشر بن سحيم الغفارى وقد روى أن حذيفة كان المنادى بذلك وعن سعد بن أبى وقاص أيضا وبلال ذكر بعض ذلك البزار فى مسنده وقد قيل فى قوله تعالى «فاذا انسلخ الاشهر الحرم» انه أراد ذا الحجة والمحرم من ذلك العام وانه جعل ذلك أجلا لمن لا عهد له من المشركين ومن كان له عهد جعل له أربعة أشهر أولها يوم النحر من ذلك العام وقوله تعالى «يوم الحج الاكبر» قيل أراد حين الحج أى أيام الموسم كلها لان نداء على بن أبى طالب ببراءة كان فى تلك الايام

﴿ فصل ﴾ وذكر بن اسحاق ما أنزل الله فى سورة براءة فى غزوة تبوك وأهل التفسير يقولون ان آخرها

الال الحلف قال أوس بن حجر أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والال مرقبة * ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا آل من الآلال بينى * وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد قال الاجدع بن مالك الهمدانى وهو أبو مسروق بن الاجدع العقيه

وكان علينا ذمة ان تجاوزوا * من الارض معروفا الينا ومنكرا

وهذا البيت فى ثلاثة أبيات له وجمعها ذمم يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون أى قد اعتدوا عليكم فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون * قال ابن اسحق وحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على رضوان الله عليه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضى الله عنه ليقيم للناس الحج قيل له يارسول الله لو بعثت بها الى أبى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل من أهل بيتى ثم دعا على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال له اخرج بهذه القصة

من صدر براءة وأذن فى الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته فخرج على بن أبى طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أو مامور فقال بل مامور ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب رضى الله عنه فاذن فى الناس بالذى أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم الى مامنهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فكان هذا من امر براءة فيمن كان من أهل الشرك من اهل العهد العام واهل المدة الى الأجل المسمى * قال ابن اسحق ثم امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد اهل الشرك ممن نقض من اهل العهد الخاص ومن كان من اهل العهد العام بعد الاربعة الاشهر التى ضرب لهم اجلا الا ان يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة أتخشونهم فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله اى من بعد ذلك على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون « قال ابن هشام » وليجة دخيل وجمعها ولائج وهو من ولج يلج أى دخل يدخل وفى كتاب الله عز وجل حتى يلج الجمل فى سم الخياط أى يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون اليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان للذين آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بانك قد جعلت وليجة * ساقوا اليك الحتف غير مشوب

قال ابن اسحق ثم ذكر قول قريش انا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أى ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله أى من عمرها بحقها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله أى فاولئك عمارها فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق ثم قال تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى الى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لتنقطعن عنا الاسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله أى من وجه غير ذلك ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أى ففى هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوضهم الله مما قطع عنهم بامر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى الى قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم * ثم ذكر النسىء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسىء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما احل الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم أى لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما أى كما فعل أهل الشرك فانما النسىء الذى كانوا يصنعون زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ماحرم الله فيحلوا ماحرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من احداثهم فى الاسلام فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ثم القصة الى قوله تعالى يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى

آخرها نزل قبل أولها فان أول ما نزل منها « انفروا خفافا وثقالا » ثم نزل أولها فى نبذ كل عهد الى صاحبه كما تقدم * وقوله انفروا خفافا وثقالا فيه أقوال قيل معناه شبانا وشيوخا وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب

اثنين اذهما فى الغار * ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم « قال ابن هشام » أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم الايضاع ضرب من السير أسرع من المشى قال الاجدع بن مالك الهمدانى

يصطادك الواحد المدل بشأوه * بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف فيما بلغنى منهم عبد الله بن أبى ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا فى قومهم فثبطهم الله لعلمه ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان فى جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال تعالى وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أى من قبل أن يستأذنوك وقلبوا لك الامور أى ليخذلوا عنك أصحابك و يردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وكان الذى قال ذلك فيما سمى لنا الجد بن قيس أخو بنى سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهاد الروم ثم كانت القصة الى قوله تعالى لو يجدون ملجا أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون أى انما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم * ثم بين الصدقات لمن هى وسمى أهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غشهم وأذاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ومنهم الذين يؤذون النبى و يقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وكان

الذى يقول تلك المقالة فيما بلغنى نبتل بن الحرث أخو بنى عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك انه كان يقول انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه يقول الله تعالى قل أذن خير لكم أى يسمع الخير و يصدق به ثم قال تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ثم قال فيه ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى قوله تعالى ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بنى أمية بن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذى عفى عنه فيما بلغنى مخشن بن حمير الاشجعى حليف بنى سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع منهم ثم القصة من صفتهم حتى انتهى الى قوله تعالى ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم و بئس المصير الى قوله من ولى ولا نصير وكان الذى قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان فى حجره يقال له عمير بن سعد فانكرها وحلف بالله ماقالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغنى ثم قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذى عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بنى عمرو بن عوف ثم قال الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وكان المطوعون من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى أخا بنى العجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ماهذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف أتى بصاع من تمر فافرغها فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد فقال تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر يقول الله عز وجل قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون الى قوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم * قال ابن اسحق حدثنى الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن

شغل وغير ذى شغل * وقيل ركبانا ورجالة * وأنشد شاهدا على أوضعوا خلالكم للاجدع بن ملك والد مسروق بن الاجدع وقد غير عمر رضى الله عنه اسم الاجدع وقال الاجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن و يكنى مسروق أبا عائشة * وقوله فى البيت يصطادك الواحد أى يصطاد بك وأراد بالواحد الثور الوحشى * وقوله بشريج بين الشد والايضاع يقال هما شريجان أى مختلفان وقبل هذا البيت بابيات فى شعر الاجدع

أسألتنى بركائبى ورحالها * ونسيت قتلى فوارس الارباع

وذكره أبو على فى الامالى فقال وسألتنى بالواو وقد خطؤه وقالوا انما هو أسألتنى وفوارس الارباع قد سماهم أبو على فى الامالى وذكر لهم خبرا * وذكر قوله تعالى «حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» وقيل

الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أتصلى على عدو الله عبد الله بن أبى ابن سلول القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا أعدد أيامه له ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت قال ياعمر أخر عنى انى قد خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر لهم فلو أعلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت لى ولجراءتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله * قال ابن اسحق ثم قال تعالى واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وكان ابن أبى من أولئك فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغنى نفرا من بنى غفار منهم خفاف بن ايماء بن رحضة ثم كانت القصة لاهل العذر حتى انتهى الى قوله ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وهم البكاؤن ثم قال تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء (٣٣١) رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فاعرضوا عنهم الى قوله تعالى فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق أى من صدقة أو نفقة فى سبيل الله مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ثم ذكر الاعراب أهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم قال تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق أى لجوا فيه وأبوا غيره سنعذبهم مرتين والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغنى غمهم بما هم فيه من أمر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم فى القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذى يردون اليه عذاب النار والخلد فيه ثم قال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الى آخر القصة ثم قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى آخر القصة ثم قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى آخر السورة وكانت براءة تسمى فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال حسان بن ثابت يعدد أيام الانصار مع النبى صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه فى أيام غزوه «قال ابن هشام» وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

ألست خير معد كلها نفرا * ومعشرا ان هم عموا وان حصلوا
قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم * مع الرسول فما ألوا وما خذلوا

فيه أربعة أقوال أيضا * أحدها ان يؤديها الذمى بنفسه ولا يرسلها مع غيره * الثانى ان يؤديها قائما والذى يأخذها قاعدا * الثالث ان معناه عن قهر واذلال * الرابع ان معناه عن يد منكم أى انعام عليهم بحقن دمائهم وأخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه الاقوال مذكورة فى كتب المفسرين ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعانى والله أعلم ومعنى قوله تعالى فى هذه الآية قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وان كان أهل الكتاب يصدقون بالآخرة فمعناه فيما ذكر ابن سلام ان أهل الكتاب لا يقولون باعادة الاجساد ويقولون ان الارواح هى التى تبعث دون الاجساد

﴿ فصل ﴾ وذكر فى المعذرين خفاف بن ايماء بن رحضة ويقال فيه رحضة بالضم ابن خربة وكان له ولابيه ايماء ولجده رحضة صحبة مات خفاف فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان اماما لبنى غفار وذكر أبا عقيل صاحب الصاع الذى لمزه المنافقون واسمه جنجاث * وقد قيل فى صاحب الصاع انه رفاعة بن سهل

﴿ فصل ﴾ وذكر كلمة حسان الجيمية وفيها * ألست خير معد كلها نفرا * وحسان ليس من معد

وبايعوه فلم ينكث به أحد * منهم ولم يك في إيمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من أحد * ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم * على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم * مع الرسول عليها البيض والاسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصا * بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم * لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم * مع الرسول بها الاسلاب والنفل
وليلة بحنين جالدوا معه * فيها يعلهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به * كما تفرق دون المشرب الرسل
ويوم بويع كانوا أهل بيعته * على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته * مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته * يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية * تعوج في الضرب أحيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا * الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم * حتى بدا لهم الاقبال والقفل
أولئك القوم أنصار النبي وهم * قومي أصير اليهم حين أتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم * وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

«قال ابن هشام» عجز آخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً

كنا ملوك الناس قبل محمد * فلما أتى الاسلام كان لنا الفضل
وأكرمنا الله الذي ليس غيره * اله بأيام مضت ما لها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه * وألبسناه اسما مضى ما له مثل
أولئك قومي خير قوم بأسرهم * فما عد من خير فقومي له أهل
يربون بالمعروف معروف من مضى * وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم * وليس على سؤالهم عندهم بخل
وان حاربوا أو سالموا لم يشبهوا * فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته * له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة * تحمل لا غرم عليها ولا خذل
وقائلهم بالحق ان قال قائل * وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمين المسلمين حياته * ومن غسلته من جنابته الرسل

ولكن أراد ألست خير الناس فاقام معد الكثرتها مقام الناس * وفيها وناد جهارا ولا تحتشم وفيها رد على من زعم ان الحشمة لا تكون الا بمعنى الغضب وانها مما يضعها الناس غير موضعها وقد جاء عن ابن عباس لكل طاعم حشمة فابدؤه باليمن وفي الحديث المرفوع لا يرفعن أحدكم يده عن الطعام قبل أكيله فان ذلك مما يحشمه وأنشد ابو الفرج لحمد بن يسير وان كان ليس مثل حسان في الحجة

في انقباض وحشمة فاذا * جالست اهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها * وقلت ماشئت غير محتشم

وفيها قوله وكانوا ملوكا ولم تملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
فيه شاهد لما قاله ابن قتيبة في تفسير كحلة القسم وخلافه لابي عبيد وقد قدمنا قولهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير * وأنشد ابن قتيبة

«قال ابن هشام» وقوله وألبسناه اسما عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضاً

قومي أولئك ان تسألي * كرام اذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لايسارهم * يكبون فيها المسن السنم
يواسون جارهم في الغنى * ويحمون مولاهم ان ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم * ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا * من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياعها * ثمود وبعض بقايا ارم
بيثرب قد شيدوا في النخيـ * ـل حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو * د عل اليك وقولا هلم
وفيما اشتهوا من عصير القطا * ف والعيش رخوا على غيرهم
فسرنا اليهم بأثقالنا * على كل فحل هجان قطم
جنبنا بهن جياد الخيو * ل قد جللوها جلال الادم
فلما أناخوا بجنبي صرار * وشدوا السروج بلى الحزم
فما راعهم غير معج الخيو * ل والزحف من خلفهم قد دهم
فطاروا سراعا وقد أفزعوا * وجئنا اليهم كاسد الاجم
على كل سلهبة في الصيان * لا يشتكين نحول السأم
وكل كميت مطار الفؤاد * أمين الفصوص كمثل الزلم
عليها فوارس قد عودوا * قراع الكماة وضرب البهم
ملوك اذا غشموا في البلا * د لا ينكلون ولكن قدم
فأبنا بساداتهم والنساء * وأولادهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم * وكنا ملوكا بها لم نرم

فلما أتانا الرسول الرشيـد بالحق والنور بعد الظلم
فنشهد انك عبد الاله أرسلت نورا بدين قيم
فنحن أولئك ان كذبوك فناد نداء ولا تحتشم
فسار الغواة باسيافهم اليه يظنون ان يخترم
بكل صقيل له ميعة رقيق الذباب عضوض خذم
فذلك ماورثتنا القرو م مجدا تليدا وعزا أشم

فقلنا صدقت رسول المليك هلم الينا وفينا أقم
فانا وأولادنا جنة عليك وفي مالنا فاحتكم
وناد بما كنت أخفيته نداء جهارا ولا تكتتم
فقمنا اليهم باسيافنا نجالد عنه بغاة الامم
اذاما يصادف صم العظا م لم ينب عنها ولم ينثلم
اذا مر نسل كفى نسله وغادر نسلا اذاما انصرم
فان من الناس الا لنا * عليه وان خاس فضل النعم

«قال ابن هشام» أنشدني أبو زيد الانصاري بيته فكانوا املوكا بارضهم * ينادون عضبا بامر غشم
وأنشدني بيثرب قد شيدوا في النخيل حصونا ودجن فيها النعم
و بيته وكل كميت مطارد الفؤاد عنه

﴿ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح﴾

* قال ابن اسحق لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه « قال ابن هشام» حدثني أبو عبيدة ان ذلك في سنة تسع وانها كانت تسمى سنة الوفود

اذا عصفت ريح فليس بقائم * بها وتد الا تحلة مقسم

وأنشد أيضا * قليلا كتحليل الالى ثم أصبحت * البيت * وقوله وعز أشم هو كقول العرب عزة قعساء يريد شماء لان الاقعس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره وقد فسره المبرد بهذا التفسير وبيت حسان يشهد لما قلناه انما هو الشمم الذي يوصف به ذو العزة فوصفت العزة به مجازا

﴿فصل﴾ وذكر سورة اذا جاء نصر الله وتفسيرها على الظاهر خلاف ما ذكره ابن عباس حين سأله عمر عن تأويلها فاخبره ان الله تعالى أعلم فيها نبيه عليه السلام بانقضاء أجله فقال له عمر ما أعلم منها الا ما قلت وظاهر هذا الكلام يدل على ماقاله ابن عباس وعمر لان الله تعالى لم يقل فاشكر ربك واحمده كما قال ابن اسحق انما قال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فهذا أمر لنبيه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربه تعالى والتوبة اليه ومعناها الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من اظهار الدين اذ قد فرغ من ذلك وتم مراده فيه فصار جواب اذا من قوله تعالى «اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» محذوفا وكثيرا ما يجيء في القرآن الجواب محذوفا والتقدير اذا جاء نصر الله والفتح فقد انقضى الامر ودنا الاجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ووقع في مسند البزار مبينا من قول ابن عباس فقال فيه فقد دنا أجلك فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس وهو حذف جواب اذا ولم يتنبه لهذه النكتة حسب ان جواب اذا في قوله سبحانه فسبح كما تقول اذا جاء رمضان فصم وليس في هذا التأويل من المشاكلة لما قبله ما في تأويل ابن عباس فتدبره فقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهما لكتاب الله تبارك وتعالى فالفاء على قول ابن عباس رابطة للامر بالعمل المحذوف وعلى ما ظهر لغيره رابطة لجواب الشرط الذي في اذا

﴿قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

من أصح ما جاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى وقد تكرر حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحد منهم فمنهم أشج عبد القيس وهو المنذر بن عائذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر وابن أخته مطر بن هلال العنزي ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه ابن

*قال ابن اسحق وانما كانت العرب تربص بالاسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره انه كان توابا

﴿قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات﴾

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف

بنى تميم منهم الاقرع بن حابس التميمى والزبرقان بن بدر التميمى أحد بنى سعد وعمرو بن الاهتم والحبحاب بن يزيد «قال ابن هشام» الحتات وهو الذى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين معاوية بن أبى سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبى بكر وعمر و بين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف و بين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام و بين أبى ذر الغفارى والمقداد بن عمرو البهرانى و بين معاوية بن أبى سفيان والحتات بن يزيد المجاشعى فمات الحتات عند معاوية فى خلافته فاخذ معاوية ما ترك وراثة بهذه الاخوة فقال الفرزدق لمعاوية

أبوك وعمى يامعاوى أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان فى أبيات له * قال ابن اسحق وفى وفد بنى تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحرث وقيس ابن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم «قال ابن هشام» وعطارد بن حاجب أحد بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم والاقرع ابن حابس أحد بنى مالك ابن دارم بن مالك والحتات ابن يزيد أحد بنى دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم وعمرو بن الاهتم أحد بنى منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بنى منقر بن عبيد بن الحرث * قال ابن اسحق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة ابن ابن بدر الفزارى وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم فلما دخل وفد بنى تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطارد بن حاجب فقال

﴿ خطبة تميم ﴾

الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة فمن مثلنا فى الناس

أختهم قال ابن أخت القوم منهم ومنهم ابن أخى الزارع وكان مجنونا فجاء بعمه ليدعو له النبى صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعا له فبرئ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسى جمالا وشبابا حتى كان وجهه وجه العذراء ومنهم الجهم بن قثم لما نهاهم النبى عليه السلام عن الشرب فى الاوعية وحذرهم ما يقع فى ذلك من الجراح وأخبرهم انهم اذا شربوا المسكر عمد أحدهم الى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل قد جرح فى ذلك وكان يخفى جرحه ويكتمه وذلك الرجل هو جهم بن قثم عجبوا من علم النبى عليه السلام بذلك واشارته الى ذلك الرجل ومنهم أبو خيرة الصباحى من بنى صباح بن لكيز من حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم اغفر لعبد القيس وانه زودهم الاراك يستاكون به ومنهم مزيدة العصرى جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزيدة وعلى هود يدور حديثه فى التمر البرنى وانه دواء وليس فيه داء ومنهم قيس بن النعمان ذكره أبو داود فى كتاب الاشربة فهذا ما بلغنى من تسمية من وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد عبد القيس * وذكر فى الوفود الحتات بن يزيد وقول الفرزدق لمعاوية فيه * فما بال ميراث الحتات أكلته * البيت وبعده فى غير سيرة ابن اسحق فلو أن هذا كان فى غير ملككم * لبؤت بها أو غص بالماء شاربه وذكر فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة وهو صاحب الحلة التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له وقول عمر رضى الله عنه اتكسونى هذه وقد قلت فى حلة عطارد ما قلت وكان سبب تلك الحلة ان حاجب بن زرارة أبا عطارد كان وفد على كسرى لياخذ منه أمانا لقومه ليقربوا من ريف العراق لجدب أصاب بلادهم فساله كسرى رهنا ليستوثق بها منهم فدفع اليه قوسه رهينة فاستحمقه الملك وضحك منه فقيل له أيها الملك انهم العرب لو رهنك أحدهم تبنة ما أسلمها غدرا فقبلها منه كسرى فلما أخصبت بلادهم انتشروا راجعين اليها وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك كساه كسرى تلك الحلة التى كانت عند عطارد المذكورة فى جامع الموطا ذكره ابن قتيبة فى المعارف أو معناه وفى الموطا ان عمر رضى الله عنه كسا الحلة أخا له مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان أخاه لامه واسمه عثمان بن حكيم الثقفى وهو جد سعيد بن المسيب لامه هكذا ذكر فى تسمية رجال الموطا وغلط من وجهين أحدهما أنه قال كان أخا عمر لامه وانما هو أخو زيد بن الخطاب لامه أسماء بنت وهب بن أسد بن خزيمة وأما أم عمر فهى حنتمة بنت هاشم بن المغيرة والغلط الثانى انه جعله ثقفيا وانما هو سلمى وهو عثمان بن حكيم بن أمية ابن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم هكذا نسبه الزبير وبنته أم سعيد ولدت سعيد ابن المسيب * وذكر فيهم عمرو بن الاهتم ونسبه واسم الاهتم سمى بن سنان وهو جد شبيب بن شيبة وخالد

ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا وانا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما أعطانا وانا نعرف بذلك
أقول هذه لان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس اخى بنى الحرث بن
الخزرج قم فاجب الرجل فى خطبته فقام ثابت فقال

﴿ خطبة ثابت بن قيس ﴾

الحمد لله الذى السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيأ قط الا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من

العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس حسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا أقول هذا وأستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم * من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه * فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا أبينا ولم يابى لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع

«قال ابن هشام» يروى منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروى من كل أرض هوانا ثم تتبع رواه لى بعض بنى تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان * قال ابن اسحق وكان حسان غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان جاءنى رسوله فاخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

ابن صفوان الخطيبين البليغين وسمى سمى بالاهتم لان قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه * وذكر خطبة ثابت بن قيس وفيها اوسع كرسيه علمه وفيه رد على من قال الكرسى هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لانه لا توصف القدرة والعلم بان العلم وسعها وانما كرسيه ما احاط بالسموات والارضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فعلمه سبحانه قد وسع الكرسى بما حواه من دقائق الاشياء وجلائلها وجملها وتفاصيلها وقد قيل ان الكرسى فى القرآن هو العرش وهو قول الحسن وفى هذا الحديث ما يكاد أن يكون حجة لهذا القول لانه لم يرد ان العلم وسع الكرسى فما دونه على الخصوص دون ما فوقه فجائز ان يريد به العرش وما تحته والله أعلم قال صحت الرواية عن ابن عباس ان الكرسى هو العلم فقوله كانه لم يقصد تفسير لفظ الكرسى ولكن أشار الى ان معنى العلم والاحاطة يفهم من الآية لان الكرسى الذى هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك اذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك وملكه وقدرته ونحو هذا فليس فى ان يسع الكرسى ما وسعه مدح وثناء على الملك سبحانه الا من حيث تضمن سعة العلم والملك والا فلا مدح فى وصف الكرسى بالسعة والآية لامحالة واردة فى معرض المدح والتعظيم للعلى العظيم الذى لا يؤده حفظ مخلوقاته كلها وهو الحى القيوم وقوى الطبرى قول ابن عباس واحتج له بقوله عز وجل ولا يؤده حفظهما وبان العرب تسمى العلماء كراسى قال ومنه سميت الكراسى لما تضمنه وتجمعه من العلم وأنشد

تحفهم بيض الوجوه وعصبة * كراسى بالاحداث حين تنوب

أى عالمون بالاحداث * وذكر شعر الزبرقان وان بعض الناس ينكر الشعر له وذكر البرقى ان الشعر لقيس ابن عاصم المنقرى وكان الزبرقان يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت قال الشاعر وهو المخبل السعدى واسمه كعب بن ربيعة بن قتال

وأشهد من عوف حلولا كثيرة * يحجون سب الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة وأحسبه أشار الى هذا المعنى بقوله * بما ترى الناس تأتينا سراتهم * البيت وليس السراة جمع سرى كما ظنوا وانما هو كما تقول ذروتهم وسنامهم وسراة كل شئ أعلاه وقد أوضحناه فيما مضى من هذا الكتاب والزبرقان من أسماء القمر قال الشاعر

تضئ به المنابر حين يرقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان أيضا الخفيف العارضين وكانت له ثلاثة أسماء الزبرقان والقمر والحصين وثلاث كنى أبو العباس وأبو شذرة وأبو عياش وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا   على انف راض من معد وراغم   منعناه لما حل بين بيوتنا   بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه   بجابية الجولان وسط الاعاجم   هل المجد الا السودد العود والندى   وجاه الملوك واحتمال العظائم
قال فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت فى قوله وقلت على نحو ما قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال قال فقام حسان فقال

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع   يرضى بهم كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا   سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع   لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أووازنوا أهل مجد بالندى متعوا   أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع   اذا نصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو اذا الحرب نالتنا مخالبها * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا   لا يفخرون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا هلع
كانهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بحلية فى ارساغها فدع   خذ منهم ما أتى عفوا اذا غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * شرا يخاض عليه السم والسلع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفاوتت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يوازره * فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أوشمعوا

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم * وقول حسان * ببيت حريد عزه وثراؤه * يريد بيت شرفهم من غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الاعاجم والبيت الحريد المنفرد عن البيوت كما انفردت غسان وانقطعت عن أرض العرب وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه هو وابنه وأبوه وجده وكان يقول لو وضعته يعنى لسانه على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه وما يسرنى به مقول من معد * وقول حسان * يخاض اليه السم والسلع * السلع شجر مر قال أمية

عشر ما وفوقه سلع ما * عائل ما وعالت البيقورا

يريد انهم كانوا اذا استسقوا فى الجاهلية ربطوا السلع والعشر فى أذناب البقر * وقوله شمعوا أى ضحكوا ومزحوا قال الشاعر يصف الاضياف

وأبذؤهم بشمعة وأثنى * بجهدى من طعام أو بساط

وفى الحديث من تتبع المشمعة شمع الله به يريد من ضحك من الناس وأفرط فى المزح * وقوله * أووازنوا أهل مجد بالندى متعوا * أى ارتفعوا يقال متع النهار اذا ارتفع * وقول حسان * وطبناله نفسا بفىء المغانم * يريد طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيأ

(فصل)

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

«قال ابن هشام» أنشدأبوزيد

«قال ابن هشام» حدثنى بعض أهل الشعر من بنى تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا احتفلوا عند احتضار المواسم   بانا فروع الناس فى كل موطن * وأن ليس فى أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين اذا انتخوا * ونضرب رأس الاصيد المتفاقم   وأن لنا المرباع فى كل غارة * تغير بنجد أو بارض الاعاجم

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد الا السودد العودى والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم   نصرنا وآوينا النبى محمدا * على أنف راض من معد وراغم
بحى حريد أصله وثراؤه * بجابية الجولان وسط الاعاجم   نصرناه لما حل وسط ديارنا * بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا * وطبناله نفسا بفىء المغانم   ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا * على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها * ولدنا نبى الخير من آل هاشم   بنى دارم لا تفخروا ان فخركم * يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول ما بين ظئر وخادم   فان كنتم جئتم لحقن دمائكم * وأموالكم أن تقسموا فى المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا * ولا تلبسوا زيا كزى الاعاجم

* قال ابن اسحق فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبى ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أحلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم

وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم فى ظهرهم وكان أصغرهم سنا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يارسول الله انه قد كان رجل منا فى رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى القوم فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسا قال ذلك يهجوه

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سودداراهوا وسوددكم * بادنواجذه مقع على الذنب

«قال ابن هشام» بقي بيت واحد تركناه لانه اقذع فيه * قال ابن اسحق وفيهم نزل من القرآن ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

﴿ قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس فى الوفادة عن بنى عامر ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر ان الناس قد أسلموا فاسلم قال والله لقد كنت آليت أن لا أنتهى حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فانى ساشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى وجعل يكلمه وينظر من اربد ما كان أمره به فجعل اربد لا يحير شيئاً فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يامحمد خالنى قال لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك ياأربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبالك لا تعجل على والله ماهممت بالذى أمرتنى به من أمره الا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر أغدة

﴿ فصل ﴾ وذكر قول عمرو بن الاهتم لقيس بن عاصم

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند النبي فلم تصدق ولم تصب

الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشين من الشعر يقال منه رجل أهلب ومنه قول الشعبي فى مشكلة نزلت هلباء زباء ذات وبر وكانه أراد بمفترش الهلباء أى مفترشا لحيته ويجوز أن يريد بمفترش الهلباء يعنى امرأة وقيل الهلباء يريد بها ههنا دبره فان كان عنى امرأة فهو نصب على النداء * وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم فى سورة الحجرات وقد كان عمر وأبو بكر اختلفا فى أمر الزبرقان وعمرو بن الاهتم فاشار أحدهما بتقديم الزبرقان وأشار الآخر بتقديم عمرو بن الاهتم حتى ارتفعت أصواتهما فانزل الله عز وجل ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله الى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فكان عمر بعد ذلك اذا كلم النبي عليه السلام لا يكلمه الا كأخى السرار وفى هذا الوفد جاء الحديث ان رجلين قدما من نجد فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وأدخله مالك فى باب ما يذم من القول من أجل ان السحر مذموم شرعا وغيره يذهب الى انه مدح لهما بالبيان واستمالة القلوب كالسحر وكان من قولهما ان عمرا قال للنبي صلى الله عليه وسلم فى الزبرقان انه مطاع فى أدنيه سيد فى عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدنى يارسول الله لشرفى ولقد علم أفضل مما قال قال فقال عمرو انه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الانكار فى وجه رسول الله صلى عليه وسلم فقال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت ولقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الثانية فحينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان من البيان لسحرا» وقوله لئيم الخال قيل ان أمه كانت من باهلة قاله ابن ثابت فى الدلائل وقد أنكر هذا عليه وممن أنكره عليه أبو مروان بن سراج فالله أعلم لان أهل النسب ذكروا ان أم الزبرقان عكلية من بنى أقيش وعكل وان كانت تجتمع مع تميم فى اد بن طابخة لكن تميما أشرف منهم ولا سيما بنى سعد رهط الزبرقان فلذلك جعله عمرو لئيم الخال

﴿ فصل ﴾ وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد وأن أربد قال لعامر ماهممت بقتل محمد الا رأيتك بينى وبينه أفأقتلك وفى غير رواية ابن اسحق ألا رأيت بينى وبينه سورا من حديد وكذلك فى رواية غيره قال عامر لاملانها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب فى رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال له عامر ومن أنت فقال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبى لان أبى كان مشركا وأنت مشرك وذكر

كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول «قال ابن هشام» ويقال أغدة كغدة الابل وموتا فى بيت سلولية * قال ابن اسحق ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شىء والله لقد دعانا الى عبادة شىء لوددت انه عندى الآن فارميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله تعالى عليه وعلى جمله صاعقة فاحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه «قال ابن هشام» وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وأنزل الله عز وجل فى عامر وأربد الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وما لهم من دونه من وال قال والميقات هى من أمر الله يحفظون محمدا ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الى قوله شديد المحال * قال ابن اسحق فقال لبيد يبكى أربد

ما ان تعرى المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فعين هلا بكيت أربد اذ * قمنا وقام النساء فى كبد
ان يشغبوا الايبال شغبهم * أو يقصدوا فى الحكوم يقتصد
حلو أريب وفى حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد
وعين هل بكيت أربد اذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تجلت غوابر المدد

أشجع من ليث غابة لحم * ذو نهمة فى العلا ومنتقد
لا تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
الباعث النوح فى مآتمه * مثل الظباء الابكار بالجرد
فجعنى البرق والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
والحارب الجابر الحريب اذا * جاء نكيبا وان يعد يعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * ينبت غيث الربيع ذو الرصد
كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا * يوما فهم للهلاك والنقد

«قال ابن هشام» بيته والحارب الجابر الحريب عن أبى عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال لبيد أيضاً يبكى أربد

ألا ذهب المحافظ والمحامى * ومانع ضيمها يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال اربد بالسهام
تطير عدائد الاشراك شفعا * ووترا والزعامة للغلام
فودع بالسلام ابا حريز * وقل وداع اربد بالسلام
وكنت امامنا ولنا نظاما * وكان الجزع يحفظ بالنظام
وار بد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام
اذا بكر النساء مردفات * حواسر لا يجئن على الخدام
فوال يوم ذلك من أتاه * كما وأل المحل الى الحرام
ويحمد قدر اربد من عراها * اذا ما ذم ارباب اللحام
وجارته اذا حلت لديه * لها نفل وحظ من سنام
فان تقعد فكرمة حصان * وان تظعن فحسنه الكلام
وهل حدثت عن اخوين داما * على الايام الا ابنى اشمام
والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

«قال ابن هشام» وهى فى قصيدة له * قال بن اسحق وقال لبيد ايضا يبكى اربد

انع الكريم للكريم اربدا * انع الرئيس واللطيف كبدا
يحذى ويعطى ماله ليحمدا * أدما يشبهن صوارا ابدا

سيبويه قول عامر أغدة كغدة البعير وموتا فى بيت سلولية فى باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره كانه قال أغد غدة والسلولية امرأة منسوبة الى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم وهى بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل من بنى عامر بن صعصعة فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما حتى مات فى بيتها وأما أشعار لبيد فى أربد فقيها قوله

تطير عدائد الاشراك شفعا * ووترا والزعامة للغلام

الزعامة الرياسة وقيل أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح والاشراك الشركاء والعدائد الانصباء ماخوذ من العدد ويقال ان أربد حين أصابته الصاعقة أنزل الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » يعنى أربد والله أعلم وعامر وأربد يجتمعان فى جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وأمهما واحدة وسائر شعر لبيد فى اربد مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على أصلنا المتقدم والله ولى التوفيق على ان لبيدا رحمه الله قد أسلم وحسن اسلامه وعاش فى الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد ان علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر فى عطائه خمس مائة درهم من اجل هذا القول فكان عطاؤه الفين وخمسمائه فلما كان معاوية اراد ان ينقصه من عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد الآن اموت وتصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وتركها له فمات لبيد اثر ذلك بايام قليلة وقد قيل انه قال بيتا واحدا فى الاسلام

الحمد لله اذ لم ياتنى اجلى * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

(فصل)

السائل الفضل اذاما عدا * ويملأ الجفنة ملأ مددا رفعها اذا يأتي ضريك وردا * مثل الذي في الغيل يقرو جمدا
يزداد قرباً منهم أن يوعدا * أورثتنا تراث غير أنكدا غبا ومالا طارقا وولدا * شرخاً صقوراً يافعا وأمردا

﴿ وقال لبيد أيضاً ﴾

لم تغنينا خيرات أر * بد فابكيا حتى يعودا قولا هو البطل المحا * مي حين يكسون الحديدا
ويصدعنا الظالمـين اذا لقينا القوم صيدا فاعتاقه رب البرية اذ رأى ان لا خلودا
فثوى ولم يوجع ولم * يوصب وكان هو الفقيدا

﴿ وقال لبيد أيضا ﴾

يذكرني بأربد كل خصم * ألد تخال خطته ضرارا اذا اقتصدوا فمقتصد كريم * وان جاروا سواء الحق جارا
ويهدي القوم مطلعا اذا ما * دليل القوم بالموماة حارا «قال ابن هشام» وآخرها بيتا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق
وقال لبيد أيضا أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك * وبعد أبي قيس وعروة كالاجب
اذا ما رأى ظل الغراب أضجه * حذارا على باقي السناسن والعصب «قال ابن هشام» وهذان البيتان في أبيات له

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر ﴾ (٣٣٩) * قال ابن اسحق وبعث بنو سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب مولى عبدالله بن عباس عن ابن عباس قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى

﴿ فصل ﴾ وذكر وفد جرش وان خثعم ضوت اليها حين حاصرهم صرد بن عبدالله وانشد

حتى أتينا حميرا في مصانعها * وجمع خثعم قد صاغت لها النذر

ويروى خميرا بالخاء المعجمة وفي حميرحمير الادنى وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد الجمهور ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر وهو العرنجج وقال الابرهي وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب الى ابرهة بن الصباح الحميري في حمير الادنى المبدو بذكره حمير وعلى هذا القول تصح رواية الخاء المنقوطة ومن رواه بالحاء المهملة فهو تصغير حمير تصغير الترخيم والعرنجج في لغة حمير العتيق

﴿ فصل ﴾ وذكر حديث ضمام بن ثعلبة وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيدالله جاءنا اعرابي من أهل نجد ثائر الراس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسئل عن الاسلام الحديث رواه مالك في الموطا عن عمه عن جده عن طلحة وقد ترجم عليه ابوداود لما فيه من دخول المشرك المسجد * وذكر معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد وذكروا ان رجلا منهم وامرأة زنيا وقال به الشافعي وكره مالك دخول

الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال أيكم ابن عبد المطلب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب قال أمحمد قال نعم قال يا ابن عبد المطلب اني سائلك ومغلظ عليك في المسئلة فلا تجدن بها علي في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك قال انشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان تامرنا ان نعبده وحده ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك آلله أمرك ان نصلي هذه الصلاة الخمس قال اللهم نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فاني أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا ازيد ولا انقص ثم انصرف الى بعيره راجعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنة قال فاتى بعيره فاطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلم به ان قال باست اللات والعزى قالوا مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه واني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده

بما أمركم به ومانهاكم عنه قال فوالله ماامسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأة الا مسلما قال يقول عبدالله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة

﴿ قدوم الجارود فى وفد عبد القيس ﴾

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن خنش أخو عبد القيس «قال ابن هشام» الجارود بن بشر بن المعلى فى وفد عبد القيس وكان نصرانيا * قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن الحسين قال لما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعااليه ورغبه فيه فقال يامحمد انى قدكنت على دين وانى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أناضامن لك ان قدهداك الله الى ماهو خير منه قال فاسلم وأسلم أصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ماعندى ماأحملكم عليه قال يارسول الله فان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا قال لا اياك واياها فانما تلك حرق النار فخرج من عنده الجار ودراجعا الى قومه وكان حسن الاسلام صليا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الاول مع لغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام قال أيها الناس انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد «قال ابن هشام» ويروى وأكفى من لم يشهد * قال ابن اسحق وقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء ابن الحضرمى قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم فحسن اسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين

﴿ قدوم بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب ﴾

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب «قال ابن هشام» مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة

الذمى المسجد وخصص ابو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى «انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام» الآية وتعلق مالك بالعلة التى نبهت عليها الآية وهى التنجيس فعم المساجد كلها

﴿ فصل ﴾ وذكر الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو بن المعلى يكنى أبا المنذر وقال الحاكم يكنى أبا غياث وأبا عتاب وسمى الجارود لانه أغار على قوم من بكر فجردهم قال الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل

وذكر فى آخر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر وكان كسرى حين قتل النعمان صير أمر الحيرة الى هانئ بن قبيصة الشيبانى ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمر يذكر حتى كانت الردة ومات هانئ بن قبيصة فاظهر أهل الردة أمر الغرور بن النعمان واسمه المنذر وانما سمى الغرور لانه غر قومه فى تلك الردة أو غروه واستعانوا به على حربهم فقتل هنالك وزعم وثيمة بن موسى انه أسلم بعد ارتداده والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وذكر وفد بنى حنيفة واسم حنيفة أثال بن لجيم بن سعد بن على بن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان يسمى بالرحمن فيما روى عن الزهرى قبل مولد عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قريش حين سمعت بسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم دق فوك انما تذكر مسيلمة رحمان اليمامة وكان الرحال الحنفى واسمه نهار ابن عنفوة والعنفوة يابس الحلى وهو نبات وذكره أبو حنيفة فقال فيه عنثوة بالثاء المثلثة وقال هو يابس الحلى والحلى النصى وهو نبت قدم فى وفد اليمامة على النبى صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سورا من القرآن فرآه النبى صلى الله عليه وسلم يوما جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما فرات بن حيان والآخر أبو هريرة فقال ضرس أحدكم فى النار مثل أحد فما زال الاخائفين منها حتى ارتد الرحال وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبى صلى الله عليه وسلم قد شركه معه فى النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من القرآن فكان من أقوى أسباب الفتنة على بنى حنيفة وقتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة ثم قتل زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفى وكان مسيلمة صاحب نيرجات يقال انه أول من أدخل البيضة فى القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعى ان ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها وقال رجل من بنى حنيفة يرثيه

لهفى عليك أبا ثمامه * لهفى على ركنى شمامه
كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

وكذب بل كانت آياته منكوسة تفل فى بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبى فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عينى رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة

* قال ابن اسحق فكان منزلهم فى دار بنت الحرث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة ان بنى حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ما أعطيتكه * قال ابن اسحق وحدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا و فى ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما انه ليس بشركم مكانا أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال انى قد أشركت فى الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم انه قد أشركت فى الامر معه ثم جعل يسجع لهم الاساجيع و يقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه نبى فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان

مسيلمة فى الاذان توقف فقال له محكم بن الطفيل صرح حجير فذهبت مثلا وأما سجاح التى تنبأت فى زمانه وتزوجها فكان مؤذنها جنبة بن طارق وقال القتبى اسمه زهير بن عمرو وقيل ان شبث بن ربعى أذن لها أيضا وتكنى أم صادر وكان آخر أمرها ان أسلمت فى زمان عمر كل هذا من كتاب الواقدى وغيره وكان محكم بن طفيل الحنفى صاحب حربه ومدبر أمره وكان أشرف منه فى حنيفة و يقال فيه محكم ومحكم وفيه يقول حسان بن ثابت

يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم * لله در أبيكم حية الوادى

وقال أيضا * يخبطن بالايدى حياض محكم * وقول ابن اسحق انزلوا يعنى وفد بنى حنيفة بدار الحارث الصواب بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحرث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وقد تقدم فى غزوة قريظة الكلام على كيسة وكيسة بالتخفيف وانها كانت امرأة لمسيلمة قبل ذلك فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مسيلمة ثم خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك أن الصواب ما قاله ابن اسحاق ان اسم تلك المرأة زينب بنت الحرث كذا وقع فى رواية يونس عن ابن اسحاق والمذكورة هاهنا كيسة بنت الحرث واياه عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب فقال اريت فى يدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذاب اليمامة والعنسى صاحب صنعاء فاما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد وأفنى قومه قتلا وسبيا وأما مسعود بن كعب العنسى وعنس من مذحج فاتبعته قبائل من مذحج واليمن على أمره وغلب على صنعاء وكان يقال له ذو الخمار و يلقب عبهلة وكان يدعى ان سحيقا وشريقا يأتيانه بالوحى و يقول هما ملكان يتكلمان على لسانى فى خدع كثيرة يزخرف بها وهو من ولد مالك بن عنس و بنو عنس جشم وجشيم ومالك وعامر وعمرو وعز يزو معاوية وعتيك وشهاب والقرية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر وأخواه عبد الله وحويرث ابنا ياسر بن عمرو بن مالك قتله فيروز الديلمى وقيس ابن مكشوح وداذويه رجل من الابناء دخلوا عليه من سرب صنعته لهم امرأة كان قد غلب عليها من الابناء فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر فخبطوه باسيافهم وهم يقولون

ضل نبى مات وهو سكران * والناس تلقى جلهم كالذبان
النور والنار لديهم سيان

ذكره الدولابى و زاد ابن اسحاق فى رواية يونس عنه ان امرأته سقته البنج فى شرابه تلك الليلة وهى التى احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها لانها كانت من أجمل النساء وكانت مسلمة صالحة وكانت تحدث عنه انه لا يغتسل من الجنابة واسمها المرزبانة وفى صورة قتله اختلاف * وقوله صلى الله عليه وسلم أريت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا قال بعض أهل العلم بالتعبير تاويل نفخه لهما انهما بريحه قتلا لانه لم يغزهما بنفسه وتأويل الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفتهما وكذبهما ودل الاسواران بلفظهما على ملكين لان الاساورة هم الملوك و بمعناهما على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلموا فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

أمرتحل قومي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار

﴿فصل﴾ وذكر زيد الخيل وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب يكنى أبا مكنف الطائي واسم طيء ادد وقيل له زيد الخيل لخمس أفراس كانت له لها أسماء أعلام ذهب عني حفظها الآن * وذكر قوله صلى الله عليه وسلم ان ينج زيد من حمى المدينة (قال الراوي) ولم يسمها باسمها الحمى ولا أم ملدم سماها باسم آخر ذهب عني والاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمى هو أم كلبة ذكر لي ان أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ولم أره ولكن رأيت البكري ذكره في باب أفرده من أسماء البلاد ولها أيضا اسم سوى هذه الاسماء ذكره ابن دريد في الجمهرة قال سباط من أسماء الحمى على وزن رقاش وأما أم ملدم فيقال بالدال وبالذال و بكسر الميم وفتحها وهو اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل أن يكون أم كلبة هذا الاسم مغيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الرعدة وكلب البرد شدائده فهذه أم كلبة بالهاء وهي الحمى وأما أم كلب فشجرة لها نور حسن وهي اذا حركت أنتن شيء وزعم أبو حنيفة ان الغنم اذا مسته لم نستطع أن تقرب الغنم ليلتها لما من شدة نتنها * وذكر في خبر زيد الخيل في رواية أبي علي البغدادي ما هذا نصه خرج نفر من طيء يريدون النبي عليه السلام بالمدينة وفودا ومعهم زيد الخيل ووزر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن جوين الجرمي وهو النصراني ومالك بن عبد الله بن خيبري بن أفلت بن سلسلة وقعين بن خليف الطريفي رجل من جديلة ثم من بني بولان فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ودخلوا فجلسوا قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم حيث يسمعون صوته فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم اليهم قال اني خير لكم من العزى ولاتها ومن الجمل الاسود الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع من كل ضار غير نفاع فقام زيد الخيل فكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الارض كأنه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه الحمد لله الذي أتى بك من سهلك وحزنك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير ثم قال يا زيد ما خبرت عن رجل شيئا قط الا رأيته دون ما خبرت عنه غيرك فبايعه وحسن اسلامه وكتب له كتابا على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها فيد وكتب لكل واحد منهم على قومه الا وزر بن سدوس فقال اني لأرى رجلا ليملكن رقاب العرب ولا والله لا يملك رقبتي عربي أبدا ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فلما قام زيد من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال أي فتى لم تدركه أم كلبة يعني الحمى ويقال بل قال ان نجا من آجام المدينة فقال زيد حين انصرف

أنيخت بآجام المدينة أربعا * وعشرا يغني فوقها الليل طائر

فلما قضت أصحابها كل بغية * وخط كتابا في الصحيفة ساطر

شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشعراء والبطن ضامر

الدرس الجرب والشعراء ذباب قال أبو الحسن المدائني في حديثه وأهدى زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخدما والرسوب وكانا سيفين لصنم بلي القلس فلما انصرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدم على رجل من العرب بفضله قومه الا رأيته دون ما يقال الا ما كان من زيد فان ينج زيد من حمى المدينة فلامر ما هو * وقوله

الارب يوم لو مرضت لعادني * عوائد من لم يبر منهن يجهد

وبعده

فليت اللواتي عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عني شهدي

﴿ أمر عدي بن حاتم ﴾

وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لابلي لا أبالك أعدد لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ثم إنه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب الي اجمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيما قال ابن هشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء *

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس قالت حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه فاشار الى رجل من خلفه أن قومي فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار الى أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاعة قالت وانما أريد أن آتي أخي بالشام (٣٤٣) قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله اني لقاعد في أهلي اذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال قلت أي أخية لا تقولي الا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله ان هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اليه اذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها الي فقال اجلس على هذه قال قلت بل أنت فاجلس عليها فقال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا قال قلت بلى أولم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قلت أجل والله وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فاسلمت وكان عدي يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه

﴿ قدوم عدي بن حاتم ﴾

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل ابن عمرو بن الغوث بن طيء يكنى أبا طريف وحديث اسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذي وأخته التي ذكر اسلامها أحسب اسمها سفانة لاني وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فأخذ حاتم عديا يعلله من الجوع وأخذت أنا سفانة ولا يعرف لعدي ولد انقرض عقبه ولحاتم عقب من قبل عبد الله بن

﴿ قدوم فروة بن مسيك المرادى ﴾

* قال ابن اسحق وقدم فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له يوم الردم فكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك فى ذلك اليوم « قال ابن هشام » الذى قاد همدان فى ذلك اليوم مالك بن حريم الهمدانى * قال ابن اسحق وفى ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مررن على لفات وهن خوص * ينازعن الاعنة ينتحينا
فان نغلب فغلابون قدما * وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا لحينا
فبينا ما نسر به ونرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالفيت الالى غبطوا طحينا
فمن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان له خؤنا
فلو خلد الملوك اذا خلدنا * ولو بقى الكرام اذا بقينا
فافنى ذلكم سروات قومى * كما أفنى القرون الاولينا

« قال ابن هشام » وأول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق ولما توجه فروة بن مسيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فواضلها وحسن ثرائها

« قال ابن هشام » أنشدنى أبو عبيدة أرجو فواضله وحسن ثنائها * قال ابن اسحق فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حاتم ذكره القتبى ولا يعرف له بنت الا سفانة فهى اذا هذه المذكورة فى السيرة والله أعلم وأم حاتم عنبة بنت عفيف كانت من أكرم الناس وهى التى تقول

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة * فآليت الا أحرم الدهر جائعا

والسفانة الدرة وبها كان يكنى حاتم * وذكر ابن اسحاق حديث فروة وقوله

طرقت سلمى موهنا أصحابى * والروم بين الباب والقروان

القروان يجوز أن يكون جمع قرو وهو حوض الماء مثل صنوان ويجوز أن يكون جمع قرى مثل صليب وصلبان

﴿ قدوم عمرو بن معديكرب فى أناس من بنى زبيد ﴾

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب فى أناس من بنى زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وتحطم عليه وقال خالفنى وترك رأيى فقال عمرو بن معديكرب فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الله * والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل الـ * حمير غره وتده
تمنانى على فرس * عليه جالسا أسده
على مفاضة كالنهـ * ى أخلص ماءه جدده
ترد الرمح منثنى الـ * سنان عوائرا قصده
فلو لاقيتنى للقيـ * ت ليثا فوقه لبده
تلاقى شنبثا شثن الـ * براثن ناشرا كتده
يسامى القرن ان قرن * تيممه فيعتضده
فياخذه فيرفعه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أحـ * رزت أنيابه ويده

[ق]ال ابن هشام» أنشدنى أبو عبيدة

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا بينا رشده
أمرتك باتقاء الله * تأتيه وتتعده
فكنت كذى الحمير غره مما به وتده

[و]يعرف سائرها * قال ابن اسحق فاقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ارتد عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمارا ساف منخره بثفر
وكنت اذا رأيت أبا عمير * ترى الحولاء من خبث وغدر

« قال ابن هشام » قوله بثفر عن أبى عبيدة

﴿ قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كندة ﴾

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعث بن قيس فى وفد كندة فحدثنى الزهرى بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا اذا شاعا فى بعض العرب فسئلا ممن هما قالا نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكا ثم قال لهم لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفى من أبينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين « قال ابن هشام » الاشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء وآكل المرار الحرث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى ويقال كندة وانما سمى آكل المرار لان عمرو بن الهبولة الغسانى أغار عليهم وكان الحرث غائبا فغنم وسبى وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيبانى امرأة الحرث بن عمرو فقالت لعمرو فى مسيره لكأنى برجل أدلم أسود كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعنى الحرث فسمى آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحرث فى بنى بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب (٣٤٥) فقال الحرث بن حلزة اليشكرى لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمى

وأقدناك رب غسان بالمنـ ـذر كرها اذ لا تكال الدماء

لان الحرث الاعرج الغسانى قتل المنذر أباه وهذا البيت فى قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمى آكل المرار لانه أكل هو وأصحابه فى تلك الغزوة شجرا يقال له المرار

> وصليان وأصح ما قيل فى القروانة حويض من خشب تستقى فيه الدواب وتلغ فيه الكلاب وفى المثل ما فيها لاعى قرو اى ما فى الدار حيوان وأراد بلاعى قرو لاعى قرو وقلب القاف الاولى ياء للتضعيف وحسن ذلك انه اسم فاعل وقد يبدلون من آخر حرف فى اسم الفاعل ياء وان لم يكن ثم تضعيف كقولهم فى الخامس خاميهم وفى سادسهم ساديهم وكذلك الى العاشر ونحو منه ما أنشد سيبويه * ولضفادى جمه نقانق * أى لضفادع جمه وأنشد * من الثعالى ووخز من أرانيها * أراد الثعالب وأرانبها واذا كان هذا معروفا فلاعى قرو أحق ان يقلب آخره ياء كراهة اجتماع قافين * وذكر قدوم وفد كندة وفيه قوله عليه السلام لا نقفوا منا ولا ننتفى من أبينا وفى هذا ما يدل على ان الاشعث قد أصاب فى بعض قوله نحن وأنت بنوا آكل

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الازدى ﴾

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الازدى فاسلم وحسن اسلامه فى وفد من الازد فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينتظران فبينا هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فماله سحت فقال فى تلك الغزوة رجل من الازد وكانت

خثعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام
يا غزوة ما غزونا غير خائبة * فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها * وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
اذا وضعت غليلا كنت أحمله * فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

﴿ قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسلهم اليه باسلامهم الحرث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان و بعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحرث بن عبد كلال والى نعيم بن عبد كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر ان في الابل الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وانها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وانه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله * أما بعد فان رسول الله محمدا النبي أرسل الى زرعة ذي يزن أن اذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وان أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا * أما بعد فان محمدا يشهد أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد أرسلت اليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا أوصاه وعهد اليه ثم قال له يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وانك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسئلونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة من أهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها قال ويحك ان المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها فاجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه

المرار وذلك ان في جدات النبي صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور وهي أم كلاب بن مرة وقيل بل هي جدة كلاب أم أمه هند وقد ذكر ابن اسحاق هنداهذه وانها ولدت كلابا

قدوم

﴿ اسلام فروة بن عمرو الجذامي ﴾

* قال ابن اسحق و بعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك

طرقت سليمى موهنا أصحابي * والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا * سلمى ولا تدين للاتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني * وسط الاعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم * ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى * من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها * على ماء عفرى فوق أحدى الرواحل ، على ناقة لم يضرب الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

فزعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال: بلغ سراة المسلمين بأنني * سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء

﴿ اسلام بني الحرث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار اليهم ﴾

* قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحرث ابن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا * ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ﴿ أما بعد ﴾ يارسول الله صلى الله عليك فانك بعثتني الى بني الحرث بن كعب وأمرتني اذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلتهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا قالوا يابني الحرث أسلموا تسلموا فاسلموا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته ﴿ فكتب ﴾ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك تخبران بني الحرث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم واقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بني الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ويزيد بن عبد المدان * ويزيد بن المحجل * وعبد الله بن قراد الزيادي * وشداد بن عبد الله القناني * وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يارسول الله هؤلاء رجال بني الحرث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وأنه لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان نعم يارسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا قالها اربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب الي انكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا قال فمن حمدتم قالوا حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يارسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ احدا بظلم قال صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحرث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بني الحرث الى قومهم في بقية من شوال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضي وأنعم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث اليهم بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه

﴿ قدوم وفد بني الحارث بن كعب ﴾

ذكر فيهم يزيد بن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو بن الديان والديان اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثي * وذكر فيهم أيضا ذا الغصة واسمه الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي وقيل له ذو الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين منها وذكره عمر بن الخطاب يوما فقال لا تزاد امرأة في صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الغصة * وذكر فيهم عمرو بن عبد الله الضبابي وهو ضباب بكسر الضاد في بني الحارث بن كعب بن مذحج وضباب أيضا في قريش وهو ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر أخو حجر بن عبد وفي حجر وحجير يقول الشاعر

بامره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن امره بتقوى الله فى امره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامره أن يأخذ بالحق كما امره الله وان يبشر الناس بالخير و يامرهم به و يعلم الناس القرآن و يفقههم فيه و ينهى الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر و يخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم و يلين للناس فى الحق و يشتد عليهم فى الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه فقال الا لعنة الله على الظالمين و يبشر الناس بالجنة و بعملها و ينذر الناس النار وعملها و يستألف الناس حتى يفقهوا فى الدين و يعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به والحج الاكبر الحج الاكبر والحج الاصغر هو العمرة و ينهى الناس ان يصلى احد فى ثوب واحد صغير الا ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقه و ينهى الناس ان يحتبى احد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء و ينهى ان لا يعقص احد شعر راسه فى قفاه و ينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله عز وجل وحده لا شريك له فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لا شريك له و يامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق وارجلهم الى الكعبين و يمسحون برؤسهم كما امرهم الله وامر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود والخشوع و يغلس بالصبح و يهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس فى الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء والعشاء اول الليل وامر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان يأخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المؤمنين فى الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل عشرين اربع شياه وفى كل اربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفى كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودى او نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى حر أو عبد دينار واف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فانه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

> أنبئت ان غواة من بنى حجر * ومن حجير بلا ذنب أراغوينى
>
> أغنوا بنى حجر عنا غواتكم * و ياحجير اليكم لا تبورونى
>
> والضباب فى بنى عامر بن صعصعة وهم ضباب ومضب وحسل وحسيل بنو معاوية بن كلاب وأما الضباب بالفتح ففى نسب النابغة الذبيانى ضباب بن يربوع بن غيظ وأما الضباب بالضم فزيد ومنجا ابنا ضباب من بنى بكر ذكره الدارقطنى
>
> ﴿ فصل ﴾ وذكر وفود رفاعة الضبيبى وانه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وذلك الغلام هو الذى يقال له مدعم وقع ذكره فى الموطأ * وذكر وفد همدان ومالك بن نمط الهمدانى الذى يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور وقع فى النسخة وفى أكثر النسخ وأبو ثور بالواو وكانه غيره والصواب سقوط الواو لانه هو هو وقد يخرج اثبات الواو على اضمار هو كانه قال وهو أبو ثور ذو المشعار وقد ذكره ابن قتيبة فقال فى غريب الحديث مالك ذو المشعار وذكره أبو عمر فقال هو ذو المشعار يكنى أبا ثور وفى الكتاب الذى كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف و يام وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط فهذا كله يدل على ان الواو فى قوله وأبو ثور ذو المشعار

﴿ قدوم رفاعة بن زيد الجذامى ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبيبى فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه وفى كتابه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لرفاعة بن زيد انى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء ونزلوها

﴿ وفد همدان ﴾

«قال ابن هشام» وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من أثق به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن ابى اسحق السبيعى قال قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك ابن نمط وابو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلمانى وعميرة بن مالك الخارفى فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من

تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والأرحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما

همدان خير سوقة وأقيال * ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الأبطال * لها إطابات بها وآكال

(و يقول الآخر)

اليك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يارسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف و يام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الانصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها و يرعون عافيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار فقال في ذلك مالك بن نمط

ذكرت رسول الله في فحمة الدجا * ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلي * بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أشد على أعدائه من محمد
وأعطى اذا ما طالب العرف جاءه * وأمضى بحد المشرفي المهند

المشعار لا معنى له * وقوله عليهم مقطعات الحبرات المقطعات من الثياب في تفسير أبي عبيد هي القصار واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى اذا انقطعت الظلال أي قصرت و بقولهم في الاراجيز مقطعات وخطأه ابن قتيبة في هذا التأويل وقال انما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها سميت بذلك لأنها تقطع وتفصل ثم تخاط واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان وفيه انه خرج وعليه مقطعات يجرها فقال له شيخ من بني أمية لقد رأيت أباك وكان مشمرا غير جرار لثيابه فقال له الفتى لقد هممت بتقصيرها فمنعني قول الشاعر في أبيك

قصير الثياب فاحش عند ضيفه * لشر قريش في قريش مركبا

والظاهر في قوله عليهم مقطعات الحبرات ما قاله ابن قتيبة ولا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن والمهدية منسوبة الى مهدة بن حيران بن الحاف بن قضاعة والارحبية منسوبة الى أرحب بطن من همدان و يام هو ابن أصبى وخارف بن الحارث بطنان من همدان ينسب الى يام زبيد اليامي المحدث وأهل الحديث يقولون فيه الايامي والفراع ما علا من الارض والوهاط ما انخفض منها واحدها وهط ولعلع اسم جبل والصلع الارض الملساء والخفيدد ولد النعامة والهجف الضخم * وذكر حديث عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح * وذكر في الشعر

تلاق شنبتا شثن الـ * براثن ناشز اقتده

ألفيت بخط الشيخ أبي بحر على هذا البيت قال قال القاضي لا أعرف شنبتا الآن ولعله تلاق شرنبثا وجزم تلاق لما في قوله * فلولا قيتني من قوة الشرط فكأنه أراد ان لاقيتني تلاق

(٤٥ - روض ثاني)

﴿ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي﴾

* قال ابن اسحق وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب الكذاب باليمامة في بني حنيفة والاسود ابن كعب العنسي بصنعاء * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول أيها الناس اني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة

﴿خروج الامراء والعمال على الصدقات﴾

* قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث امراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها و بعث زياد بن لبيد أخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها و بعث عدي بن حاتم على طيئ

منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وقد بعث العلاء بن الحضرمى على البحرين وبعث على بن أبى طالب رضوان الله عليه الى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم

﴿ كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عنه ﴾

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فانى قد أشركت فى الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب * قال ابن اسحق فحدثنى شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الاشجعى عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه فما تقولان أنتما قالا نقول كما قال فقال أما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم كتب الى مسيلمة * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك فى آخر سنة عشر

﴿ حجة الوداع ﴾

* قال ابن اسحق فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له قال فحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة «قال ابن هشام» فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى ويقال سباع بن عرفطة الغفارى * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن (٣٥٠) عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج حتى اذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى قالت وحضت ذلك اليوم فدخل على وأنا ابكى فقال مالك ياعائشة لعلك نفست قالت قلت نعم والله لوددت انى لم أخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر فقال لا تقولن ذلك فانك تقضين كل ما يقضى الحاج الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح فى بيتى فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر حتى اذا كانت ليلة الحصبة بعث بى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخى عبد الرحمن بن أبى بكر فاعمرنى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى * قال ابن اسحق وحدثنى نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة ابنة عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحللن بعمرة قلنا فما يمنعك يارسول الله ان تحل معنا فقال انى أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديى

﴿ موافقة على رضوان الله عليه فى قفوله من اليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحج ﴾

* قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضى الله عنه الى نجران فلقيه بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فوجدها قد حلت وتهيأت فقال مالك يابنت رسول الله قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال يارسول الله انى أهللت كما أهللت فقال ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال يارسول الله انى قلت حين أحرمت اللهم انى أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل معك من هدى قال لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما * قال ابن اسحق وحدثنى

﴿ حجة الوداع ﴾

ذكر فيها حديث عائشة وقولها فاهللنا بالحج وما نذكر الا أمر الحج وهذا يدل على انهم أفردوا وقد بين ذلك جابر فى حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهذا هو الصحيح فى حديث جابر وقد روى من طريق فيها لين عن جابر انه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا رواه الدارقطنى وروى أيضا ان جابرا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل الهجرة وحجته التى قرنها بعمرته * وأما حديث ابن عباس فصحيح وقال فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمرته طوافا واحدا وقد اختلف عن على فروى عنه انه طاف عنهما طوافين ولم يختلف عنه انه كان قارنا وكذلك حديث عمران بن حصين فى انه عليه السلام كان قارنا وأما حديث أنس فصرح فيه بانه كان قارنا وقال ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما جميعا يعنى الحج والعمرة فاختلفت الروايات فى احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى هل كان مفردا أو قارنا أو متمتعا وكلها صحاح الا من قال كان متمتعا وأراد به انه أهل بعمرة وأما من قال تمتع

يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذى كان مع على رضى الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ماهذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا فى الناس قال ويلك انزع قبل أن تنتهى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحلل من الناس فردها فى البز قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبى سعيد الخدرى عن أبى سعيد الخدرى قال اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن فى ذات الله أو فى سبيل الله من أن يشكى * قال ابن اسحق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التى بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولى فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس ان النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فان لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيأ وانكم انما أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولى فانى قد بلغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت فذكر لى أن الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أمر بالتمتع وفسخ الحج بالعمرة فقد يصح هذا التأويل ويصح أيضا ان يقال تمتع اذا قرن لان القران ضرب من المتعة لما فيه من اسقاط أحد السفرين والذى يرفع الاشكال حديث البخارى انه أهل بالحج فلما كان بالعقيق أتاه جبريل فقال له انك بهذا الوادى المبارك فقل لبيك بحج وعمرة معا فقد صار قارنا بعد ان كان مفردا وصح القولان جميعا وأمره لاصحابه ان يفسخوا الحج بالعمرة خصوص لهم وليس لغيرهم ان يفعله وانما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية فى تحريمهم العمرة فى أشهر الحج فكانوا يرون العمرة فى أشهر الحج من أكبر الكبائر ويقولون اذا برأ الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه كما فعل أصحابه لانه ساق الهدى وقلده والله سبحانه يقول «حتى يبلغ الهدى محله» وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقت الهدى (قال شيخنا) أبو بكر رضى الله عنه انما ندم على ترك ما هو أسهل وأرفق لا على ترك ما هو أفضل وأوفق وذلك لما رأى من كراهة أصحابه لمخالفته ولم يكن ساق الهدى معه من اصحابه الا طلحة بن عبيد الله فلم يحل حتى نحر وعلى أيضا أتى من اليمن وساق الهدى فلم يحل الا باحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقوله عليه السلام فى خطبة الوداع ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان انما قال ذلك لان ربيعة كانت تحرم فى رمضان وتسميه رجبا من رجبت الرجل ورجبته اذا عظمته ورجبت النخلة اذا دعمتها فبين عليه السلام انه رجب مضر لا رجب ربيعة وانه الذى بين جمادى وشعبان وقد تقدم تفسير قوله ان الزمان قد استدار وتقدم اسم ابن أبى ربيعة المسترضع فى هذيل وان اسمه

وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أى شهر هذا فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول له قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أى بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال ثم يقول قل يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أى يوم هذا قال فيقول لهم فيقولون يوم الحج الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحق حدثنى ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب الاشعرى عن عمرو بن خارجة قال بعثنى عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لغامها ليقع على رأسى فسمعته وهو يقول أيها الناس ان الله قد أدى الى كل ذى حق حقه وانه لاتجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم مافرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمى الجمار وطواف بالبيت وما احل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها

﴿ بعث اسامة بن زيد الى ارض فلسطين ﴾ * قال ابن اسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم وصفرا وضرب على الناس بعثا الى الشام وامر عليهم اسامة بن زيد بن حارثة مولاه وامره ان يوطىء الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة بن زيد المهاجرون الاولون

﴿ خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ﴾

«قال ابن هشام» وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام «قال ابن هشام» حدثنى من أثق به عن ابى بكر الهذلى قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون يارسول الله قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من

آدم وقيل تمام وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فاصاب الطفل حجر وهو يحبو بين البيوب كذلك ذكر الزبير

﴿ بعث اسامة ﴾

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة على جيش كثيف وأمره ان يغير على ابنا صباحا وان يحرق وابنا هى القرية التى عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد ولذلك أمره على حداثة سنه ليدرك ثاره وطعن فى امارته أهل الريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله انه لخليق بالامارة وان كان أبوه لخليقا بها وانما طعنوا فى امرته لانه مولى مع حداثة سنه لانه كان اذذاك ابن ثمان عشرة سنة وكان رضى الله عنه أسود الجلدة وكان أبوه أبيض صافى البياض نزع فى اللون الى أمه بركة وهى أم أيمن وقد تقدم حديثها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بثوبه وعثر يوما فاصابه جرح فى رأسه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص دمه ويمجه ويقول لو كان اسامة جارية لحليناها حتى يرغب فيها وكان يسمى الحب من الحب * وذكر ابن اسحق عدة الغزوات وهى ست وعشرون وقال الواقدى كانت سبعا وعشرين وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبرا تصلت بغزوة وادى القرى فجعلها بعضهم غزوة واحدة وأما البعوث والسرايا فقيل هى ست وثلاثون كما فى الكتاب وقيل ثمان وأربعون وهو قول الواقدى ونسب المسعودى الى بعضهم ان البعوث والسرايا كانت ستين قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تسع غزوات وقال الواقدى قاتل فى احدى عشرة غزوة منها الغابة ووادى القرى والله أعلم

﴿ ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ﴾

ذكر فيه ارسال عيسى ابن مريم الحواريين وأصح ماقيل فى معنى الحواريين ان الحوارى هو الخلصان أى الخالص

اصحابه وكتب معهم كتباً الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم و بعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس و بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة و بعث حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس ملك الاسكندرية و بعث عمرو بن العاص السهمي الى جيفر وعبد ابني الجلندى الازديين ملكي عمان و بعث سليط بن عمرو أحد بني عامر ابن لؤي الى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة و بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين و بعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام «قال ابن هشام» بعث شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني و بعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي الى الحرث بن عبد كلال الحميري

ملك اليمن «قال ابن هشام» أنا نسيت سليطا وثمامة وهوذة والمنذر * قال ابن اسحق حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري انه وجد كتابا فيه من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا وكيف يارسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم * قال ابن اسحق وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعده في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الى رومية واندرائس ومنتا الى الارض التي يأكل أهلها الناس وتوماس الى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس الى قرطاجنة وهي افريقية ويحنس الى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس الى أوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماء الى الاعرابية وهي أرض الحجاز وسيمن الى أرض البربر ويهودا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

﴿ذكر جملة الغزوات﴾

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا

الخالص الصافي من كل شيء ومنه الحواري والحور وقول المفسرين هو الخلصان كلمة فصيحة أنشد أبو حنيفة

خليلي خلصاني لم يبق حبها * من القلب الا عوذا سيبا لها

قال والعوذ مالم تدركه الماشية لارتفاعه أو لانه باهداف فكأنه قد عاذ منها وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الاقوال في ذلك انه الصديق بلغتهم ثم عربته العرب وكان ارسال المسيح للحواريين بعد ما رفع وصلب الذي شبه به فجاءت مريم الصديقة والمرأة التي كانت مجنونة فابرأها المسيح وقعدتا عند الجذع تبكيان وقد أصاب أمه من الحزن عليه مالا يعلم علمه الا الله فاهبط اليهما وقال على م تبكيان فقالتا عليك فقال اني لم أقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وكرمني وشبه عليهم في أمري أبلغا عني الحواريين أمري ان يلقوني في موضع كذا ليلا فجاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نوراً لنزوله به ثم أمرهم ان يدعوا الناس الى دينه وعبادة ربهم فوجههم الى الامم التي ذكر ابن اسحق وغيره ثم كسي كسوة الملائكة فعرج معهم فصار ملكيا انسيا سمائيا أرضيا

﴿فصل﴾ وذكر في الامم الامة الذين يأكلون الناس وهم من الاساودة فيما ذكره الطبري * وذكر في الحواريين زريب بن برثملى وهو الذي عاش الى زمن عمر وسمع نضلة بن معاوية اذانه في الجبل وكلمه فاذا رجل عظيم الخلق رأسه كدور الرحى فسأل نضلة والجيش الذين كانوا معه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقبض وعن أبي بكر فقالوا اقبض ثم سالهم عن عمر فقالوا هو حي ونحن جيشه فقال لهم اقرؤه مني السلام ثم أمرهم ان يبلغوا عنه وصايا كثيرة وان يحذر الناس من خصال اذا ظهرت في أمة محمد فقد قرب الامر ومنها لبس الحرير وشرب الخمر وأن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء * وذكر فيها أيضا المعازف والقيان وأشياء غير هذه فقالوا والله من أنت يرحمك الله فقال زريب بن برثملى حواري عيسى بن مريم عليه السلام دعوت الله ان يحييني حتى أرى أمة محمد أو نحو هذا الكلام وقد أردت الخلوص الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم أستطع حال بيني و بينه الكفار * وذكر الدارقطني في هذا الحديث من طريق مالك بن أنس مرفوعا أن عمر قال لنضلة ان لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بذلك الجبل وصياً من أوصياء عيسى عليه السلام والخبر بهذا مشهور عنه وفيه طول فاختصرناه ويقال انه الآن حي ومن قال ان الخضر والياس قد ماتا فمن أصله ايضاً ان زريبا قد مات لانهم يحتجون بالحديث الصحيح الى رأس مائة سنة لا يبقى على الارض ممن هو عليها أحد

﴿فصل﴾ وذكر ارسال عمرو بن امية الى النجاشي وقد قدمنا ذكر ما قال وما قيل له وكذلك ذكرنا خبر

وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف

﴿ ذكر جملة السرايا والبعوث ﴾ وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحرث الى أسفل من ثنية ذي المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الاشرف وغزوة مرثد ابن أبي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فاصاب بني الملوح

﴿ خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح ﴾ وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحرث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فاخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام ما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما فلن يضيرك رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطا ثم خلفنا (٣٥٤) عليه رجلا من أصحابنا أسود وقلنا له ان عازك فاحتز رأسه قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى آتي تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه فعلوت في رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته اني لأرى على التل سوادا ما رأيته منهم في أول يومي فانظري الى أوعيتك هل تفقدين شيئا لا تكون الكلاب جرت ببعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما أفقد شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال فارسل سهما فوالله ما أخطأ جنبي فانزعه فاضعه وثبت مكاني قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي فانزعه فاضعه وثبت مكاني فقال لامرأته لو كان ربيئة لقد تحرك لقد خالطه سهماي لا أبا لك اذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب قال ثم دخل قال وأمهلناهم حتى اذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وأدركنا القوم حتى قربوا منا قال فما بيننا وبينهم الا الوادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثني رجل من أسلم عن رجل منهم ان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

أبى أبو القاسم ان تعزبي * في خضل نباته مغلولب * صفر أعاليه كلون المذهب

«قال ابن هشام» ويروى كلون الذهب (ثم خبر الغزاة وعدت الى ذكر تفصيل السرايا والبعوث) * قال ابن اسحق وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فدك وغزوة أبي العرجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عكاشة ابن محصن الغمرة وغزوة أبي سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بن مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من ارض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض خشين «قال ابن هشام» عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحاق من أرض حسمي

﴿ غزوة زيد بن حارثة الى جذام ﴾ * قال ابن اسحق وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء

سليط مع هوذة وما قال له وخبر عبد الله بن حذافة مع كسرى وكلامه معه ونذكرها بقية الارسال وكلامهم

أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له ثم لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ومعه تجارة له حتى اذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصلعيان والصليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بنى الضبيب النعمان بن أبى جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرة بن أشقر الضفادى ثم الصلعى فقال أنا ابن لبنى ورمى النعمان بن أبى جعال بسهم فاصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبنى وكانت له أم تدعى لبنى وقد كان حسان بن ملة الضبى قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه ام الكتاب «قال ابن هشام» ويقال قرة بن أشقر الضفارى وحيان بن ملة * قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم (٣٥٥) عن رجال من جذام قال فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة وذلك الذى هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بنى الضبيب وسائر بنى الضبيب بوادى مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقا وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأخيف «قال ابن هشام» من بنى الاحنف * قال ابن اسحق فى حديثه ورجلا من بنى خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال له رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لانيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين فارخى لها حتى أدركهما فقالا له أما اذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا أن لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة فى الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بورى أو ثورى فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان أول من

فمنهم دحية بن خليفة الكلبي قدم دحية على قيصر وقد ذكرنا معنى هذا الاسم أعنى اسم دحية واسم قيصر فيما مضى من الكتاب فلما قدم دحية على قيصر قال له يا قيصر أرسلنى اليك من هو خير منك والذى ارسله هو خير منه ومنك فاسمع بذل ثم أجب بنصح فانك ان لم تذل لم تفهم وان لم تنصح لم تنصف قال هات قال هل تعلم أكان المسيح يصلى قال نعم قال فانى ادعوك الى من كان المسيح يصلى له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح فى بطن أمه وأدعوك الى هذا النبى الامى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك اثارة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر فان أجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة وشوركت فى الدنيا واعلم ان لك رب يقصم الجبابرة ويغير النعم فاخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا الا وقرأته ولا عالما الا سألته فما رأيت الا خيرا فامهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فانى أكره ان اجيبك اليوم بامر أرى غدا ما هو أحسن منه فارجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى اقم حتى أنظر فلم يلبث ان أتاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غزوة تبوك بقية حديث قيصر فانظره هنالك * واما حاطب فقدم على المقوقس واسمه جريج ابن ميناء فقال له انه قد كان رجل قبلك يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك قال هات قال ان لك دينا لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه ان هذا النبى صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبى أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن أدركه هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكن نأمرك به قال المقوقس انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر فاهدى للنبى صلى الله عليه وسلم أم ابراهيم القبطية واسمها مارية بنت شمعون وأختها معها واسمها سيرين وهى أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقدحا من قوارير كان

لقيهم رجل على فرس أدهم فاقبل يسوقهم فقال أنيف بورى فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرأ أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا فى الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التى جاؤا منها الا من ختر * قال ابن اسحق واذا اخت حسان بن ملة وهى امرأة أبى وبر بن عدى بن أمية بن الضبيب فى الاسارى فقال له زيد خذها وأخذت بحقويه فقالت ام الفزر الضلعية أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بنى الخصيب انها بنو الضبيب وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فاخبر بها زيد بن حارثة فأمر باخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى واديهم الذى جاؤا منه فامسوا فى أهليهم واستمقوا ذود السويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة ابن عمرو ومخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلى فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به فدعا رفاعة بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول * هل أنت حى أو تنادى حيا * (٣٥٦) ثم غدا وهم معه بامية بن ضفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا الى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد نظر اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح اليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يارسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم يحذنا فى يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة كتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتب له فقال دونك يارسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاعة أنت يارسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم ياعلى فقال على رضى الله عنه ان زيدا لن يطيعنى يارسول الله قال فخذ سيفى هذا فاعطاه سيفه فقال على ليس لى يارسول الله راحلة اركبها فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل أبى وبر يقال لها الشمر فانزلوه عنها فقال ياعلى ما شانى فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم سار وافلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فاخذوا ما فى أيديهم حتى كانوا ينزعون لبد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شانهم

وعاذلة ولم تعذل بطب * ولولا نحن حش بها السعير
تدافع فى الاسارى بابنتيها * ولا يرجى لها عتق يسير
ولو وكلت الى عوص وأوس * وأوس لحار بها عن العتق الامور
ولو شهدت ركائبنا بمصر * تحاذر أن يعل بها المسير

يشرب فيه النبى صلى الله عليه وسلم وكاتبه * وأما العلاء بن الحضرمى فقدم على المنذر بن ساوى فقال له يامنذ انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأى فانظر هل ينبغى لمن لا يكذب ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تأمنه ولمن لا يخلف ان لا تثق به فان كان هذا كذا فهو هذا النبى الامى الذى والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليته زاد فى عفوه أو نقص من عقابه ان كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر * فقال المنذر قد نظرت فى هذا الامر الذى فى يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت فى دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يرده وان من اعظام من جاء به ان يعظم رسوله وسانظر

﴿ فصل ﴾ ومما وقع فى السيرة فى حديث العلاء قول النبى عليه السلام له اذا سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها لا اله الا الله وفى البخارى قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى ولكن ليس من مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك وفى رواية غيره ان ابن عباس ذكر له قول وهب فقال صدق وهب وأنا أخبركم عن الاسنان ما هى فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الاسلام * وأما عمرو بن العاصى فقدم على الجلندى فقال له ياجلندى انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد ان الذى تفرد بخلقك أهل أن تفرده بعبادتك وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك واعلم أنه يميتك الذى

و ردناماءيثرب عن حفاظ * لربع انه قــرب ضرير بكل مجرب كالسيد نهد * على اقتاد ناجيــة صبور
فدى لابى سلمى كل جيش * بيثرب اذ تناطحت النحــور غداة ترى المجرب مستكينا * خــلاف القوم هامتــه تدور

« قال ابن هشام » قوله ولا يرجي لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحق * تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

﴿ غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة ﴾ وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى لقي به فزارة فاصيب بها ناس من أصحابه وارتث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بني سعد بن هذيل أصابه أحد بني بدر « قال ابن هشام » سعد بن هذيم * قال ابن اسحق فلما قدم زيد بن حارثة آلى ان لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحــه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة ابن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبيد الله بن مسعدة فامر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم (٣٥٧) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة مازدت فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فاهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعى ابن أمه * وانى بورد في الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رأيته * على بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كانه * شهاب بمعراة يذكى لناظر

﴿ غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام ﴾ وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي أصاب فيها اليسيـر ابن رزام « قال ابن هشام » ويقال بن رازم وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبـد الله بن انيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش في يده من شوحظ فامه ومال كل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا أفلت على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فاصاب بها ابا رافع بن ابي الحقيق

الذي أحياك ويعيدك الذي بدأك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدنيا والآخرة فان كان يريد به أجرا فامنعه او يميل به هوى فدعــه ثم انظر فيما يجيء به هل يشبه ما يجيء به الناس فان كان يشبهه فسله العيان وتخير عليــه في الخبر وان كان لا يشبهه فاقبــل ما قال وخف ما وعد قال الجلندي انه والله لقد دلني على هــذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخــذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يغلب فــلا يبطر ويغلب فلا يضجر وانه يفي بالعهــد وينجز الموعود وانه لا يزال سر قد اطلع عليــه يساوي فيه أهله وأشهد أنه نبي * وأما شجاع بن وهب فقدم على جبلة بن الايهم وهو جبــلة بن الايهم بن الحارث بن أبي شمر وجبــلة هو الذي أسلم ثم تنصر من أجــل لطمة حاكم فيها الى أبي عبيــدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجليــه الارض وهو راكب فقال له ياجبــلة ان قومك نقــلوا هــذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فآووه ومنعوه وان هــذا الدين الذي أنت عليــه ليس بدين آبائك ولــكنك ملــكت الشام وجاورت بها الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق وقــد أقر بهذا النبي الامي من أهــل دينك من ان فضلناه عليك لم يغضبك وان فضلناك عليــه لم يرضك فان أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفــعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت المساجــد بالبيع والاذان بالناقوس والجمع بالسعانين والقبــلة بالصليب وكان ما عند الله خير وأبقى فقال له جبــلة اني والله لوددت ان الناس أجمعوا على هــذا النبي الامي اجتماعهم على خلق السموات والارض ولقد سرني اجتماع قومي له وأعجبني قتله أهــل الاوثان واليهود واستبقاؤه النصارى ولقــد دعاني

﴿ غزوة عبدالله بن انيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى ﴾

وغزوة عبدالله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لرسول الله صلى الله عايه وسلم الناس ليغزوه فقتله * قال ابن اسحق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن أنيس دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد بلغنى ان ابن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة او بعرنة فائته فاقتله قلت يارسول الله انعته لى حتى أعرفه قال انك اذا رأيته اذكرك الشيطان وآية ما بينك و بينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت اليه وهو فى ظعن يرتاد لهن منزلا وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فاقبلت نحوه وخشيت أن تكون بينى و بينه مجاولة تشغلنى عن الصلاة فصليت وانا أمشى نحوه أومئ برأسى فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل انى لفى ذلك قال فمشيت معه شيا حتى اذا أمكننى حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنى قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يارسول الله قال صدقت ثم قام بى فادخلنى بيته فاعطانى عصا فقال أمسك هذه العصا عندك ياعبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أمسكها عندى قالوا أفلا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (٣٥٨) يارسول الله لم أعطيتنى هذه العصا قال آية بينى و بينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا جميعا « قال ابن هشام » وقال عبد الله بن أنيس فى ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفرى كل جيب مقدد

تناولته والظعن خلفى وخلفه * بابيض من ماء الحديد مهند — الا

عجوم لهام الدارعين كانه * شهاب غضا من ملهب متوقد — أقول له والسيف يعجم رأسه * أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد

أنا ابن الذى لم ينزل الدهر قدره * رحيب فناء الدار غير مزند — وقلت له خذها بضربة ماجد * حنيف على دين النبى محمد

وكنت اذا هم النبى بكافر * سبقت اليه باللسان و باليد — تمت الغزاة وعدنا الى خبر البعوث * قال ابن اسحق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة مونة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعا وغزوة كعب بن عمير الغفارى ذات اطلاح من أرض الشام أصيبوا بها هو وأصحابه جميعا وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بنى العنبر من بنى تميم

﴿ غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من تميم ﴾

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليهم فاغار عليهم فاصاب منهم أناسا وسبى منهم أناسا فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان على رقبة من ولد اسمعيل قال هذا سبى بنى العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انسانا فتعتقينه * قال ابن اسحق فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والاقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فاعتق بعضا وأفدى بعضا وكان ممن قتل يومئذ من بنى العنبر عبد الله واخوان له ذوهب وشداد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبى من

قيصر الى قتال أصحابه يوم مؤتة فايت عليه فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكنى لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذى يمدنى اليه أقوى من الذى يختلجنى عنه وسأنظر * وأما المهاجر بن أبى أمية فقدم على الحارث بن عبد كلال وقال له ياحارث انك كنت أول من عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا فاذا نظرت فى غلبة الملوك فانظر فى غالب الملوك واذا سرك يومك فخف غدك وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها و بقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وانى أدعوك الى الرب الذى ان أردت الهدى لم يمنعك وان أرادك لم يمنعه منك أحد وأدعوك الى النبى الامى الذى ليس له شىء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا يميت الحى ويحيى الميت و يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبى عرض نفسه على فخطئت عنه وكان ذخرا لمن صار اليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لى قرابة أحتمله عليها ولا لى فيه هوى اتبعه له غير انى أرى أمرا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدء سار وعاقبة نافعة وسأنظر ومما قاله دحية بن خليفة فى قدومه على قيصر

نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أرى ونجوت بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت فى ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمرى لقد لاقت عدى بن جندب * من الشر مهواة شديدا كؤدها
تكنفها الاعداء من كل جانب * وغيب عنها عزها وجدودها

« قال ابن هشام » وقال الفرزدق فى ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس * بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التى فى حباله * مغللة أعناقها فى الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم * غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وهذه الابيات فى قصيدة له وعدى بن جندب من بنى العنبر والعنبر بن عمرو بن تميم

﴿ غزوة غالب بن عبد الله أرض بنى مرة ﴾ * قال ابن اسحق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبى كلب ليث أرض بنى مرة فاصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة « قال ابن هشام » الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار فيما حدثنى أبو عبيدة * قال ابن اسحق وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال أدركته (٣٥٩) أنا ورجل من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا اله الا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تعوذا بها من القتل قال فمن لك بها يا أسامة قال فوالذى بعثه بالحق ما زال يرددها على حتى لوددت ان ما مضى من اسلامى لم يكن وأنى كنت أسلمت يومئذ وأنى لم أقتله قال قلت أنظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا قال يقول بعدى يا أسامة قال قلت بعدك

﴿ غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل ﴾

ألا هل أتاها على نأيها * فانى قدمت على قيصر
فقررته بصلاة المسيـ * ـح وكانت من الجوهر الاحمر
وتدبير ربك أمر السما * ء والارض فاغضى ولم ينكر
وقلت تقر ببشرى المسيـ * ـح فقال سأنظر قلت انظر
فكاد يقر بامر الرسو * ل فمال الى البدل الاعور
فشك وجاشت له نفسه * وجاشت نفوس بنى الاصفر
على وضعه بيديه الكتا * ب على الرأس والعين والمنخر
فاصبح قيصر من أمره * بمنزلة الفرس الاشقر

يريد بالفرس الاشقر مثلا للعرب يقولون * أشقر ان يقدم ينحر * وان يتأخر يعقر * وقال الشاعر فى هذا المعنى

وهل كنت الامثل سيقة العدى * ان استقدمت نحر وان جبأت عقر

وفى حديث دحية من رواية الحارث فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ينطلق بكتابى هذا الى قيصر وله الجنة فقالوا وان لم يقتل يا رسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل يعنى دحية وذكر الحديث

﴿ فصل ﴾ وذكر غزوة عمر الى تربة وهى تربة بفتح الراء أرض كانت لخثعم وفيها جاء المثل صادف بطنه بطن تربة يريدون الشبع والخصب قال البكرى وكذلك عرنة بفتح الراء يعنى التى عند عرفة

﴿ ذكر غزوه ذات السلاسل ﴾

والسلاسل مياه واحدها سلسل وأن عمرو بن العاصى كان الامير يومئذ وكان عليه السلام أمره أن يسير الى بلى وان أم أبيه العاصى كانت من بلى واسمها سلمى فيما ذكر الزبير وأما أم عمرو فهى ليلى تلقب بالنابغة سبيت من بنى جلان بن عنزة بن ربيعة * وذكر فى هذه السرية صحبة رافع بن أبى رافع لابى بكر وهو رافع بن عميرة

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلى فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يستألفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لى قال أبو عبيدة لا ولكنى على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه أمر الدنيا فقال له عمرو بل أنت مددى فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى لا تختلفا وانك ان عصيتنى أطعتك قال فانى الامير عليك وأنت مدد لى قال فدونك فصلى عمرو بالناس قال وكان من الحديث فى هذه الغزاة أن رافع بن أبى رافع الطائى وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغنى عن نفسه قال كنت امرأ نصرانيا وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداه بهذا

الرمل كنت أدفن الماء فى بيض النعام بنواحى الرمل فى الجاهلية ثم أغير على ابل الناس فاذا أدخلتها الرمل غلبت عليها فلم يستطع أحد أن يطلبنى فيه حتى أمر بذلك الماء الذى خبأت فى بيض النعام فاستخرجه فاشرب منه فلما أسلمت خرجت فى تلك الغزوة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فقلت والله لأختارن لنفسى صاحبا قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه فى رحله قال وكانت عليه عباية له فدكية فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذى له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا نحن نبايع ذا العباية قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يا أبا بكر انما صحبتك لينفعنى الله بك فانصحنى وعلمنى قال لو لم تسألنى ذلك لفعلت قال آمرك أن توحد الله ولا تشرك به شيا وأن تقيم الصلاة وأن تؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا قال قلت يا أبا بكر أما أنا والله فانى أرجو أن لا أشرك بالله أبدا وأما الصلاة فلن أتركها أبدا ان شاء الله وأما الزكاة فان يك لى مال أؤدها ان شاء الله وأما رمضان فلن أتركه أبدا ان شاء الله وأما الحج فان أستطع أحج ان شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها ان شاء الله

وأما الامارة فانى رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس الا بها فلم تنهانى عنها قال انك انما استجهدتنى لأجهدك وسأخبرك عن ذلك ان شاء الله ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفى ذمته فاياك أن تخفر الله فى جيرانه فيتبعك الله فى خفرته فان أحدكم يخفر فى جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتنى على أن أتأمر على رجلين من المسلمين قال بلى وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلى أمر الناس قال لا أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة * قال ابن اسحق أخبرنى يزيد بن أبى حبيب انه حدث عن عوف بن مالك الاشجعى قال كنت فى الغزاة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى ذات السلاسل قال فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها وهم لا يقدرون على أن يعضوها قال وكنت امرأ لبقا جازرا قال فقلت أتعطونى منها عشيرا على ان اقسمها بينكم قالوا نعم قال فاخذت الشفرتين فجزأتها مكانى واخذت منها جزأ فحملته الى اصحابى فاطبخناه فاكلناه فقال لى ابو بكر وعمر رضى الله عنهما انى لك هذا اللحم يا عوف قال فاخبرتهما خبره فقالا لا والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما فى بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت اول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئته وهو يصلى فى بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال اعوف بن مالك قال قلت نعم بابى انت وامى قال أصاحب الجزور ولم يزدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيا

ويقال فيه ابن عمير وهو الذى كلمه الذئب وله شعر مشهور فى تكليم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث نبى الله وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم * وذكر فى حديثه مع أبى بكر انه أطعمه وعمر لحم جزور كان قد أخذ منها عشيرا على أن يجزئها لاهلها فقام أبو بكر وعمر فتقيآ ما أكلا وقالا أتطعمنا مثل هذا وذلك والله أعلم أنهما كرها أجرة مجهولة لان العشير واحد الاعشار على غير قياس يقال برمة أعشار اذا انكسرت ويجوز أن يكون العشير بمعنى العشر كالثمين بمعنى الثمن ولكنه عاملهم عليه قبل اخراج الجزور من جلدها وقبل النظر اليها أو يكونا كرها جزارة الجزار على كل حال والله أعلم * وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن نهيك من الحرقة وقال ابن هشام الحرقة فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب فى يشكر حرقة بن ثعلبة وحرقة بن مالك كلاهما من بنى حبيب ابن كعب بن يشكر وفى قضاعة حرقة بن جذيمة بن نهد وفى تميم حرقة بن زيد بن مالك بن حنظلة وقال القاضى أبو الوليد هكذا وقعت هذه الاسماء كلها بالقاف وذكرها الدارقطنى كلها بالفاء * وذكر غزوة محمد بن مسلمة الى القرطاء وهم بنو قرط وقريط وقريط بنوا أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة * وذكر حيان بن ملة وهو حسان بن مله وكذلك قاله فى موضع آخر من الكتاب وهو قول ابن هشام * وذكر سعد بن هذيم وانما هو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وانما نسب الى هذيم لان هذيما حضنه وهو عبد حبشى

﴿ حديث أم قرفة ﴾

التى جرى فيها المثل أمنع من أم قرفة لانها كانت يعلق فى بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم واسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر كنيت بابنها قرفة قتله النبى عليه السلام فيما ذكر الواقدى * وذكر ان سائر بنيها وهم تسعة قتلوا

﴿ غزوة ابن ابى حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط الاشجعى ﴾

وغزوة ابن ابى حدرد وأصحابه بطن اضم وكانت قبل الفتح * قال ابن اسحق حدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد عن ابيه عبد الله بن ابى حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم فى نفر من المسلمين منهم ابو قتادة الحرث بن ربعى ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعى على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مر بنا سلم بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشىء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وأخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الى آخر الآية «قال ابن هشام» قرأ ابو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا لهذا الحديث * قال ابن اسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمى يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وكانا شهدا حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بحنين فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان فى عامر بن الاضبط الاشجعى عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بنى ليث يقال له مكيتل قصير مجموع «قال ابن هشام» مكيتل فقال والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبها فى غرة الاسلام الا كغنم وردت فرميت اولاها فنفرت أخراها اسنن اليوم وغير غدا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين فى سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية قال ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ فيها للقتل حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال أنا محلم بن جثامة قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا قال فقام وهو يتلقى دمعه بفضل ردائه قال فاما نحن فنقول فيما بيننا انا لنرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن الحسن البصرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه أمنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة التى قال قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة الا سبعا حتى مات فلفظته والذى نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم فى حرم ما بينكم بما أراكم منه * قال ابن اسحق وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا

قتلوا مع طليحة بن بزاخة فى الردة وهم حكمة وخرشة وجبلة وشريك ووالان وزمل وحصين وذكر باقيم * وذكر ان أم قرفة قتلت يوم بزاخة أيضا وذكر عن عبد الله بن جعفر انه أنكر ذلك وهو الصحيح كما فى هذا الكتاب وذكر الدولابى ان زيد بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت وذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المرأة التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة وهى بنت أم قرفة وفى مصنف ابى داود وخرجه مسلم أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لسلمة هب لى المرأة يا سلمة لله أبوك فقال هى لك يا رسول الله ففدى بها أسيرا كان فى قريش من المسلمين وهذه الرواية أصح وأحسن من رواية ابن اسحق فانه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله بمكة وهو حزن بن أبى وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم وفاطمة جدة النبى صلى الله عليه وسلم أم أبيه هى بنت عمرو بن عائذ فهذه الخؤلة التى ذكر وقتل عبد الرحمن بن حزن باليمامة شهيدا وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ومسعدة الذى ذكر فى هذا الحديث انه قتل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر وسلمة الذى كانت عنده الجارية قيل هو سلمة بن الاكوع واسم الاكوع سنان وقيل هو سلمة بن سلامة بن وقش قاله الزبير * وذكر غزوة أبى حدرد واسمه سلمة بن عمير وقيل عبيد بن عامر * وذكر قتل محلم بن جثامة وخبره فى غير رواية ابن اسحق ان محلم بن جثامة مات بحمص فى امارة ابن الزبير وأما الذى نزلت فيه الآية لمن ألقى اليكم السلم والاختلاف فيه شديد فقد قيل اسمه فليت وقيل هو محلم كما تقدم وقيل نزلت فى المقداد بن عمرو وقيل فى أسامة

يستصلح به الناس أفأمنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذى نفس الاقرع بيده لتسلمنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أولآتين بخمسين رجلا من بنى تميم يشهدون بالله كلهم لقتل صاحبكم كافرا ما صلى قط فلا طلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية «قال ابن هشام» محلم فى هذا الحديث كله عن غير ابن اسحق وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثى * وقال ابن اسحق ملجم فيما حدثناه زياد عنه

﴿ غزوة ابن أبى حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمى ﴾ * قال ابن اسحق وغزوة ابن أبى حدرد الاسلمى الغابة وكان من حديثها فيما بلغنى عمن لا أتهم عن أبى حدرد قال تزوجت امرأة من قومى وأصدقتها مائتى درهم قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت فقلت مائتى درهم يا رسول الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما أعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم فى جشم وشرف قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معى من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع غروب الشمس قال كنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضرى القوم وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر فكبرا وشدا معى قال فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيأ قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع وقد سرح فى ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لا تبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى أحد منكم قال وخرج حتى عمر بى قال فلما أمكننى نفحته بسهمى فوضعته فى فؤاده قال فوالله ما تكلم و وثبت اليه فاحتززت رأسه قال وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا قال فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجئت برأسه أحمله معى قال فاعاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فى صداقى فجمعت الى أهلى ﴿ غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ﴾

وقيل فى أبى الدرداء واختلف أيضا فى المقتول فقيل مرداس بن نهيك وقيل عامر بن الاضبط والله أعلم كل هذا مذكور فى التفاسير والمسندات * وذكر ابن اسحق ثمامة بن أثال الحنفى واسلامه وقد خرج أهل الحديث حديث اسلامه وفيه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان ترد المال نعطه فقال عليه السلام اللهم أكلة من جزور أحب الى من دم ثمامة فاطلقه فتطهر وأسلم وحسن اسلامه ونفع الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة وذلك انه قام فيهم خطيبا وقال يا بنى حنيفة أين عزبت عقولكم «بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب» أين هذا من يا ضفدع نقى كما تنقين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين مما كان يهذى به مسيلمة فاطاعه منهم ثلاثة آلاف وانحاز الى المسلمين ففت ذلك فى أعضاد حنيفة وذكر ابن اسحق انه الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل فى معى واحد الحديث وقال أبو عبيد هو أبو بصرة الغفارى وفى مسند ابن أبى شيبة انه جهجاه الغفارى وفى الدلائل ان اسمه نضلة وقد أملينا فى معنى قوله يأكل فى سبعة أمعاء نحوا من كراسة رددنا فيه قول من قال انه مخصوص برجل واحد وبينا معنى الاكل والسبعة الامعاء وأن الحديث ورد على سبب خاص ولكن معناه عام وأتينا فى ذلك بما فيه شفاء والحمد لله وقوله فى رواية البخارى ذادم رواه أبو داود ذاذم بالذال المعجمة

ابن

* قال ابن اسحق حدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهم وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتى من الانصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

جلس فقال يارسول الله صلى الله عليك أى المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا قال فاى المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الاكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الاظهر فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم مامطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذ بعض ماكان فى أيديهم ومالم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه يا ابن عوف فاغزوا جميعا فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء «قال ابن هشام» فخرج الى دومة الجندل

﴿غزوة أبى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر﴾

* قال ابن اسحق وحدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتى صار الى أن يعده عليهم عددا قال ثم نفد التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل (٣٦٣) فوجدنا فقدها ذلك اليوم قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فاصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمنا وابتللنا وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر باجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا فى ذلك من أكلنا اياه فقال رزق رزقكموه الله

﴿مازاده ابن هشام مما لم يذكره ابن اسحاق﴾

وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصى رحمه الله فى هذا الموضع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبى سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابنى عبد الله بن عبد الرحيم ماهذا نصه وجدت بخط أخى قول ابن هشام هذا مما لم يذكره ابن اسحاق هو غلط منه قد ذكره ابن اسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن امية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن اسحاق والقائل فى الحاشية وجدت بخط أخى هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم وفى الكتاب المذكور وقول أبى بكر المذكور فى غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن أبى مرة الى هاهنا انتهى سماعى من اخى ومابقى من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه *وذكر سرية عمرو بن أمية وحله لخبيب بن عدى من خشبته التى صلب فيها وفى مسند ابن أبى شيبة زيادة حسنة انهما حين حلاه من

﴿بعث عمرو بن امية الضمرى لقتل أبى سفيان بن حرب وماصنع فى طريقه﴾

«قال ابن هشام» ومما يذكر ابن اسحق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمرى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنى من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه الى مكة وأمره ان يقتل اباسفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصارى فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله انا لنمشى بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفنى فقال عمرو بن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبى النجاء فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى جبل وخرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلى عليها فغشينا ونحن فى الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فاخذنا فقتلنا قال ومعى خنجر قد أعددته لابى سفيان فاخرج اليه فاضربه به على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فادخل مكانى وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم والله مارأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت هو عمرو بن امية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها فاخذها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة فى الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقلت لصاحبى النجاء النجاء حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه فانى ساشغل عنك القوم وكان

الانصارى لا رحلة له قال ومضيت حتى اخرج على ضجنان ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه اذ دخل على شيخ من بنى الديل اعور فى غنية له فقال من الرجل فقلت من بنى بكر فمن انت قال من بنى بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا * ولا دان بدين المسلمينا

فقلت فى نفسى ستعلم فامهلته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران و يتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فارمى أحدهما بسهم فاقتله واستأسر الآخر فاوثقه رباطا وقدمت به المدينة

﴿ سرية زيد بن حارثة الى مدين ﴾

«قال ابن هشام» وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن على عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى على بن أبى طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت فاصاب سبيا من أهل ميناء وهى السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتبيعوهم الا جميعا «قال ابن هشام» أراد الامهات والاولاد

﴿ سرية سالم بن عمير لقتل أبى عفك ﴾ قال ابن اسحق وغزوة سالم بن عمير أبا عفك احد بنى عمرو بن عوف ثم من بنى عبيد وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن صامت فقال لقد عشت دهرا ومان ارى * من الناس دارا ولا مجمعا

أبر عهودا وأوفى لمن * يعاقد فيهم اذا مادعا
من اولاد قيلة فى جمعهم * يهد الجبال ولن يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم * حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم * أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بنى عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المريدية فى ذلك تكذب دين الله والمرء أحمدا * لعمر الذى أمناك أن بئس مايمنى حباك حنيف آخر الليل طعنة * أباعفك خذها على كبر السن

﴿ غزوة عمير بن عدى الخطمى (٣٦٤) لقتل عصماء بنت مروان ﴾ وغزوة عمير بن عدى الخطمى عصماء بنت مروان وهى من بنى أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحرث ابن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام وأهله

الخشبة التقمته الارض * وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت مروان وفى خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلها على ذلك فقال رسول الله صلى الله

باست بنى مالك والنبيت * وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوى من غيركم * فلا من مراد ولا من مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس * كما يرتجى مرق المنضج
ألا آنف يبتغى غرة * فيقطع من أمل المرتجى

قال فاجابها حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف * وخطمة دون بنى الخزرج
متى مادعت سفها ويحها * بعولتها والمنايا تجى
فهلا فتى ماجدا عرقه * كريم المداخل والمخرج
فضرجها من جميع الدما * ء بعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ألا آخذ لى من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير ابن عدى الخطمى وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى قد قتلتها فقال نصرت الله و رسوله ياعمير فقال هل على شىء من شأنها يارسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الى قومه و بنو خطمة يومئذ كثير موجهم فى شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يابنى خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ماعز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بنى خطمة عمير بن عدى وهو الذى يدعى القارئ وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بنى خطمة لما رأوا من عز الاسلام

﴿ أسر ثمامة بن أثال الحنفى واسلامه بعد امتنان رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ والسرية التى أسرت ثمامة بن أثال الحنفى * بلغنى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة انه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت رجلا من بنى حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفى أحسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وأمر بلقحته أن يغدى عليه بها و يراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا و يأتيه رسول

صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول ايها يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان ترد الفداء فسل ماشئت فمكث ماشاء الله أن يمكث ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فاحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما أمسى جاؤه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معى واحد ﴿ قال ابن هشام ﴾ فبلغني أنه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفي في ذلك ومنا الذي لبى بمكة معلنا * برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه الي ولقد أصبح وهو أحب الوجوه الي وقال في الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرا فلما قدم مكة قالوا أصبأت يا ثمام فقال لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه أن يخلي بينهم وبين الحمل

﴿ سرية علقمة بن مجزز ﴾ وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد وسأل علقمة ابن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه في آثار القوم ليدرك ثاره فيهم فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر و ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدري وأنا فيهم حتى اذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ثم قال للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال أفما أنا بآمركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني أعزم عليكم بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار

الله عليه وسلم اشهدوا ان دمها هدر قال الدارقطني من هاهنا يقوم أصل التسجيل في الفقه لانه قد أشهد على نفسه بامضاء الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحائض في مسجد بني خطمة فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها وقال لا ينتطح فيها عنزان

قال فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا ﴿ سرية كرز بن جابر لقتل البجليين اللذين قتلوا يسارا ﴾ وبعث كرز بن جابر حدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الحمى فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبؤا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا اليها فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ﴿ غزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الى اليمن ﴾ وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن غزاها مرتين « قال ابن هشام » قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن أبي طالب وقد ذكر ابن اسحق بعث خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعا وثلاثين

﴿ بعث أسامة بن زيد الى أرض فلسطين وهو آخر البعوث ﴾ قال ابن اسحق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد ابن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الاولون « قال ابن هشام » وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراد من كرامته ورحمته في ليال بقين

من صفر أو فى اول شهر ربيع الاول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لى أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك * قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن عمر عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبى العاص عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا أبا مويهبة انى قد أمرت أن أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنى لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا مويهبة انى قد أتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة قال فقلت بابى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذى قبضه الله فيه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول وارأساه (٣٦٦) فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض فى بيتى فأذن له

﴿ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم ﴾

«قال ابن هشام» وكن تسعا عائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رئاب وميمونة بنت الحرث بن حزن وجويرية بنت الحرث بن أبى ضرار وصفية بنت حيى بن أخطب فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة * خديجة بنت خويلد وهى أول من تزوج زوجه اياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند أبى هالة بن مالك أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له هند بن أبى هالة وزينب بنت أبى هالة وكانت قبل أبى هالة عند عتيق بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبدالله وجارية «قال ابن هشام» جارية من الجوارى تزوجها صيفى بن أبى رفعة * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبى بكر الصديق بمكة وهى بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه اياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى زوجه اياها سليط بن عمرو

﴿ ذكر أزواج النبى عليه السلام ﴾

قد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن وذكرها هنا خديجة وأنها كانت عند أبى هالة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ «قال ابن أبى خيثمة» وولدت لعتيق عبد مناف وكان اسم أبى هالة هند بن زرارة بن النباش وقيل بل أبو هالة هو زرارة وابنه هند مات هند فى طاعون البصرة ومما نزيده هنا فى ذكر عائشة انها كانت تكنى أم عبدالله روى ابن الاعرابى فى المعجم حديثا مرفوعا انها أسقطت جنينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمى عبدالله فكانت تكنى به وهذا الحديث يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف وأصح منه حديث أبى داوود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها تكنى بابن أختك عبدالله بن الزبير ويروى بابنك عبدالله بن الزبير لانها كانت قد استوهبته من أبويه فكان فى حجرها يدعوها اما ذكره ابن اسحاق وغيره وأصح ماروى فى فضلها على النساء قوله عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام وأراد الثريد باللحم كذا رواه معمر فى جامعه مفسرا عن قتادة وأبان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من هذا الحديث انه قال فى حديث آخر سيد أدم الدنيا والآخرة اللحم مع أن الثريد اذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم وأنشد سيبويه

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث قال والله ما أبدلنى الله خيرا منها لقلنا بتفضيلها على خديجة وعلى نساء العالمين وكذلك القول فى مريم الصديقة فانها عند كثير من العلماء نبية نزل عليها

إليه فقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم « قال ابن هشام » ابن اسحق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بارض الحبشة فى هذا الوقت وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب الاسدية زوجه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انزل الله تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند زوجه اياها سلمة بن أبى سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجه اياها أبوها عمر رضى الله عنه وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان بن حرب زوجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بارض الحبشة وأصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار وهو الذى كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الاسدى * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية كانت فى سبايا بنى المصطلق من خزاعة فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس الانصارى فكاتبها على نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فى كتابتها فقال هل لك فى خير من ذلك قالت وما هو قال أقضى عنك كتابتك وأتزوجك فقالت نعم فتزوجها « قال ابن هشام » حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة « قال ابن هشام » ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنى المصطلق ومعه جويرية بنت الحرث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقبل أبوها الحرث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان غيبت بالعقيق فى شعب كذا وكذا فقال الحرث أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فاسلم الحرث وأسلم معه ابنان له وناس كثير من قومه وأرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيها فزوجه اياها وأصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله « قال ابن هشام » ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوجها وأصدقها اربعمائة درهم * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى بن اخطب سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة زوجه اياها العباس بن عبد المطلب واصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم وكانت قبله عند ابى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى ويقال انها التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبة النبى صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهى على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فانزل الله تبارك وتعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش

عليها جبريل عليه السلام بالوحى ولا يفضل على الانبياء غيرهم ومن قال لم تكن نبية وجعل قوله تعالى « اصطفاك على نساء العالمين » مخصوصا بعالم زمانها فقوله ان عائشة وخديجة أفضل منها وكذلك يقولون فى سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهن أفضل نساء العالمين ونزعوا فى تصحيح هذا المذهب بما يطول ذكره والله أعلم [وفى مسند البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى فاطمة هى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم] * وذكر أم سلمة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مجشة وهى الرحى ومنه سمى الجشيش وذكر مع المشجة أشياء لا تعرف قيمتها منها جفنة وفراش وفى مسند البزار ذكر قيمتها قال أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال البزار ويروى أربعون درهما * وذكر جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعى وقال أسلم الحارث وأسلم ابناه ولم يسمهما وهما الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ذكره البخارى * وذكر زينب بنت جحش وان أخاها

ويقال ام شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي فأرجاها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو ابن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى ام المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو ابن الحرث وهو ابن عمها فهؤلاء اللاتي بني بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في اول هذا الحديث * وثنتان لم يدخل بهما اسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها الى اهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منيع عائذ الله فردها الى اهلها ويقال ان التي استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت انا من قوم نؤتى ولا نأتي فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهلها * القرشيات من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ست خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعائشة بنت ابي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي * وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن زراح بن عدي بن كعب بن لؤي * وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي * وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي * والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة * وميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * وزينب بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية * وجويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية * وأسماء بنت النعمان الكندية * وعمرة بنت يزيد الكلابية * ومن غير العربيات صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير

بأحد هو الذي أنكحها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول زوجكن أهلوكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سماوات وفي حديث آخر أنه لما نزلت الآية « زوجناكها » قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن ولم يذكر ابن اسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي وذكرها غيره ولم تتم عنده الا يسيرا حتى ماتت وكذلك العالية بنت ظبيان ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك وسنى بنت الصلت تزوجها ثم خلى سبيلها ويقال فيها سنا بنت أسماء بنت الصلت ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها واختلفوا في سبب فراق النبي صلى الله عليه وسلم لها وكذلك قيل في شراف بنت خليفة انها هلكت قبل أن يدخل بها فالله أعلم وذكر خولة ويقال فيها خويلة ذكرت فيمن تزوجهم النبي عليه السلام ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي عليه السلام

﴿ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ عدنا الى ذكر شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ * قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس فقال هل تدري من الرجل الآخر قال قلت لا قال علي بن أبي طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم * قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين

الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد فبكى وقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم قال انظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد فسدوها الا بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه «وقال ابن هشام» ويروى الا باب أبى بكر * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبى سعيد بن المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ فى كلامه هذا فانى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة واخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس فى بعث اسامة وهو فى وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا فى امارة أسامة أمّر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال أيها الناس انفذوا بعث اسامة فلعمرى لئن قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة أبيه من قبله وانه لخليق للامارة وان كان أبوه لخليقا لها قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس فى جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج أسامة وخرج بجيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاض فى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله بن كعب ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لاصحاب أحد وذكر من أمرهم ماذكر مع مقالته يومئذ يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا فان الناس يزيدون وان الانصار على هيئتها لا تزيد وانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر فاجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فاجمعوا أن يلدوه وقال العباس لالدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بى قالوا يارسول الله عمك قال هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الارض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمه العباس خشينا يارسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفنى به لا يبق فى البيت احد الا لد الا عمى

ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم فى مرضه الى المسجد وان أبا بكر كان الامام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم به وهذا الحديث مرسل فى السيرة والمعروف فى الصحاح ان أبا بكر كان يصلى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبى بكر ولكن قد روى عن أنس من طريق متصل ان أبا بكر كان الامام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضى الله عنها وروى الدارقطنى من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبى حتى يؤمه رجل من أمته وذكر أبو عمر هذا الحديث الا انه ساقه عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن مرسلا وقد أسنده البزار أيضا من طريق ابن الزبير عن عمر عن ابى بكر وفى مراسيل الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض عشرة ايام صلى ابو بكر بالناس تسعة ايام منها ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم العاشر منها يهادى بين رجلين اسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف ابى بكر رواه الدارقطنى ففى هذا الحديث انه مرض عشرة ايام وهو غريب وفيه أن احد الرجلين كان اسامة والمعروف عن ابن عباس أنه كان على بن ابى طالب وفيه صلاته عليه السلام خلف ابى بكر

﴿فصل﴾ وذكر حديث العباس وانه قال لالدنه فلدوه وحسبوا ان به ذات الجنب ففى هذا الحديث ان العباس حضره ولم يكن ممن لد وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقين أحد بالبيت الا لد الا عمى العباس فانه لم يشهدكم وهذه أصح من رواية ابن اسحق وانما لدوه لانه عليه السلام قد قال فى القسط فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط به من العذرة ولم يذكر الخمسة قال ابن شهاب فنحن نستعمله فى أدويتنا كلها لعلنا نصيبها واللدود فى جانب الفم من داخله يجعل هناك الدواء ويحك بالاصبع قليلا * وقوله فى ذات الجنب ذاك داء ما كان الله ليقذفنى به وقال فى هذا الحديث من رواية الطبرى له انا أكرم على الله من ان يقذفنى بها وفى رواية أخرى وهى من الشيطان وما كان الله ليسلطها على وهذا يدل على انها من سيئ الاسقام التى تعوذ النبى عليه السلام منها فى دعائه حيث يقول اللهم انى أعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الاسقام وان كان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه عليه السلام قد تعوذ من الغرق والحرق مع قوله عليه السلام الغريق شهيد والحريق شهيد وقد ذكر ان أسماء بنت عميس هى التى لدته فالله أعلم والوجع الذى كان بالنبى عليه السلام فلد هو الوجع الذى يسمى خاصرة وقد جاء ذكره فى كتاب النذور من الموطا قال فيه فاصابتنى خاصرة قالت عائشة وكثيرا ما كان يصيب رسول الله صلى الله

فقد قالت ميمونة وانها الصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به * قال ابن اسحق وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فاعرف انه يدعو لي * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب الزهري حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعرفت أنه الذي كان يقول لنا ان نبيا لم يقبض حتى يخير

﴿صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس﴾

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت قلت يا نبي الله ان أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرأ القرآن قال مروه فليصل بالناس قالت فعدت بمثل قولي فقال انكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت فوالله ما أقول ذلك الا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا وان الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر * قال ابن اسحق وقال ابن شهاب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن أبيه عن عبد الله ابن زمعة بن الاسود بن

عليه وسلم الخاصرة قالت ولا نهتدي لاسم الخاصرة وقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية وفي مسند الحارث بن أبي اسامة يرفعه الى النبي عليه السلام قال الخاصرة عرق في الكلية اذا تحرك وجع صاحبه دواؤه العسل بالماء المحرق وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمر وعن الزهري عن عروة وعبد الرحيم ضعيف مذكور عند المحدثين في الضعفاء ولكن قد روت عنه جماعة منهم * وقول أبي بكر رضي الله عنه هذا يوم بنت خارجة يا رسول الله بنت خارجة اسمها حبيبة وقيل ملكية وخارجة هو ابن زيد بن أبي زهير وابن خارجة هو زيد بن خارجة الذي تكلم بعد الموت فيما روى ثقات أهل الحديث لا يختلفون في ذلك وذلك أنه مات في زمن عثمان فلما سجي عليه سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الاول صدق صدق وأبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر أريس وما بئر أريس قال سعيد بن المسيب ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوب فسمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال ان أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن خراش أخي ربعي بن خراش قال ربعي مات أخي فسجيناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك اذ كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلت سبحان الله أبعد الموت قال اني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق اسرعوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أقسم ان لا يبرح حتى آتيه وأدركه وان الامر أهون ما تذهبون اليه فلا تغتروا ثم والله كأنما كانت نفسه حصاة فالقيت في طست

﴿فصل﴾ وذكر ان آخر كلمة تكلم بها عليه السلام اللهم الرفيق الاعلى وهذا منتزع من قوله تبارك وتعالى «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الى قوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا» فهذا هو الرفيق الاعلى ولم يقل الرفقاء لما قدمنا في هذا الكتاب مما حسن ذلك مع ان أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد فهذه آخر كلمة تكلم بها عليه السلام وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن

المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس * قال ابن اسحق وقال الزهري حدثني أنس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع

لستار وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون فى صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا فاشار اليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم فى صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افرق من وجعه فرجع أبو بكر الى أهله بالسنح * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر فى الصلاة أين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى وان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا وكان عمر غير متهم على أبى بكر * قال ابن اسحق وحدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه الى الصبح وأبو بكر يصلى بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وانى والله ما تمسكون على بشىء انى لم أحل الا ما أحل القرآن ولم أحرم الا ما حرم القرآن قال فلما

المؤمن لانه قال مع الذين أنعم الله عليهم وهم أصحاب الصراط المستقيم وهم أهل لا اله الا الله قال الله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » ثم بين فى الآية المتقدمة من الذين أنعم الله عليهم فذكرهم وهم الرفيق الاعلى الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خير فاختار و بعض الرواة يقول عن عائشة فى هذا الحديث فاشار باصبعه وقال فى الرفيق وفى رواية أخرى انه قال اللهم الرفيق وأشار بالسبابة يريد التوحيد فقد دخل بهذه الاشارة فى عموم قوله عليه السلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ولا شك انه عليه السلام فى أعلى درجات الجنة ولو لم يشترط لكن ذكرنا هذا لئلا يقول القائل لم يكن آخر كلامه لا اله الا الله وأول كلمة تكلم بها رسول الله وهو مسترضع عند حليمة ان قال الله أكبر رأيت ذلك فى بعض كتب الواقدى * وأما آخر ما أوصى به عليه السلام ان قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين وفى قوله ملكت أيمانكم قولان قيل أراد الرقيق المملوك وقيل أراد الزكاة لانها فى القرآن مقرونة بالصلاة وهى من ملك اليمين قاله الخطابى * وقول عائشة رضى الله عنها فمن سفهى وحداثة سنى انه قبض فى حجرى فوضعت رأسه على الوسادة وقمت ألتدم مع النساء الالتدام ضرب الخد باليد ولم يدخل

فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبى الله انى أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة أفآتيها قال نعم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر الى اهله بالسنح * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى عبد الله ابن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ على بن ابى طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا على انت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان فى غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له على انى والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه أحد بعده فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم حين دخل المسجد فاضطجع فى حجرى فدخل على رجل من آل أبى بكر وفى يده سواك أخضر قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فى يده نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يا رسول الله أتحب ان اعطيك هذا السواك قال نعم قالت فاخذته فمضغته له حتى لينته ثم اعطيته اياه قالت فاستن به كاشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل فى حجرى وذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت خيرت فاخترت والذى بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحداثة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء واضرب وجهى * قال ابن اسحق قال الزهرى وحدثنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكنه قد ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن ايدى رجال وارجلهم زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت الى شىء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى فى ناحية البيت عليه بردحبرة فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه فقبله ثم قال بابى انت وامى اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا قال ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك ياعمر أنصت فابى الا ان يتكلم فلما رآه ابو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت قال ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله (٣٧٢) لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال واخذها الناس عن ابى بكر فانما هى فى أفواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر فوالله ماهؤلاء الا ان سمعت أن ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ماتحملنى رجلاى وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات

﴿امر سقيفة بنى ساعدة﴾

* قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن ابى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر وعمر وانحاز معهم اسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فاتى آت الى ابى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ننظر ماهم عليه * قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار أن عبد الله بن ابى بكر حدثنى عن ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال أخبرنى عبد الرحمن بن عوف قال وكنت فى منزله بمنى انتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله بمنى انتظره وكنت اقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لى عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى امير المؤمنين فقال ياامير المؤمنين هل لك فى فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة ابى بكر الا فلتة فتمت قال فغضب عمر فقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت ياامير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس وانى أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقد

هذا فى التحريم لان التحريم انما وقع على الصراخ والنوح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهى الرافعة لصوتها ولم يذكر اللدم لكنه وان لم يذكره فانه مكروه فى حال المصيبة وتركه أحمد الا على أحمد صلى الله عليه وسلم

فالصبر يحمد فى المصائب كلها * الا عليك فانه مذموم
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فاصبح يدعى حازما حين يجزع

واتفقوا انه توفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الا شيئا ذكره ابن قتيبة فى المعارف الاربعاء قالوا كلهم وفى ربيع الاول غير انهم قالوا أوقال أكثرهم فى الثانى عشر من ربيع ولا يصح أن يكون توفى صلى الله عليه وسلم الا فى الثانى من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لاجماع المسلمين على أن وقفة عرفة فى حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذى الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فقد كان ربيع الاحد أو الاثنين وكيف مادارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثانى عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ولا الاربعاء أيضا كما قال القتبى وذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف انه توفى فى الثانى من ربيع الاول وهذا القول وان كان خلاف أهل الجمهور فانه لا يبعد ان كانت الثلاثة الاشهر التى قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره فانه صحيح ولم أر أحدا تفطن له وقد رأيت للخوارزمى انه توفى عليه السلام فى أول يوم من ربيع الاول وهذا أقرب فى القياس بما ذكر الطبرى عن ابن الكلبى وأبى مخنف

﴿فصل﴾ وذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها ناولته السواك حين رأته ينظر اليه فاستاك به وفيه من

عز وجل فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهر
عويم بن ساعدة ومعن بن عدى فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالا ... وددنا أنا متنا قبله انا نخشى أن نفتتن بعده قال معن بن عدى لكنى والله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا
مامات ولكن ... صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر يوم مسيلمة الكذاب * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى قال حدثنى أنس بن
مالك قال لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها
الناس انى قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت وما وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى
قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا يقول يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى
الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين اذ هما
فى الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس (٣٧٤) أبا بكر بيعته العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو أهله

ثم قال أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله * قال ابن

﴿ فصل ﴾ وذكر أنهم كلموا حين أرادوا نزع قميصه للغسل وكلهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من كراماته صلى الله عليه وسلم ومن آيات نبوته بعد الموت فقد كان له عليه السلام كرامات ومعجزات فى حياته وقبل مولده وبعد موته ومنها ما رواه أبو عمر رحمه الله فى التمهيد من طرق صحاح أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت ان فى الله عوضا من كل تالف وخلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة فاصبروا واحتسبوا ان الله مع الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فكانوا يرون أنه الخضر صلى الله على نبينا وعليه ومن ذلك أيضا أن الفضل بن عباس كان يغسله هو وعلى فجبل الفضل وهو يصب الماء يقول أرحنى أرحنى فانى أجد شيئا يتنزل على ظهرى ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شىء مما يظهر من الموتى ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه فى البيت قبل أن يدفن وكان موته فى شهر أيلول فكان طيبا حيا وميتا وان كان عمه العباس قد قال لعلى ان ابن أخى مات لا شك وهو من بنى آدم يأسن كما يأسنون فواروه وكان مما زاد العباس يقينا بموته عليه السلام أنه كان قد رأى قبل ذلك بيسير كان القمر رفع من الارض الى السماء باشطان فقصها على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن أخيك وروى يونس بن بكير فى السيرة أن أم سلمة قالت وضعت يدى على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت فمرت على جمع لا آكل ولا أتوضأ الا وجدت ريح المسك من يدى وفى روايته أيضا أن عليا نودى وهو يغسله أن ارفع طرفك الى السماء وفيها أيضا أن عليا والفضل حين انتهيا فى الغسل الى أسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم عليه السلام * وأما جزع عمر رضى الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله صلى الله

والزهرى الله ... اسحق وحدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله انى لأمشى مع عمر فى خلافته وهو عامد الى حاجة له وفى يده الدرة
بن عبيد ما معه غيرى قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى قدمه بدرته قال اذ التفت الى فقال يا ابن عباس هل تدرى ما كان حملنى على
والحاز يتلق التى قلت حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا أدرى يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال فانه والله ان كان الذى حملنى على
الحى من الانه الا أنى كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله
الله صلى الله نت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى فى أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فانه للذى حملنى على الذى قلت ما قلت

﴿ جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه ﴾

تنظر ما هم ء * قال ابن اسحق فلما بويع أبو بكر
الزهرى عن عمه عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثنى عبد الله بن أبى بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا
وهو عند عمر فى أبى طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه
عباس فقال لى عبدى ولوا غسله وان أوس بن خولى أحد بنى عوف بن الخزرج قال لعلى بن ابى طالب أنشدك الله يا على وحظنا من رسول الله صلى
لقد ما يعت فلانا وا
يريدون ان يغصبو
قربك حين تقوم فى ا

الله عليه وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علي بن أبي طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء وعلي يغسله قد أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما يرى من الميت * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما ارادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم * قال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيه ادراجا كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن الحسين والزهري عن علي بن الحسين * قال ابن اسحق وحدثني حسين ابن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب الى أبي طلحة لتلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على

الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع موسى عليه السلام حتى كلمه أبو بكر رحمه الله وذكره بالآية فعقر حتى سقط الى الارض وما كان من ثبات جاش أبي بكر وقوته في ذلك المقام فهو ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من شدة التأله وتعلق القلب بالاله ولذلك قال لهم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن قوة تألهه رضي الله عنه حين أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها وخافوا على نساء المدينة وذراريها فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة وكان أشد شيء عليه أن يخالف رأيه رأي سالم فكلموه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام تألفا لهم حتى يتمكن له الامر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم وكلمه عمر أن يولي مكان أسامة من هو أسن منه وأجلد فأخذ بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب أتأمرني أن أكون أول حال عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن أخر من السماء الى الارض فتخطفني الطير أحب الي من أن أتكلم على هذا الرأي وقال لهم والله لو أفردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ولو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه أوفي شك أنتم ان وعد الله لحق وان قوله لصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون ثم خرج وحده الى ذي القصة حتى اتبعوه وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة الا ان الخليفة قد توجه اليكم الهرب الهرب حتى اتصل الصوت من يومه ببلاد حمير وكذلك في أكثر أحواله رضي الله عنه كان يلوح الفرق في التأله بينه وبين عمر رضي الله عنهما ألا ترى الى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم سمعتك وأنت تخفض من صوتك يعني في صلاة الليل فقال قد أسمعت من ناجيت وقال للفاروق سمعتك وأنت ترفع من صوتك فقال كي أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قال عبد الكريم بن هوازن القشيري وذكر هذا الحديث انظروا الى فضل الصديق على الفاروق هذا في مقام المجاهدة وهذا في بساط المشاهدة وكذلك ما كان منه يوم بدر وقد ذكرنا مقالته للنبي عليه السلام ذلك اليوم وهو معه في العريش وكذلك في أمر الصدقة حين رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فجاء عمر بنصف ماله وجاء الصديق بجميع ماله فقال له النبي عليه السلام ما أبقيت لأهلك قال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم الفيء حين سوى بين المسلمين وقال هم اخوة أبوهم الاسلام فهم في هذا الفيء أسوة وأجر أهل السوابق على الله وفضل عمر في قسم الفيء بعضهم على بعض على حسب سوابقهم ثم قال في آخر عمره لئن بقيت الى قابل لأسوين بين الناس وأراد الرجوع الى رأي أبي بكر ذكره أبو عبيد رضي الله عنه وعن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض وارتفعت الرنة وسجي رسول الله صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم احد * ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعاء * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله
ابن ابى بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت ماعلمنا بدفن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الاربعاء * قال محمد بن اسحق وقد حدثتني فاطمة هذا
الحديث * قال ابن اسحق وكان الذين نزلوا فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس
وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أوس بن خولى لعلى بن أبى طالب ياعلى أنشدك الله وحظنا من

رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له انزل فنزل مع
القوم وقد كان مولاه
شقران حين وضع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى
حفرته وبنى عليه قد اخذ
قطيفة قد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلبسها
ويفترشها فدفنها فى القبر
وقال والله لا يلبسها أحد
بعدك أبداً قال فدفنت مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان المغيرة بن
شعبة يدعى انه أحدث
الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
أخذت خاتمى فالقيته فى
القبر وقلت ان خاتمى سقط
منى وانما طرحته عمدا
لامس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاكون أحدث
الناس عهدا به صلى الله
عليه وسلم * قال ابن
اسحق فحدثنى أبى
اسحق بن يسار عن مقسم
أبى القاسم مولى عبد الله بن
الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع على بن أبى طالب وكان
ضوان الله عليه فى زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب فلمافرغ من عمرته رجع فسكب له غسل
غتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا ياأباحسن جئناك نسالك عن أمر نحب ان تخبرنا عنه قال أظن المغيرة بن
بة يحدثكم انه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل عن ذلك جئنا نسألك قال كذب قال أحدث الناس
دا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن

عليه وسلم الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم وأقحموا واختلطوا فنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم
من أقعد الى أرض فكان عمر ممن خبل وجعل يصيح ويحلف مامات رسول الله صلى الله عليه وكان ممن
أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما وكان ممن أقعد على رضى الله عنه فلم
يستطع حراكا وأما عبد الله بن أنيس فاضنى حتى مات كمدا وبلغ الخبر أبا بكر رضى الله عنه وهو بالسنح
فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد فى صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو فى ذلك رضوان الله عليه جلد
العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه
وجعل يبكى ويقول بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة
فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو
ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤون فاما مالا
نستطيع نفيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم أبلغه عنا اذكرنا يامحمد عند ربك ولنكن من بالك
فلولا ماخلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج لما قضى الناس
غمراتهم وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله
الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين
كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وان الله هو الحق المبين فى كلام طويل ثم قال أيها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لم يمت وان الله قد تقدم لكم فى أمره فلا
تدعوه جزعا وان الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيه عليه السلام ماعنده على ماعندكم وقبضه الى ثوابه وخلف
فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط »
ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يلفتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخزى تعجزوه ولا تستنظروه
فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال ياعمر أأنت الذى بلغنى عنك انك تقول على باب نبى الله والذى نفس
عمر بيده مامات نبى الله أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا كذا وكذا وقال الله
عز وجل فى كتابه « انك ميت وانهم ميتون » فقال عمر والله لكانى لم أسمع بها فى كتاب الله تعالى قبل
الآن لما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حى لا يموت
« انا لله وانا اليه راجعون » صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وقال عمر فيما كان منه

لعمرى لقد أيقنت انك ميت * ولكنما أبدى الذى قلته الجزع
وقلت يغيب الوحى عنا لفقده * كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع

وكان هـواى أن تطول حياته * وليس لحى فى بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه * اذا الأمر بالجزع الموعب قد وقع
فلم تك لى عند المصيبة حيلة * ارد بها اهـل الشماتة والقـذع
سوى آذن الله الذى فى كتابه * وما آذن الله العبـاد به يقـع
وقـد قلت من بعـد المقالة قولة * لهـا فى حلوق الشامتين به بشع
الا انما كان النبى محمد * الى أجل وافى به الوقت فانقطع
ندين على العـلات منا بدينـه * ونعطى الذى اعطى ونمنع مامنع
وولیت محزونا بعين سخينة * اكفكف دمعى والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيـنى كل دمع دخرته * فجودى به ان الشجى له دفع

وفى هذا الخبر أن عمر قال فعقرت الى الارض يعنى حين قال له أبو بكر ما قال يقال عقر الرجل اذا سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروايتين وقالت عائشة رضى الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نزل بالجبال الصم ما نزل بابى لهاضها ارتدت العرب واشرأب النفاق فما اختلفوا فى نقطة الا طار أبى بحظها وغنائها ويروى فى قطة بالباء قاله الهروى فى الغريبين وفسره باللمعة ونحوها واستشهد بالحديث فى النهى عن بقط الارض وهو ان يقطع شجرها فتتخذ بقعا للزرع و بقطها ضرب من المخابرة قد فسره

﴿ كيف صلى على جنازته عليه السلام ﴾

ذكر ابن اسحاق وغيره ان المسلمين صلوا عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد كلما جاءت طائفة صلت عليه وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل الا عن توقيف وكذلك روى انه أوصى بذلك ذكره الطبرى مسندا ووجه الفقه فيه ان الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله «صلوا عليه وسلموا تسليما» وحكم هذه الصلاة التى تضمنتها الآية الا تكون بامام والصلاة عليه عند موته داخلة فى لفظ الآية وهى متناولة لها وللصلاة عليه على كل حال وأيضا فان الرب تبارك وتعالى قد أخبر انه يصلى عليه وملائكته فاذا كان الرب تعالى هو المصلى والملائكة قبل المؤمنين وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعا لصلاة الملائكة وان تكون الملائكة هم الامام والحديث الذى ذكرته عن الطبرى فيه طول وقد رواه البزار أيضا من طرق عن مرة عن ابن مسعود وفيه انه حين جمع أهله فى بيت عائشة رضى الله عنها انهم قالوا فمن يصلى عليك يارسول الله قال فهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى على جليسى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة باجمعها ثم ادخلوا على فوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذونى بتزكية ولا ضجة ولا رنه وليبدأ بالصلاة على رجال بيتى ثم نساؤهم وأنتم بعد اقرؤا أنفسكم السلام منى ومن غاب من أصحابى فاقرؤه منى السلام ومن تابعكم بعدى على دينى فاقرؤه منى السلام فانى أشهدكم انى قد سلمت على من تابعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامة قلت فمن يدخلك قبرك يارسول الله قال أهلى مع ملائكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم

﴿ فصل ﴾ وكان موته عليه السلام خطبا كالحا ورزأ لاهل الاسلام فادحا كادت تهد له الجبال وترجف الارض وتكسف النيرات * لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه مع ما آذن به موته عليه السلام من

يقبلهما مرة قبل ويحسنه ومرة يكشفها عنه ويقوله قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمته * قال ابن اسحق وحدثنى صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحق ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغنى تقول لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبى بكر «قال ابن هشام» حدثنى [illegible] عبيدة وغيره [illegible] ان أكثر [illegible] المبارك يهتدى توفى رسول [illegible] والسودد عليه وغيب فى سواء الملحد عن الاسول نعمته بنا لم نجحد حتى خانون على المبارك أحمد فتوارى
[illegible] يبح [illegible] صى [illegible]

فحمد زق أهلى اذا لم يؤنسوا المطر وفاة رد الاله وكان السمع والبصر

عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فمكث بعده أشهر ولا ذكر

د فهذا المقام الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمر بن الخطاب انه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه * وقال حسان بن ثابت
، رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن هشام عن أبى زيد الانصارى

ة رسم للرسول ومعهد * منير وقد تعفو الرسوم وتهمد ولا تمتحى الآيات من دار حرمة * بها منبر الهادى الذى كان يصعد
اضح آثار وباقى معالم * و ربع له فيه مصلى ومسجد بها حجرات كان ينزل وسطها * من الله نور يستضاء و يوقد
ف لم تطمس على العهد آيها * أتاها البلى فالآى منها تجدد عرفت بها رسم الرسول وعهده * وقبرا بها

ا. فى الترب ملحد
ت بها أبكى الرسول
مدت
ن ومثلاها من الجن
ند
كرن آلاء الرسول وما
ت
محصيا نفسى فنفسى
نعة قد شفها فقد أحمد
ت لآلاء الرسول تعدد
بلغت من كل مر
سيره
كن لنفسى بعد ما قد
ـد
لت وقوفا تذرف العين
ـها
طلل القبر الذى فيه
كت يا قبر الرسول
كت
الله فيها الرشيد
الناس عم
عليه وسـ ضمن
اسحق خـ
اسحق بن يسار بيح
أبى القاسم مولى
لحارث بن نوفل أعين * عليه وقد غارت بذلك أسعد
ضوان الله عليه رحمة * عشية علوه الثرى لا يوسد وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم * وقد وهنت منهم ظهور واعضد
غتسل فلما فرغ يومه * ومن قد بكته الارض فالناس أكمد وهل عدلت يوما رزية هالك * رزية يوم مات فيه محمد
بة يحدثكم انه كـ ـسم * وقد كان ذا نور يغور وينجد يدل على الرحمن من يقتدى به * وينقذ من هول الخزايا ويرشد
ـا برسول الله صـ ـ معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا عفو عن الزلات يقبل عذرهم * وان يحسنوا فالله بالخير أجود

فصل

الفتن السحم * والحوادث الوهم * والكرب المدلهمة * والمزاهز المضلمة * فلولا ما أنزل الله تبارك وتعالى من السكينة على المؤمنين * وأسرج فى قلوبهم من نور اليقين * وشرح له صدورهم من فهم كتابه المبين لا قصمت الظهور * وضاقت عن الكرب الصدور ولما قهم الجزع عن تدبير الامور * فقد كان الشيطان أطلع اليهم رأسه * ومد الى اغوائهم مطامعه فاوقد نار الشنآن * ونصب راية الخلاف ولكن أبى الله تبارك وتعالى الا ان يتم نوره و يعلى كلمته و ينجز موعوده فاطفأ نار الردة وحسم قادة الخلاف والفتنة على يد الصديق رضى الله عنه ولذلك قال أبو هريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد عليه السلام بعد نبيها ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس اذا أشرفوا عليها سمعوا لاهلها ضجيجا وللبكاء فى جميع أرجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق * ونزفت الدموع * وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روى عن أبى ذؤيب الهذلى واسمه خويلد ابن خالد وقيل ابن محرث قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها * ولا يطلع نورها فظللت أقاسى طولها حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبى محمد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيئا أزجر به فمن لى شيهم يعنى القنفذ قد قبض على صل يعنى الحية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شئ مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعده على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرنى بوفاته ونعب غراب سانح فنطق مثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته خاليا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فاصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش و رأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فآويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر رضى الله عنه فلله دره من رجل لا يطيل الكلام و يعلم مواضع

وان ناب أمر لم يقوموا بحمله * فمن عنده تيسير ما يتشدد
عزيز عليه أن يحوروا عن الهدى * حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
فبيناهم فى ذلك النور اذ غدا * الى نورهم سهم من الموت مقصد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها * لغيبة ما كانت من الوحى تعهد
ومسجده فالموحشات لفقده * خلاء له فيه مقام ومقعد
فبكى رسول الله يا عين عبرة * ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
فجودى عليه بالدموع وأعولى * لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة * وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأكرم صيتا فى البيوت اذا انتمى * وأكرم جدا أبطحيا يسود
وأثبت فرعا فى الفروع ومنبتا * وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
تناهت وصاة المسلمين بكفه * فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند
وليس هوائى نازعا عن ثنائه * لعلى به فى جنة الخلد أخلد

فبيناهم فى نعمة الله عندهم * بدليل به نهج الطريقة يقصد
عطوف عليهم لا يثنى جناحه * الى كنف يحنوا عليهم ويمهد
فأصبح محمودا الى الله راجعا * يبكيه حق المرسلات ويحمد
فأراسوى معمورة اللحد ضافها * فقيد يبكيه بلاط وغرقد
وبالجرة الكبرى له ثم أوحشت * ديار وعرصات وربع ومولد
ومالك لا تبكين ذا النعمة التى * على الناس منها سابغ يتغمد
وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد
وأبذل منه للطريف وتالد * اذا ضن معطاء بما كان يتلد
وأمنع ذروات وأثبت فى العلا * دعائم عز شاهقات تشيد
رباه وليدا فاستتم تمامه * على أكرم الخيرات رب ممجد
أقول ولا يلقى لقولى عائب * من الناس الا عازب القول مبعد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره * وفى نيل ذاك اليوم اسعى وأجهد

فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلامه ... امع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله عنه بعده دون كلامه ومديده فبايعه وبايعوه ورجع ... ت معه وقال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد ... النبى صلى الله عليه وسلم

لما رأيت الناس ... * من بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع ... * نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهمو ... * ... ار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم ... * عزعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت أجبال يثر ... * ... ها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل ... * وزجرت سعد الاذبح

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ... الله عليه وسلم
أرقت فبات ليلى لا ... * ... المصيبة فيه طول

﴿ وقال حسان بن ثابت ايضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
ما بال عينك لا تنام كأنما * كحلت مآقيها بكحل الارمد
جزعا على المهدى أصبح ثاويا * يا خير من وطئ الحصى لا تبعد

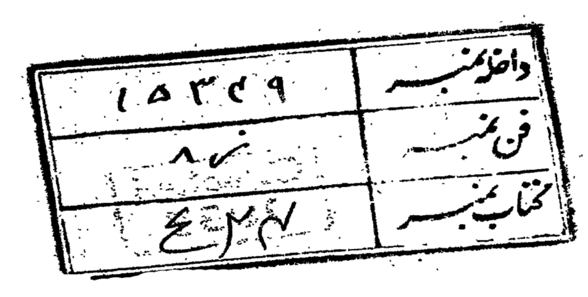
وجهى يقيك الترب لهفى ليتنى * غيبت قبلك ...
فظللت بعد وفاته متبلدا * متلددا ...
أوحل أمر الله فينا عاجلا * فى روحة من يوم ...
يا بكر آمنة المبارك بكرها * ولدته محصنة ب...
يا رب فاجمعنا معا ونبينا * فى جنة تثنى عيون ...
والله أسمع ما بقيت بهالك * الا بكيت على ...
ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا * سودا وجوههم ...
والله أكرمنا به وهدى به * أنصاره فى كل ساعة

بى وأمى من شهدت وفاته * فى يوم الاثنين النبى المهتدى
... بعدك بالمدينة بينهم * يا ليتنى صبحت سم الاسود
... ساعتنا فنلقى طيبا * محضا ضرائبه كريم المحتد
... نماء على البرية كلها * من يهد للنور المبارك يهتدى
... الفردوس فاكتبها لنا * يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
... ار النبى ورهطه * بعد المغيب فى سواء الملحد
... ناه وفينا قبره * وفضول نعمته بنا لم تجحد
من يخف بعرشه * والطيبون على المبارك أحمد

﴿ قال ابن اسحق وقال ... الله صلى الله عليه وسلم ﴾

نب المساكين أن الخير فارقهم * مع النبى تولى عنهم ... رحلى وراحلتى * ورزق أهلى اذا لم يؤنسوا المطرا
أم من نعاتب لا نخشى جنادعه * اذا اللسان عتا فى القول ... النور نتبعه * بعد الاله وكان السمع والبصرا
... يتنا يوم واروه بملحده * وغيبوه وألقوا فوقه ... ه أحدا * ولم يعش بعده أنثى ولا ذكرا

تم الكتاب كملت بلا والحمد


داخلہ نمبر ۱۵۳۲۹
فن نمبر ۸۲
کتاب نمبر ع۳۷